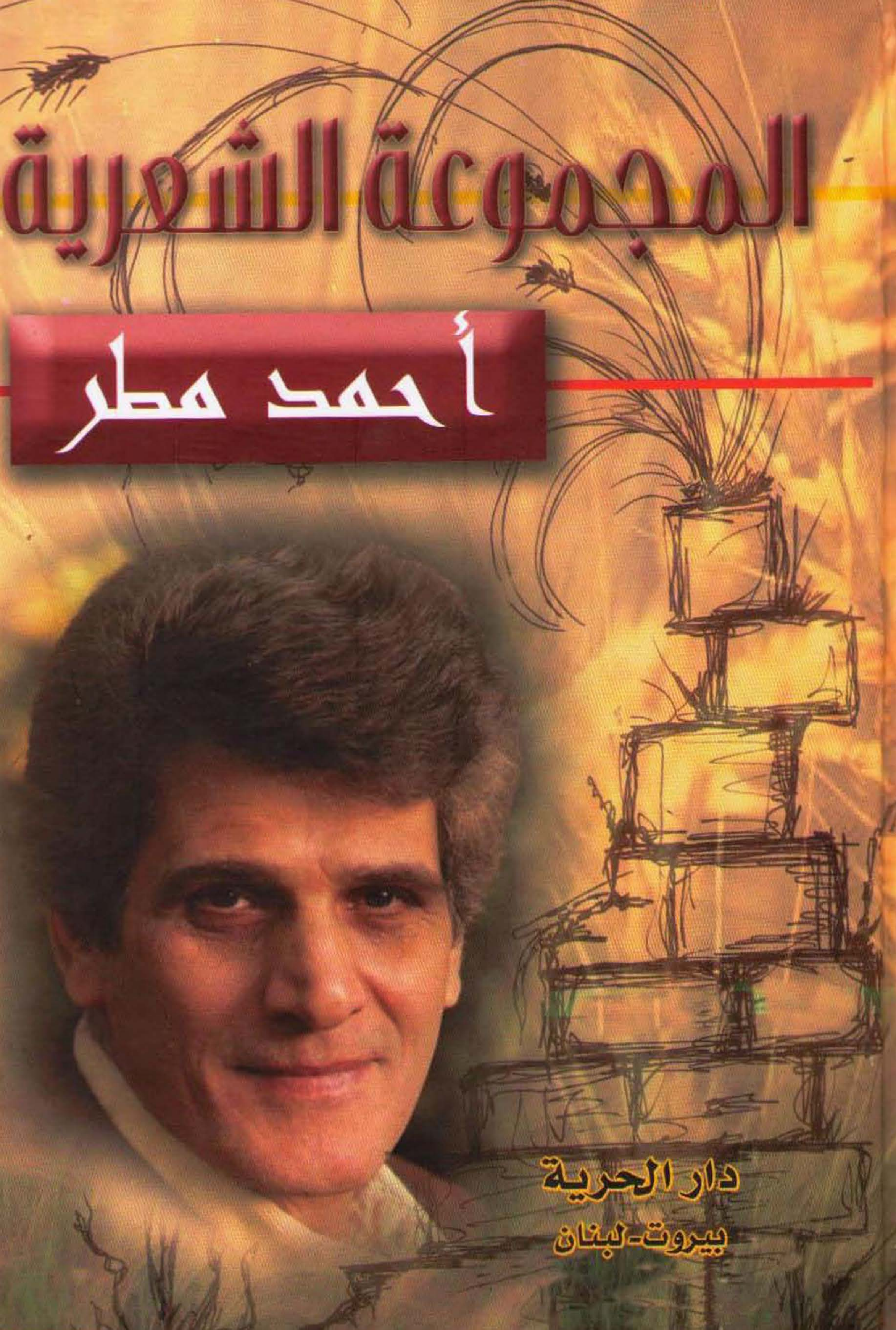

المجموعة الشعرية
أحمد مطر
دار الحرية
بيروت-لبنان







Magshahawey@hotmail.com

Magshahawey@gmail.com

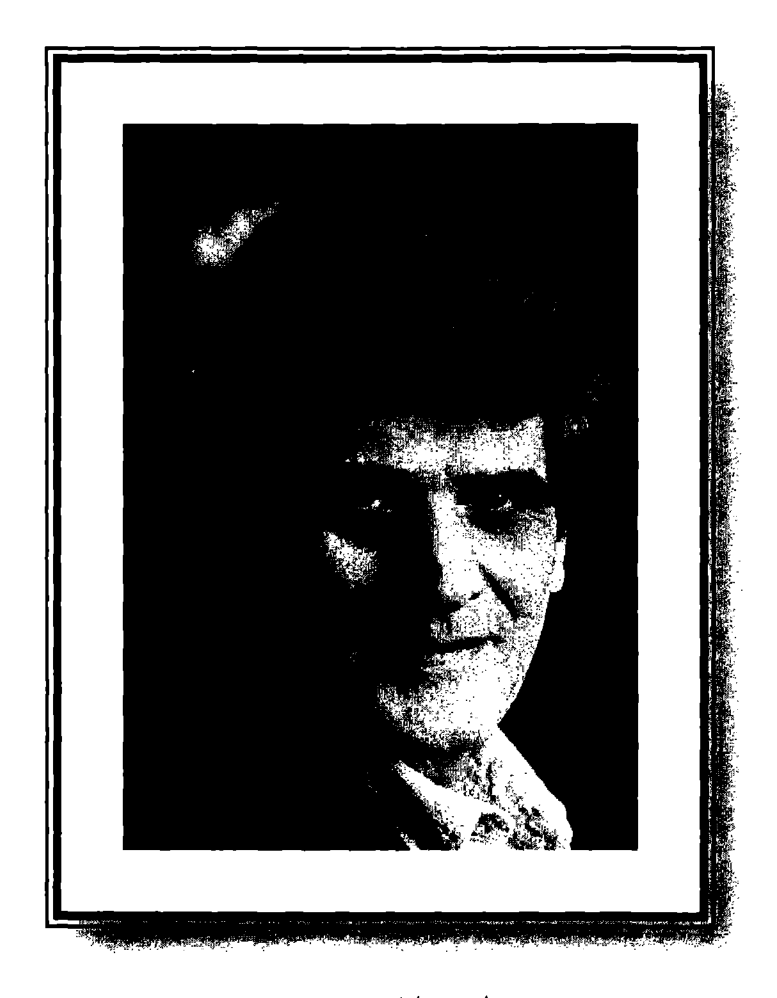
Magshahawey_2@yahoo.com

الطبعة الأولى

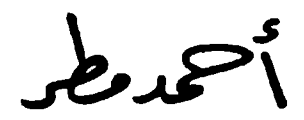
٢٠١١م

# المجموعة الشعرية

أحمد مطر



دار العروبة
بيروت



أحمد مطر شاعر عراقي الجنسية ولد سنة ١٩٥٤ ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات، في قرية التنومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي.

## مكان الولادة

التنومة - مكان الولادة - كان لها تأثير واضح في الشاعر، فهي (كما يصفها) تنضح بساطة ورقّة وطيبة، مطرّزة بالأنهار والجداول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل

## بداية مشوار الشعر

وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ماتكشّفت له خفايا الصراع بين السُلطة والشعب، فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الإحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سُلطة لاتتركه ليعيش. ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطرالشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه ومرابع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السُلطة.

## حياته في الكويت

وفي الكويت عمل في جريدة القبس محرراً ثقافياً كما عمل أستاذ للصفوف الابتدائية في مدرسة خاصة، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يُدوّن قصائده التي أخذ نفسه بالشدّة من أجل ألاّ تتعدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلّها في بيت واحد. وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدوّن يومياته في مفكرته الشخصيّة، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت «القبس» الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية الإنتحارية، وسجّلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القرّاء.

## أحمد مطر وناجي العلي

وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي، ليجد كلّ منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف، غيباً، أن الآخر يكره مايكره ويحب مايحب، وكثيراً ماكانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتّفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والعفوية والبراءة وحدّة الشعور بالمأساة، ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.

## موقف السلطات العربية

ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق الإثنان من منفى إلى منفى. وفي لندن فَقدَ أحمد مطر صاحبه ناجي العلي الذي اغتيل بمسدس كاتم للصوت، ليظل بعده نصف ميت، وعزاؤه أن ناجي ما زال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه.

## الإنتقال إلى لندن

ومنذ عام ١٩٨٦، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، قريباً منه على مرمى حجر، في صراع مع الحنين والمرض، مُرسّخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفعها. ينشر حاليا في جريدة الراية القطرية تحت زاوية «لافتات» «وحديقة الإنسان» بالإضافة إلى مقالات في «استراحة الجمعة».

## ملك الشعراء

يجد كثير من الثوريين في العالم العربي والناقمين على الأنظمة مبتغاهم في لافتات أحمد مطر حتي أن هناك من يلقبه بملك الشعراء ويقولون إن كان أحمد شوقي هو أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكهم.

# ما أصعب الكلام

# قصيدة إلى ناجي العلي

## أحمد مطر

شكراً على التأبين والإطراء
يا معشر الخطباء والشعراء
شكراً على ما ضاع من أوقاتكم
في غمرة التدبيج والإنشاء
وعلى مداد كان يكفي بعضه
أن يغرق الظلماء بالظلماء
وعلى دموع لو جرت في البيد
لانحلت وسار الماء فوق الماء
وعواطف يغدوا على أعتابها
مجنون ليلى أعقل العقلاء
وشجاعة باسم القتيل مشيرة
للقاتلين بغير ما أسماء
شكراً لكم ؛ شكراً ؛ وعفواً إن أنا
أقلعت عن صوتي وعن إصغائي
عفواً ؛ فلا الطاووس في جلدي ولا
تعلو لساني لهجة الببغاء
عفواً: فلا تروي أساي قصيدة
إن لم تكن مكتوبة بدمائي
عفواً ؛ فإني إن رثيت فإنما
أرثي بفاتحة الكتاب رثائي
عفواً: فإني ميت يا أيها
الموتى ؛ وناجي أخر الأحياء

* * *

ناجي العلي لقد نجوت بقدرة
من عارنا ، وعلوت للعلياء
إصعد ؛ فموطنك السماء ؛ وخلنا
في الأرض إن الأرض للجبناء
للموثقين على الرباط رباطنا
والصانعين النصر في صنعاء
ممن يرصون الصكوك بزحفهم
ويناضلون براية بيضاء
ويسافحون قضية من صلبهم
ويصافحون عداوة الأعداء
ويخلفون هزيمة ؛ لم يعترف
أحد بها، من كثرة الآباء
إصعد فموطنك المرجى مخفر
متعدد اللهجات والأزياء
للشرطة الخصيان؛ أو للشرطة
الثوار ؛ أو للشرطة الأدباء
أهل الكروش القابضين على القروش
من العروش لقتل كل فدائي
الهاربين من الخنادق والبنادق

للفنادق في حمى العملاء
القافزين من اليسار إلى اليمين
إلى اليسار إلى اليمين كقفزة الحرباء
المعلنين من القصور قصورنا
واللاقطين عطية اللقطاء
إصعد ؛ فهذي الأرض بيت دعارة
فيها البقاء معلق ببغاء
من لم يمت بالسيف مات بطلقة
من عاش فينا عيشة الشرفاء
ماذا يضيرك أن تفارق أمة
ليست سوى خطأ من الأخطاء
رمل تداخل بعضه في بعضه
حتى غدا كالصخرة الصماء
لا الريح ترفعها إلى الأعلى ولا
النيران تمنعها من الإغفاء
فمدامع تبكيك لو هي أدركت
لبكت على حدقاتها العمياء
ومطابع ترثيك لو هي أنصفت
لرثت صحافة أهلها الأجراء
تلك التي فتحت لنعيك صدرها
وتفننت بروائع الإنشاء
لكنها لم تمتلك شرفاً لكي
ترضى بنشر رسومك العذراء
ونعتك من قبل الممات ؛ وأغلقت
باب الرجاء بأوجه القراء
وجوامع صلت عليك لو أنها
صدقت لقربت الجهاد النائي
ولأعلنت باسم الشريعة كفرها
بشرائع الأمراء والرؤساء
ولساءلتهم : أيهم قد جاء
منتخباً لنا بإرادة البسطاء؟
ولسائلتهم: كيف قد بلغوا الغنى
وبلادنا تكتظ بالفقراء؟
ولمن يرصون السلاح؛ وحربهم
حب ؛ وهم في خدمة الأعداء؟
وبأي أرض يحكمون وأرضنا
لم يتركوا منها سوى الأسماء؟
وبأي شعب يحكمون، وشعبنا
متشعب بالقتل والإقصاء؟
يحيا غريب الدار في أوطانه
ومطارداً بمواطن الغرباء
لكنما يبقى الكلام محرراً
إن دار فوق الألسن الخرساء
ويظل إطلاق العويل محللاً
ما لم يمس بحرمة الخلفاء
ويظل ذكرك بالصحيفة جائزاً
مادام وسط مساحة سوداء
ويظل رأسك عالياً مادمت
فوق النعش محمولاً إلى الغبراء
وتظل تحت "الزفت" كل طباعنا
مادام هذا النفط في الصحراء

* * *

القاتل المأجور وجه أسود
يخفي مئات الأوجه الصفراء
هي أوجه أعجازها منها استحت
والخزي غطاها على استحياء

لمثقف أوراقه رزم الصكوك
وحبره فيها دم الشهداء
ولكاتب أقلامه مشدودة
بحبال صوت جلالة الأمراء
ولناقد "بالنقد" يذبح ربه
ويبايع الشيطان بالإفتاء
ولشاعر يكتظ من عسل النعيم
على حساب مرارة البؤساء
ويجر عصمته لأبواب الخنا
ملفوفة بقصيدة عصماء
ولثائر يرنو إلى الحرية
الحمراء عبر الليلة الحمراء
ويعوم في "عرق" النضال ويحتسي
أنخابه في صحة الأشلاء
ويكف عن ضغط الزناد مخافة
من عجز إصبعه لدى "الإمضاء»
ولحاكم إن دق نور الوعي
ظلمته ؛ شكا من شدة الضوضاء
وسعت أساطيل الغزاة بلاده
لكنها ضاقت على الآراء
ونفاك وهو مخمن على الردى
بك محدق فالنفي كالإفناء
الكل مشترك بقتلك؛ إنما
نابت يد الجاني عن الشركاء

* * *

ناجي، تحجرت الدموع بمحجري
وحشا نزيف النار لي أحشائي
لما هويت متحد الهوى
وهويت فيك موزع الأهواء
لم ابك ؛ لم أصمت ؛ ولم أنهض
ولم أرقد ؛ وكلي تاه في أجزائي
ففجيعتي بك أنني تحت الثرى
روحي ؛ ومن فوق الثرى أعضائي
أنا يا أنا بك ميت حي
ومحترق أعد النار للإطفاء
برأت من ذنب الرثاء قريحتي
وعصمت شيطاني عن الإيحاء
وحلفت ألا أبتديك مودعاً
حتى أهيئ موعداً للقاء
سأبدل القلم الرقيق بخنجر
والأغنيات بطعنة نجلاء
وأمد رأس الحاكمين صحيفة
لقصائد ... سأخطها بحذائي
وأضم صوتك بذرة في خافقي
وأضمهم في غابة الأصداء
وألقن الأطفال أن عروشهم
زبد أقيم على أساس الماء
وألقن الأطفال أن جيوشهم
قطع من الديكور والأضواء
وألقن الأطفال أن قصورهم
مبنية بجماجم الضعفاء
وكنوزهم مسروقة بالعدل
واستقلالهم نوع من الإخصاء
سأظل أكتب في الهواء هجاءهم
وأعيده بعواصف هوجاء
وليشتم المتلوثون شتائمي

ولـيـسـتـروا عـوراتـهـم بـردائي
ولـيـطـلـق الـمـسـتـكـبـرون كـلابـهـم
ولـيـقـطـعـوا عـنـقـي بـلا إبـطـاء
لـو لـم تـعـد فـي الـعـمـر إلا سـاعـة
لـقـضـيـتـهـا بـشـتـيـمـة الـخـلـفـاء

* * *

أنـا لـسـت أهـجـو الـحـاكـمـيـن ؛ وإنـمـا
أهـجـو بـذكـر الـحـاكـمـيـن هـجـائي
أمـن الـتـأدب أن أقـول لـقـاتـلـي
عـذراً إذا جـرحـت يـديـك دمـائـي؟
أأقـول لـلـكـلـب الـعـقـور تـأدبـاً
دغـدغ بـنـابـك يـاأخـي أشـلائـي؟
أأقـول لـلـقـواد يـاصـديـق؛ أو
أدعـو الـبـغـي بـمـريـم الـعـذراء؟
أأقـول لـلـمـأبـون حـيـن ركـوعـه
حـرمـاً؛ وأمـسـح ظـهـره بـثـنـائي
أأقـول لـلـص الـذي يـسـطـو عـلـى
كـيـنـونـتـي : شـكـراً عـلـى إلـغـائي؟
الـحـاكـمـون هـم الـكـلاب؛ مـع اعـتـذاري
فـالـكـلاب حـفـيـظـة لـلـوفـاء
وهـم الـلـصـوص الـقـاتـلـون الـعـاهـرون
وكـلـهـم عـبـيـد بـلا اسـتـثـنـاء
إن لـم يـكـونـوا ظـالـمـيـن فـمـن تـرى
مـلأ الـبـلاد بـرهـبـة وشـقـاء
إن لـم يـكـونـوا خـائـنـيـن فـكـيـف
مـازالـت فـلـسـطـيـن لـدى الأعـداء
عـشـرون عـامـاً والـبـلاد رهـيـنـة
لـلـمـخـبـريـن وحـضـرة الـخـبـراء
عـشـرون عـامـاً والـشـعـوب تـفـيـق مـن
غـفـواتـهـا لـتـصـاب بـالإغـمـاء
عـشـرون عـامـاً والـمـواطـن مـالـه
شـغـل سـوى الـتـصـفـيـق لـلـزعـمـاء
عـشـرون عـامـاً والـمـفـكـر إن حـكـى
وهـبـت لـه طـاقـيـة الإخـفـاء
عـشـرون عـامـاً والـسـجـون مـدارس
مـنـهـاجـهـا الـتـنـكـيـل بـالـسـجـنـاء
عـشـرون عـامـاً والـقـضـاء مـنـزه
إلا مـن الأغـراض والأهـواء
فـالـديـن مـعـتـقـل بـتـهـمـة كـونـه
مـتـطـرفـاً يـدعـوا إلـى الـضـراء
والله فـي كـل الـبـلاد مـطـارد
لـضـلـوعـه بـإثـارة الـغـوغـاء
عـشـرون عـامـاً والـنـظـام هـو الـنـظـام
مـع اخـتـلاف الـلـون والأسـمـاء
تـمـضـي بـه وتـعـيـده دبـابـة
تـسـتـبـدل الـعـمـلاء بـالـعـمـلاء
سـرقـوا حـلـيـب صـغـارنـا؛ مـن أجـل مـن
كـي يـسـتـعـيـدوا مـوطـن الإسـراء؟
هـتـكـوا حـيـاء نـسـائـنـا؛ مـن أجـل مـن
كـي يـسـتـعـيـدوا مـوطـن الإسـراء؟
خـنـقـوا بـحـريـاتـهـم أنـفـاسـنـا
كـي يـسـتـعـيـدوا مـوطـن الإسـراء؟
وصـلـوا بـوحـدتـهـم إلـى تـجـزيـئـنـا
كـي يـسـتـعـيـدوا مـوطـن الإسـراء؟

# لافتات 1

أحمد مطر



## مدخل

سبعونَ طَعنةً هُنا مَوصولةَ النَزْفِ
تُبدي .. ولا تُخفي
تغتالُ خَوْفَ الموتِ في الخوفِ
سَمَّيْتُها قصائدي
وَسَمِّها يا قارئي : حتفي !
وَسَمِّني .. مُنتحرًا بخِنجرِ الحَرْفِ .
لأنني ، في زمنِ الزَّيفِ
والعيشِ بالمزمارِ والدُّفِ ...
كشفتُ صدري دفترًا
وفوقَهُ
كتبتُ هذا الشِعرَ .. بالسيفِ !
أحمد مطر

## طبيعة صامتة

في مَقلبِ القِمامَهْ
رأيتُ جثَّةً لها ملامِحُ الأعرابْ
تجمَّعتْ من حَوْلها « النسورُ » و « الذبابْ »
وفوقَها علامَهْ
تقولُ : هذي جيفةٌ
كانتْ تُسمّى سابقًا ... كرامَهْ !

## قطع علاقة

وَضَعوا فوقَ فمي كلبَ حِراسهْ
وبَنَوا للكبرياء
في دمي ، سوقَ نِخاسَهْ
وعلى صحوةِ عقلي
أمروا التخديرَ أن يسكُبَ كاسَه
ثم لما صحتُ :
قد أغرقني فيضُ النجاسَهْ
قيلَ لي :
لا تتدخّلْ في السياسهْ !

• •

تدرُجُ الدبابةُ الكسلى على رأسي
إلى بابِ الرئاسهْ
وبتوقيعي بأوطاني الجواري
يعقد البائعُ والشاري مواثيقَ النخاسه
وعلى أوتار جوعي
يعزفُ الشبعانُ ألحانَ الحماسه !
بدمي تُرسم لوحاتُ شقائي
فأنا الفنُّ ..
وأهلُ الفنِّ ساسَهْ
فلماذا أنا عبدٌ
والسياسيون أصحابُ قداسَهْ ؟

• •

قيلَ لي :
لا تتدخّلْ في السياسَهْ
شيَّدوا المبنى .. وقالوا :
أبعِدوا عنه أساسَهْ !

أيّها السادةُ عفوًا ..
كيف لا يهتزُّ جسمٌ
عندما يفقد راسَهْ ؟!

## على باب الشعر

حينَ وقفتُ ببابِ الشِعرْ
فَتَّشَ أَحلامي الحُرّاسْ
أَمَروني أَنْ أَخْلَعَ رأْسي
وأَريقَ بقايا الإِحساسْ
ثم دَعَوْني أن أكتُبَ شِعرًا للناسْ !
فخلعتُ نِعالي في البابِ
وَقلتُ :
خَلَعْتُ الأَخْطَرَ يا حُرّاسْ
هذا النعلُ يدوسُ
ولكِنْ ..
هذا الرأسُ يُداسْ !

## قلة أدب

قَرأْتُ في القُرآنْ :
« تَبَّتْ يدا أبي لَهَبْ »
فأعلنتْ وسائلُ الإِذعانْ :
« إِنَّ السكوتَ من ذَهَبْ » .
أحببتُ فَقْري .. لَمْ أَزَلْ أتلو :
« وَتَبْ
ما أغنى عَنْهُ مالُه وَمَا كَسَبْ »
فَصودِرَتْ حَنْجَرَتي
بِجُرمِ قِلّةِ الأدبْ .
وَصودِرَ القُرآنْ
لأنّه .. حَرَّضَني على الشَغَبْ !

## يقظة

صَباحَ هـذا اليَومْ
أيقظني مُنَبّهُ الساعهْ
وقالَ لي : يا أبنَ العَرَبْ
قَدْ حانَ وقتُ النَومْ !

وَيَنتحي في صَفِّهِ !

••

يَقولُ حِبري وَدَمي :

لا تَنْدهِشْ

مَنْ يَملِكُ « القانونَ » في أوطانِنا

هُوَ الذي يملِكُ حَقَّ عَزْفِهِ !

## الصدى

صَرَخْتُ : لا

مِـن شِدَّةِ الأَلَمْ

لكنْ صدى صوتي

خافَ منَ الموتِ

فارتدَّ لي : نَعَمْ !

## عدالة

يَشتِمُني

وَيَدّعي أنَّ سكوتي

مُعلِنٌ عن ضَعفِهِ !

يَلطمُني

وَيَدَّعي أنَّ فَمي قامَ بلطمِ كفِّهِ !

يطعنُني

ويدَّعي أن دَمي لَوَّثَ حَدَّ سَيْفِهِ !

فَأخرِجُ القانونَ من مُتْحَفِهِ

وأمسحُ الغُبارَ عَن جَبينهِ

أطلُبُ بَعضَ عَطفِهِ

لكنَّهُ يَهرُبُ نحو قاتلي

## التهمة

كُنتُ أسيرُ مُفرَدًا

أحمِلُ أفكاري معي

ومَنطِقي ومَسْمَعي

فازدحَمَتْ

مِنْ حَوْليَ الوجوه

قالَ لهم زعيمُهمْ : خُذوه

سألتُهم :

ما تُهمتي ؟

فقيلَ لي :

تجمّعٌ مشبوه !

## خطاب تاريخي

رَأيتُ جُرذًا
يخطُبُ اليومَ عن النَّظافَهْ
وَيُنذِرُ الأوساخَ بالعِقابْ
وَحَوْلَهُ
.. يُصَفِّقُ الذُّبابْ !

## نبوءة

إسْمعوني قبلَ أنْ تفتقدوني
يا جَماعَهْ
لَسْتُ كذّابًا ..
فما كانَ أبي حِزبًا
ولا أمّي إذاعَهْ
كُلُّ ما في الأمرِ
أنَّ العَبْدَ
صَلّى مُفردًا بالأمسِ
في القُدسِ
ولكنَّ « الجَماعَهْ »
سَيُصَلّونَ جَماعَهْ !

## عقوبات شرعية

بَتَرَ الوالي لساني
عندما غنّيتُ شعري
دون أن أطلب ترخيصًا بترديد الأغاني

• •

بترَ الوالي يَدي لما رآني
في كتاباتيَ أرسلتُ أغانيَّ
إلى كلِّ مكانِ

• •

وَضَعَ الوالي على رِجْليَّ قيدًا
إذ رآني
بينَ كلِّ الناسِ أمشي
دونَ كَفّي ولساني

صامتًا أشكو هَواني.

• •

أمرَ الوالي بإعدامي
لأنّي لم أصفّقْ
- عندما مَرَّ -
ولم أهتفْ ..
ولم أبرحْ مكاني !

## اللغـــز

قالتْ أمّي مَرّهْ
يـــا أوْلادي
عنـــدي لغـــزٌ
مَن منكم يكشفُ لي سِـرَّهْ ؟
( تابوتٌ قِشرتُـه حلوى
ساكِنُـه خَشَـبٌ ...
والقِشرَهْ
زادٌ للرائحِ والغادي )
قالتْ أُختي : التمرهْ
حضَنَتها أمي ضاحِكَةً
لكنّي خَنقتْني العَبْرَهْ

قلتُ لهـــا :
بـلْ تِـلكَ بِـلادي !

## شطـــرنج

منذُ ثلاثينَ سنهْ
لم نَرَ أيَّ بَيْدَقِ
في رقعةِ الشطرنجِ
يفدي وطَنَـهْ .
ولم تطِنْ طلقةٌ واحدةٌ
وسْطَ حروبِ الطنطنهْ
والكُلُّ خاضَ حَربَهُ بخطبةٍ ذريّةِ
ولم يغادرْ مسكَنَهْ
وكلّما حَـيَّ على جهادِهِ
أحيا العدى مستوطَنَهْ !

* *

منذ ثلاثينَ سنهْ
والكلُّ يمشي مَلَكًا
تحتَ أيادي الشيطَنهْ
يبدأ في ميْسرةٍ قاصيةٍ
وينتهي في ميمنهْ !
« الفيل » يبني « قلعةً »
و « الرُّخُ » يبني سلطنهْ
ويَدْخُلُ « الوزيرُ » في ماخورِهِ
فيخرُجُ « الحصانُ » فوقَ المئذنهْ !

* *

منذ ثلاثينَ سنهْ
نسخرُ من عدونا لشِرْكِهِ
ونحن نُحيي وَثَنَـهْ
ونشجبُ الإكثارَ من سلاحِهِ

ونحن نُعطي ثَمَنَهْ

فإن تكن سبعًا عجائبُ الدُنا

فنحنُ صِرنا الثامنَهْ

بعد ثلاثينَ سنهْ !

## الحبـــل السّري

أدري .. أجلْ أدري

وأحبسُ الأشعارْ

أخشى من الأنيابِ والأظفارْ .

* *

أدري بأنّ النارْ

موقدةٌ .. من حطبِ الفقرِ

ليَدفأَ الدولارْ !

* *

أدري بأن الثارْ

سَحابةٌ تحبلُ بالأعذارْ

سيزأرُ الرعدُ .. ولكن بَعْدهُ

ستهطَلُ الأمطارْ !

صمنا مدى الدهرِ

وصومُنا ظلٌّ هو الأفطارْ .

لقيطةٌ ؟

فما لنا نختلقُ الأعذارْ

في السرِّ والجُهْرِ

ونرتدي نيابةً عن أمِّها

كلَّ ثيابِ العارْ ؟

وما لنا نَعيش في جهنّمٍ

وأمها في جنّةٍ تجري

من تحتِها « الآبارْ » ؟!

* *

لا ترجموا زانيةً ثابتَة العهرِ

بَلْ وفّروا الأحجارْ

لحبلِها السرّي !

## نكتة

صارَ المُذيعُ خارجَ الخَريطَهْ

وصَوتُهُ

ما زالَ يأتي هادِرًا :

نَسْتَنْكِرُ الدُويلَةَ اللقيطَهْ

## حكاية عبّاس

« عبّاسُ » وَراء المتراسْ
يَقِظٌ .. مُنْتَبِهٌ .. حَسّاسْ
منذ سنين الفتح .. يُلمِّع سَيفَهْ
ويلمِّع شارِبَه أيضًا ..
منتظرًا .. مُحتضِنًا دُفّهْ !

* *

بَلعَ السّارق ضَفّهْ
قَلَّبَ عبّاسُ القِرطاسْ
ضَرَبَ الأخماسَ لأسداسْ :
بقيت ضَفّهْ ..
لَمْلَمَ عبّاسُ ذخيرتَه والمتراسْ

ومضى يصقُل سيفَهْ !

* *

عَبَر اللصُّ إليهِ .. وَحَلّ ببيتِهْ
أصبحَ ضيفَهْ
قدَّم عبّاس لهُ القهوةْ
ومضى يصقل سيفَهْ !

* *

صرخَتْ زوجتُه : عبّاسْ
أبناؤكَ قتلى . عبّاسْ
ضيفُكَ رَاودني عبّاسْ
قُم أنقذني يا عبّاسْ

* *

عبّاسُ وَراءَ المِتراسْ
مُنتبِهٌ .. لم يسمَعْ شيئًا
زوجتُه تغتابُ الناسْ !

* *

صرخَتْ زوجتُه : عبّاسْ
الضيفُ سيسرقُ نعجَتَنا .
عبّاس اليَقِظُ الحسّاسْ
قلّب أوراقَ القرطاسْ
ضَرَب الأخماس لأسداسْ :
أرسل برقيةَ تهديدْ !

* *

– فلمن تصقُل سيفَكَ يا عبّاسُ !
– لوقتِ الشّدهْ
– أصقلْ سيفَكَ يا عبّاسْ !

## ثورة الطين

وَضَعوني في إناءْ
ثم قالوا لي : تأقْلَمْ
وأنا لَسْتُ بماءْ
أنا من طينِ السَماءْ
وإذا ضاقَ إنائي بِنمُوّي
.. يتحطّمْ !

* *

خَيَّروني
بينَ مَوتٍ وبقاءْ
بينَ أن أرقصَ فوقَ الحبلِ
أو أرقصَ تحتَ الحبلِ

فاخترتُ البَقاء
قلتُ : أُعدَمْ .
فاختقوا بالحبلِ صوتَ البَبَّغاء
وَأَمِدّوني بِصَمتٍ أبديٍّ يتكلَّمْ !

## رقّاص السّاعة

منـذُ سِنينْ
يترنَّحُ « رقّاصُ الساعَةْ »
يضرِبُ هامتَه بيسارٍ
يضرِبُ هامتَه بيمينْ
والمِسكينْ
لا أَحَدٌ يُسْكِتُ أوجاعَهْ

• •

لو يُدرِكُ رَقّاصُ الساعَةْ
أنَّ الباعَةْ
يعتقدونَ بأنَّ الدمعَ رنينْ
وبأنَّ استمرارَ الرقصِ دليلُ الطاعَةْ

لتوقّفَ في أول ساعةْ
عن تطويل زمانِ البؤسِ
وكشَّفَ عن سكّينْ !

• •

يا رقّاصَ الساعَةْ
دَعْنا نقلب تاريخَ الأوقاتِ بهذي القاعَةْ
ونُدجّن عَصْرَ التدجينْ
ونؤكد إفلاسَ الباعَةْ

• •

قِـفْ .. وتأمَّلْ وَضْعَكَ ساعَةْ
لا ترقصْ ..
قَتَلَتْكَ الطاعَةْ
يا رَقّاص الساعَةْ !



## قلم !

جَسَّ الطبيبُ خافقي
وقالَ لي :
هَلْ ها هُنا الألَمْ ؟
قلتُ له : نَعَمْ
فَشَقَّ بالمِشرَطِ جيبَ مِعْطَفي
وأَخْرَجَ القَلَمْ !

• •

هَزَّ الطبيبُ رأسَهُ .. وَمالَ وابتَسَمْ
وَقالَ لي :
ليسَ سِوى قَلَمْ
فَقلتُ : لا يا سيِّدي

هذا يَدٌ .. وَفَمْ
رَصاصَةٌ .. وَدَمْ
وَتُهمَةٌ سافِرَةٌ .. تَمشي بلا قَدَمْ !

## عائدون

هَرِمَ الناسُ .. وكانوا يرضَعونْ
عندما قالَ المُغنِّي :
عائِدونْ .
يا فلسطينُ وما زال المُغَنِّي يتغنّى
وملايين اللحونْ
في فَضاءِ الجرُحِ تَفنىٰ
واليتامى .. مِن يَتامى يُولَدونْ .
يا فلسطينُ وأربابُ النضالِ المدمنونْ
ساءهمْ ما يَشهدونْ
فَمَضوا يَستنكِرونْ
ويخوضونَ النضالاتِ

على هَزِّ القَناني
وعلى هَزِّ البُطونْ !
عائدونْ
وَلَقدْ عادَ الأسى للمرةِ الألفِ
فلا عُدْنا ..
ولا هُمْ يَحزنونْ !

## قبلة بوليسية

عِندي كلامٌ رائعٌ لا أستطيعُ قولَهْ
أخافُ أنْ يَزدادَ طيني بلّهْ .
لِأنَّ أبْجَدِيَّتي
في رأيِ حامي عِزّتي
لا تحتوي غيرَ حروفِ العِلّهْ !

• •

فحيثُ سِرتُ مُخبِرٌ
يُلقي عَلَيّ ظِلّهْ
يَلصق بي كالنّملَهْ
يبحثُ في حَقيبَتي
يسبحُ في محبرتي
يطلعُ لي في الحُلم كلّ ليلَهْ !

حتى إذا قَبّلتُ – يومًا – زوجتي
أشعُرُ أنَّ الدّولَهْ
قد وَضَعَتْ لي مُخبِرًا في القُبلَهْ
يَقيسُ حَجْمَ رغبَتي
يطبعُ بَصْمةً لها عن شَفَتي
يرصدُ وَعْيَ الغَفْلَهْ !
حتى إذا ما قُلتُ يومًا جُمْلَهْ
يُعلِنُ عن إدانَتي
ويطرحُ الأدلّهْ !

• •

لا تسْخَروا منّي فحتى القُبْلَهْ
تُعدُّ في أوطانِنا
حادثَةً
تَمسُّ أمْنَ الدّولَهْ !

## الثور والحظيرة

الثورُ فَرَّ من حَظيرةِ البَقَرْ .
الثورُ فَرْ .
فَثارت العجولُ في الحَظيرهْ
تَبْكي فِرارَ قائدِ المسيرهْ .
وَشُكِّلتْ على الأثرْ
مَحكَمةٌ .. ومؤتمرْ .
فقائلٌ قالَ : قَضاءٌ وقَدَرْ .
وقائلٌ : لقد كَفَرْ .
وقائلٌ : إلى سَقَرْ .
وبعضُهم قالَ : امنَحوهُ فرصةً أخيرهْ
لعلَّه يعودُ للحظيرهْ .

وفي ختامِ المؤتَمرْ
تَقاسموا مَربِطَهُ .. وَجَمَّدوا شَعيرَهْ .

• •

وبعدَ عامٍ ، وَقَعَتْ حادثةٌ مثيرهْ
لمْ يَرجعِ الثورُ
ولكنْ
ذَهَبَتْ وَراءَهُ الحظيرهْ !

## قمم باردة

قمةٌ أخرى ..
وفي الوادي جياعٌ تتنهَّدْ
قِـمـةٌ أخرى ..
وقَعْرُ السهل أجردْ .
قمةٌ أعلى .. وأبردْ
يا مُحمَّدْ
يا مُحمَّدْ
يا مُـحمَّدْ
ابعثِ الدفءَ
فقد كادَ لنا عُزّى ..
وكِدنا نتجمَّـدْ !

## الأضحيـة

حينَ وُلِـدتُ
ألـفَيتُ على مَهدي قيدا
ختموه بِوَشمِ الحريَّـةْ
وعباراتٍ تفسيريّةْ :
يا عَبْـد العُزّى .. كُنْ عَـبْـدا!

• •

وكَبِـرْتُ ، ولم يكبُرْ قَيدي
وهرِمْتُ .. ولم أترك مهدي
لكنْ لمّا تدعو المسؤوليّـةْ
يطل . داعي الموتِ الرّدا
فأكونُ لوحدي الأضحيَّـةْ !

رُدّوا الإنسانَ لأعماقي
وخُذوا من أعماقي القِردا
أعطوني ذاتي
كي أفني ذاتي
رُدُّوا لي بَعضَ الشخصيّـةْ.
كيفَ تفورُ النارُ بصدري
وأنا أشكو البَردا ؟
كيفَ سَيومضُ بَرقُ الثأرِ بروحي ..
ما دُمتُم تخشونَ الرعدا ؟
كيفَ أُغنّي ..
وأنا مشنوقٌ أتدلّى
من تحتِ حبالي الصوتيَّـةْ ؟

• •

كيْ أفهمَ معنى الحُريَّـةْ

وأموتَ فداءَ الحريَّـةْ
أعطوني بعضَ الحريَّـةْ.

## رؤيا إبراهيم

يا مولانا ابراهيمْ
اغمدْ سكّينَكَ للمَقبضْ
واقبِضْ أجْرَكَ من أصحاب الفيلْ .
لا تأخذك الرأفةُ فيهِ
بدينِ البيتِ الأبيضْ !
نفِّذْ رؤياكَ ولا تجنحْ للتأويلْ .
لن ينزِلَ كبشٌ .. لا تأمل بالتبديلْ .
يا مولانا
ان لم تذبحْهُ نذبحْكَ
فهذا زمنٌ آخر
يُفدى فيهِ الكبشُ
بإسماعيلْ !

## الصحوفي الثمالة

أكادُ لِشدَّة ٱلقهرِ
أظنُّ القَـهْرَ في أوطانِنا
يشكو من القهـرِ !
وَلي عُـذْري
لأنِّي أتّقي خَبري
لكي أنجو مِـنَ ٱلشَّـرِ
فأُنكِرُ خالقَ ٱلناسِ
ليأمَـنَ خانِقُ الناسِ
ولا يرتابَ في أمري
لأنَّ الكُفـرَ في أوطانِنا
لا يُورِثَ الإعدامَ كالفِكرِ !
وأُخْفِي مَيْتَ إحساسي
بأقداحٍ من الخمرِ
فألعَن كلَ دسّاسٍ وَوَسْواسٍ وخنّاسِ
ولا أخشَى على نَحْري
من النحرِ
لأنَّ الذنبَ مغتَفرٌ
وأنتَ بحالةِ ٱلسُكْرِ !

*　　*

ومن حِذْري
أُمارسُ دائماً حُرِّيةَ التعبيرِ
في سِرّي .
وأخشى أن يبوحَ السِـرُّ
بٱلسِّـرِّ .
أشُكُّ بِحَرِّ أنفاسي
فلا أُدنيهِ من ثغري
أشكُّ بصَمتِ كُرّاسي

أشكُّ بنقطةِ الحبرِ
وكلِّ مساحةٍ بيضاء
بينَ السَطْرِ والسطرِ
ولستُ أُعَـدُّ مجنوناً
بعصرِ ٱلسحقِ والعَصْرِ
إذا أصبحتُ في يومٍ
أشكُّ بأنّني غيري
وأنّي هاربٌ مِنّي
وأنّي أقتفي أثري ..
ولا أدري !

*　　*

إذا ما عدّتِ ٱلأعمارُ
بالنُعمى .. وباليُسْرِ
فعمري ليسَ من عُمري !
لأنّي شاعرٌ حُرٌّ

وفي أوطانِنا
يمتدُ عمرُ الشاعرِ الحرّ
إلى أقصاهُ بين ألرَّحْم والقبرِ
على بيتٍ مِنَ الشِعْرِ !

## على بابِ الحضارة

يُريدونَ مِنّي بلوغَ الحضارهْ
وكُلُّ الدروبِ إليها سُدى
والخُطى مُستعارهْ .
فَما بينَنا ألفُ بابٍ وَبابْ
عَليها كِلابُ الكِلابْ
تَشمُّ الظُّنونَ وتسمعُ صمتَ الإشارهْ
وتقطعُ وقتَ الفراغِ بقطعِ الرقابْ !
فكيفَ سأمضي لِقَصْدي
وَهُمْ يُطلقونَ الكِلابَ على كل دربٍ
وهُمْ يَربطونَ الحِجارهْ !

* *

يريدونَ مِنّي بلوغَ الحضارهْ

وما زلتُ أجهلُ دربي لبيتي
وما زلتُ أجهلُ صوتي
وأُعطي عظيمَ اعتباري لأدنى عبارَهْ
لأنَّ لساني حصاني
– كما عَلَّموني –
وأنَّ حصاني شديدُ الإثارهْ
وأنَّ الإثارةَ ليست شطارهْ
وأنَّ الشطارةَ في رَبْطِ رأسي بصمتي
وربطِ حصاني
على بابِ تلك السّفارهْ
.. وتلك السَفارهْ !

## الجزاء

في بلادِ المُشْركينْ .
يَبصقُ المرءُ بوجهِ الحاكِمينْ
فَيُجازى بالغرامَهْ !
وَلَدَيْنا نحنُ أَصحابَ اليَمينْ
يبصقُ المرءُ دَمًا تحتَ أيادي المُخبرينْ
ويرى يومَ القيامَهْ
عندما ينثرُ ماءَ الوردِ والهيلِ
– بلا إذْنٍ –
على وجهِ أميرِ المؤمنينْ !

## .. الله أعلم

أيُّها الناسُ اتّقوا نارَ جهنَّمْ
لا تسيئوا الظنَّ بالوالي
فسوءُ الظنِّ في الشرعِ مُحَرَّمْ
أيها الناسُ أنا في كلِّ أحوالي
سعيدٌ ومُنَعَّمْ
ليس لي في الدربِ سفّاحٌ
ولا في البيت مأتَمْ
ودمي غير مُباحٍ وفمي غير مُكَمَّمْ
فإذا لم أتكلّمْ
لا تُشيعوا أنَّ للوالي يدًا في حبسِ صوتي
بل أنا يا ناسُ .. أبكَمْ !

* *

قلتُ ما أعلمُه عن حالتي
... واللهُ أعلَمْ !

## القرصان

بَنَيْنا مِنْ ضحايا أمْسِنا جِسْرا .
وقَدَّمْنا ضحايا يَوْمِنا نَذْرا .
لنلقى في غَدٍ نَصْرا .
ويَمَّمْنا إلى المسرى
وكِدْنا نبلغُ المسرى .
ولكنْ قامَ عبدُ الذاتِ
يَدْعو قائِلاً : صَبْرا .
فألقَينا بباب الصَّبْر قَتْلانا
وقُلْنا : إنَّهُ أدرى .
وبعد الصَّبْر
ألفَيْنا العِدا قد حطّموا الجِسْرا
فَقُمْنا نَطلُبُ الثأرا

وَلكِنْ قامَ عبْدُ الذاتِ
يَدْعو قائِلا : صَبْرا
فألقينا بباب الصَّبْرِ آلافًا مِنَ القَتْلى
وآلافًا مِنَ الجرحى
وآلافًا مِنَ الأسْرى
وهَدَّ الحِمْلُ رِحْمَ الصبر
حتّى لم يُطِقْ صَبْرا
فأنْجَبَ صَبْرُنا : صَبْرا !
وَعبدُ الذاتِ
لمْ يُرْجِعْ لَنا مِنْ أرضِنا شِبرا .
ولمْ يضْمَنْ لقَتْلانا بها قبْرا .
وَلَم يُلْقِ العِدا في البَحْرِ
بَلْ ألقى دِمانا وامْتطى البَحْرا .
فسُبْحانَ الذي أسرى
بِعَبْدِ الذاتِ

مِنْ صَبْرا إلى مِصْرا
وَما أسْرى بهِ للضَفَّةِ الأُخرى !

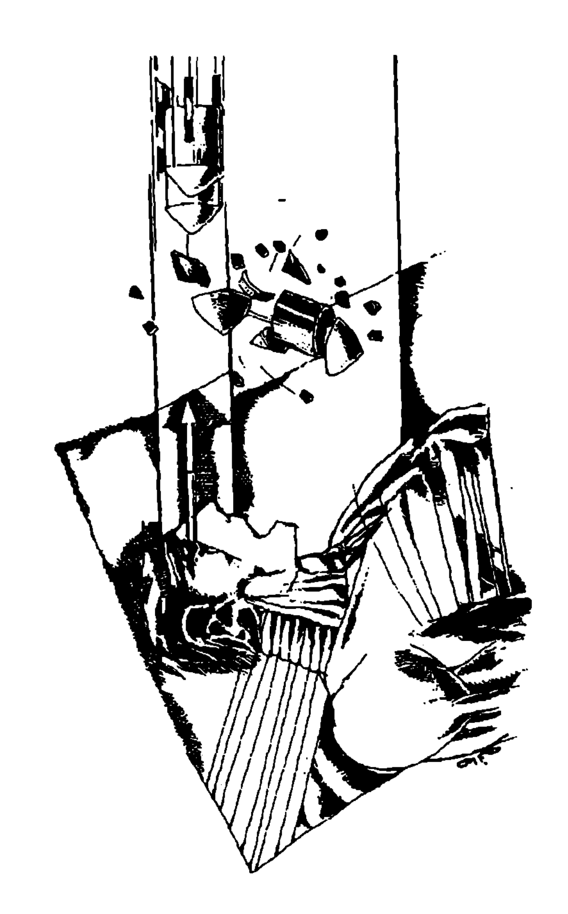
## أصفـــار

قرأتُ في الجَرائدْ
أنَّ « أبا العوائدْ »
يبحثُ عن قريحةٍ تنبحُ بالإيجازْ
تُخرجُ ألْفَيْ أسَدٍ من ثُقبِ أنفِ الفارْ
وتحصدُ الثلجَ من المواقِدْ !
ضحكت من غبائِهِ .
لكنني قبلَ اكتمالِ ضَحكتي
رأيتُ حول قصرِهِ قوافِلَ التُجّارْ .
تنثُرُ فوقَ نعلِهِ القصائدْ !

* *

لا تعجبوا إذا أنا وقفتُ في اليَسارْ
وَحْدي

فَرُبَّ واحدْ
تكبُرَ عن يمينِهِ قوافلٌ
لَيستْ سوى أصفارْ !



## اللعبـــة

عَلى رُقْعَةٍ تحتويها يَدانْ
تَسيرُ إلى الحربِ تِلكَ البَيادِقْ .
فَبالِقَ تَتلو فَيالِقْ
بلا دافعٍ تَشْتَبِكْ
تَكرُّ .. تَفرُّ
وتَعْدو المنايا على عَدْوِها المرتَبِكْ
وتَهوي القِلاعُ
ويعلو صهيلُ الحِصانْ
ويَسْقُطُ رأسُ الوزيرِ المنافِقْ
وفي آخرِ الأمْـرِ
.. يَنْهارُ عَرْشُ المَلِكْ .
وَبَيْنَ الأسى والضَحِكْ

يموتُ الشُّجاعُ بِذَنْبِ الجبانْ
وتطوي يدا اللاعِبَيْنِ المكانْ !

• •

أقولُ لجَدِّي :
لماذا تموتُ البيادقْ ؟
يقولُ : لِيَنْجو المَلِكْ .
أقولُ : لماذا إذنْ لا يموتُ المَلِكْ
لحقْنِ الدّمِ المنسَفِكْ ؟!
يقولُ : إذا ماتَ في البَدْء
لا يَلْعَبُ اللاعِبانْ !

## عاشَ .. يسقط

يا قدسُ معذرةً ومثلي ليسَ يعتذرُ
ما لي يدٌ في ما جرى فالأمرُ ما أمروا
وأنا ضعيفٌ ليسَ لي أثرُ
عارٌ عليَّ السمعُ والبَصَرُ
وأنا بسيفِ الحرفِ أنتحرُ
وأنا اللهيبُ .. وقادَتي المطرُ
فمتى سأستعرُ ؟!

• •

لو أنَّ أربابَ الحمى حجَرُ
لحملتُ فأسًا دونَها القدرُ
هوجاءَ لا تُبقي ولا تَذَرُ
لكنَّما .. أصنامُنا بَشَرُ

الغدرُ منهم خائفٌ حَذِرُ
والمكرُ يشكو الضَعْفَ إن مكروا .
فالحربُ أغنيةٌ يجنُّ بلحنِها الوترُ
والسلمُ مختصرُ :
ساقٌ على ساقٍ
وأقداحٌ يُعَرِّشُ فوقَها الخَدَرُ
وموائدٌ مِنْ حَولِها بَقَرُ
.. ويكونُ مؤتمرُ !

• • •

هِزّي إليك بجذعِ مُؤتمرٍ
يُساقطْ حَولَكِ الهَذَرُ :
عاشَ اللهيبُ
... ويسقطُ المطرُ !

## أحبك

يـا وَطَـني
ضِـقْـتَ على ملامحي
فَصِرتَ في قلبـي .
وكنتَ لي عُقوبـةً
وإنّني لم أقْترفْ سواكَ من ذنْـبِ !
لَعَنْتَـنِي ..
واسمُك كانَ سُبَّتي في لغةِ السَّبِّ !
ضربْتَـني
وكنتَ أنتَ ضاربي .. ومَوْضعَ الضَربِ !
طردْتَـني
فكنتَ أنتَ خُطوتي

وكنتَ لي دَربي !
وعندما صَلبْتَني
أصْبَحتُ في حبّي
مُعجزةً
حـينَ هوى قلبي .. فِدى قَلْبي !
يـا قاتِـلي
سامَحَكَ اللهُ على صَلْبـي
يـا قاتِلي
كفاكَ أن تقتُلَني
مـن شِدَّة الحُبِّ !

## أعوذ بالله

شَيْطانُ شِعري زارَني
فَجُنَّ إذْ رآني
أُطيعُ في ذاكِرتي ذاكرةَ النسيانِ
وأُعلِنُ الطلاقَ بينَ لَهجتي ولَهجتي
وأنصَحُ الكِتمانَ بالكِتمانِ !
قلتُ لـهُ : كفاكَ يا شَيْطاني
فإنَّ ما لقيتُه كَفاني
إيّاكَ أنْ تَحفرَ لي مقبرتي
بِمِعْوَلِ الأوزانِ .
فأطرقَ الشيطانُ
ثُمَّ اندفعتْ في صدرهِ
حرارةُ الايمان
وَقبلَ أنْ يُوحِيَ لي قَصيدتي
خَطَّ على قَريحتي :
أعوذُ باللهِ مِنَ السُلطانِ !

## رمــــاد

حيَّ على الجهادْ .
كنا .. وكانت خيمةٌ تدور في المزادْ .
تدور .. ثم أنها
تدور .. ثم أنها
يبتاعُها الكسادْ .

* *

حيَّ على الجهادْ
تفكيرُنا مُؤمَّمٌ .
وصوتُنا مُبادْ
مرصوصةٌ صفوفُنا .. كُلاًّ على انفرادْ .
مشرعةٌ نوافذ الفسادْ

مقفلةٌ مخازن العتادْ
والوضعُ في صالِحنا
والخيرُ في ازديادْ !

* *

حيَّ على الجهادْ .
رمادُنا .. من تحته رمادْ
أموالُنا .. سنابلٌ .
مودَعةٌ في مصرفِ الجرادْ
ونفطنا يجري على الحياد
والوضع في صالحِنا
فجاهــــدوا
يا أيُّها العبادْ !

* *

رمادُنا من تحتِهِ رمادْ
من تحتهِ رمادْ
من تحتهِ رمادْ
حيٌّ علىَ الجمادْ !

## علامـــات النصر

بعدَ طُقوسِ النـحرْ
رأيتُ « عبدَ النّسرْ »
يخرجُ في مُظاهَرهْ
تدعو إلى تجميلِ بابِ القَبـرْ .
رأيتُهُ يرفعُ إصْبَعيهِ نحوَ الآخِرهْ
يَرسمُ رمزَ النّـصرْ .
رَأيتُ ساقَيْ عاهِرهْ
قَامتْ تُصلّي الفَجرْ !

## لا نامت عين الجبناء

أطلَقتُ جَناحي لرياحِ إبائي
أنطقتُ بأرضِ الإسكاتِ سَمائي
فمشى الموتُ أمامي
ومشى الموتُ ورائي
لكن قامتْ
بين الموتِ وبين الموتِ
حياةُ إبائي .
وتمشّيتُ برغمِ الموتِ على أشلائي
أشدو .. وفي جُرْحٌ
والكلماتُ دمائي :
لا نامتْ عينُ الجُبناء !

ورايت مِئاتِ الشعراء
تحتَ حذائي
قاماتُ أطْولُها يَحبو
تحتَ حذائي
ووجوهٌ يسكنها الخزْيُ
على استحياء
تتدلى في كلِّ إناء
وشفاهٌ كثغور بغايـا
وقلوبٌ كبيوتِ بِغـاء
تتباهى بَعفافِ العُهْرِ
وتكتُبُ أنسابَ اللقطاء
وتقيىءُ على أَلِفِ المدِّ
وتمسحُ سَوْءَتها بالياء .

* *

في زَمَنِ الأحياء الموتى
تنقلبُ الأكفانُ دَفاتِرْ
والأكبادُ مَحابِرْ .
والشِعْرُ يَسدُّ الأبوابَ
فلا شُعراء سوى الشهداء !

## شكوى باطلة

بَيْني وبينَ قاتِلي حكايةٌ طريفَهْ
فَقَبْلَ أنْ يَطْعَنَني
حلّفني بالكعبةِ الشّريفَهْ
أن أطعن السيفَ أنا بِجُثّتي
فهو عجوزٌ طاعِنٌ وكفُّهُ ضَعيفَهْ !
حَلَّفَني أنْ أحبسَ الدماء
عن ثيابِهِ النظيفَهْ
فَهْوَ عجوزٌ مؤمِنٌ
سوفَ يُصلّي بعدما يفرُغُ مِنْ
تأديةِ الوظيفَهْ !

* *

شكَوْتُه لحضرةِ الخَليفَهْ
فَرَدَّ شكوايَ
لأنَّ حجّتي سَخيفَهْ !

يا أرضَنا
ضاعَ رجاءُ الرجاءْ
فينا ، وماتَ الإباءْ
يا أرضَنا لا تَطْلبي مِن ذُلِّنا كبرياءْ
قُومي احْبَلي ثانِيةً
وكَشِّفي عنْ رَجُلٍ
لهؤلاءِ النساءْ !

## قومي احبلي ثانية

فَصيحُنا بَبَّغاءْ
قَويُّنا مومياءْ
ذَكِيُّنا يَشْمَتُ فيه الغَباءْ
وَوَضعُنا .. يضحَكُ منه البكاءْ !
تَسمَّمتْ أنفاسُنا
حتى نسينا الهواءْ
وامْتَزَجَ الخِزيُ بِنا
حتى كَرِهْنا الحَياءْ .
يا أرْضَنا .. يا مَهْبِطَ الأنبياءْ
قد كانَ يكفي واحدٌ
لو لم نكنْ أغبياءْ !

*

## الأرمد والكحال

« هل ، إذا ، بِئْسَ ، كما
قد . عسَى ، لا ، إنَّما
مِن ، إلى ، فِيْ ، رُبَّما »
هكذا – سلَّمكَ اللهُ – قُلِ الشِعرَ
لتبقى سالما .
هكذا لن تشهقَ الأرضُ
ولن تهوي ٱلسَّما
هكذا لن تُصبحَ الأوراقُ أكفاناً
ولا ٱلحبرُ دَمَا .
هكذا وَضِّحْ مَعانيكَ
دَواليكَ .. دَواليكَ
لِكَيْ يُعطيكَ واليكَ فما !

* *

وطني يا أيُّها الأرْمَدُ
ترعاكَ ٱلسَّما
أصبحَ الوالي هو الكحّالَ
.. فأبشِرْ بٱلعَمى !

## كان يا ما كان

يُضحِكني العميانْ
حين يقاضون الألوانْ
وينادونَ بشمسٍ تجريديهْ
تُضحكني الأوثان
حين تنادي الناس إلى الإيمان
وتسبُّ عهودَ الوثنيهْ .
يُضحكني العريانْ
حين يباهي بالأصواف الأوروبيهْ !
كان ويا ما كانْ
كانت أمّتُنا المسبيّهْ
تطلب صَكَّ الانسانيّهْ
من شيطانْ !

## ورشة إبليس

وُجوهُكُمْ أقْنِعَةٌ بالِغةُ المرونَهْ
طلاؤها حصافَةٌ
وَقَعْرُها رعونَهْ
صَفَّقَ إبليسُ لها مُندَهِشًا
وباعَكُمْ فنونَهْ
وقالَ : إنّي راحلٌ
ما عادَ لي دورٌ هُنا
دوري أنا
أنتم ستلعبونَهْ !

* *

ودارتِ الأدوارُ فوقَ أوْجُهٍ قاسيةٍ
تَعْدِلُها من تحتِكمْ لُيونَهْ

فكلّما نامَ العدوُّ بينكمْ
رحتُمْ تَقرَّعونَهْ
لكنكَم تُجرونَ ألف قُرعَةٍ
لمنْ ينامُ دونَهْ !
وغايةُ الخشونَهْ
أنْ تندبوا :
قُمْ يا صلاحَ الدين قُمْ
حتى اشتكى مَرقَدُهُ من حولهِ العفونَهْ .
كم مرَّةٍ في العامِ توقظونه ؟
كم مرَّةٍ على جدار الجُبنِ تجلدونَهْ ؟
أيطلب الأحياءُ من أمواتهم معونَهْ ؟!
دَعوا صلاحَ الدينِ في تُرابِهِ
واحترموا سكونَهْ
لأنَّهُ لو قامَ حقًّا بينكُمْ
فسوف تقتلونَهْ !

## دمعة على جثمان الحرية

أنا لا أكتُبُ الأشعارَ
فالاشعارُ تكتُبني
أريدُ الصَمْتَ كيْ أحيا
ولكنَّ الذي ألقاهُ يُنطِقُني .
ولا ألقى سِوى حُزنٍ
على حُزنٍ
على حُزنٍ .
أأكتُبُ ، أنني حيٌّ ،
على كَفَني ؟
أأكتُبُ ، أنني حُرٌّ ،
وحتّى الحرفُ يرسِفُ بالعبوديّهْ ؟

لقد شَيّعتُ فاتِنةً
تُسمّى في بلادِ العُربِ تَخريبًا .
وإرهابًا
وَطَعْنًا في القوانين الإلهيّهْ
ولكنَّ اسْمَها
واللهِ
لكنَّ اسْمَها في الأصلِ
.. حُرّيهْ !

## مقتل شاعرين

في أوّلِ الليلِ
رأيتُ شاعرًا يُناضِلْ
يَرْفعُ بالعَروضِ نَعْلَ الوالي
رأيتُه مُختنِقًا
في عَرَقِ النِضالِ
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفاعِلْ !

• •

في آخِرِ اللّيلِ
رأيتُ شاعِرًا يرسِفُ بالسَلاسِلْ
مختنقًا بينَ جنودِ الوالي
رأيتُ ذُلَّ ماسَةٍ

في وَسَطِ المَزابِلْ
مُسْتَفعِلُنْ .. مَفاعِلْ .

• •

عندَ الضُحى تحوّلَ المناضِلْ
كعبًا لِنعلِ الوالي
وبرْغمَ الوردُ على السَلاسِلْ !

## بطولة

هَذِه خَمْسَةُ أبياتٍ
كخمسينَ مقالْ
هِيَ أقصى ما يُقالْ .
وَالذي يَسألُ
عنْ معنى سطوري
يَجِدُ المَعْنى مُذابًا
في السُؤالْ !

• •

قالَ : أمْسَكْتُ بِلصٍّ
يا رجالْ :
قِيلَ : أحضِرْهُ .. فَقالْ

حَمْلُه يُهلِكُني .
قيلَ : دَعْهُ .. وتعالْ .
قالَ : حاوَلْتُ ولكِنْ
هو لا يَتْركُني !

## كلمات فوق الخرائب

قِفوا حول بيروتَ
صَلّوا على روحِها واندبوها
وَشُدّوا اللحى وانتفوها
لِكَيْ لا تُثيروا الشُكوكْ .
وسُلّوا سيوفَ السُّبابِ لِمَنْ قيَّدوها
ومَنْ ضاجَعوها
ومَنْ أحْرقوها
لكيْ لا تُثيروا الشُكوكْ .
وَرصّوا الصُكوكْ
على النارِ « كيْ تُطفئوها » !
وَلكِنَّ خيطَ الدُخانِ

سَيَصرُخ فيكُمْ : دَعوها
ويكتُبُ فوقَ الخرائبِ :
« ............
إذا دَخلوا قريةً أفسدوها » !

## حلم

وقَفْتُ ما بينَ يَدَيْ
مُفسّرِ الأحلامْ .
قُلتُ له : يا سيّدي
رأيتُ في المنامْ
أنّي أعيشُ كالبَشَرْ
وَأنَّ مَنْ حَولي بَشَرْ
وأنَّ صَوتي بِفمي
وفي يَدي الطَعامْ
وأنّني أمشي
ولا يُتْبَعُ من خَلفي أثَرْ !
فصاحَ بي مرتعدًا :

يا وَلَدي حَرامْ
لقَد هَزِئْتَ بالقَدَرْ
يا وَلَدي .. نَمْ عِندما تَنامْ !

• •

وقبلَ أنْ أتركَهُ
تَسلَّلَتْ من أُذُني
إصابعُ النِظامْ
واهتَزَّ رَأسي .. وانْفَجَرْ !

## الذَنْب

يَعوي الكلبُ
إن أوْجَعَهُ الضربُ
فلماذا لا يصحو الشَعْبُ
وعلى فَمِهِ ينهَضُ كَلبٌ
وعلى دَمِهِ يقعي كَلْبُ ؟

• •

الذلُّ بساحتِنا يسعى
فلماذا ترفضُ أن تَحْبو ؟
ولماذا نُدْخِلُ « أبرهةً » في كَعْبَتِنا
ونُؤذّنُ : لِلكعبةِ رَبُّ ؟

• •

نحنُ نفوسٌ
يأنَفُ منها العارُ
ويخجَلُ منها العَيبُ .
وتُباهي فيها الأمراضُ
ويمرُض فيها الطِبُّ .
حقٌّ علينا السيفُ
وحقٌّ الضَربُ
لا ذَنْبَ لَنا .. لا ذَنْبَ لَنا
نحنُ الذَنْبُ !

## الحيّ الميت

الـمُعجزاتُ كلُّها في بَـدَني
حيٌّ أنـا
لكـنَّ جِلْدي كَفَني !
أسيرُ حيثُ أشتهي
لكنَّني أسيرْ !
نِصفُ دَمي ( بِلازِما )
ونصفُـه خَفيرْ
مـعَ الشهيقِ دائمًا يَدْخُلُني
ويُرسِلُ التقريرَ في الزفيرْ !
وَكلُّ ذَنبي أنّني
آمنتُ بالشِعرِ .. وما آمنتُ بالشّعيرْ
في زَمَـنِ الحميـرْ !

أقول نِصفَ كِلْمةٍ
ولعنةُ اللهِ على وَسْوَسَةِ الشيطانْ :
جاءتْ إليكِ لجنـةٌ
تَبيضُ لجنتَـيـنْ
تُفقّسانِ بعدَ جَولتينِ عَنْ ثَمانْ
وبالرِفاء والبنينَ
تكثُرُ اللجـانْ
ويسحقُ الصبرُ على أعصابِـه
وَيرتدي قميصَهُ عثمانْ !

* *

سَيّدتي ..
حَيٌّ على اللجـانْ !

## بين يدي القدس

يا قُدسُ يا سيّدتي .. مَعذِرةً
فَليسَ لي يَدانْ
وليـسَ لي أسلحةٌ
وليسَ لي مَيدانْ
كلُّ الذي أملِكُهُ لِسـانْ
والنطقُ يا سيّدتي أسعارُه باهِظَةٌ
والموتُ بالمجّانْ !

* *

سَيّدتي أحرجْتِني
فالعمرُ سعرُ كِلْمةٍ واحدةٍ
وَليسَ لي عمرانْ

## المسرحية

مقاعدُ المسرحِ قد تنفعلُ
قد تتداعى ضجرًا
قد يعتريها المللُ
لكنها لا تفعلُ
لأنَّ لحمًا ودمًا من فوقِها
لا يفعلُ

* *

عودوا إلى بيوتكم
فهؤلاء مثلكم ..
ما ألَّفوا ، ما أخرجوا ، ما دققوا ، ما غربلوا .
وفي فصول النصِّ لم يُعدّلوا

لكنهم ..
قد وضعوا الديكورَ والطلاء
ثم مثّـلوا !
وهكذا ظلّ الستارُ يعملُ
يُرفع كلَّ ليلة عن موعدٍ
.. وفوق « عُرقوبٍ » الصباحِ يُسْدَلُ
وكلما غيِّر في حوارهِ الممثلُ
ماتَ .. وجاء البدلُ !
مهزلةٌ مبكيةٌ .. لا يحتويها الجدلُ
فالكل فيها بطلٌ ..
وليس فيها بطلُ !

• •

عوفيت يا جمهور يا مغفّـلُ

لا ينظف المسرحُ
إنْ لم ينظِفِ الممثلُ !

## إنحناء السنبلة

أنا مِن تُـرابٍ وَمَاءْ .
خُـذوا حِـذْرَكُمْ أيـُّها السابِلَـهْ
خُطاكُم على جُـثّتي نازِلَـهْ
وَصَـمْـتي سَخاءْ
لأنَّ الـتُّـرابَ صَميمُ البَـقاءْ
وأنَّ الخُطى زائِلَـهْ .
وَلكنْ إذا ما حَبَـسْـتُـمْ
بِصدري الهواءْ
سَلُوا الأرْضَ
عن مَبدأ الزلْزلَـهْ !

• •

سَلُوا عن جُنوني ضميرَ الشتاءْ
أنا الغيمةُ المُـثْـقَلَـهْ
إذا أجْـهَـشَـتْ بالبكاءْ
فإنَّ الصواعِقَ
في دَمعها مُرْسَلَـهْ !

• •

أجَـلْ إنّني أنْـحَني
فاشهدوا ذُلّتي الباسِلَـهْ
فلا تنحني الشمسُ
إلاّ لتبلُغَ قَـلْـبَ السماءْ
ولا تَـنْـحَني السُّنبلَـهْ
إذا لم تكُـنْ مُـثْـقـلَـهْ
وَلكنَّـها ساعَـةَ الإنحناءْ
تُـواري بُـذورَ البقاءْ

فَتُخفي بِرَحْمِ الثرى
ثورةً .. مُقبِلَهْ !

* *

أَجَلْ .. إنَّني أنحني
تَحتَ سيفِ العَناء
ولكِنَّ صَمْتي هو الجَلْجَلَهْ
وذلُّ انحنائي هو الكبرياء
لأنّي أبالغُ في الإنحناء
لِكَيْ أزْرَعَ القُنْبلَهْ !



## بيت وعشرون راية

أسرتُنا بالغةُ الكَرَمْ
تحتَ ثراها غَنَمٌ حلوبةٌ
وفَوقَهُ غَنَمْ
تأكُلُ من أثدائها وتشربُ الألَمْ
لِكَي تفوزَ بالرضا
من عَمِّنا صَنَمْ !

* *

أسرتُنا فريدةُ القِيَمْ .
وجودُها : عَدَمْ .
جُحورُها : قِمَمْ
لاءاتُها : نَعَمْ

والكلُّ فيها سادةٌ
لكنَّهمْ خَدَمْ !

* *

أسرتُنا مُؤمِنةٌ
تُطيلُ من ركوعِها
تُطيلُ من سُجودِها
وتَطلبُ النصرَ عَلى عدوِّها
من هيئة الأُمَمْ !

* *

أُسرتُنا واحدةٌ
تجمعُها أصالةٌ ولَهجَةٌ .. وَدَمْ .
وبيتُنا عشرونَ غرفةً به
لكنَّ كلَّ غُرفةٍ من فوقِها عَلَمْ
يقولُ :

إنْ دَخَلْتَ في غُرفتِنا
فأنتَ مُتَّهَمْ !

* *

أُسرتُنا كبيرةٌ
وَلَيْسَ من عافِيَةٍ
.. أن يكْبُرَ الوَرَمْ !

وَتَسبُّ الوَثنيَّةْ !
وإذا ما استفحلتْ
تأكُلُ خَيراتِ البِلادْ
وَتُحلّي بالعبادْ !

* *

رَحِمَ اللهُ زمان الجاهليَّةْ

## جاهلية

في زَمانِ الجاهليَّةْ
كانتِ الأصنامُ مِنْ تَمرٍ
وَإن جَاعَ العِبادْ
فَلهمْ
مِنْ جُثّةِ المعْبودِ زادْ
وَبِعَصْرِ المدنيّةْ
صارتِ الأصنامُ
تأتينا مِنَ الغَربِ
ولكنْ .. بثيابٍ عَربيّةْ
تَعْبُدُ اللهَ على حرفٍ
وَتَدعو للجهادْ

## سطور من كتاب المستقبل

بَعْدَ ألفَيْ سَنَةٍ
تنهضُ فوقَ الكُتُبِ
نبذةٌ
عن وَطَنٍ مغتربٍ.
تاهَ في أرض الحضاراتِ
من المَشرِقِ حتّى المغْربِ
باحِثاً عن دَوْحَةِ الصِدقِ
ولكنْ
عندما كادَ يراها
حيّةً .. مدفونةً
وَسْطَ بحارِ اللهبِ
قُربَ جثمانِ النبي

ماتَ مشنوقاً عليها
بحبالِ الكَذِبِ !

*  *

وَطَـنٌ
لم يَبْقَ من آثـارِهِ
غير جِـدارٍ خَرِبِ
لم تزلْ لاصِقةً فيهِ
بقـايـا
من نِفاياتِ الشعاراتِ
وروثِ الخُطَـبِ:
«عاش حزبُ آلـ...
يسقُطُ آلخا...
عائـدو...
والموتُ للمُغْتَصِبِ»!

*  *

وعلى الهامشِ سَطرٌ:
أثرٌ ليسَ له اسمٌ
إنَّما كانَ اسمُهُ يوماً
... بلادَ العـربِ!

## قواعـد

بِدْعَـةٌ
عِنْدَ ولاةِ الأمـرِ
صـارتْ قاعِـدَةْ.
كُلُّهم يَشْتِمُ أمريكا.
وأمريكـا
إذا ماانَهضوا للشَّتْمِ
تبقى قاعِـدةْ.
فإذا ما قَعَـدوا
تنهضُ أمريكـا لتبني
.. قـاعِـدةْ!

## اكتشاف

الأعـادي
يتسلَّونَ بتطويعِ السكاكينِ
وتطبيعِ الميادينِ
وتَقْطيـعِ بـلادي.
وسـلاطينُ بلادي
يتسلَّونَ بتضييعِ الملايينِ
وتجويـعِ المسـاكينِ
وتقطيـعِ الأيـادي.
ويفـوزونَ
إذا ما أخطأوا الحُكمَ
بأجرِ الاجتهادِ !

*  *

عَجَباً ..
كيـف اكتشـفتمْ
آيـةَ القطـع
ولم تكتشِفوا، رَغم العوادي،
آيـةً واحــدةً
من كلِّ آياتِ الجهادِ!

لم تُـسَجِّلْ ضِدَّهُ تُهمَةْ!

• •

الحمدُ للهِ على النِعمَةْ
من قالَ ماتَتْ عندنا
حُريَّةُ الكِلْمَةْ!

## صدمة

شَعَرتُ هذا اليومَ
بِالصَدمَـةْ.
فعندمـا
رأيتُ جاري قادِماً
رفَعتُ كَفِّي نَحْوَهُ
مسلماً
مُكتفِياً بالصمتِ والبَسمَةْ
لأنّني أعلمُ أنَّ الصَمْتْ
في أوطانِنا .. حِكمَةْ.
لكِنَّهُ رَدَّ عليَّ قائِلاً:
عَليكمُ السلامُ والرحمةْ.
ورغمَ هذا

## علامات على الطريق

تِهتُ عن بيتِ صَديقي
فسـألتُ العـابرينْ.
قيلَ لي: إمشِ يَساراً
سترى خَلفَكَ بعضَ المخبرينْ
حُذْ لدى أوّلِهِمْ
سوفَ تُلاقي مُخبِراً
يعمَلُ في نَصْبِ كَمينْ.
إتَّجِهْ للمخبرِ البادي أمامَ المخبرِ الكامِنِ
واحسِبْ سبعةً .. ثمَّ تَوَقَّفْ
تجدِ البيتَ وراءَ المخبرِ الثامنِ
في أقصى اليمينْ!

• •

حَفِظَ اللهُ أميرَ المخبرينْ
فلقد أتْخَمَ بالأمْنِ بِلادَ المسلمينْ .
أيُّها الناسُ ٱطمئنّوا
هذهِ أبوابُكم محروسةٌ في كلِّ حينْ
فٱدخلوها بسلامٍ .. آمنينْ!

## إنّ الإنسان لفي خسر

« والعَصْرِ ..
إنَّ الإنسانَ لَفي خُسرْ »
في هذا العَصرْ .
فإذا الصُّبحُ تَنَفَّسَ .
أذَّنَ في الطرقاتِ نِباحُ كلابِ القَصرْ
قبلَ أذانِ الفَجرْ .
وانغلَقَتْ أبوابُ يَتَامى ..
وانفَتَحَتْ أبوابُ القَبرْ !

## تساؤلات

كيفَ سَنَدْخُلُ حَرْبًا هذي المرَّهْ
ما دامَتْ أُمّتُنا الحرَّهْ
تُنجِبُ عَشرةَ أبطالٍ
كي نقتُلَ منهمْ عشرَه ؟
كيفَ سنجني ثَمَرًا
والبذرةُ ما زالت بذرهْ ؟
كيفَ سَنَجْني شَهدًا
والبذرةُ في يدنا مُرَّهْ ؟
يا وَعْدَ الله .. ويا نصرَه
كيفَ ستسلمُ هذي الجَرَّهْ ..
ما دام الانسانُ لدينا
يولدُ يحملُ قبْرَهُ ؟!

## الدليل

صَدْري أنا زنزانَةٌ
قُضبانُها ضُلوعي
يَدْهَمُها المخبرُ بالهُلوعِ
يقيسُ فيها نِسبةَ النقاء
في الهواء
ونسبةَ الحُمْرةِ في دمائي .
وبعدما يرى ٱلدُّخانَ ساكناً
في رِئتي
وٱلدَّمَ في قلبيَ كٱلدموعِ
يَلومُني
لأنّني مُبذِّرٌ في نِعمةِ الخضوعِ !

• •

شكراً طويلَ العُمرِ
إذْ أَطَلْتَ عُمرَ جوعي
لو لم تَمُتْ
كلُّ كُريّاتِ دَمي ٱلحَمْراء
من قِلّةِ الغِذاء
لأنتَشَلَ المخبرُ شيئاً من دَمي
ثم ٱدّعى بأنني .. شيوعي !

* *

## أين المفر ؟

المرءُ في أوطانِنا
مُعتقلٌ في جِلْدِهِ
منذ الصِغَرْ.
وتحتَ كُلِّ قطرةٍ مِن دَمِهِ
مختبِيءٌ كَلْبُ أثرْ.
بَصَماتُه لها صُوَرْ
أنفاسُهُ لها صُوَرْ
أحلامُهُ لها صُوَرْ
المرءُ في أوطانِنا
ليسَ سوى إضبارةٍ
غِلافُها جِلْدُ بَشَرْ
أينَ المَفَرّْ ؟

أوطانُنا قِيامةٌ
لاتحتوي غيرَ سَقَرْ
والمرءُ فيها مُذنبٌ
وذنبُه لا يُغْتَفرْ.
إذا أحسَّ أو شَعَرْ
يشنقه الوالي .. قضاءٌ وقَدَرْ.
إذا نَظَرْ
تدهسُهُ سيّارةُ القَصْرِ .. قضاءٌ وَقَدَرْ
إذا شَكا
يوضعُ في شرابه سُمّ
.. قضاءٌ وقدرْ
لا دربَ .. كلا لا وَزَرْ
ليْسَ من الموت مَفَرّْ.
يا ربَّنا
لاتَلُم الميّتَ في أوطانِنا إذا ٱنتحَرْ

فكلُّ شيءٍ عِندَنا مُؤَمَّمٌ
حتى القضاءُ والقدرْ!

## عزاء على بطاقة تهنئة

لِمَنْ نشكو مآسينا ؟
ومن يُصغي لشكوانا
ويُجدينا ؟
أنشكو موتَنا ذُلاً لوالينا ؟
وهل موتٌ سَيُحيينا ؟!

* *

قَطيعٌ نحنُ .. والجزّارُ راعينا
ومنفيّونَ .. نمشي في أراضينا
ونَحمِلُ نَعْشَنا قَسراً ..
بأيدينا
ونُعرِبُ عن تعازينا
لَنا .. فينا !

فوالينا
ـ أدامَ اللهُ والينا ـ
رآنا أُمَّةً وَسَطاً
فما أبقى لنا دُنيا
.. ولا أبقى لنا دينا !

* *

وُلاةَ الأمرِ ما خُنتمْ ولا هِنتمْ
وَلا أبديتمُ اللّينا
جَزاكُمْ ربُّنا خيراً
كفيتمْ أرضَنا بلوى أعادينا
وحَقّقتُمْ أمانينا .
وهذي القُدسُ تشكُرُكمْ
ففي تنديدِكُمْ حيناً
وفي تهديدِكُمْ حينا
سَحَقْتُمْ أنفَ أمريكا
فلمْ تنقلْ سفارتَها
ولو نُقِلَتْ
ـ معاذَ الله ـ
لو نُقِلَتْ
.. لَضَيَّعْنا فلسطينا !

* *

وُلاةَ الأمرِ
هذا النصرُ يكفيكُمْ ويَكفينا
.. تهانينا !

## سواسية

(١)
سَواسِيَهْ
نحنُ كأسنانِ كلابِ الباديَهْ
يَصْفَعُنا النباحُ
في الذهابِ والإيابْ
يَصْفَعُنا الترابْ
رؤوسنا في كلِّ حربٍ بادِيَهْ
والزهوُ للأذنابْ .
وبعضُنا يسحقُ رأسَ بعضِنا
كيْ تسمنَ الكلابْ !
(٢)
سَواسِيَهْ

نحـنُ جُيوبُ الداليـَةْ
يُديرُنا ثورٌ
زوى عَيْنَيهِ خلف الأغطِيةْ
يَسيرُ في استقامةٍ ملتويةْ
ونحنُ في مَسيرهِ
نغرقُ كلَّ لحظةٍ
في الساقيَةْ

• •

يدورُ تحتَ ظِلِّـهِ العَريشْ
وظِلُّنـــا
خُيوطُ شَمسٍ حامِيَةْ
ويأكُلُ الحَشيشْ
ونحنُ في دورتِهِ
نسقُطُ جائعينَ

كيْ يعيش !

(٣)

نَحنُ قَطيعُ الماشِيَـةْ
تَسعى بنا أظلافُنا للحُتوفْ
على حِداء « الراعِيَـةْ »
وأفْحَلُ القادَةِ في قطيعِنا
.. خَروفْ !

(٤)

نحنُ المصابيحُ ببيتِ الغانِيَةْ
رؤوسُنا مشدودةٌ
في عُقَدِ المشانِقْ
صدورُنَـا
تلهو بها الحرائِقْ
عيونُنـا
تغسِلُ بالدموعِ كل زاويَـةْ
لكنّها تُطفَأُ كلَّ ليلةٍ
عند ارتكابِ المَعْصِيَةْ !

(٥)

نَحـنُ لِـمَـنْ ؟
ونحـنُ مَـنْ ؟
زمانُنـــا يَلهثُ خارجَ الزَّمنْ .
لا فَرْقَ بينَ جثَّةٍ عاريةٍ
وجثّةٍ مكتسِيـةْ .
سواسيةْ
موتى بنعشٍ واسعٍ
.. يُدعى الوَطـنْ
أسمى سمائِه كَـفَـنْ !
بَـكـتْ علينا الباكيةْ
ونامَ فوقنا العَفَـنْ .

## اعترافات كذاب

بملءِ رَغْبَتي أَنا
وَدونَمَا إرهابْ
أعترفُ الآنَ لَـكُـمْ بأنـني كذّابْ !
وَقَفْتُ طولَ الأشهُرِ المنصَرِمَـةْ
أَخْدَعُكمْ بالجُملِ المُنمنَمةْ
وَأدَّعي أنّـي على صَوابْ
وها أنا أبرأُ مِـن ضَلالَتي
قولوا معي : اغفرْ وتُـبْ
يا ربُّ يا توّابْ .

• •

قُلتُ لَـكُـمْ : إنَّ في

فِي أحْرُفِي مُذابْ
لأنَّ كلَّ كِلْمَةٍ مدفوعةُ الحِسابْ
لَدى الجِهاتِ الحاكِمَةْ .
أستغفِرُ اللهَ .. فما أكْذَبَني !
فكلُّ ما في الأمرِ أنَّ الأنظِمَةْ
بما أقولُ مُغْرَمَةْ
وَأنَّها قد قَبَّلَتْني في فَمي
فَقَطَّعَتْ لي شَفَتي
مِنْ شِدَّةِ الإعجابْ !

* *

أوْهَمَتْكُمْ بأنَّ بعض الأنْظِمَةْ
غَريبَةٌ .. لكنَّها مُترجَمَةْ
وأنّها لأتفهِ الأسبابْ
تأتي على دبّابةٍ مُطهَّمَةْ
فَتَنْشُرُ الخَرابْ
وَتجْعَلُ الانامَ كالدّوابْ
وَتضربُ الحِصارَ حولَ الكَلِمَةْ
أستَغْفِرُ اللهَ .. فما أكْذَبَني !
فَكُلُّها أنْظمَةٌ شَرعِيَّةٌ
جاءَ بها انتخابْ
وَكُلُّها مؤمنةٌ تَحكمُ بالكِتابْ
وَكُلُّها تستنكِرُ الإرهابْ
وَكُلُّها تحترِمُ الرأيَ
وليستْ ظالِمَةْ
وَكُلُّها
معَ الشعوب دائِمًا مُنسجِمَةْ !

* *

قُلتُ لكُمْ :
إنَّ الشعوبَ المُسْلِمَةْ
رَغْمَ غِناها .. مُعدَمَةْ
وإنَّها بِصَوتِها مُكَمَّمةْ
وإنَّها تَسْجُد للأنْصابْ
وإنَّ مَنْ يسرِقُها يَملِكُ مَبنى المحكمَةْ
ويملِكُ القُضاةَ والحُجّابْ !
أستغفِرُ اللهَ .. فما أكْذَبني !
فَها هيَ الأحزابْ .
تبكي لدى أصنامِها المُحَطَّمَةْ
وَها هوَ الكرّارُ يَدْحو البابْ
على يهودِ الدونِمَةْ
وها هو الصِدِّيقُ يمشي زاهدًا
مُقَصِّرَ الثيابْ
وَها هوَ الدينُ لفَرْطِ يُسْرِه
قدْ احتوى مُسَيلمَةْ
فَعادَ بالفتح .. بلا مُقاوَمَةْ
من مكّةَ المكرّمهْ !

* *

يا ناسُ لا تُصَدِّقوا
فَإنني كَذّابْ !

# دوائرُ الخوف

(١)

في زمنِ الأحرارِ

أصابعي تخاف من أظفاري

دفاتري تخافُ من أشعاري

ومقلتي تخافُ من إبصاري !

فكّرتُ في التفكيرِ بالفرارِ

من بدني

لكنــني ..

خشيتُ من وِشايةِ الأفكارِ

(٢)

في زمنِ القبضِ على الجَمر

– ١٤٦ –

وسطوةِ العبدِ على الحرّ

والقهرِ في الجو

وفي البرِّ

وفي البحرِ

قرأت شعري صامتًا

كتبته في صفحة البَـدْرِ

.. لكنني خشيت من وِشايـةِ الـفَجْرِ !

(٣)

بيـتي أنا تملأُه العَناكِـبْ

بيـتي أنا عَنكَبوتْ

مثلُ جميـعِ البيوتْ

في هذه المدينـهْ .

لكنْ «قُريشُ» لم تزلْ واقفـةً تراقبْ

قصيدةً على فمي حزينـهْ

عازمـةً أن تفوتْ

بين يديها كفنٌ وتابوتْ

وكوبُ دمعٍ ساخنٍ .. ونادبْ

يأمرني بالسكوتْ

يأمُرني أن أموتْ !

(٤)

مدينـتي المُثلى

آنِـسةٌ حُبلى

تُجهِـضُ كلَّ ساعةٍ طِفلا !

أبيـعُ فيها جثـتي

كي أشتري قصيدتي

ما أكثرَ الأشعارَ في مدينتي

ما أكثرَ القتلى !

(٥)

أهـرُبُ من مدينتي

وأختفي في خيمةِ اللّيلِ

أركُضُ لاهثَ الخُطى

فتركضُ «النجومُ» من حَولي

أترُكها خلفي

ولكنّي أرى آثارَها قبلي

الخوفُ .. يا للخوفِ .. يا ..

مَنْ لي ؟

ألجأ للصبحِ .. ولكنْ شمْسُه

تأمرُ أن يتبعَني ظِلّي !

(٦)

أهرُبُ من خوفي على خوفي إلى خوفي

أركُضُ والموتُ على خِـفّـي

يدُ الردى على يدي

يدُ الردى قبالتي

يد الردى خلقي .
تحولتْ خريطةُ الأرض إلى سيفٍ
مُلَطّخٍ .. بالدِمِ والخوفِ !

(٧)

أهرُبُ نحو الله
أدورُ حولَ بيتهِ
أسَمِّرُ اليدينِ فوق بابهِ
أقولُ : يا الله
أصيحُ : يا الله
أصرخُ : يا الله
يخافُ صوتي من فمي
فيختفي صداهْ !
والبابُ صمتٌ
.. ودمٌ يسيلُ من أعلاه !

## فبأي آلاء الشعوب تكذبان

غفتِ الحرائقُ ..
أسْبَلَتْ أجفانَها سُحبُ الدُخانْ
الكلُّ فانْ
لم يبقَ إلاّ وجهُ «ربِّكَ» ذي الجلالةِ واللّجانْ
ولقد تفجَّر شاجبًا
ومُندِّدًا
ولقدْ أدانْ
فبأيِّ آلاء الوُلاةِ تُكذّبانْ !

* * *

وَلَهُ الجواري الثائراتُ بكُلِّ حانْ
وَلَهُ القِيانْ
وَلَهُ الإذاعةُ
دَجَّنَ المِذْياعَ لَقَّنَه البَيانْ :
الحَقُّ يَرجِعُ بالرَبابَةِ والكمانْ
فبأيِّ آلاءِ الوُلاةِ تُكَذِّبان !

* * *

عَقَدَ الرِهانْ
ودعا إلى نَصْرِ الحوافِر
بَعدما قُتلَ الحِصانْ
فبأيِّ آلاء الوُلاةِ تُكذّبانْ !

* * *

وَقضيَّةٍ حُبلى
قَد انتَبَذَتْ مَكانًا
ثمَّ أجهضها المكانْ
فَتَملْمَلَتْ من تحتِها
وَسْطَ الرُكامِ : قَضيَّتانْ .

فبأيِّ آلاء الوُلاةِ تُكذّبانْ

* * *

مَنْ ماتَ ماتَ
ومَنْ نجا
سيموتُ في البَلَدِ الجديدِ
مِنَ الهوانْ
فبأي آلاء الوُلاةِ تُكذّبانْ

* * *

في الفخِّ تَلْهَثُ فأرتانْ
تتطلّعانِ إلى الخلاصِ
على يدِ القِططِ السِمانْ
فبأيِّ آلاء الوُلاةِ تُكذّبانْ !

* * *

خُلِقَ المُواطِنُ مُجرِمًا حتى يُدانْ .

والحقُّ ليسَ لـهُ لِسَانْ
وَالعَزْمُ ليسَ له يَـدانْ
والسيفُ يُمسِكُهُ جَبـانْ
وبدمعِنـــا ودمائِنـــا سَقَـطَ الكيانْ .
فبأيِّ آلاءِ الوُلاةِ تُكـذِّبانْ !

* * *

في كُـلِّ شِبرٍ مِنْ دَمٍ
سَيُذابُ كُرسيٌّ
ويَسقُطُ بَهلَوانْ .
فبأي آلاء الشعوب تُكـذّبانْ !

## قف ورتّل سورة النسف على رأس الوثن

لا تُهاجِرْ .
كلُّ مَنْ حَوْلَكَ غادِرْ
كلُّ ما حَوْلَكَ غادِرْ
لا تَدَعْ نَفْسَكَ تَدري بنواياكَ الدَّفينَـهْ
وعلى نَفسِكَ مِنْ نفسِكَ حاذِرْ
هذِهِ الصحراءُ ما عادت أمينَـهْ
هذِهِ الصحراءُ في صحرائِها الكبرى سَجينَـهْ
حَوْلَها أَلفُ سَفينَـهْ
وعلى أنفاسِها مليونُ طائِرْ
ترصُدُ الجَهْرَ وما يَخفى بأعماقِ الضَّمائِرْ
وعلى بابِ المدينَـهْ
وقفَتْ خَمسونَ قينَـهْ
حَسْبَما تَقضي الأوامرْ
تَضربُ الدُّفَ وتشدو :
أنتَ مَجْنونٌ وساحِرْ !
لا تُهاجِرْ .

* *

أيـنَ تَمضي ؟
رَقَمُ الناقَـةِ مَعْروفٌ
وَأَوْصافُكَ في كُـلِّ المَخَافِرْ
وكِلابُ الريـحِ تَجري
ولـدى الرَّمْـلِ أوامِرْ
أن يُماشيكَ لكيْ يَرْفَعَ بَصْماتِ الحَوافِرْ .
خَفِّفَ الوَطءَ قليــلاً
فَأَديمُ الأرضِ من هذي العَسَاكِرْ !

لا تُـهاجِرْ .

* *

إخفِ إيمانَـكَ
فالإيمانُ – أَسْتَغْفِرُهُمْ – إحدى الكَبائِرْ
لا تَقُلْ إنَّكَ شاعِرْ
تُبْ فإنَّ الشعرَ فَحْشاءُ وجَرحٌ للمشاعِرْ
أنتَ أُمِّي فلا تَقرأ ولا تَكْتُبْ
وَلا تَحمِلْ يَراعًا أو دَفاتِرْ .
سوفَ يُلقونَكَ في الحَبْسِ
وَلَنْ يَطبَعَ آياتِك ناشِرْ .

* *

إمضِ – إن شِئْتَ – وحيـدًا
لا تَسَلْ : أينَ الرِجالْ
كُلُّ أصحابِكَ رَهْنُ الإعتِقالْ !

فالذي نام بمأواكَ أجيرٌ مُتآمِرْ
ورَفيقُ الدربِ جاسوسٌ .. عميلٌ للدوائِرْ
وابنُ من نَامَتْ على جَمْرِ الرمالْ .
في سبيل اللهِ ..
كافرْ !

نَدِموا من غيرِ ضغطٍ
وأقرّوا بالضّلالْ
رُفِعَتْ أسماؤهمْ فوقَ المحاضِرْ
وهَوَتْ أجسادُهم تحتَ الحِبالْ .
إمضِ - إنْ شِئْتَ - وَحيدًا
أنتَ مَقْتولٌ على أيَّـةِ حالْ

* *

سَترى غارًا فلا تَمْشِ أمَامَهْ
ذلكَ الغارُ كَميـنٌ

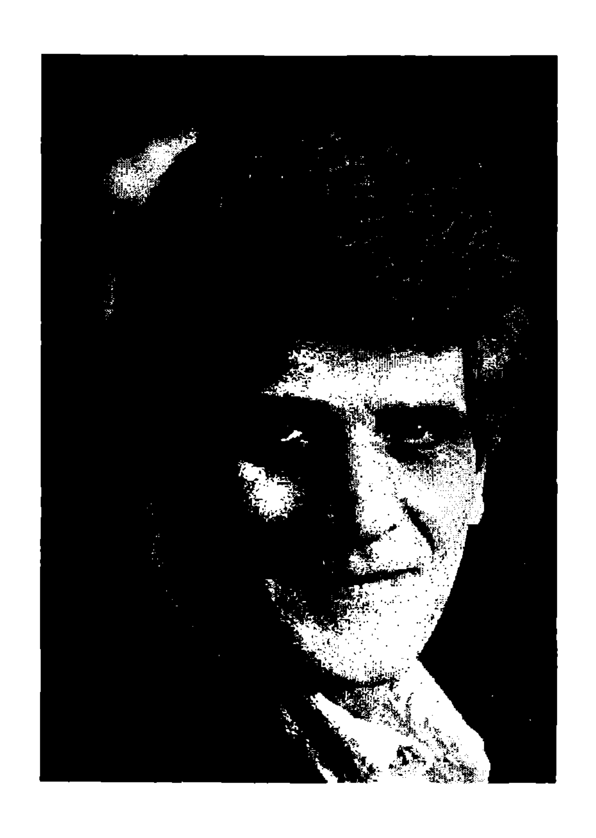
يختفي حينَ تفوتْ
وترى لُغْمًا على شَكْلِ حَمامَهْ
وتَرى آلةَ تسجيلٍ
على هَيْئَةِ بيتِ العنكبوتْ
تَلْقُطُ الكِلْمَةَ حتى في السكوتْ
إبتعدْ عَنْه ولا تدخُلْ .. وإلاّ ستموتْ
قَبْلَ أن يُلقي عليكَ القَبْضَ
فُرسانُ العَشائِرْ !

* * *

أنتَ مطلوبٌ على كُلِّ المحَاوِرْ
لا تُهاجِرْ
إركبْ الناقَةَ واشحَنْ ألْفَ طَنْ
قِفْ كما أنْتَ
وَرَتِّلْ سُورَةَ النّسْفِ
على رَأْسِ الوَثَنْ
إنَّهُمْ قَدْ جَنَحوا لِلسِلْمِ
فاجْنَحْ للذّخائِرْ
لِيعودَ الوطنُ المنفِيُّ منصورًا
إلى أرضِ الوَطَنْ !

# لافتات 2

أحمد مطر



# البيان الأول

قَلَمي وَسْطَ دُواةِ الحبرِ غاصْ
ثُمَّ غاصْ
ثُمَّ غاصْ .
قلمي في لُجَّةِ الحبرِ آختَنَقْ
وَطَفَتْ جُثَّتُهُ هامِدةً فوقَ آلورقْ .
روحُهُ في زَبَدِ الأحرفِ ضاعتْ في آلمدى
ودَمي في دَمِهِ ضاعَ سُدى
ومضى آلعُمرُ ولم يأتِ الخلاصْ .
آهِ يا عصرَ آلقصاصْ
بَلْطةُ الجزارِ لا يذبحُها قَطْرُ آلندى
لا مَناصْ
آنَ لي أنْ أترُكَ آلحِبرَ
وأنْ أكْتُبَ شعري بالرصاصْ !

أحمد مطر

# انجيل بوليس !

في البدء كانَ الكَلِمَةْ
ويومَ كانتْ أصبحتْ مُتَّهَمَةْ
فطورِدَتْ
وحوصِرَتْ
وآعتُقِلَتْ
. . وأعدمتها الأنظمةْ .

• •

في البدءِ كانَ آلخاتِمةْ !

# العِلّة

قالَ ليَ الطبيبْ :
خُذْ نَفَساً .
فكِدتُ ـ من فَرْطِ آختناقي
بالأسى وآلقهْرِ ـ أستجيبْ
لكنّني
خَشيتُ أن يلمحَني آلرقيبْ .
وقالَ : مِمَّ تشتكي ؟
أردتُ أن أُجيبْ
لكنّني
خشيتُ أن يسمَعَني الرقيبْ .
وعندما حيَّرتُهُ بصمتيَ آلرهيبْ
وَجَّهَ ضَوءاً باهِراً لمقلتي

حاولَ رفْعَ هامتي
لكنّني خَفضتُها
ولُذتُ بالنحيبْ
قلتُ لَهُ : معذرةً يا سيّدي الطبيبْ
أوَدُّ أن أرفعَ رأسي عالياً
لكنّني
أخافُ أن . . يحذِفَهُ الرقيبْ !

# صندوق العجائب

في صِغَري
فتحتُ صندوقَ ٱللُّعَبْ .
أخرجتُ كرسياً مُوَشَّى بٱلذَّهَبْ
قامتْ عليهِ دُميةٌ من ٱلخشَبْ
في يدِها سيفُ قَصَبْ .
خَفضتُ رأسَ دُميتي
رَفعتُ رأسَ دُميتي
خلَعتُها .
نَصبتُها .
خَلعتُها . . نَصَبتُها
حتى شَعَرتُ بٱلتعبْ
فما ٱشتكتْ من ٱختلافِ رغبتي
ولا أحسَّتْ بٱلغضبْ !

ومثلُها الكُرسيُّ تحتَ راحتي
مُزوَّقٌ بالمجدِ . . وَهوَ مُستَلَبْ .
فإنْ نَصبتُهُ ٱنتصبْ
وإنْ قَلَبْتُهُ ٱنقلبْ !
أمتعني ٱلمشهَدُ ،
لكنَّ أبي
حينَ رأى ٱلمشهَدَ خافَ وٱضطرَبْ
وَخبَّأَ ٱللعبةَ في صُندوقِها
وَشَدَّ أُذْني . . وٱنسحَبْ !

• •

وعِشتُ عُمري غارقاً في دَهْشَتي .
وعندما كَبِرتُ أدركتُ ٱلسبَبْ
أدركتُ أنَّ لُعبتي
قد جَسَّدَتْ
كلَّ سلاطينِ ٱلعَرَبْ !

# التقرير

كلبُ والينا ٱلمُعَظَّمْ
عضَّني ، اليومَ ، وماتْ !
فدعاني حارسُ الأمنِ لأُعدَمْ
بعدَما أثبتَ تقريرُ الوفاةْ
أنَّ كلبَ السيِّدِ ٱلوالي
تسمَّمْ !

# قيصرية

في ٱلبلادِ ٱلعربيّةْ
عندما ترفضُ ان تُولَدَ عبداً
يَسْحَبُ ٱلجرّاحُ رِجليكَ
فتأتي مُرغماً . . بٱلقيصريّةْ .
حاملاً حُريّةً في يَدِكَ ٱليمنى
وفي ٱليُسرى . . وَصِيّةْ .
فإذا عِشتَ . . تَموتْ
حَسْبَ قانونِ ٱلسُكوتْ
وكما جئتَ توافيكَ ٱلمنيّةْ :
يَسْحَبُ « ٱلجرّاحُ » رِجليكَ
الى القبرِ
فتمضي مُرغماً . . بٱلقيصريّةْ !

## التكفير والثورة

كفرتُ بالأقلامِ وٱلدفاترْ .
كفرتُ بٱلفصحى التي
تحبَلُ وهْيَ عاقِرْ .
كَفرتُ بٱلشِعر الذي
لا يوقفُ الظُلمَ ولا يُحرِّك ٱلضمائرْ .
لَعَنتُ كُلَّ كِلْمةٍ
لم تنطلِقْ من بعدِها مسيرَهْ
ولم يَخُطَّ ٱلشعبُ في آثارِها مَصيرَهْ .
لعنتُ كلَّ شاعِرْ
ينامُ فوقَ الجُمَلِ النَدِيةِ الوثيرهْ
وشعبُهُ ينامُ في المقابِرْ .
لعنتُ كلَّ شاعِرْ

يستلهمُ ٱلدمعة خمراً
والأسى صَبابَةً
والموتَ قُشَعْريرَهْ .
لعنتُ كلَّ شاعِرْ
يُغازِلُ الشِفاهَ والأثداءَ والضفائِرْ
في زمنِ ٱلكلابِ وٱلمخافِرْ
ولا يرى فوهةَ بُندقيّةٍ
حين يرى الشِفاهَ مُستجيرهْ !
ولا يرى رُمّانةً ناسِفَةً
حين يرى الأثداءَ مستديرَهْ !
ولا يرى مشنقةً
حينَ يرى الضفيرهْ !

* *

في زمنِ الآتين للحكمِ
على دبّابَةٍ أجيرهْ
أو ناقةِ العشيرهْ
لعنتُ كُلَّ شاعرِ
لا يقتني قنبلةً
كي يكتُبَ القصيدة الأخيرهْ !

## هذه الأرض لنا

قُوتُ عِيالنا هُنا
يُهدرهُ جَلالةُ ٱلحمارْ
في صالةِ القِمارْ .
وكلُّ حقِّهِ بِهِ
أنَّ بعيرَ جدِّهِ
قد مَرَّ قبلَ غيرِهِ
بهذِهِ الآبارْ !

* *

يا شرفاءُ
هذهِ الأرضُ لَنا .
الزرعُ فوقَها لنا
والنِفطُ تَحتها لنا

وكلُّ ما فيها بماضيها وآتيها لنا .
فما لَنا
في ٱلبردِ لا نلبسُ إلّا عُرْيَنا ؟
وما لَنا
في الجوعِ لا نأكُلُ إلّا جوعَنا ؟
وما لَنا نغرقُ وَسْطَ ٱلقارْ
في هذهِ الآبارْ
لكي نصوغَ فقْرنا
دِفئاً، وزاداً، وغِنى
من أجلِ أولادِ ٱلزِّنى ؟!

في ظَهْرِهِ صورةُ بُندقيّهْ !
لكنّني
حينَ سألتُ حارسَ ٱلرعيّهْ
عن أمرِهِ
أخبرني
أنَّ وفاةَ صاحبي قد حَدَثتْ
بٱلسكتةِ ٱلقلبيّهْ !

## الطب يضر بصحتك !

لي صاحبٌ
يَدرسُ في ٱلكُلّيَةِ ٱلطبيَّهْ
تأكّدَ ٱلمخبرُ من مُيولهِ ٱلحزبيّهْ
وقام بٱعتقالِهِ
حينَ رآهُ مَرّةً
يَقرأُ عن تَكَوُّنِ « ٱلخليّهْ » !

* *

وبعدَ يومٍ واحدٍ .
أُفرِجَ عن جُثّتِهِ
بحالةٍ أمْنيّهْ :
في رأسهِ رَفْسةُ بُندقيّهْ
في صدرهِ قُبلةُ بُندقيّهْ !

## حالات

بٱلتمادي
يُصبحُ ٱللصُّ بِأوروبّا
مديراً للنوادي .
وبأمريكا
زَعيماً للعصاباتِ وأوكارِ ٱلفسادِ .
وبأوطاني ٱلتي
من شَرعِها قَطْعُ الأيادي
يُصْبحُ ٱللصُّ
.. رئيساً للبلادِ !

## المتهم

كنتُ أمشي في سلامْ
عازفاً عن كلِّ ما يَخدِشُ
إحساسَ آلنظامْ .
لا أُصيخُ آلسمْعَ
لا أنظرُ
لا أَبلعُ ريقي .
لا أرومُ آلكشفَ عن حُزني
وعن شدَّةِ ضيقي ،
لا أُميطُ آلجفنَ عن دمعي
ولا أرمي قِناعَ آلابتسامْ
كنتُ أمشي . . . وآلسلامْ .
فإذا بآلجُندِ قد سدّوا طريقي

ثم قادوني الى آلحبسِ
وكانَ آلإتّهامْ :
أنَّ شخصاً مَرَّ بآلقصرِ
وقد سَبَّ الظلامْ
قبلَ عامْ .
ثُمَّ بعدَ البحثِ وآلفحصِ الدقيقِ
عَلِمَ آلجُندُ بأنَّ آلشخصَ هذا
كانَ قد سلَّمَ في يومٍ
على جارِ صَديقي !

## الجدار

وقفتُ في زنزانتي
أُقَلِّبُ آلأفكارْ :
أنا السجينُ ها هُنا
أم ذلك الحارسُ بآلجوارْ ؟
فكلُّ ما يفصلنا جدارْ
وفي آلجدارِ فتحةٌ
يرى الظلامَ من ورائِها
وألمحُ النهارْ !

* *

لحارسي ، ولي أنا . . صِغارْ
وزوجةٌ ودارْ
لكنَّهُ مثلي هُنا

جاءَ بِهِ وجاءَ بي قَرارْ
وبيننا الجدارْ
يوشِكُ أن ينهارْ !

* *

حدّثني الجدارْ
فقالَ لي : انَّ الذي ترثي لهُ
قد جاءَ بآختيارهِ
وجئتَ بالإجبارْ .
وقبل أن ينهارَ فيما بيننا
حدّثني عن أَسَدٍ
سجّانُهُ حِمارْ !

## إضراب

الورد في البُستانْ
ممالِكٌ مُترفةٌ ، طرَّبَهُ ٱلجُدرانْ
تيجانُها تسبحُ في بَرْدِ ٱلندى
والنورِ وٱلعطورْ
في ساعةِ ٱلبكورْ
وتستوي كسلى على عُروشها .
وتحتَ ظُلمةِ ٱلثرى
والبؤسِ والهوانْ
تُسافِرُ الجذور في احزانِها
كي تضحكَ التيجانْ !

* *

الوردُ في البستانْ

ممالِكٌ مُترفةٌ تَسبحُ في ٱلغرورْ
بذكرِها تُسَبِّحُ الطيورْ
ويسبحُ ٱلفَراشُ في رحيقها
وتسبحُ الجذورْ
في ظُلمة ٱلنسيانْ

* *

الوردُ في البستانْ
أصبحَ . . ثمَّ كانْ
في غَفلةٍ تهدّلتْ رؤوسُهُ
وخرّتْ السيقانْ
الى الثرى
ثُمَّ هَوَتْ من فوقِها التيجانْ !

* *

مرّتْ فراشتانْ
ورددت إحداهُما :
قد أعلنتْ إضرابَها الجذورْ !

* *

ما أجبنَ الإنسانْ
ما أجبنَ الإنسانْ
ما أجبنَ الإنسانْ !

## سلاح بارد

يا أيُّها ٱلإنسانْ
يا أيُّها ٱلمجوْعُ ، ٱلمخوْفُ ، ٱلمهانْ
يا أيُّها المدفونُ في ثيابِهِ
يا أيُّها المشنوقُ من أهدابِهِ
يا أيُّها الراقصُ مذبوحاً
على أعصابِه .
يا أيُّها ٱلمنفيُّ من ذاكرةِ ٱلزمانْ
شبعتَ موتاً فٱنتفضْ
آنَ ٱلنشورُ الآنْ
بأغلظِ الايمانِ واجهْ أغلظَ ٱلمآسي
بقبضتيكَ حطِّمِ الكراسي
أما إذا لم تستطعْ

فَجَرِّدِ ٱللسانْ
قُلْ : يسقطُ السلطانْ .
أمّا إذا لم تستطعْ
فلا تدعْ قلبكَ في مكانهِ
لأنَّهُ مُدانْ
فَدقَّةُ ٱلقلبِ سلاحٌ باردٌ
يتركهُ الشجاعُ بعد موتهِ
تحت يَدِ الجبانْ
لكي يداري ضَعْفَهُ
بأضعفِ الايمانْ !

## إذا الضحايا سُئِلت

طالعتُ في صحيفةِ ٱلرحيلْ
قافلةً تائهةً
دليلُها يَسترُ قُبْحَ فِعْلِهِ
بصبرِها ٱلجميلْ .
رأيتُها تغرقُ في دمائها
وٱلدمعِ وٱلعويلْ
لكنّها
رغمَ ٱلضياعِ وٱلردى
تَعُدُّ من نُعوشِها سفينةً
تَخيطُ من أكفانِها أشرعَةً
كيْ تُنقِذَ ٱلدليلْ !

وقيلَ إنَّ ٱلدَمَ لا يُصبحُ ماءً ،
هُزِلَتْ
فٱلدمُ قد أصبحَ ماءَ نيلْ
وٱلدمُ قد أصبحَ ماءَ زمزمٍ
وكأسَ زَنْجَبيلْ
في صِحَّةِ ٱلأمواتِ مِنْ أحيائنا
يَشربُهُ ٱلقاتلُ ما بينَ يَدَيْ
مُمثِّلِ ٱلقتيلْ !

• •

إذا ٱلضحايا سُئِلَتْ
بأيِّ ذنبٍ قُتِلَتْ ؟
لانتفضتْ أشلاؤها وجَلْجَلَتْ :
بذنبِ شَعبٍ مُخلصٍ
لِقائدٍ عَميلْ !

## الرَّماد والعَواصِف

مَضى عَقْدٌ على قَطْعِ ٱلجذورِ
ولم يزلْ رأسي
يصارعُ بالرمادِ عواصفَ اليأسِ !
ومازالتْ حبالُ الشوقِ تشنقني
على بَوّابةِ الزمنِ
فألمحُ في الأسى نفسي
خيوطاً من دَمٍ تنثالُ في كأسي
وألمحُها بأيْديكُمْ . . بأيديكمْ
تجرِّعني
فِراقَ الأمِّ مُزدوجاً
فراقَ الأمِّ والوطنِ !

• •

على أبوابِ حَضرتِكمْ
جَلالَتِكمْ
سيادَتِكمْ
معاليكمْ
سأطرحُ رأسيَ ٱلذاوي
وأُطلِقُ صوتيَ ٱلداوي :
« أريد ٱللهْ يِبيِّنْ حوبتي بيكُمْ
أريد ٱللهْ عْلى ٱلفرْقَهْ يجازيكُمْ »* !

* اغنية من الفولكلور العراقي معناها:
أريد من الله أن يأخذ منكم بثاري وأن يعاقبكم لأنكم سبب الفراق.

## النبات

أنا ليسَ لي عِلْمُ ٱلحواةْ
كيْ أُخرجَ الجبَلَ ٱلعظيمَ من ٱلحصاةْ
وأَجُرَّ آلافَ ٱلفوارسِ كالأرانبِ
من بُطونِ ٱلقُبّعاتْ .
أنا ليسَ لي عِلمٌ
بتعبئةِ الشجاعةِ في ٱلقناني
أو فنُّ تحويلِ ٱلخروفِ الى حصانِ !
أنا لستُ إلّا شاعِراً
أبصرتُ نارَ ٱلعارِ
ناشبةً بأرديةِ ٱلغُفاةْ
فصرختُ : هُبّوا للنجاةْ .
فإذا أفاقوا للحياةِ
ستحتفي بِهمُ الحياةْ
وإذا تلاشتْ صرختي
وَسْطَ ٱلحرائقِ كٱلدُخانِ
فلأنَّ صرخةَ شاعرٍ
لا تبعثُ الروحَ الطليقةَ في ٱلرُفاتْ !

* *

أنا شاعرٌ حُرٌ أُعاني
من حُرقةِ الآباءِ أقتبسُ المعاني
ومِدادُ أشعاري تقاطَرَ
من دموعِ الأمهاتْ .
فمتى ستوحي بٱلهوى شفةُ ٱلهوانِ ؟
ومتى ستطلعُ وردةُ الآمالِ
في تلكَ ٱلدواةْ؟

* *

شِعري عُصارةُ عصرِنا
لا تطلبوا منّي ٱصطناعَ المعجزاتْ .

أوطانُنا رَهْنَ ٱلمنيّةِ . .
وٱلبقيّةُ في حَياةِ ٱلصولجانِ .
ورقابُنا تحتَ السيوفِ
وحتفُنا فوقَ ٱللّسانِ
ودماؤنا . . تجري دراهِمَ
فوقَ أفخاذِ الغواني .
وذواتُنا سجّادةٌ
لنِعالِ أبناءِ ٱلذواتْ .
هٰذي بذورُ حياتِنا
وٱللافتاتُ هيَ النباتْ .
لا سوقَ عنديَ للأماني
روحوا ٱشتروا تلكَ البضاعةَ
من دكاكينِ الولاةْ
أنا لا أبيعُ مُخدّراتْ !

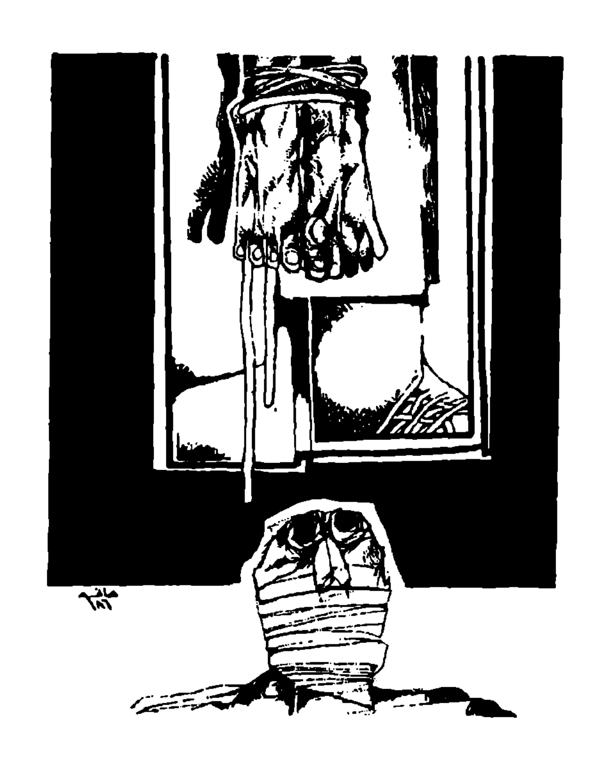
# لن أنافق

نافِقْ
ونافِقْ
ثُمَّ نافِقْ ، ثُمَّ نافِقْ .
لا يَسلَمُ الجسدُ النحيلُ من الأذى
إنْ لم تُنافِقْ .
نافِقْ
فماذا في النفاقِ
إذا كَذَبْتَ وأنتَ صادقْ ؟
نافِقْ
فإنَّ الجهلَ أنْ تهوي
ليرقى فوقَ جُثَّتِكَ المنافِقْ .
لكَ مَبدأٌ ؟ لا تبتئِسْ
كُنْ ثابتاً

لكنْ .. بمختلِفِ المناطِقْ !
واسبِقْ سِواكَ بكلِّ سابِقَةٍ
فإنَّ الحُكمَ محجوزٌ
لأربابِ السوابِقْ !

• •

هذي مقالةُ خائفٍ
مُتملِّقٍ ، مُتسلِّقٍ
ومقالتي : أنا لنْ أنافِقْ
حتّى ولو وضعوا بِكَفَّيَّ
المغاربَ والمشارِقْ .
يا دافنينَ رُؤوسَكُمْ مِثْلَ النَعامِ
تنعَّموا .
وتَنقّلوا بينَ المبادىءِ كاللقالِقْ
وَدَعوا البطولةَ لي أنا
حيثُ البطولةُ باطِلٌ
والحقُّ زاهِقْ !
هذا أنا
أُجري مع الموتِ السِباقَ
وإنَّني أدري بأنَّ الموتَ سابِقْ
لكنّما سيظلُّ رأسي عالياً أبداً
وحَسْبي أنّني في الخفضِ شاهِقْ !
فإذا انتهى الشوطُ الأخيرُ
وصَفَّقَ الجمْعُ المنافِقْ
سيَظلُّ نَعْلي عالياً
فوقَ الرؤوسِ
إذا علا رأسي
على عُقَدِ المشانِقْ !



## إعتذار

صِحْتُ من قَسْوةِ حالي :
فوقَ نَعْلي
كُلُّ أصحابِ ٱلمعالي !
قِيلَ لي : عَيبٌ
فكرَّرتُ مَقالي .
قِيلَ لي : عَيبٌ
وَكرَّرت مَقالي .
ثُمَّ لمّا قيلَ لي : عَيبٌ
تنبّهتُ إلى سوءِ عباراتي
وَخَفَّفتُ آنفعالي .
ثُمَّ قَدّمتُ آعتذاراً
.. لِنعالي !

## ربما ..

رُبّما ٱلزاني يَتوبْ .
رُبّما ٱلماءُ يَروبْ !
رُبّما يُحْمَلُ زَيتٌ في ٱلثقوبْ !
ربّما شمسُ ٱلضحى
تُشرقُ من صَوبِ ٱلغروبْ !
ربّما يَبرأُ إبليسُ من ٱلذنبِ
فيعفو عنهُ غفّارُ ٱلذنوبْ !
إنّما لا يَبرأُ ٱلحُكّامُ
في كُلِّ بلادِ ٱلعُربِ
من ذنبِ ٱلشعوبْ !

## المستحرون

إسْكُتوا
لا صوتَ يعلو
فوقَ صوتِ ٱلنائِحَهْ
نحن أمواتٌ
وليستْ هذهِ الأوطانُ إلّا أضرحَهْ
قُسِّمَتْ أشلاؤها
بينَ ذِبابٍ ونسورْ
وأُقيمتْ في زواياها ٱلقصورْ
لكلابِ ٱلمشْرَحَهْ !

• •

نحنُ أمواتٌ
ولكنْ آتّهامَ القاتلِ المأجورِ
بُهتانٌ وزورْ
هو فردٌ عاجزٌ
لكنّنا نحنُ وضعنا بيديهِ الأسلحَهْ
ووضعنا تحت رجليهِ ٱلنحورْ
وتواضَعنا على تكليفِهِ بٱلمذبحَهْ !

• •

أيُّها ٱلماشونَ ما بينَ القبورْ
أيُّها ٱلآتونَ من آتي ٱلعصورْ
لَعَنَ اللهُ الذي يتلو علينا الفاتِحَهْ !

## بلاد الكتمان

أكلَ ٱلصمتُ فمي
لكنّني
أشكو من ٱلصمتِ بصَمتْ
خوفَ أن يأكُلني
لو أنا بٱلصوتِ شكَوتْ
رَبِّ إنَّ الصوتَ مَوتْ
رَبِّ إنَّ الصمتَ مَوتْ
كيف أحيا في بلادٍ
تكتمُ الصوتَ بإطلاقةِ إسكاتٍ
وحتّى كاتمُ ٱلصوتِ بها
في فَمِهِ .. « كاتمُ صوتْ » !

• •

تقولُ لي والدتي :
يا وَلَدي
إنْ شِئتَ أن تنجو من ٱلنَحْسِ
وأنْ تكونَ شاعراً مُحترَمَ ٱلحسِّ
سبِّحْ لِرَبِّ « ٱلعَرشِ »
.. وٱقرأْ آيةَ « الكُرسي » !

## مصادرة

من بعدِ طولِ ٱلضَربِ وٱلحبْسِ
وٱلفَحصِ ، وٱلتدقيقِ ، وٱلجَسِّ
وٱلبحثِ في ٱمتعتي
وٱلبحثِ في جسمي
وفي نَفسي
لم يَعْثرِ ٱلجندُ على قصيدتي
فَغادَروا من شدَّةِ ٱليأسِ .
لكنَّ كَلْباً ماكراً
أخبَرهمْ بأنّني
أحمِلُ أشعاريَ في ذاكرتي
فاطلقَ ٱلجُندُ سَراحَ جُثّتي
.. وصادَروا رأسي !

## مأساة أعواد الثقاب

أوطاني عُلْبةُ كِبريتٍ
وٱلعُلبةُ مُحْكَمةُ ٱلغَلقْ
وأنا في داخِلها
عُودٌ محكومٌ بٱلخنقْ .
فإذا ما فَتحتْها ٱلأيدي
فَلِكيْ تُحرقَ جِلدي
فٱلعلبةُ لا تُفتحُ دَوْماً
إلاّ للغربِ أو ٱلشرقْ
أمّا لِلحرقِ ، أو ٱلحرقْ !

• •

يا فاتحَ عُلبتِنا ٱلآتي
حاولْ أنْ تأتيَ بٱلفرقْ .

الفتحُ الراهِنُ لا يُجدي
الفتحُ ٱلراهِنُ مرسومٌ ضِدِّي
مادامَ لحرقٍ أو خَرقْ .
إسحقْ عُلبَتَنا ، وآنثُرْنا
لا تأبَهْ لَوْماتَ قليلٍ مِنّا
عِندَ ٱلسحقْ .
يكفي أن يحيا أغلبُنا حُرّاً
في أرضٍ بالغةِ ٱلرفقْ .
الأسوارُ عليها عُشْبٌ
. . والأبوابُ هَواءٌ طَلقْ !

## مكسب شعبي

آبارُنا ٱلشهيدهْ
تنزفُ ناراً ودماً
للأممِ البعيدهْ .
ونحنُ في جوارِها
نُطعِمُ جوعَ نارِها
لكنّنا نجوعْ !
ونحملُ البَرْدَ على جُلودِنا
ونحملُ ٱلضلوعْ
ونستضيئُ في ٱلدجى
بٱلبدرِ والشموعْ
كيْ نقرأَ القرآنَ
والجريدةَ الوَحيدهْ !

حملتُ شكوى ٱلشعبِ
في قصيدتي
لحارسِ ٱلعقيدهْ
وصاحبِ ٱلجلالَةِ الأكيدهْ .
قلتُ لهُ :
شعبُكَ يا سيِّدَنا
صارَ ( على الحديدَهْ ) .
شعبُكَ يا سيِّدَنا
تَهرَّأَتْ من تَحتهِ ٱلحديدَهْ .
شعبُكَ يا سيِّدَنا
قد أكَلَ ٱلحديدَهْ !
وقبلَ أنْ أفرُغَ
من تلاوةِ ٱلقصيدَهْ
رأيتُهُ يَغرقُ في أحزانِهِ
ويذرِفُ ٱلدموعْ .

وبعدَ يومٍ
صدرَ ٱلقرارُ في الجريدَهْ :
أنْ تَصرِفَ الحكومةُ ٱلرشيدهْ
لكلِّ رَبِّ أُسْرَةٍ
. . حديدةً جَديدهْ !

## الهارب

في يقظتي يقفِزُ حَوْلي ٱلرُعبْ
في غفوتي يصحو بقلبي ٱلرُعبْ
يُحيطُ بي في منزلي
يَرصدُني في عملي
يتبعُني في ٱلدربْ !
ففي بلادِ ٱلعُربْ
كلُّ خَيالٍ بدعةٌ
وكلُّ فِكرٍ جُنحَةٌ
وكلُّ صوتٍ ذنبْ !

* *

هَربتُ للصحراءِ من مدينتي
وفي ٱلفضاءِ ٱلرَحبْ

صَرختُ مِلءَ القلبْ :
إلطُفْ بنا يا ربَّنا من عُملاءِ ٱلغَربْ
إلطُفْ بنا يا رَبْ
سَكَتُّ .. فٱرتدَّ ٱلصدى :
خَسأْتَ يا ٱبنَ ٱلكلبْ !

## حادث مرتقب

إنّي أرى سَيّارةً
تسيرُ في ٱضطرابْ .
قائِدُها مُستهتر
أفرطَ في ٱلشرابْ .
وٱلدربُ طينٌ تحتها
وحَوْلَها ضَبابْ .
مُسرِعةً
مُسرِعةً
السُكْرُ لَنْ يَلْجِمَها
وٱلطينُ لَنْ يَرحمَها
وٱلنارُ وٱلحديدُ إنْ تَحدُرا
طاحا

ولم يُمسكْهما « ٱلضبابْ »

. . . . . . . . . . .
سَيَحدثُ ٱنقلابْ !

## حكمة الغاب

تَعدو حميرُ الوحشِ في غاباتِها
مُسَوَّمَهْ .
قويَّةً مُنتقِمَهْ
لا تقبلُ الترويضَ وٱلمسالَمهْ .
فٱلغابُ قد عَلَّمها
أن تركلَ ٱلسِلْمَ وراءَ ظهرِها
لِكَيْ تظلَّ سالِمهْ !

* *

وفي زَرائبِ القُرى . . ٱلمنظّمهْ
تغفو الحميرُ الخادمَهْ
ذليلةً مُسْتسلِمَهْ
لأنّها قد نُزِعتْ جُلودَها المقلَّمهْ

وعافتِ المقاوِمَهْ
وأصبحتْ مُطيعةً . .
تسيرُ حَسْبَ ٱلأنظمَهْ !

## واعظ السلطان

حَدَّثنا ٱلامامْ
في خُطبةِ ٱلجُمْعةِ
عن فضائلِ ٱلنظامْ
وٱلصبرِ وٱلطاعةِ وٱلصيّامْ .
وقالَ ما معناهْ :
إذا أرادَ ربُّنا
مُصيبةً بعبدِهِ ٱبتلاهْ
بكثرةِ ٱلكلامْ .
لكنّهُ لم يَذْكُرِ ٱلجِهادَ في خُطْبَتِهِ
وحينَ ذكّرناهْ
قالَ لَنا : عليكم ٱلسلامْ !
وبعدَها قامَ مُصلِّياً بنا

وعندما أُذِّنَ للصلاهْ
قالَ :
نَعَمْ . . إلهَ إلّا اللهْ !

## الطفل الأعمى

وَطَني طِفْلٌ كَفيفْ
وضَعيفْ .
كانَ يمشي آخِرَ ٱلليلِ
وفي حَوْزَتِهِ :
ماءٌ ، وزيتٌ ، ورغيفْ .
فرآهُ ٱللصُّ وٱنْهالَ بسكِّينٍ عليهْ
وتوارى
بعدما ٱستولى على ما في يَدَيهْ .

* *

وطني مازالَ مُلْقىً
مُهْمَلاً فوقَ ٱلرصيفْ
غارِقاً في سَكَراتِ ٱلموتِ

وٱلوالي هُوَ ٱلسكِّينُ
وٱلشعبُ نَزيفْ !

## أنشودة

شعبُنا يومَ الكفاحْ
رأسُهُ . . يتبعُ قَولَهْ !
لا تقُلْ : هاتِ ٱلسلاحْ .
إنَّ للباطلِ دَوْلَهْ .
ولنا خصْرٌ ، ومِزمارٌ ، وطَبلَهْ
ولنا أنظمةٌ
لولا العِدا
ما بَقيتْ في ٱلحُكمِ لَيلَهْ !

## آه لو يجدي الكلام

الملايينُ على الجوعِ تَنامْ
وعلى الخوفِ تنامْ
وعلى ٱلصمتِ تنامْ .
والملايينُ التي تُسرقُ من جيب النيامْ
تتهاوى فوقَهمْ سيلَ بنادِقْ
ومشانِقْ
وقراراتِ ٱتِّهامْ
كُلَّما نادَوا بتقطيعِ ذراعَيْ
كُلِّ سارِقْ
وبتوفيرِ الطعامْ !

* *

عِرضُنا يُهتَكُ فوقَ الطُرقاتْ

وحُماةُ العِرضِ . . أولادُ حَرامْ
نهضوا بعدَ آلسُّباتْ
يفرشونَ آلبُسْطَ الحمراءَ
من فيضِ دمانا
تحتَ أقدامِ السلامْ !

* *

أرضُنا تصغُرُ عاماً بعدَ عامْ
وحماةُ الأرضِ . . أبناءُ آلسماءْ
عُملاءْ
لا يَهمْ زَلْزَلَةُ الأرضِ
ولا في وَجهِهِمْ قطرةُ ماءْ .
كُلَّما ضاقتْ بنا الأرضُ
أفادونا بتوسيعِ الكلامْ

حولَ جَدوَى القُرْفُصَاءْ
وأبادوا بعضَنا
من أجلِ تَخفيفِ الزِحامْ !

* *

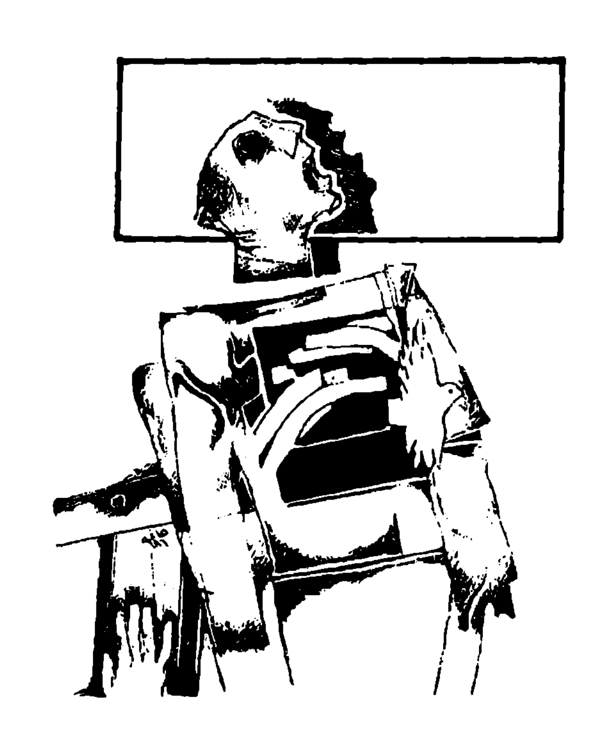
آهِ لو يُجدي الكلامْ
آهِ لو يُجدي الكلامْ
آهِ لو يُجدي الكلامْ
هذهِ الأُمَّةُ ماتتْ
. . . وآلسلامْ !

## هويـــة

في مَطارٍ أجنبي
حَدَّقَ آلشرطيُّ بي
ـ قبلَ أن يطلُبَ أوراقي ـ
ولما لم يجدْ عِندي لساناً أو شَفَةْ
زَمَّ عَيْنيهِ وَأَبدى أَسَفَهْ
قائلاً : أهلاً وسَهْلاً
. . يا صديقي آلعَربي !

## الرجل المناسب

بآسمِ والينا آلمبجَّلْ
قرَّروا شنقَ آلذي آغتالَ أخي
لكنَّهُ كانَ قصيراً
فمضى الجلاَّدُ يسألْ :
رأسُهُ لا يَصِلُ آلحبْلَ
فماذا سوفَ أفعَلْ ؟
بعد تفكيرٍ عميقٍ
أمرَ الوالي بشنقي بدلاً منهُ
لأني كنتُ أطْوَلْ !



## البؤساء

آهِ لو يُدرِكُ حُكّامُ بلادي
مَنْ أكونْ
آهِ لو هُمْ يُدركونْ
لَدَعَوْا لي بِألبقاءْ
كلَّ صُبحٍ وَمساءْ .
أنا مجنونٌ ؟
أجَلْ أدري ،
وأدري أنَّ أشعاري جُنونْ .
لكِنِ ٱلحُكّامُ لَوْلايَ
ولولا هٰذهِ الأشعارُ ماذا يعملونْ ؟
فإذا لم أكتُبِ ٱلشِعرَ أنا
كيفَ يعيشُ ٱلمخبرونْ ؟

وإذا لم أشْتمِ الحكّامَ
مَنْ يَعتقلونْ ؟
وإذا لم أعتقَلْ حَيّاً
فمَنْ يستجوبون ؟
وبماذا يُطلقُ الصوتَ وَكيلُ ٱلإدّعاءْ ؟
وبماذا يا تُرى
يَعملُ أربابُ ٱلقضاءْ ؟
وعلى مَنْ يحكُمونْ ؟
وإذا لم يَسجنوني
فلِمَنْ تُفتحُ أبوابُ ٱلسجونْ ؟!
هؤلاءِ ٱلبؤساءْ
هُمْ يَدُ ٱلحكمِ
ولولا أنّني حيٌّ لطاروا في الهواءْ !
فأنا أركضُ . .
وٱلمخبرُ ، وٱلشرطيُّ ، وٱلسجّانُ ،

والجلّادُ ، وٱلفرّاشُ ، والكاتِبُ ،
وٱلحاجِبُ ، والقاضي
ورائي يركضونْ !
كُلُّهم بٱسمي أنا يشتغلونْ .
كُلُّهمْ من خيرِ شِعري يأكُلونْ !

* *

آهِ لو يدرِكُ حُكّامُ بلادي العقلاءْ
آهِ لو هُمْ يُدركونْ
أنّهمْ لولا جنوني . . عاطلونْ
لَرَمَوا تيجانَهمْ تحت الحذاءْ
وأتوا من تُهمتي يَعتذِرونْ !

## القضية

زَعَموا أنَّ لنا
أرضاً ، وعِرْضاً ، وَحَمِيَّهْ
وسُيوفاً لا تُباريها آلمنيّهْ .
زَعَموا . .
فالارضُ زالتْ
ودماءُ العِرْضِ سالتْ
وَولاةُ آلأمرِ لا أمرَ لَهُمْ
خارجَ نَصِّ آلمسرحيّهْ
كُلُّهمْ راعٍ ومسؤولٌ
عن آلتفريطِ في حقِّ آلرعيّهْ !
وعن آلإرهابِ وآلكَبْتِ
وتقطيعِ أيادي آلناسِ

من أجلِ آلقضيّهْ !

* *

وآلقضيّهْ
ساعةَ الميلادِ ، كانتْ بُندقيّهْ
ثم صارتْ وَتَداً في خَيمةٍ
أغرقَهُ « آلزيتُ »
فأضحىٰ غُصْنَ زيتونٍ
. . وأمسى مِزْهَريّهْ
تُنعِشُ آلمائدةَ آلخضراءَ
صُبْحاً وَعَشِيّهْ
في آلقصورِ آلملكيّهْ !

* *

ويقولونَ ليَ : آضحكْ !
حَسَناً
ها إنّني أضحكُ من شرِّ آلبليّهْ !

## حكمة

قالَ أبي :
في أيِّ قُطْرٍ عربي
إنْ أعْلَنَ آلذكيُّ عن ذكائِهِ
فَهْوَ غَبي !

## الممثل المشهور

أهلكنا الممثّلُ المشهورْ
أدّى على أجسادِنا دَورَهْ
أجرى دِمانا قطرةً قَطرهْ
وقبلَ أن ينجابَ عنهُ النورْ
صَبَّ طِلاءَ آلدمعِ وآلحَسْرَهْ
وآصطفقَ السِتارُ فوقَ نَعشِنا
وصفَّقَ الجمهورْ !

* *

ولم تزلْ فِرقتُنا من أبدِ آلدهورْ
تُقيمُ في آلهجرهْ !
تَعرِضُ كلَّ ليلةٍ لسادةِ آلقصورْ
روايةً مُرّهْ

عن هتكِ عِرْضِ آمرأةٍ حُرّةْ
كانَ آسمُها . . ثورةْ !
وفي ختامِ عَرْضِنا
يغادرُ الممثّلُ المشهورْ
للحَجِّ وآلعُمْرةْ
يرجو ثوابَ « رَبِّهِ »
ويبتغي أجرَهْ
يَبوسُهُ
يبوسُ « خَشْمَ » بيتِهِ آلمعمورْ
ثم يعودُ سالماً وغانماً
وحجُّهُ مُبَرَّرْ
وذَنبهُ مغفورْ !

* *

حتّى متى نلفُّ حولَ قبرِنا ؟
حتّى متى ندورْ ؟

لابدّ أن تنقطعَ آلشعرةْ
وتُكسرَ آلجرّةُ بآلجرّةْ
ويُكشَفَ آلمستورْ :
عاشَ إباءُ جوعِنا
في آلمسرحِ آلمهجورْ
ويسقطُ الممثّلُ المشهورْ
ويسقطُ آلجمهورْ .
لا عرضَ بعد اليومِ بآلمرّةْ
لا عرضَ بآلمرّةْ
فغايةُ القُصورِ في الثورةْ
أنْ تُعرضَ الثورةُ في القصورْ !

# يحيا العدل

حَبَسوهْ
قبلَ أن يتّهموهْ !
عَذّبوهْ
قبلَ أن يستجوبوهْ !
أطفأوا سيجارةً في مُقلتَيهْ
عرضوا بعضَ التصاويرِ عليهْ :
قُلْ . . لِمَنْ هذي الوجوهْ ؟
قالَ : لا أُبصِرُ .
. . قَصّوا شفتيهْ !
طلبوا منهُ آعترافاً
حولَ مَنْ قد جنّدوهْ .
لم يَقُلْ شيئاً

ولمّا عَجزوا أن يُنطقوهْ
شنقوهْ !

* *

بَعْدَ شَهْرٍ . . بَرّأوهْ !
أدركوا أنَّ الفتى
ليسَ هو المطلوبَ أصلاً
بل أخوهْ .
ومَضَوا نحو الأخ الثاني
ولكنْ . . وَجَدوهْ
مَيْتاً من شدّةِ آلحزنِ
فلَمْ يعتقلوهْ !

# فقاقيع

تنتهي الحربُ لدينا دائماً
إذ تبتدي
بفقاقيعَ من الأوهامِ ترغو
فوقَ حَلْقِ ٱلمنشِدِ :
« ثُمْ بِرَمْ . . اللهُ اكبرْ
فوقَ كَيدِ المعتدي » .
فإذا الميدانُ أسفَرْ
لم أجدْ زاويةً سالمةً في جَسَدي
ووجدتُ القادةَ « الأشرافَ » باعوا
قِطعةً ثانيةً من بَلَدي
وأعَدّوا ما آستطاعوا
من سباقِ الخيلِ

و« الشاي المقطّرْ »
وهو مشروبٌ لدى الأشرافِ معروفٌ
ومُنكَرْ
يجعلُ الديكَ حماراً
وبياضَ العينِ أحمَرْ !

* *

بَلَدي . . يا بلدي
شِئتُ أن أكشفَ ما في خَلَدي
شِئتُ أن اكتُبَ اكثرْ
شِئتُ . . لكنْ
قَطعَ الوالي يدي
وأنا أعرِفُ ذنبي
انّني
حاجتي صارتْ لدى كَلْبٍ
وما قلتُ له : يا سيِّدي !



# الكتابة الممكنة

شئتُ أنْ ألعنَ والينا ، فقالوا :
باعَ للسيّافِ رأسَهْ .
شئتُ أنْ ألعنَ أمريكا ، فقالوا :
حَفَرَ المسكينُ رَمْسَهْ .
شئتُ أنْ ألعنَ أوربّا ، فقالوا :
دخلَ الشاعرُ حَبْسَهْ .
ثمّ لمّا آشتدَّ يأسي
شئتُ أنْ ألعنَ نفسي .
قيل لي : هذا آختصاصُ السيّدِ آلوالي
ولو شاركتَهُ تخدشُ حِسَّهْ !

* *

لم يَعُدْ لي

غير أنْ أكتبَ خُلسَةْ :
لَعَنَ الله الذي يلعنُ نفسهْ !

كلُّ مَخْصيٍّ لأمريكا
على قائمةِ ٱلشَطْبِ
فعُقبى للبقايا
من سلاطينِ ٱلعربْ !

## نمور من خشب

قُتِلَ « ٱلساداتُ » . . و« الشاهُ » هَرَبْ
قُتِلَ « الشاهُ » . . و« سوموزا » هَرَبْ
و« ٱلنميريُّ » هَرَبْ
و« دوفالييه » هَرَبْ
ثمَّ « ماركوسُ » هَرَبْ .
كُلُّ مَخْصيٍّ لأمريكا
طريدٌ أو قتيلٌ مُرْتَقَبْ !
كُلُّهمْ نِمرٌ ، ولكنْ من خَشَبْ
يتهاوى
عندما يسحقُ رأسَ ٱلشعبِ
فٱلشعبُ لَهَبْ !

* *

## ذكرى

أذكرُ ذاتَ مرّةٍ
أنَّ فمي كانَ بهِ لِسانْ
وكانَ يا ما كانْ
يشكو غيابَ ٱلعدلِ وٱلحُريّةْ
ويُعلِنُ ٱحتقارَهُ
للشرطةِ ٱلسِرّيّةْ
لكنّهُ حينَ شَكا
أجرى لَهُ ٱلسلطانْ
جراحةً رَسميّةْ
من بَعدما أثْبَتَ بٱلأدلّةِ ٱلقطعيّةْ
أنَّ لساني في فمي
زائدةٌ دوديّةْ !

لا تَسألوا
كيفَ آختفتْ لافتتي آلشِعريّة
لا تسألوا . .
فهذهِ آلأوطانْ
تعتقِلُ الفأسَ
إذا ما حلّت آلأوثانْ
وهذِهِ آلأوطانْ
تُوَدِّعُ الملاكَ دوماً
عندما تستقبلُ آلشيطانْ
وهذِهِ آلأوطانْ
إذا أتاها ظالمٌ
تذبحُ كلَّ طائرٍ مُغرِّدٍ
وزهرةٍ بريّة

لأنّها تخشى على شُعورهِ
من منظرِ آلحريّة !
حَلَفتُكمْ باللهِ
ألاّ تَلْمسوا أوتاريَ آلصوتيّةْ
يا ناسُ إنّي صامتٌ
وأحْمَدُ آللهَ إذا لم أُعتَقَلْ
بتُهمةِ الكِتمانْ
فآلشاعِرُ آلشريفُ في أوطانِنا
يُدانُ أو يُدانْ !
يا سادتي . .
تلك هي القضيّةْ !

# نهاية المشروع

أحضِرْ سَلّةْ
ضَعْ فيها « أربعَ تِسْعاتٍ »
ضَعْ صُحُفاً مُنحلّةْ .
ضَعْ مذياعاً
ضَعْ بوقاً ، ضَعْ طبلَةْ .
ضَعْ شمعاً أحْمرَ ،
ضَعْ حَبْلاً ،
ضَعْ سكّيناً ،
ضَعْ قُفْلاً . . وتذكَّرْ قِفْلَهْ
ضَعْ كلباً يَعقِرُ بآلجملَةْ
يسبِقُ ظِلَّهْ
يلمحُ حتّى آللاّ أشياءْ

ويَسمعُ ضَحْكَ النملَةْ !
وآخلطْ هذا كُلَّهْ
وتأكّدْ من غَلْقِ آلسَلَّةْ .
ثُمَّ آسحَبْ كُرسيّاً وآقعُدْ
فلقد صارتْ عندكَ
. . دولَةْ !

# حديقة الحيوان

في جهةٍ ما
من هذي الكرةِ الأرضيّةْ
قفصٌ عصريٌ لوحوشِ ٱلغابْ
يحرسُهُ جُندٌ وحرابْ .
فيه فهودٌ تؤمنُ بالحريّة
وسباعٌ تأكلُ بٱلشوكةِ والسكّينِ
بقايا الأدمغةِ البشريّة
فوقَ المائدةِ الثوريّة .
وكلابٌ بجوارِ كلابْ
أذنابٌ تخبطُ في الماءِ على أذنابْ
وتُحنّي ٱللحْيَةَ بالزيتِ
وتعتمرُ الكوفيّةْ !

فيه قرودٌ أفريقيّةْ
رُبطَتْ في أطواقٍ صهيونيّةْ
ترقصُ طولَ ٱليومِ على الألحانِ ٱلأمريكيّةْ
فيه ذئابْ
تعبدُ ربَّ « العَرْشِ »
وتدعو الأغنامَ الى اللهِ
لكي تأكُلَها في ٱلمحرابْ .
فيه غرابٌ
لا يُشبهُهُ في الأوصافِ غُرابْ
« أيلوليٌّ » الريشِ
يطيرُ بأجنحةٍ ملكيّةْ
ولَهُ حَجمُ ٱلعقربِ
لكنَّ له صوتَ الحيّةْ .
يلعنُ فَرْخَ « ٱلنسرِ »
بكلِّ ٱلسُبلِ الإعلاميّةْ
ويقاسِمُهُ - سِرّاً - بالأسلابْ
ما بينَ خَرابٍ وخَرابْ .
فيه نمورٌ جمهوريّة
وضباعٌ ديمقراطيّةْ
وخفافيشٌ دستوريّة
وذبابٌ ثوريٌ بالمايوهات « الخاكيّةْ »
يتساقَطُ فوق الأعتابْ
ويناضلُ وَسْطَ الأكوابْ
« ويدُقُّ على الأبوابْ
وسيفتحُها الأبوابْ » !

• •

قفصٌ عصريٌّ لوحوشِ الغابْ
لا يُسمحُ للإنسانيّةْ
أن تدخُلَهُ
فلقد كتبوا فوق البابْ :
( جامعةُ ٱلدوَلِ العربيّةْ ) !

## المخطوفة

بعدَ خَطْفِ الغَرباتْ
ثمَّ خطفِ القاطراتْ
ثمَّ خطفِ الطائراتْ
أعلَنَ المذياعُ عن خطفِ سفينَهْ .
قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ
على مَرْكَبةِ الفَقرِ الأمينَهْ
نحنُ يا ربُّ
مَدى العمرِ . . مُشاةْ !

* *

أعلنَ المذياعُ فوراً
أنَّ إحدى الحركاتْ
خطفتْ نعلاً
وهيَ الأُخرى رهينَهْ
في بلادٍ مستكينَهْ
خُطِفتْ منذُ أطلَّتْ للحياةْ
لحسابِ النَسْرِ والدُبِّ معاً
والخاطِفُ المأجورُ يُدعى « سُلُطاتْ » !
قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ
فها نحنُ تساوينا أخيراً
مع أبناءِ الذَواتْ !

## أقزام طوال

وقادتْ راكبَ النعلِ رهينَهْ !
قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ
وشكراً ، ثمّ شكراً للوِلاةْ
أنقذونا مَرَّةً أخرى
فلولاهُمْ لما كُنّا
مَدى العمرِ . . حُفاةْ !

* *

قالَ لي حافٍ :
ولكنّي رَهينٌ تحتَ جِلْدي .
وأنا في الجلدِ مازلتُ رهيناً
تحتَ ثوبي .
وأنا في الجلدِ والثوبِ
رهينٌ في المدينَهْ
أيُها الناسُ قِفا نَضْحَكْ
على هذا المآلْ .
رأسُنا ضاعَ فلم نحزَنْ
وَلِكنّا غَرِقْنا في الجدالْ
عند فقدانِ النِعالْ !

* *

لا تلوموا « نِصفَ شِبْرٍ »
عن صراطِ الصفِّ مالْ
فعلى آثارهِ يلهثُ أقزامٌ طِوالْ
كُلُّهم في ساعةِ الشدّهِ
( آباءُ رغالْ ) !
لا تلوموهُ

فكلُّ ٱلصَّفِّ أمسى خارجَ الصَّفِّ
وكلُّ العنترياتِ قصورٌ من رمالْ .
لا تلوموهُ
فما كانَ فدائياً . . بأَحْراجِ الإذاعاتِ
وما باعَ الخيالْ
في دكاكينِ ٱلنِضالْ .
هو منذُ البدءِ ألقى نجمةً فوقَ الهلالْ
ومن الخيرِ ٱستقالْ
هو إبليسُ
فلا تندهِشوا
لو أنَّ إبليسَ تمادى في ٱلضَلالْ .
نحنُ بٱلدهشةِ أولى من سِوانا
فدِمانا
يستوي الكبشُ لدينا والغزالْ
فبلادُ ٱلعُربِ قد كانتْ
وحتّى اليومَ هذا
لاتزالْ
تحتَ نِيرِ ٱلإحتلالْ
من حدودِ المسجدِ الأقصى
الى ( البيتِ الحلالْ ) !

* *

لا تُنادوا رَجُلاً
فٱلكلُّ أشباهُ رجالْ
وحُواةٌ
أتقنوا الرَّقْصَ على شتّى الحِبالْ .
ويمينيّونَ . . أصحابُ شِمالْ
يتبارونَ بفنِّ ٱلاحتيالْ

صبغتْ رايةَ فِرعونَ
وموسى فلَقَ ٱلبحْرَ بأشلاءِ ٱلعِيالْ
ولدى فرعونَ قد حطَّ ٱلرحالْ
ثُمَّ ألقى الآيةَ الكُبرى
يداً بيضاءَ . . من ذُلِّ السؤالْ !
افلَحَ ٱلسحرُ
فها نحنُ بيافا نزرعُ « ٱلقاتَ »
ومن صنعاءَ نجني البرتقالْ !

* *

أيُّها الناسُ
لماذا نُهدِرُ الأنفاسَ في قيلٍ وقالْ ؟
نحنُ في أوطاننا أسرى
على أيّةِ حالْ
كُلُّهم سوف يقولونَ لهُ : بُعْداً
ولكنْ
بَعْدَ أن يَبْرُدَ فينا ٱلإنفعالْ
سيقولونَ : تعالْ .
وكفى اللهُ السلاطينَ ٱلقِتالْ !
إنّني لا أعلمُ ٱلغيْبَ
ولكنْ . . صدِّقوني :
ذلِكَ الطربوشُ
. . من ذاكَ العِقالْ !

## إشاعات مغرضة

ليتَ شِعري
أيُّ كذّابٍ جَبانٍ
يَدّعي أنَّ بلادي
تكرهُ ٱلصوتَ وتغتالُ الأغاني ؟!
ولَعَمْري
مَنْ تُرى قالَ بأنَّ ٱلشِعرَ ممنوعٌ
وأنَّ الشاعِرَ ٱلحرَّ يُعاني ؟!
حاشَ لله
فمازلتُ أُغنّي
والحكوماتُ الى صوتيَ تُصغي
والحكوماتُ تراني
وأنا مازلتُ أحيا رغم هذا

في أمانِ .
هاكُمُ ٱلآن مثالاً :
( يا حبيبي عُدْ لي تاني .
إنتَ عُمري ٱللّي ٱبتدا بنورك صباحُهْ
إنتَ عُمري .
خَدْري .. خدْري الشاي خَدْري .
مَرُّ ظبيٌ .. وسباني ) !
أرأيتُمْ ؟
ها أنا عَبّرتُ عن رأيي
وغنيّتُ
.. ولم يُقطعْ لساني !

## بوابة المغادرين

مَلَكٌ كانَ على باب السما
يختمُ أوراقَ الوفودِ الزائِرهْ
طالباً من كُلِّ آتٍ نُبذةً مختصرهْ
عن أراضيهِ .. وعَمّن أحْضَرَهْ .
● قالَ آتٍ : أنا من تِلك الكُرَهْ
كُنتُ في طائرةٍ مُنذُ قليلٍ
غيرَ أنّي
قبلَ أن يطرفَ جَفني
جئتُ محمولاً هُنا فوقَ شظايا الطائرهْ !
● قالَ آتٍ : أنا من تلكَ ٱلكُرهْ
منذ ساعاتٍ ركبتُ ٱلبحرَ
لكنْ

جئتُ محمولاً على متنِ حريقِ الباخِرهْ !
● قالَ آتٍ : أنا من تلكَ ٱلكرهْ
وأنا لم أركبِ الجوَّ
أو ٱلبحرَ
ولا أملكُ سِعْرَ التذكرهْ
كنتُ في وَسْطِ نقاشٍ أخويٍّ في بلادي
غير أنّي
جئتُ محمولاً على متنِ رصاصِ المجزرهْ !
قالَ آتٍ : أنا من تلك الكُرهْ
كنتُ من قبلِ دقيقهْ
أتمشى في الحديقهْ
أعجبتني وردةٌ
حاولتُ أن أقطفها .. فٱقتطفتني
وعلى باب السماواتِ رَمَتْني
لم أكنْ أعلمُ أنَّ الوردةَ الفيحاءَ

تغدو عَبْوةً منفجرهْ !

● أنا من تلك الكُرهْ

.. في انقلابٍ عسكريٍّ .

● أنا من تلكَ ..

اجتياحٌ أجنبيٌّ .

● أنا من ...

أعمالُ عُنفٍ في كراتشي .

● أنا ....

حربٌ دائرهْ .

● ثورةٌ شعبيّةٌ في القاهرهْ

● عبوةٌ ناسفةٌ

● طلقةُ قنّاصٍ

● كمينٌ

● طعنةٌ في آلظهْرِ

● ثأرٌ

● هزّةٌ أرضيّةٌ في أنقرهْ

● أنا ..

● من ..

● تلكَ آلـ ..

● .. كُرهْ .

الملالُ آهتزَّ مذهولاً

وألقى دفترهْ :

أأنا أجلسُ بآلمقلوبِ

أم أنّي فقدتُ الذاكرهْ ؟

أسألُ الله الرضا والمغفرهْ

إن تكُنْ تلكَ هي آلدُنيا

.. فأين الآخِرهْ ؟!



## الخلاصة

أنا لا أدعو

الى غيرِ السراطِ المستقيمْ .

أنا لا أهجو

سوى كُلِّ عُتُلٍّ وزنيمْ .

وأنا أرفضُ أنْ

تُصبحَ أرضُ اللهِ غابهْ

وأرى فيها العصابهْ

تتمطّى وَسْطَ جنّاتِ آلنعيمْ

وضِعافَ آلخلقِ في قَعْرِ الجحيمْ .

هكذا أُبدعُ فنّي

غيرَ أنّي

كُلّما أطلقتُ حَرْفاً

أطلقَ آلوالي كلابَهْ !

* *

آهِ لو لم يَحفَظِ اللهُ كِتابَهْ
لَتولّتهُ آلرقابَهْ
ومَحتْ كُلَّ كلامٍ
يُغضِبُ آلوالي آلرجيمْ
ولأمسى مُجملُ آلذكرِ الحكيمْ
خَمْسَ كِلْماتٍ
كما يسمحُ قانونُ الكتابَهْ
هي :
« قرآنٌ كريمْ
. . . صَدَقَ اللهُ العظيمْ » !

## مؤهلات

تنطلقُ آلكلابُ في مختلفِ آلجِهاتْ
بلا مضايقاتْ .
تلهثُ بآختيارِها
تنبحُ بآختيارِها
تبولُ بآختيارِها . . واقفةً
أمامَ « عبدِ آللآتْ »
بلا مضايقاتْ !
وتُعرِبُ آلحميرُ عن أفكارِها
بأنكرِ آلاصواتْ
بلا مضايَقاتْ .
وتمرقُ آلجِمالُ من مراكزِ الحدودِ
في أسفارِها
وتمرقُ آلبغالُ في آثارِها
من غيرِ إثباتاتْ
بلا مضايقاتْ .
ونحنُ نَسْلَ آدمٍ
لَسْنا من آلأحياءِ في أوطانِنا
ولا من الأمواتْ .
نَهربُ من ظِلالِنا
مَخافةَ آنتهاكِنا
حظْرَ آلتجمّعاتْ !
نَهربُ للمرآةِ من وجوهِنا
ونكسرُ آلمرآةْ
خوفَ آلمداهماتْ !
نَهربُ من هروبِنا
مَخافةَ آعتقالِنا
بتهمةِ آلحياةْ !

صِحْنا بصوتٍ يائسٍ :
يا أيُّها آلولاةْ
نُريدُ أن نكونَ حيْواناتْ
نُريدُ أن نكونَ حيْواناتْ !
قالوا لَنا : هَيْهاتْ
لا تأملوا أن تعملوا
لدى آلمخابراتْ !

## في جنازة حسون

بالأمس ماتَ جارُنا « حَسّونْ »
وَشيَّعوا جُثمانَهُ
وأهلُهُ في أثرِ التابوتِ يَندبونْ :
وَيلاهُ يا حَسّونْ
أهكذا يمشي بكَ الناعونْ
لحُفرةٍ مُظلمةٍ يَضيقُ منها الضيقْ
وحينَ تَستفيقْ
يُحيطكَ الموكَّلونَ بالحسابْ
ثمَّ يسألونَ
ثمَّ يسألونَ
ثمَّ يسألونْ .
وَيلاهُ يا حَسّونْ .

وفي غِمارِ حالةِ التكذيبِ والتصديقْ
هتفتُ في سَمْعِ أبي :
هل يَدخُلُ الأمواتُ أيضاً يا أبي
في غُرفِ التحقيقْ ؟!
فقالَ : لا يا ولدي
لكنَّهم
من غُرفِ التحقيقِ يَخرجونْ !

## إعلان مبوب

على رصيفِ المشكلَهْ
دستُ بلا قصدٍ على صحيفةٍ مُهلْهلَهْ
رفعتُها
قلَّبتُها
رأيتُ إعلاناً بها
وجاءَ فيه ما يلي :
« مناضلٌ سَبهْلَلَهْ
يهوى ركوبَ البحرِ والمماطلهْ .
يمتهنُ التمثيلَ والتقبيلْ
ويحسنُ التطبيلْ
ويتقنُ النضالَ بالمراسلَهْ
لديه شعبٌ صالحٌ

وثورةٌ مُعطَّلَهْ
يرغبُ في بيعهما
ويقبلُ المبادَلَهْ
بدولةٍ مُستَعْملَهْ ! »
بصقتُ في الصحيفة المهلهلَهْ
طويتُها
بحثتُ عن مزبلةٍ قريبةٍ
وبعدما سَدَدْتُ أنفي جيِّداً
رميتُها
لكنَّني أشفقتُ من تصرّفي
على شعورِ المزبلَهْ !

## هتاف الرحى

في بلادي
ثورةٌ تدفنُ ثورهْ
جَرّةٌ تكسرُ جَرّهْ
والهتافاتُ بأفواهِ الجماهيرِ تَجيشْ
كلُّ مَرّهْ :
« يسقُطُ ٱلذاهبُ
والآتي يعيشْ
.. يا يعيشْ » .
وٱلرحى تهتفُ للبَذْرِ ٱلذي تحملُهُ
في كُلِّ دَورهْ
وٱلرحى تبقى رَحى
وٱلبذرُ من بعدِ الهُتافاتِ يَطيشْ

بينَ قِشْرٍ .. وَجَريشْ !

* *

صحوةُ الطاغوتِ : خَمرٌ
والهتافاتُ حشيشْ
آهِ لو ألقى على ٱلتاريخِ نَظْرهْ
آهِ لو حاولَ أنْ يُدرِكَ سِرَّهْ
لرأى أنَّ الجماهيرَ رياحٌ
وعُروشَ ٱلظُلمِ ريشْ .
وَلألفى كلَّ فَصلٍ دَمَوِيٍّ
ينتهي دوماً بفقرهْ :
يَسقُطُ الحاكمُ
.. وٱلشعبُ يعيشْ !

## موازنة

الذي يسطو لدى ٱلجوعِ
على لُقمتِهِ .. لِصٌّ حقيرْ !
وٱلذي يسطو على ٱلحُكمِ ،
وبيتِ المالِ ، والأرضِ ..
أميرْ !

* *

أيُّها اللصُّ الصغيرْ
يأكُلُ ٱلشرطيُّ والقاضي
على مائدةِ ٱللصِّ الكبيرْ .
فبماذا تستجيرْ ؟
ولمنْ تشكو ؟
أللقانونِ .. وٱلقانونُ معدومُ ٱلضميرْ ؟

ألِلى خفِّ بَعيرٍ
تشتكي ظُلمَ ٱلبعيرْ ؟

* *

أيُّها اللصُّ ٱلصغيرْ
إرمِ شكواكَ الى بئسَ ٱلمصيرْ
وٱستعِرْ بعضَ سعيرِ ٱلجوعِ
وٱقذفْهُ بآبارِ ٱلسعيرْ .
وٱجعلِ ٱلنارَ تُدوّي
وٱجعلِ ٱلتيجانَ تَهْوي
وٱجعلِ ٱلعرشَ يطيرْ.
هكذا ٱلعدلُ يَصيرْ
في بلادٍ تنبحُ القافلةُ اليومَ بها
من شِدّةِ ٱلإملاقِ
.. وٱلكلبُ يسيرْ !

## رحلة علاج

.. إنَّهُ في ليلةِ ٱلسابعِ
من شَهْرِ مُحَرَّمْ
شَعَرَ ٱلوالي ٱلمعظَّمْ
بٱنحرافٍ في ٱلمزاجْ ..
كرشُهُ ٱلسامي تَضخَّمْ
وٱعترى عينيهِ بعضُ ٱلاختلاجْ
فأتى لندنَ من أجلِ ٱلعِلاجْ !

* *

قبلَ أن يَخضعَ للتشخيصِ
بالإيمانِ هاجْ .
فَتيَمَّمْ
بتُرابٍ إنكليزيٍّ لهُ صدرٌ مُطَهَّمْ

ثُمَّ صَلّى .. وتحمْحَمْ
ثُمَّ صَلّى .. وتحمْحَمْ
ثُمَّ صَلّى .. وتحمْحَمْ .
ولَدى إحساسِهِ بالإنزعاجْ
أفْرَغوا في حَلْقِهِ
قِنّينةَ ( ٱلشاي ٱلمُعَقَّمْ ) !

* *

قُلتُ للمُفتي :
كأنَّ ٱلشايَ في قِنّينةِ الوالي نبيذٌ !
قالَ : هٰذا ماءُ زمْزَمْ !
قُلتُ : وٱلأُنثى ٱلتي ....؟
قالَ : مَساجْ !
قلتُ : ماذا عن جَهَنَّمْ ؟
قالَ : هذا ليس فِسْقاً
إنَّما .. وٱللهُ أعلَمْ
هُوَ للوالي علاجْ
فَلَهُ عينٌ مِنَ ٱللحمِ
.. وعينٌ من زُجاجْ !

## الجارُ والمجرور

لِيَ جارٌ مُخْبِرٌ
في قلبِهِ تجري دماءُ وِشاياتْ .
نظرةٌ منهُ .. هَلاكْ
همسةٌ منهُ .. هَلاكْ
رحمةٌ منهُ .. هَلاكْ !
هوَ إنْ حاولتَ أنْ
تهربَ من عينيهِ زارَكْ .
فإذا ما لذتَ بٱلصمتِ ٱستثارَكْ
فإذا لم يستطعْ
كَلَّفَ بالأمرِ صِغارَكْ !
هو حتّى عندما يُغمِضُ عينيهِ يراكْ .
وهْوَ يدري أينَ أمضيتَ نَهارَكْ

وهْوَ يدري أين أمضيتَ غَداً
يُدرِكُ بِٱلفِطرة مقدارَ أمانيكَ
ومقدارَ أساكْ .
يومُهُ : بَحْرٌ من ٱلناسِ
وعيناهُ وكفّاهُ : شِباكْ .
فإذا لم يَلْقَ صَيداً
قادَ رِجْلَيهِ الى ٱلسلطةِ مخفوراً
وألقى نَفْسَهُ مُتهماً ظُلماً . . هُناكْ !

• •

ذاتَ يومٍ
قالَ : إنَّ ٱلظُلمَ كُفرٌ
قلتُ : حَقاً . . هو ذاكْ .
غيرَ أنّي لم أكَدْ أنطِقُ
حتّى وَضَعَ القيدَ بكفّي
ومضى بي نحو حتفي

قائلاً : تطعنُ في الحكمِ إذنْ ؟
تبغي القوانينَ على وِفقِ هواكْ ؟
قلتُ : لكِنْ . . أنتَ جاري .
قالَ لي : إحفظْ وقارَكْ
لا تُعلّمْني بديني
فرسولُ ٱللهِ وَصىّ
قالَ ( جارَكْ
ثُمَّ جارَكْ
ثُمَّ جارَكْ )
هل ترى أنّي تحيّزتُ
ولم أضبطْ من الجيرانِ
مشبوهاً سِواكْ ؟
كُلُّهُمْ سَلَّمتُهُمْ
هَيّا بنا
سوفَ يَملّونَ ٱنتظارَكْ !

قُلتُ : لكنَّ رسولَ اللهِ
وَصّى بَعْدَنا ( ثُمَّ أخاكْ )
قالَ : خالفتَ رسولَ اللهِ في العَدِّ
فَسلّمتُ أخي
مِن قبلِ أن تبرحَ داركْ !

## آمنت بالأقوى

مِمَّنْ ؟ لِمَنْ ؟
من أجْلِ مَنْ نجأر بٱلشكوى ؟
كيفَ ، ونحنُ ٱلمدّعِي ،
وٱلمدَّعَى عليهِ ، والدعوى ؟
حياتُنا تهوي كما نهوى .
وفقرنا قناعةٌ
وذلُّنا تَقْوى .
والمرُّ في حلوقِنا أحلى من ٱلحلوى !
فنحنُ خيرُ أمّةٍ
أخرجَها الحكّامُ
مِن بلوى الى بلوى .
ولم تزلْ وبعضُها ببعضِها يُلوى .

ولم تزلْ ولحمُها بزيتِها يُشوى .
ولم تزلْ تسألُ مفتيها
ليهديها بما يُروى
عن حُكْمِ مَنْ يثأرُ من قاتلهِ
ولم تزلْ لشدَّةِ ٱلتقوى
تنتظرُ ٱلفتوى !

* *

آمنتُ بٱلسيفِ ٱلذي
لا يعرفُ المأوى
آمنتُ بالعزْمِ الذي
يهزأُ من مدامعِ النجوى .
آمنتُ أنَّ العيشَ للأقوى
آمنتُ بٱلأقوى !

* *

يا ربَّنا

قُدِّستَ ، لا تَرأَفْ بنا
فنحن ما بينَ الورى
زوائدٌ دوديَّةٌ ليس لها جدوى !
ونحن في سِفْرِ المعالي
صفحةٌ تهرَّأَتْ
وآنَ أنْ تُطوى .
يا ربَّنا
أنزِلْ علينا ٱلموتَ والسلوى !

## الحل

أنا لو كنتَ رئيساً عربيّاً
لحللتُ ٱلمشكلةْ
وأرحتُ الشعبَ مما أثقَلَهْ .
أنا لو كنتُ رئيساً
لدعوتُ الرؤساءْ
ولألقيتُ خطاباً موجزاً
عمّا يعاني شعبُنا منهُ
وعن سرِّ العناءْ
ولقاطعتُ جميعَ الأسئلَهْ
وقرأتُ ٱلبسْمَلَهْ
وعليهم وعلى نفسي قَذفتُ ٱلقنبلَهْ !

## ليس بعد الموت موت

نحنُ في أوطانِنا صِرْنا سبايا
وَمطايا للمطايا
وعُراةً في العَرَاءْ
وجياعاً فُقراءْ
غَيْرَ أنَّا
نَترفُ ٱلثروةَ وٱلزادَ لأصحابِ ٱلحوايا
ولأصحابِ ٱلثراءْ .
وكفاهُمْ رَحْمةً
أنْ يتركوا من دَمِنا فينا . . بقايا
وكفاهُمْ كرماً
أنْ يمنحونا ٱلذُّلَّ مجّاناً
وأنْ يَحتسبوا ٱلقَهْرَ عَطايا !

وكفاهُمْ رِقّةً
أنْ يمنحونا حَقَّ تقرير ٱلبُكاءْ .
وكفانا عِزّةً في ظِلِّهِمْ
أنّا تقدّمنا كثيراً . . . للوراءْ !

* *

نحنُ في أوطانِنا
نغرقُ في بحرِ لَظىً
لكنّنا نحلُمُ بٱلدفءِ
ونشتاقُ الى بعضِ ٱلضياءْ
وعلى أجسادِنا
نحن التقاةُ ٱلشرفاءْ
تقطعُ ٱلنيرانُ أميالاً
لكيْ تُدفِىءَ أجسادَ البغايا
ولكيْ تغدو سلاحاً
يحرسُ ٱلجزّارَ من كيدِ ٱلضحايا !

فعلى رغمِ سَوادِ ٱلوَجه منّا
لمْ يَزَلْ بيتُ إلهِ ٱلخلفاءْ
أبيضَ ٱلوجهِ . . صقيلاً كٱلمرايا
لم يَزَلْ يُغسَلُ بالزيتِ
على أيدي ٱلرعايا
لم يَزَلْ يُمسَحُ يوميّاً
بآلافِ القضايا
وبما يُهرِقُهُ « الأشرافُ »
من ماءِ الحياءْ .
وعلى حَمّارةِ ٱلقيظِ
برمضاءِ ٱلخطايا
وعلى رنّةِ ناقوسِ ٱلرزايا
فوقَ آبارِ ٱلشقاءْ
لَمْ يَزَلْ يرقدُ بيتُ اللهِ
محزوناً . . جريحَ الكبرياءْ .
لم يَزَلْ مُرتدياً ثوبَ حِدادِ
لم يَزَلْ تغسِلُهُ مِنّا دموعٌ ودماءْ !

* *

بلغَ ٱلسيلُ ٱلزُبى
ها نحنُ والموتى سواءْ .
فٱحْذَروا يا خُلفاءْ
لا يخافُ الميِّتُ الموتَ
ولا يخشى البلايا
قَدْ زرعتمْ جَمَراتِ ٱليأسِ فينا
فٱحصدوا نارَ الفناءْ
وعلينا . . وعليكُمْ
فإذا ما أصبحَ العيشُ
قريناً للمنايا
فسيغدو ٱلشعبُ لُغماً
. . وستغدونَ شظايا !

## تحت الانقاض

كانَ يحبو بينَ أنقاضِ ٱلمنازلْ
فارِغَ ٱلعينينِ ، مَقطوعَ ٱلانامِلْ
غارقاً وَسْطَ دَمِ ٱلقتْلى
وأحزانِ ٱليتامى وٱلثكالى وٱلأرامِلْ
فمُهُ يَصرخُ : باطِلْ
دمُهُ يَصرخُ : باطِلْ
صمتُهُ يصرخُ : باطِلْ .
قلتُ : لن تُجدي عطورُ ٱلورْدِ
في هٰذي المزابِلْ
نحنُ في ٱلتابوتِ
مابينَ مُحيطٍ وخَليجْ
نحن في غابةِ موتٍ وضَجيجْ

كُلُّ صوتٍ صاعِدٍ لَنْ يُسْمَعَ ٱلآنْ
وهذا ٱلقصفُ نازِلْ
لا تُحاوِلْ
إنَّ صوتَ ٱلحقِّ باطِلْ
سيِّدي ٱلقانونْ
هٰذي غابةٌ
إن شِئتَ أن تجتازَها
.. فٱحْمِلْ قنابِلْ !

## مِن المهدِ الى اللحد

كانَ وَحْدَهْ
شاعِراً صَعَّرَ للشيطانِ خَدَّهْ
حينَ كانَ ٱلكُلُّ عَبْدَهْ .
وٱحتوى في الركعةِ الأولى
يَدَ الفأسِ
وألقى هامةَ « ٱللاّتِ »
لدى أوَّلِ سَجْدَهْ
فتسامَتْ بِهِ أرواحُ السماواتِ
ولكِنْ
وَقَفَتْ كلُّ كلابِ الأرضِ ضِدَّهْ
تمضُغُ ٱلعجْزَ
وتشكو شِدَّةَ ٱلضَعفِ
لدى أضعفِ شِدَّهْ .
لم يكُنْ مُعجزةً
لكِنَّ صوتَ الكَلِمَهْ
يبعثُ الخوفَ بقلبِ الأنظِمَهْ
فَتظنُّ الهمسَ رِعدَهْ !

* *

كانَ وَحْدَهْ
شاعِراً مَدَّ السماواتِ لحافاً
وطوى الأرضَ مِخَدَّهْ
فَغَدتْ تهفو الى نَعليهِ
تيجانُ الرؤوسِ ٱلمُستبِدَّهْ
والأذى يخطبُ وِدَّهْ
غيرَ أنَّ النسمة السكرى
إذا مَرَّتْ به
تجرحُ خدَّهْ !

لم يكُنْ معجزةً
لكِنَّ مجدَ الكَلِمَهْ
كلَّما أجرى جبانٌ دَمَهُ
رَدَّ دَمَهْ
وبنى في أثرِ الطعنةِ مَجْدَهْ !

* *

كانَ وَحْدَهْ
شاعِراً يَرهَبُ حدُّ السيفِ حَدَّهْ
وتخافُ ٱلنارُ بَرْدَهْ
ويخافُ ٱلخوفُ عِنْدَهْ .
لم تقيِّدْهُ قيودُ ٱلقَهْرِ
لكِنْ
هو مَنْ قيَّدَ قيدَهْ
ورمى ٱلرُّعْبَ بقلبِ ٱلجُندِ
لما أصحتِ الأحرفُ جُندَهْ

وبحرفٍ أعزَلٍ كَسَّرَ سيفَ الأنظِمَةْ .
لم يكنْ معجزةً
لكنَّ صِدقَ الكلمةْ
يطعنُ السيفَ بوردَةْ !

* *

كان وَحْدَهْ
لَثَغَ الكِلْمةَ في المهْدِ
وحينَ ٱجتازَ مَهْدَهْ
وَجَدَ ٱلحبْلَ مُعَدّاً
وفَمَ القبرِ مُعَدّاً
والقراراتِ مُعَدّهْ
فأعادَ القولَ . . لكنْ
مَهْدُهُ أصبحَ لِحْدَهْ !
فاكتبوا في الخاتِمَةْ :
رَحِمَ اللهُ قتيلَ الأنظمَةْ .

واكتبوا :
لا رَحِمَ اللهُ وُلاةَ الأمرِ بَعْدَهْ !



## رؤيـــا

عينايَ ما بينَ ٱلإفاقةِ وٱلوَسَنْ
عينانِ ماؤهما سَكَنْ
الأرض ِ في مرآتِه تصحو
لتغزلَ ثوبَ يوم ٍ مُقبل ِ
ويدورُ قُطْبُ ٱلمغزل ِ
فأرى ٱلزمنْ
يلوي عقارِبَهُ على عُنُقِ ٱلدجى
وأرى خيولَ ٱلصبح ِ مُقبلةً
تجرُّ لهُ الكفنْ
وأرى حوافِرَها تُمهّدُ قبرَهُ
وصُباحُها يعلو :
( ألا يا أيُّها الليلُ ٱلطويلُ

ألا آنجلِ . .

يا أيُّها الليلُ الطويلُ

ألا آنجلِ )

والليلُ في النَزْعِ الأخيرِ

هوى بقوَّتِهِ آلوَهَنْ

وَهوتْ قُصورُ ظلامِهِ

وهوت ملايين النجومِ

فَعَرْشُهُ يُلقى غداً

لِيُباعَ في سوق النهارِ بلا ثَمَنْ .

* *

الليلُ آذَنَ بآلرحيلِ

فيا رفاقي

. . تُصبحونَ على وَطَنْ !

## أحرقي في غربتي سفني

أَلأنني

أُقصيتُ عن أهلي وعن وطني

وجَرعتُ كأسَ آلذُّلِّ وآلمِحَنِ

وتناهبتْ قلبي آلشجونُ

فَذُبتُ من شَجَني

أَلأنني

أبحرتُ رغمَ آلريحِ

أبحثُ في ديارِ آلسحرِ عن زَمَني

وأردُّ نارَ آلقهرِ عن زَهْري

وعن فَنّني

عُطِّلَتِ أحلامي

وأحرقتِ آللقاة بموقدِ آلمِنَنِ ؟!

ما ساءَني أنْ أقطعَ آلفَلَواتِ

محمولاً على كَفَني

مسترحِشاً في حَومةِ الاملاقِ وآلشَجَنِ

ما ساءَني لُؤْمُ آلردى

ويسوؤني

ان أشتري شَهْدَ آلحياةِ

بِعَلْقمِ آلتسليمِ للوثنِ

* *

ومِنَ آلبَليَّةِ ان أجودَ بما أُحسُّ

فلا يُحَسُّ بما أجودْ

ونظلُّ تنثالُ الحدودُ على مُنايَ

بلا حدودْ

وكأنني إذْ جئتُ أقطعُ عن يَدَيَّ

على يديكِ يَدَ آلقيودْ

أوسعتُ صَلْصَلَةَ آلقيودْ !

ولقد خَطِبتُ يدَ آلفراقِ

بمَهْرِ صبريَ ، كي أعودْ

ثَمِلاً بنشوةِ صُبْحيَ آلآتي

فارخيتِ آلأعِنَّةَ : لن تعودْ

فَطَفا على صَدري آلنشيجُ

وذابَ في شَفتي النشيدْ !

* *

اطلقتُ أشرعةَ آلدُموعِ

على بحارِ آلسرِّ وآلعَلَنِ :

أنا لن اعودَ

فَأحرقي في غُربتي سُفُني

وأرمي آلقُلوعَ

وَسَمِّري فوقَ اللقاءِ عقاربَ آلزمنِ

وخُذي فؤادي

إن رَضيتِ بقِلَّةِ آلثمنِ !

لكنَّ لي وَطَناً
تَعفَّرَ وَجهُهُ بدمِ آلرفاقِ
فضاعَ في آلدُّنيا
وضيَّعني
وفُؤادَ أُمٍّ مُثقَلاً بآلهمِّ وآلحزْنِ
كانت تُوَدِّعُني
وكانَ الدمعُ يخذلُها
فيَخذلُني .
وَيَشدُّني
ويَشدُّني
ويشدُّني
لكنَّ موتيَ في البقاءِ
وما رضيتُ لِقَلْبِها أن يرتدي كَفني .

* *

أنا يا حبيبةُ

ريشةٌ في عاصفِ ألمحَنِ
أهفو الى وطني
وتردُّني عيناكِ . . يا وطني
فأُحارُ بينكُما
أأرحلُ من حمى عدْنٍ الى عَدَنِ ؟
كم أشتهي ، حينَ الرحيلِ
غداةَ تحملُني
ريحُ آلبكورِ الى هناكَ
فأرتدي بَدَني
أن تُصبحي وَطَناً لقلبيَ
داخِلَ الوطنِ !

# القبض على مجنون ميت

لاحَ لي في مسجدِ النورِ
على غيرِ انتظارِ
يُلهِبُ آلموكبَ بآلعزمِ
ومن عينيهِ ينثالُ بريقُ آلانتصارِ
راكضاً بين الجموعْ
هاتفاً : أهلكَنا سيفُ آلخضوعْ
لا رجوعْ
لا رجوعْ
آنَ لنجائعِ أن يُشهِرَ للمُتخَمِ سيفَهْ
آنَ أن يشطُرَهُ نصفين
كي يأكُلَ عند الجوعِ نصفَهْ
ثمَّ يرمي نصفَهُ آلثاني

طعاماً للضواري !

* *

قبلَ بَدءِ آلانتشارِ
طرأتْ في ساحةِ المسجدِ قوّاتُ الطواري .
هطلَ الموتُ رصاصاً
وعِصِيّاً
وحجاراً
وعَلَتْ في هامةِ آلأفقِ
سحاباتُ دخانٍ وغُبارِ
وأطلَّ الليلُ من ثوبِ النهارِ .
وتلفّتُّ
فلمْ ألمحْ صديقي بجواري !

* *

ومضى اليومُ
لما اقبلَ الليلُ

تهادى نحوَ داري
حاسِرَ الرأسِ ، جريحاً ، نصفَ عارِ .
طرقَ البابَ ، ونادى هامساً :
« ياللّي هِنا . . دَستورْ »
ناديتُ : حَذارِ
أُلغِيَ ٱلدستورُ والشعبُ
بمرسومٍ وزاري .
إبتلعْ صوتَك وأدخُلْ
قبل أن يفطنَ جاري . .
آهِ من فِطْنَةِ جاري
إنّه كلبٌ حضاري
مَرِنٌ . . بعقِرُ في وضْعٍ يمينيٌّ
وفي وضعٍ يساري
شفرةٌ
تحلقُ . . أو تذبحُ
حَسْبَ الاختيارِ
فهو قوّادٌ لدى بعضِ فئاتِ الشعبِ
في الليلِ
وقوّادٌ لدى السلطةِ أثناءَ النهارِ !

* *

قالَ في شبهِ أعتذارِ :
حسناً . . لذتُ سريعاً بالفرارِ .
لاتؤاخذني
ففي أيامِنا كُنّا إذا كنّا نجوعْ
نُشهرُ السيفَ وننفى في ٱلبراري
لم يكنْ في عهْدِنا عَومٌ بأنهارِ المجاري
لم يكنْ في عهْدِنا غازٌ مسيلٌ للدموعْ
أو هراواتٌ تجرُّ القلبَ
من خلفِ الضلوعْ
أو رصاصٌ يأكلُ الجائعَ
حتّى لا يجوعْ !
أنا لم أشهر هنا غيرَ الخُطى
سِرتُ على صمتٍ وفي كفّي شعاري
هل يُعَدُّ المشيُّ وجهاً ثانياً للإنتحارِ ؟
عجباً من سُلطةٍ
تذبحُني
ثم تقاضيني
إذا أعلنتُ للناسِ ٱحتضاري !

* *

بعدَ يومٍ
داهمَ الشرطةُ داري
ثم قادونا الى محكمةِ الأمنِ
وألقى الناطقُ الرسميُّ منطوقَ القرارِ :
اهمَ الشرطةُ وكراً للقِمارِ
ولدى الضَبْطِ
رأوا فيه فتىً يقرأُ قرآناً ،
ومجنوناً جريحاً نصفَ عارِ
يدّعي أنَّ ٱسمَهُ كانَ ومازالَ
« أبو ذرٍّ الغِفاري » !

## شؤونٌ داخليّة

وطني ثوبٌ مُرقَّعْ
كلُّ جُزءٍ فيه مصنوعٌ بمصنَعْ
وعلى الثوبِ نقوشٌ دمويّهْ
فرّقتْ أشكالَها الأهواءُ
لكنْ
وحّدتْ ما بينَها نفسُ الهويّهْ :
عِفّةٌ واسعةٌ تشقى
وعهرٌ يتمتّعْ !

* *

وطني : عشرونَ جزّاراً
يسوقونَ الى ٱلمسلخِ
قطعانَ خِرافٍ آدميّهْ !

وإذا القطعانُ راحتْ تتضرّعْ
لم نجدْ عيناً ترى
أو أذُناً من خارجِ المسلخِ .. تَسْمَعْ
فطقوسُ الذبحِ شأنٌ داخليٌ
والأصولُ ٱلدوليّهْ
تمنعُ المسَّ بأوضاعِ البلادِ الداخليّهْ
إنّما تسمحُ أن تدخُلَ أمريكا علينا
في شؤونِ ٱلسِلْمِ والحربِ
وفي السلْبِ وفي النهبِ
وفي البيتِ وفي الدربِ
وفي الكُتُبِ .
وفي النومِ وفي الأكلِ وفي الشُربِ
وحتّى في الثيابِ الداخليّهْ !
فإذا ما ظلّتْ التيجانُ تلمعْ
وإذا ظلّتْ جياعُ الكوخِ
تستجدي بأثداءِ عذاراها لتدفَعْ
وكلابُ القصرِ تبلعْ
وإذا لم يبقَ من كُلِّ أراضينا
سوى مترٍ مربّعْ
يسعُ الكرسيُ والوالي
فإنَّ ٱلوضعَ في خيرٍ .. وأمريكا سَخيّهْ !

* *

فرّقتنا وحدةُ ٱلصفِّ
على طَبلٍ ودُفٍّ
وتوحّدنا بتقبيلِ الأيادي الأجنبيّهْ .
غرَبٌ نحنُ .. ولكنْ
أرضنا عادتْ بلا أرضٍ
وعُدنا فوقَها دونَ هويّهْ .
فبحقِّ « البيتِ »
.. والبيتِ ٱلمُقنَّعْ

وبجاهِ ٱلتبعيّهْ
أعطِنا يا ربُّ جنسيةَ أمريكا
لكيْ نحيا كراماً
في البلادِ العربيّهْ !

## صفقة مع الموت

أيُّها ٱلموتُ ٱنتظِرْ
وٱصبرْ عَليْ .
فأنا لا وقتَ للموتِ لَدَيْ
وأنا لا وقتَ للعيشِ لَدَيْ .
إنَّني بينكما أجهلُ عمري
إنَّني منذُ ٱلصِبا
أجري ، وأجري ،
ثُمَّ أجري ، ثُمَّ أجري
وخُطى ٱلمُخبرِ مِنْ خَلْفي
ومِنْ بينِ يَدَيْ !
رحمةُ اللهِ عَليْ
إنَّني في وطني مادمتُ شيئاً

فأنا لستُ بشَيْ !
وأنا يا موتُ لا أرغَبُ أن أُصبحَ شيئاً
بلْ أنا أرغبُ أن أحيا
كما يفعلُ غيري
ليسَ لي ذرةُ إحساسٍ
ولا نبضةُ شِعْرِ
غيرَ أنِّي
ليسَ لي وقتٌ لأمحو شَفَتَيْ
أو لأُلغي مُقْلَتَيْ
أو لأُرخي قَدَمَيْ .
فخطى المخبرِ من خَلْفي
ومن بينِ يَدَيْ .
وأنا مازلتُ أجري
ثمَّ أجري . . ثمَّ أجري
لستُ أدري
أيُّ معنى للمسافات ٱلتي
ما بينَ ميلادي وقبري !

* *

أيُّها الموتُ . . عزيزي
لكَ شُكري
إنتظِرْ
إنِّي سأدعوكَ إليْ .
رسماً إنِّي سأدعوكَ إليْ
عندما أشعُرُ يوماً
أنَّني يا موتُ . . حَيْ !

## يوسف في بئر البترول

سبعُ سنابلَ خُضرٍ من أعوامي
تذوي يابسةً
في كفِّ ٱلأملِ ٱلدامي
رقبُها في ليلِ ٱلقهرِ
تضحكُ صُفْرَتُها من صبري
وتموتُ فتحيا آلامي .
يا صاحِبَ سِجني نَبِّئْني
ما رؤيا مأساتي هٰذي ؟
فأنا في أوطانِ ٱلخيرِ
ممنوعٌ منذُ الميلادِ من الأحلامِ !
وأنا أسقي ربِّي خمراً
بيدي ٱليمنى

وَيَدي ٱليُسرى تتلقى أمرَ الإعدامِ !
وأرى قبري
مثلَ قصائدِ شِعري
مِزَقاً في أيدي ٱلحكّامِ
ممنوعاً في كُلِّ بلادي
وأرى مَلَكَ الموتِ يُجَرْجِرُ روحي
أبدَ ٱلدهْرِ
ما بينَ نظامٍ ونظامٍ !

* *

وأرى حولَ « البيت الأسود »
« بيتاً أبيض »
يجري بثيابِ ٱلاحرامِ
يرمي ٱلجمراتِ على صدري
ويُقَبِّلُ « خَشْمَ » الأصنامِ
وَيَحدُّ ٱلسيفَ على نحري
يومَ ٱلنحرِ !
وأرى سبعَ جَوارٍ كالأعلامِ
غَصَّ بهنَّ ضميرُ ٱلبَحرِ
تحملُ عَرْشَ ٱلثورِ الثوري
وعُروشَ الأنصابِ الأخرى والأزلامِ
وأراها تحتَ الأقدامِ
تشجُبُ ذُلَّ ٱلاستسلامِ
وتُنادي لجهادٍ عُذري
MADE IN USA
من سابعِ ظَهْرِ
يمضي بٱلفتحِ الى « ٱلنَشْرِ »
ويخطُّ سُطورَ الإقدامِ
ويُعيدُ ٱلفتحَ الإسلامي
بصهيلِ « ٱلروليت » الجامحِ
من فوقِ الراياتِ ٱلخُضْرِ
أو تطويقِ عذارى ٱلشِركِ
بيومِ ٱلثأرِ
فوقَ ٱلخصرِ و حت ٱلخصرِ
منذ حُلولِ الليلِ .. وحتى ٱلفجرِ !

* *

وأنا
أرقدُ في غَيَابةِ بئري
أشربُ فَقري
رهنَ ٱلبردِ ، ورهنَ ظلامي
وَتَمرُّ ٱلسيّارةُ تَشري
من بُقيا جِلْدي وعظامي
نيرانُ بنادقِها ٱلمزروعةِ في صدري
بٱلمجّانِ ..
وتطلبُ خَفْضَ ٱلسعْرِ !
وأولو ٱلأمرِ

لا أحدٌ يدري في أمري
مُنشغلونَ الى ٱلأذقانِ
بتطبيقِ ٱلإسلامِ :
كَفٌّ تُمسكُ كأسَ ٱلخمرِ
والأخرى تَمتدُّ لِظَهْرِ غُلامِ
يطمعُ في جَنّاتٍ تجري ...
حينَ يُطيعُ وَليَّ الأمرِ !

## الوصايا

(١)

عندما تذهبُ للنومِ
تَذكَّرْ أنْ تنامْ
كُلُّ صَحْوٍ خارجَ ٱلنومِ
حَرامْ !
وخُذِ ٱلفرشاةَ وٱلمعجونَ
وٱغسِلْ
ما تبقّى بينَ أسنانِكَ من بعضِ الكلامْ .
أنتَ لا تأمَنُ أنْ يدْهَمَكَ ٱلشرطةُ
حتّى في المنامْ !
رُبّما تشخِرُ
أو تعطِسُ

أو تنوي ٱلقيامْ
فدعِ ٱلمصباحَ مشبوباً
لكيْ تدرأَ عنكَ ٱلإتّهامْ !
يا صديقي
كلُّ فِعْلٍ في الظلامْ
هُوَ تخطيطٌ لإسقاطِ النظامْ !

(٢)

إحترمْ خَطَرَ ٱلتجوُّلْ
لا تغادرْ غُرفةَ النومِ
الى الحمّامِ ، ليلاً ،
لِلتبوّلْ !

(٣)

قبلَ أن تنوي الصلاةْ
إتّصِلْ بٱلسُّلُطاتْ
وٱشرحْ الوضْعَ لها ،
لا تتذمَّرْ
وَخُذِ الأمرَ بروحٍ وَطَنيَّهْ .
يا صديقي
خَطَرٌ أيُّ ٱتصالٍ
بجهاتٍ خارجيَّهْ !

(٤)

عِنْدَ إفطارِكَ
لا تشربْ سوى كوبِ ٱللبنْ .
قَدَحُ ٱلبُنِّ مُنبِّهْ
فتَجنَّبْهُ إذَنْ !
قَدَحُ ٱلشايِ مُنبِّهْ
فتجنَّبْهُ إذَنْ !

يا صديقي
كلُّ شخصٍ مُتنبِّهْ
هو مشبوهٌ ، مثيرٌ للفِطَنْ
يبتغي أنْ يُشعِلَ الوعيَ
لإحراقِ ٱلوطنْ !

(٥)

لكَ في المطبخِ آلاتٌ
تُثيرُ ٱلإرتيابْ .
إنتزعْ أُنبوبةَ ٱلغازِ
ولا تنسَ السكاكينَ ، وأعوادَ الثُقابْ
وسفافيذ الكبابْ .
رُبّما تطبخُ شيئاً
وتفوحُ الرائحَهْ
ما ٱلذي تفعلُهُ لو ضبطوا

عِنْدكَ هذي ٱلأسلحة ؟!
هل تُرى تقنعُهم
أنّكَ مشغولٌ بإعدادِ طبيخ
لا بإعدادِ ٱنقلابْ ؟!

(٦)

قبلَ أن تخرُجَ
دعْ رأسكَ في بيتِكَ
من بابِ ٱلحذَرْ .
يا صديقي
في بلادِ العُربِ أضحى
كلُّ رأسٍ في خَطَرْ
.. ماعدا رأسَ ٱلشَهَرْ !

(٧)

إنتبهْ عندَ الإشارهْ
لا تقفْ حتّى إذا ٱحْمَرَّتْ
إذا كنتَ قريباً من سفارهْ !

(٨)

لا تُؤجِّلْ عملَ اليومِ الى ٱلغَدْ
رُبَّما قبلَ حلولِ اللّيلِ
تُبْعَدْ !

(٩)

أغلِقِ ٱلسمْعَ
ولا تُصغِ لأبواقِ الخيانَهْ
ليسَ في التحقيقِ ذُلٌّ
أو عذابٌ ، أو إهانَهْ .
أنتَ في ٱلتحقيقِ موفورُ ٱلحَصانَهْ .

رُبّما يشتِمُكَ ٱلشرطيُّ
من بابِ « ٱلمَيانَهْ »
هل تُسمِّي ذلكَ ٱللُّطْفَ إهانَهْ ؟!
رُبّما تُربَطُ في مِرْوَحةِ ٱلسقْفِ
لكي تُصبحَ في أعلى مكانَهْ .
هل تُسمِّي ذلكَ العِزَّ إهانَهْ ؟!
ربّما مصلحةُ ٱلتحقيقِ تَضطرُّ المحقِّقْ
أنْ يجسَّ النبْضَ من كُلِّ الزوايا
ويُدقِّقْ .
فاذا جَسَّكَ من ( ظَهْرِكَ )
أو ثَبَّتَ فيهِ ٱلخيزُرانَهْ
لا تَظُنَّ الأمرَ ذُلاً
أو عذاباً أو مَهانَهْ .
يا صديقي
إن إثباتَ ٱلعصا في ( ٱلظَهْرِ )

إجراءٌ ضروريٌ
لإثباتِ الإدانَهْ !

(١٠)

لاتَمُتْ مُنتحِراً
لا تُسلِمِ ٱلروحَ لِعزرائيلَ
في وقتِ الوفاةْ .
ليسَ من حَقِّكَ
أنْ تختارَ نوعيةَ أو وقتَ المماتْ .
إنتبهْ
لا تتدخَّلْ في ٱختصاصِ ٱلسُلُطاتْ !

# صَلاةٌ في سوهو

أبصرتُ في بيتِ آلحرامِ
خليفةَ ( البيتِ الحلالِ )
مُتخفِّفاً من لِبْسهِ زُهْداً
فليسَ عليهِ من كُلِّ آلثيابِ
سوى آلعِقالِ !
ولو آقتضى حُكْمُ الشريعةِ خَلْعَهُ
لَرمى بهِ
لكنَّهُ . . شرفُ آلرجالِ !
ورأيتُهُ يتلو على سَمْعِ آلموائدِ
ما تيسَّرَ من لآلي
من بعدما صَلّى صلاةَ آلسَّهْوِ
في « سوهو »

على سَجّادةٍ مثلِ آلغزالِ
تنسابُ من فَرْطِ آلخشوعِ
كحيَّةٍ فوقَ آلرمالِ !
تَنْأى
فَيَلْهجُ بآلدعاءِ لها :
تَعالي !
تَدنو . .
فَيُشعِرُهُ آلتُقى بآلإِخْولالِ .
وَيَرى عليها قِبلَتينِ
فقِبلةٌ جهةَ آليمينِ
وقِبلةٌ جهةَ آلشمالِ
وتَهزُّهُ آلتقوى
فيسجدُ بآتجاهِ آلقِبلتينِ
فمرّةً للإِبتهالِ . .
ومرّةً للإِهتبالِ !

لمّا رأى في مُقلتي
شَرَرَ آنفعالي
قَطَعَ آلفريضةَ عامداً
وأجابَ من قبلِ آلسؤالِ
على سؤالي :
قد حَرَّمَ اللهُ آلرِّبا
لكنّني رَجُلٌ
أُوَظِّفُ ( رأسَ مالي )
ما بينَ أجسادِ آلقِصارِ
وبين أجسادِ آلطوالِ !
يا صاحِ
إن ( آلفَتْحَ ) منهجُنا آلرسالي !
أدري
بأنَّ آلفتحَ يُهلِكُ صِحّتي
أدري

بأنَّ آلسُّهْدَ يُذبِلُ مُقلتي
لكنَّ مَنْ طَلَبَ آلعُلا
سَهِرَ آلليالي !

## وحملوها .. وطارت في الهوا الإبلُ

إبلٌ جاءتْ على متنِ ٱلأثيرْ
وبغالٌ ، وحَميرْ
وخيامْ
رملُها يتبعُها جوّاً
.. وحاديها أميرْ !
وإلى أينَ ٱلمسيرْ ؟
نحوَ أورُبّا .
وماذا سوفَ تعملْ ؟
ليرى ٱلغربُ المضلّلْ
صورةَ ٱلإسراءِ والمعراجِ خرْفيّاً
فإنْ طارَ ٱلبَعيرْ

كيفَ لا يُعقَلُ أن يَسري حِصانٌ .. أو يطيرْ ؟!

* *

ورأى ٱلغربُ ٱلمضلّلْ
صورةَ ٱلكُفرِ ٱلمخلّلْ
ورأى حُرّاسَ بيتِ ٱلمالِ
يبتزّونَ شعباً يَتسوّلْ !
ورأى دونَ عَناءٍ
كيفَ يغدو ذَهَباً دمعُ الفقيرْ !
ورأى كيفَ يَصيرْ
جلدُ من ماتوا جياعاً
فوقَ رمضاءِ الهجيرْ
مِرْوحاتٍ .. وعباءاتِ حَريرْ !
ورأى طائرةً تهبطُ خَلفَ ٱلرَّكْبِ
في داخِلها .. نَعشُ الضميرْ !

## ياليـل .. ياعين

آهٍ يا ليلُ .. ويا عيني
متى ٱلثورةُ تُشعَلْ
لترى عيني ، وهذا الليلُ يرحَلْ ؟
آهٍ يا ليلُ .. كما تهوى تَجمَّلْ
بضياءِ البدرِ وٱلنجمِ
فعيني ليسَ تجهلْ
أنَّ هذا الضوءَ مسروقٌ من الشمسِ
وعيني ليس تجهلْ
أنّ وجهَ الصبحِ من وجهكَ أجملْ .
آهٍ يا ليلُ .. لقد أطفأتَ عيني
غيرَ أني سأغنّي
وأسمّي كُلَّ شيءٍ بأسمهِ كي لا يُؤوَّلْ

وأعرّي كلَّ كرشٍ فوق عرشٍ
من دمائي يَترهَّلْ .
ـ أيُّها الشاعرُ لا تَعْجَلْ
فإنَّ الموتَ أعجلْ .
● لا أُبالي ..
ذلكَ الإنسانُ تحتَ ٱلنعلِ إنسانٌ
وذاكَ الأسودُ ٱلمخصيُّ تحتَ التاجِ مَخصيٌّ
وذاكَ الأحْوَلُ الدجّالُ أحْوَلْ .
ـ أيُّها الشاعرُ .. يكفي
● لا .. دَعوا ٱلصرخةَ تكملْ
ذلكَ القوّادُ فوقَ العرشِ قوّادٌ
يَسوقُ الأرضَ والعِرضَ الى ماخورِ أمْريكا
وإن لم ترضَ أمريكا بهذا ٱلعرضِ يَخجَلْ
فيبيعُ الله وٱلقرآنَ وٱلكعبةَ بالمجّانِ
كَيْ لا يتبدّلْ .

ـ أيُّها المجنونُ جاوزتَ مدى التعبيرِ .. فاْعقلْ

● أنا من عقليَ أعقلْ .

ذلكَ الثوريُّ شيخٌ قَبَليٌّ

أصبحتْ ناقتُهُ دبّابةً

خيمتُهُ قصْراً

وأمسى عدلُهُ الظالمُ قانوناً

على مرِّ الثواني يتعَدَّلْ .

بابُهُ ٱلمفتوحُ .. مُقفَلْ

زيُّهُ الحربيُّ .. مُخْملْ

ذبحُهُ للشعبِ فوريٌّ .

على شرعةِ دستورٍ مؤجّلْ .

وهو لا يُنسبُ للثورةِ

بل للثورِ

فٱلثورةُ وعيٌ

والرفيقُ ٱلشيخُ .. أثْوَلْ !

ـ أيُّها ٱلمجنونُ قد بالغتَ .. فاْعقلْ .

● الصناديقُ التي غصَّ بها البحرُ

صناديقٌ على بقعةِ زيتٍ تتقلقلْ

كلُّ صندوقٍ به تيسٌ مُعَقَّلْ

مالَهُ من أمرِهِ ـ وهو وليُّ الأمرِ ـ شيءٌ

فبأمرِ الموجةِ الزرقاءِ يأتي

وبأمرِ الموجةِ الزرقاءِ يرحلْ .

مُستقلٌ فوقَ عرشِ الماءِ .. لكنْ

يُطلقُ النارَ على البحرِ

إذا سرواله السامي تَبلّلْ .

غير منحازٍ الى الغربِ أو الشرقِ

ولكنْ

هو جنسٌ ثالثٌ

بينهما بالعدلِ يعملْ

فتخيّلْ

كم لنيطٍ أجنبيٍّ

يحتوي في كرشِهِ ٱلسامي

لو أنَّ الذكرَ المخصيَّ يَحْبَلْ !

ـ أيُّها المجنونُ . . .

● كُفوا

أنا في مستنقعِ ٱلقهرِ غريقٌ منذ ميلادي

فماذا بعدَ هذا ٱلقهرِ يَحصَلْ ؟

ـ سوف تُقتَلْ .

● إسمعوني

عندما تزدهرُ الأشواكُ

والأزهار تذبلْ

ويصيرُ ٱللصُّ ناطوراً لبيتِ المالِ

وٱلمالُ على رايتِه الخضراء

في الماخور يُبذَلْ

عندما تمتلكُ ٱلأوثانُ بيتَ اللهِ

وٱلشيطانُ يُفتي هيئةَ الفتوى

ويُستغنى عن ٱلسُّنةِ

وٱلقرآنُ يُفصَلْ

عندما تُحتسبُ العِفّةُ جُرماً

ويدُ المأبونِ والزاني تُقبَّلْ

ألفُ شكرٍ للذي يقتلُني

.. فٱلموتُ أفضلْ !

# حوار على باب المنفى

● لماذا الشِعْرُ يا مطرُ ؟
ـ أتسألُني
لماذا يَبزغ القمرُ ؟
لماذا يَهطلُ المطرُ ؟
لماذا العطرُ ينتشرُ ؟
أتسألُني .. لماذا ينزلُ القدرُ ؟!
أنا نَبْتُ الطبيعةِ
طائرٌ حُرٌ ،
نسيمٌ باردٌ ، حَرَرُ
مَحَارٌ .. دمعُهُ دُرَرُ !
أنا الشَجَرُ
تَمُدُّ ألجذرَ من جوعٍ
وفوقَ جبينها آلثَمَرُ !
أنا الأزهارُ
في وجناتِها عِطرٌ
وفي أجسادِها إبَرُ !
أنا الأرضُ التي تُعطي كما تُعطى
فإن أطعَمْتَها زَهْراً
ستزدهِرُ .
وإنْ أطعَمْتَها ناراً
سيأكُلُ ثوبَكَ آلشَرَرُ .
فَلَيْتَ « اللاتَ » يَعتبرُ
ويكسِرُ قَيْدَ أنفاسي
ويطلبُ عَفْوَ إحساسي
ويعتذرُ !
● لقد جاوزتَ حَدَّ آلقولِ يا مَطَرُ
ألا تدري بأنَّكَ شاعِرٌ بَطِرُ
تصوغُ آلحَرفَ سكّيناً
وبالسكّينِ تنتَحِرُ ؟!
ـ أجَلْ أدري
بأنّي في حسابِ آلخانعينَ ، اليومَ ،
مُنتَحِرُ
ولكنْ .. أيُّهم حيٌّ
وَهُمْ في دُورِهِمْ قُبِروا ؟
فلا كفٌّ لهم تبدو
ولا قَدَمٌ لهم تعدو
ولا صوتٌ ، ولا سَمْعٌ ، ولا بَصَرُ .
خِرافٌ ربُّهمْ عَلَفٌ
يُقالُ بأنّهم بَشَرُ!
● شبابُكَ ضائعٌ هَدَراً
وَجُهْدُكَ كُلُّهُ هَدَرُ .
برملِ آلشِعرِ تبني قلعةً
وآلمدُّ منحسِرُ
فإن وافتْ خيولُ آلموجِ
لا تُبقي ولا تَذَرُ !
ـ هراءٌ ..
ذاكَ أنَّ الحرفَ قبلَ الموتِ ينتصِرُ
وعِندَ الموتِ ينتصِرُ
وبَعْدَ الموتِ ينتصِرُ
وأنَّ السيفَ مهما طالَ ينكسِرُ
ويَصْدأُ .. ثُمَّ يندثِرُ
ولولا الحرفُ لا يبقى لهُ ذِكْرُ
لدى آلدُنيا ولا خَبَرُ !
● وماذا من وراءِ آلصدقِ تنتظِرُ !
سيأكُلُ عُمْرَكَ المنفى
وتلقى آلقهرَ وآلعَسْفا
وترقُبُ ساعةَ الميلادِ يوميّاً

وفي الميلادِ تُحتضَرُ !
ـ وما ٱلضررُ ؟
فكلُّ ٱلناسِ محكومونَ بالإعدامِ
إنْ سكتوا ، وإن جَهَروا
وإنْ صَبَروا ، وإن ثاروا
وإن شكروا ، وإن كفروا
ولكنّي بصدقي
أنتقي مَوْتاً نقياً
وٱلذي بٱلكذبِ يحيا
مَيْتٌ أيضاً
ولكنْ موتُهُ قَذِرُ !
● وماذا بَعْدُ يا مَطَرُ ؟
ـ إذا أودى بيَ ٱلضَجَرُ
ولم أسمعْ صدى صوتي
ولم ألمحْ صدى دمعي

بِرَعدٍ أو بطوفانِ
سأحشِدُ كُلَّ أحزاني
وأحشِدُ كُلَّ نيراني
وأحشِدُ كُلَّ قافيةٍ
من البارودِ
في أعماقِ وجداني
وأصعَدُ من أساسِ الظُلمِ للأعلى
صعودَ سحابةٍ ثكْلى
وأجعلُ كلَّ ما في القلب
يستعرُ
وأحضُنُهُ .. وأنفجرُ !

# لافتات 3

أحمد مطر



## الفاتحة

كيفَ يَصطـادُ الفـتى عصفـورَهْ
في الغابـةِ المشـتـعلَةْ ؟
كيفَ يـرعى وردةً
وَسْـطَ رُكامِ المزبـلَةْ
كيفَ تصحو بينَ كفّيـهِ الإجابـاتُ
وفي فكّيـهِ تغفو الأسئـلةْ ؟ !
الأسى لا حـدَّ لَهْ
والفـتى لا حولَ لَـهْ
إنّـهُ يَرسِفُ بالوَيـلِ
فـلا تستكثِـروا إسرافَـهُ في الـوَلْـوَلَـةْ
ليسَ هـذا شِعـرَهُ
بَـلْ دمُهُ في صَفحـاتِ النطْعِ
مكتوبٌ بحـدِّ المِقْصَـلَةْ !

احمد مطر

## سر المهنة

إثنـانِ في أوطانِنـا
يَرتَعِـدانِ خيفـةً
مِن يَقظـةِ النائِـمْ :
اللـصُّ . . والحاكِـمْ !

## برقية عاجلة الى صفي الدين الحلي

سَـلُوا بُيوتَ الغـواني عن مخازينـا
وأستَشهِدوا الغَرْبَ : هَلْ خابَ الرَّجا فينا ؟
سُـودٌ صَنائِعُنـا ، بيضٌ بَيـارِقُنـا
خُضْـرٌ موائِـدُنـا ، حُمْـرٌ لَيـالينـا !

## الأسلوب

كُلّما حَلَّ الظَّلامْ
جَـدَّتي تـروي الأساطيرَ لنـا
حتّى ننـامْ .
جَـدَّتي معجبـةٌ جِـداً
بِـأسـلوبِ النظـامْ !

## طريق السلامة

أَيْنَعَ الرأسُ ، و « طَلاَّعُ الثنايا »
وضَعَ ، اليومَ، العِمامَة .
وَحْدَهُ الإنسانُ ، والكلُّ مطايا
لا تَقُلْ شيئاً . . ولا تَسكُتْ أمامَهْ
إنَّ في النُطقِ النَدامَهْ
إنَّ في الصمتِ النَدامَهْ !
أنتَ في الحالَينِ مشبوهٌ
فَتُبْ من جُنحةِ العَيشِ كإنسانٍ
وعِشْ مِثلَ النعامَة .

أنتَ في الحالَينِ مقتولٌ
فَمُتْ من شِدَّةِ القَهْرِ
لِتحظى بالسلامَة !
فَلأنَّ الزعمَاءَ افتقدوا معنى الكرامَةْ
ولأنَّ الزعماءَ استأثروا
بالزيتِ والزفتِ وأنواعِ الدَمامَةْ
ولأنَّ الزعماءَ استمرأوا وَحْلَ الخطايا
وَبِهِم لم تبقَ للطُهرِ بقايا
فإذا ما قامَ فينا شاعِرٌ
يَشتُمُ أكوامَ القِمامَةْ
سيقولونَ :
لقد سَبَّ الزعامَةْ !

## الأوسمة

شاعِرُ السُّلْطةِ ألقى طَبَقَهْ
ثُمَّ غطَّ المِلْعَقَة
وَسْطَ قِدْرِ الزندَقَة .
وَمَضى يُعرِبُ عن إعجابهِ بالمَرَقَة !
وأنا ألقيتُ في قِنّينةِ الحِبْرِ يَراعي
وتناوَلتُ التياعي
فوقَ صحنِ الوَرَقَة .
شاعِرُ السُّلطةِ حَلّى بالنياشينِ
. . وحَلّيْتُ بحبلِ المِشنقَة !

## العليل

رَبِّ اشفِني من مَرَضِ الكِتابَة
أو أعطِني مَناعَةْ
لأتَّقي مباضِعَ الرَّقابَة .
فَكُلُّ حَرْفٍ من حروفي وَرَمٌ
وَكُلُّ مِبْضَعٍ لَهُ في جَسَدي إصابَة .
فصاحِبُ الجَنابَةْ
حتّى إذا ناصَرْتُهُ . . لا أتّقي عِقابَةْ !

* *

كَتَبتُ يومَ ضَعْفِهِ :

( نـكْرَهُ ما أصابَـهْ
ونَكرَهُ ارتجافَـهُ ، ونَكْرَهُ انتحابَـهْ )
وبعـد أن عبَّرتُ عن مشاعِـري
تمـرَّغتْ في دفتـري
ذُبابتـانِ داخَتـا من شِـدَّةِ الصَبابَـهْ
وطــارَتـا
فَطـارَ راسي، فجـأةً ، تحتَ يـدِ الرَّقـابَهْ
إذْ أصبحَ انتحابُـهُ . .«انتخابَـهْ»!
مُتَّـهمٌ دومـاً أنـا.
حتّى إذا مـا داعبتْ ذُبـابـةٌ ذُبابَـهْ
أدفَـعُ راسي ثمنـاً
لِهَــذِهِ الـدُّعَـابَـهْ !

## ازدحـام

كُــلُّ الـدروبِ امتــلأتْ
بالشرطـةِ السِّرِيَّــهْ .
فالحمـدُ للّهِ على رحمتـهِ
والشكـرُ للوالي على خُطَّتـهِ الأمنيَّــهْ .
لم يَتـرُكِ الشرطـةُ شِبـراً فارغـاً
يُمـكنُ أن يَسلُكَـهُ الضَحيَّــةْ !

## مفقودات

زارَ الرئـيسُ المؤتَــمَنْ
بعضَ ولايـاتِ الوَطَنْ .
وَحيــنَ زارَ حَيَّنـا
قــالَ لنــا :
هاتوا شكاواكـم بصـدقٍ في العَـلَنْ
ولا تخافوا أحداً . . فقد مضى ذاكَ الزمن .
فقـالَ صـاحبي « حَسَــنْ » :
يـا سَيِّــدي
أينَ الــرغيفُ واللبَــنْ ؟
وأينَ تــأمينُ السَكَــنْ ؟
وأينَ توفيــرُ المِهَـنْ ؟
وأيـنَ مَـنْ
يُوَفِّــرُ الدواءَ للفقيــرِ دونمـا ثمـنْ ؟
يـا سَيِّــدي
لـم نَـرَ من ذلك شيئـاً أبــداً .
قـالَ الرئـيسُ في حَـزَنْ :
احْــرَقَ رَبّي جَسَــدي
أكُــلُّ هذا حاصلٌ في بَــلَدي ؟ ! !
شكـراً عَلى صِدْقِـكَ في تنـبيهنـا يا ولـدي
سوفَ تــرى الخيــرَ غـداً .

* *

وَبَعْـدَ عامٍ زارَنـا .
ومَـرَّةً ثانيـةً قـالَ لَنـا :
هـاتوا شكاواكُـمْ بصـدقٍ في العَـلَنْ .
ولا تخـافوا أحَـداً
فقـد مَضى ذاك الزمَـنْ .
لم يشتـكِ النـاسُ !
فَـقُمتُ مُعلنـاً :
أينَ الرغيـفُ واللبَـنْ ؟
وأيـنَ تـأمينُ السَكَـنْ ؟
وأيـنَ توفيـرُ المِهَـنْ ؟
وأيـنَ مَـنْ
يُوَفِّـرُ الدواءَ للفقيـرِ دونمـا ثَـمَنْ ؟

معـذرةً يا سَيِّـدي
.. وأيـنَ صاحـبي « حَسَـنْ » ؟ !

## مُواطِن نَموذجي

يا أيُّهـا الجَـلادُ أبْعِـدْ عن يـدي
هـذا الصَفَـدْ .
ففي يـدي لم تَـبْقَ يَـدْ .
ولم تَعُـدْ في جسـدي روحٌ
ولم يَـبْقَ جَسَـدْ .
كيـسٌ مِنْ الجِـلْدِ أنـا
فيـه عِظـامٌ ونَـكَدْ
فوهَتُـهُ مشـدودةٌ دوماً
بحبْـلٍ من مَسَـدْ !

مُواطـنٌ قُـحٌ أنا كمـا تَـرى
مُعَـلَّقٌ بين السماءِ والثَـرى
في بَـلَدٍ اغفـو
واصحـو في بَـلَدْ !
لا عِـلْمَ لي
وليـسَ عِنـدي مُعْتَقَـدْ
فـإنّني مُـنذُ بلغتُ الرُشْـدَ
ضَيَّعْتُ الرُشْـدْ !
وإنّـني ـ حَسْبَ قوانيـنِ البَـلَدْ ـ
بـلا عُقَـدْ :
أُذنـايَ وَقْـرٌ
وَفَـمي صَمْـتٌ

وَعينايَ رَمَدْ

• •

من أثرِ التعذيبِ خرَّ مَيْتاً
واغلقوا ملَفَّهُ بكلمتينِ :
مـاتَ ( لا أحَدْ ) !

والله اشتَقْنا
واشتقنا
ثُمَّ اشتقنا .
انقِذنا . . يا عزرائيلْ !

## اسـتغاثة

النـاسُ ثلاثـةُ أمواتٍ
في أوطاني .
والميِّتُ معناهُ قَتيلْ .
قِسْمٌ يَقتُلُهُ « أصحابُ الفيلْ » .
والثاني تَقتُلُهُ « إسرائيلْ » .
والثالثُ تقتُلُهُ « عَرَبائيلْ »
وَهْيَ بـلادُ
تَمتدُّ مِنَ الكَعبةِ حتّى النيلْ !
واللّهِ آشتَقْنا للموتِ بلا تنكيلْ

## إهـانة

رأتِ الدولُ الكبرى
تبديلَ الأدوارْ
فأقرَّتْ إعفاءَ الوالي
واقترحتْ تعيينَ حِمارْ !
ولدى توقيعِ الإقرارْ
نهقتْ كُلُّ حميرِ الدُّنيا باستنكارْ :
نحنُ حميرَ الدُّنيا لا نَرفضُ أن نُتعَبْ
او ان نُركَبْ
او ان نُضرَبْ

أو حتى أن نُصلَبْ .
لكنْ نرفضُ في إصرارْ
أنْ نغدو خدماً للإستعمارْ .
إنَّ حُموريَّتنا تأبى
أنْ يلحقَنا هذا العارْ !

## مواعيد

لا تَسَلْني
أيَّ وقتٍ ستراني في غدٍ ؟
أو أينَ ؟ أو كيفَ ؟
فإنّي
رُبَّما قُلتُ سأقضي اللّيلَ في بَيتي
فأقضيهِ بسِجني !
رُبَّما أدعوكَ للمسرحِ
لكنْ . . قبْلَ أنْ أبلُغَهُ
أفقدُ عيني !
رُبَّما ترغَبُ أن ألقاكَ في المقهى
. . فتلقى جُثَّتي ، ساعةَ دفني !
أنا لا أدري متى أمضي ،
ولا أينَ ، ولا كيفَ ،
فَلُطْفاً لا تَسَلْني
وآسألِ الدولةَ عنّي
فَهْيَ أدرى بيَ مِنّي !

* *

يا صديقي
أنا ممنوعٌ مِنَ التفكيرِ حتّى في التمنّي .
أنا لو أعصِرُ ذِهني
تعصِرُ الدولةُ ذُهني !

## إعجاز

لو البِحارُ أصبحتْ
جميعُها دواةْ .
لو شَجَرُ الغاباتْ
صارت جميعاً قلَماً . .
ما نَفَدَتْ إفادَتي
لدى المخابراتْ !

أنا لا اعـرفُ عنّي أيَّ شيءٍ
غيـرَ حُـزْني
فَهْـوَ أُمّي وأبي بالرّغـــم مِنّي
وهُوَ آبني - رَغْـمَ أنفي - بالتّبـني .
وأنا لا شـأنَ لي قطعاً
بما يَحـدُثُ ما بَيني وبيني !

* *

لا تَسَــلْني يا صديقي
لا تَسَـلْني
قسمــاً باللّهِ إنّــي
لَســتُ أدري بمواعيــدي

فَكَـمْ من مَـرّةٍ
جِئتُ الى نفسي على المَوْعـدِ
لكِـنْ . . لـم أجِــدْني !

# وصلة لِنضال شرقي لشاعر ثوري في لندن !

صَبَّ كأسـاً ، وآحتـــسى ،
ثُـمَّ مَطَقْ .
جَفْنُهُ آنشَـدَّ الى الأعـلى ببُـطءٍ
. . وانـــزلَقْ .
وتَمَـــطّى
وتـــراخى
وآحتـــسى
ثُـــمَّ شَهَــقْ :

(يـا . . صَــديـ . . قي
مـا الـذي تَحْـسَـبُ « هَتْ »
أوصَلَنـا ، اليـومَ ، الى هــذا النَّفَـقْ ؟ )
وآحتـــسى
ثُـــمَّ مَطَقْ :
( « هَـتْ » . . هُوَ الغَفْــلَةُ والنـومُ
ولنْ نَخْــرُجَ إنْ . . لم . . نَسْتَفِــقْ .
مِنْ هُــنا . . « هَتْ »
مِنْ هُـــنا
سوفَ يكـونُ آلـ . . مُنـطَلَقْ ) !
وتمــطّى ، وبَصَــقْ
وتـــراخى

فــأرتخَتْ راحَتُــهُ فوقَ الـوَرَقْ
وَتَغَـطّى بِغَطيــطٍ
واختـــنَقْ !

• •

قــد صَــدَقْ
مِنْ هُــنا سوفَ يـكونُ المنــطَلَقْ
فَهُنـــا
يَسْــبَحُ مِنّا شُعـراءُ في النضـالات
إلى حَــدِّ الغَــرَقْ
ويــذوبونَ كِفاحــاً
ويَصـبّونَ « عَــرَقْ » !

وينـــامونَ
لكيْ تَسْتَــيْقِظي
يـا أُمّـةً . . أهلكَهـا طُـولُ الأرَقْ !

## عبّاس يستخدم تكتيكاً جديداً

بعـد انتهـاءِ الجولَةِ المُظفَّــرَهْ
« عبّــاسُ » شَـدَّ المِخْصَــرَهْ
وَدَسَّ فيهــا خِنْجَــرهْ .
وأعلن استعــدادَهُ للجولةِ المُنتظَــرهْ

• •

اللـصُّ دَقَّ بابَــهُ . .
« عبّاسُ » لـم يفتــحْ له .
اللـصُّ أبـدى ضَجَــرَهْ . .
« عبّـاسُ » لـم يُصغِ لـه .

اللـصُّ هَــدَّ بابَـهُ
وعابَــهُ
واقتحـمَ البـيتَ بغيـرِ رخصــةٍ
وانتهَـــرَهْ :
ـ يا ثــورُ . . أينَ البَقَــرهْ ؟
« عبّـاسُ » دَسَّ كَفَّــهُ في المِخْصَـرَهْ
واستـلَّ منهـا خِنجَــرَهْ
وصــاحَ في شَجاعــةٍ :
ـ في الغرفـةِ المجـاورَهْ !

• •

اللـصُّ خَـطَّ حَوْلَـهُ دائـرةً
وأنـــذرَهْ :

ـ إيّـاكَ أن تجتـازَ هذي الدائـرهْ .

* *

عَـلا خُوارُ البَقَـرهْ .
خَفتَّ خُـوارُ البَقرهْ .
خـارَ خُـوارُ البَقَـرهْ .
والـلصُّ قـامَ بعدمـا
قضى لديهـا وَطَـرهْ
ثُـمَّ مضى
وصوتُ « عبّـاسٍ » يُـدوِّي خَلْفَـهُ
فلتسْقـطِ المؤامَـرَهْ
فلتسقـطِ المؤامَـرَهْ
فلتسقـطِ المؤامَـرَهْ !

ـ عبّـاسُ . . والخِنجرُ ما حاجتُـهُ ؟ !
ـ للمعضـلاتِ القاهِـرَهْ .
ـ وغـارةُ اللـصِّ ؟ !
ـ قطعتُ دابِـرَهْ .
جَعَلتُ منـهُ مَسْخَـرَهْ !
إنظـرْ . . .
لقـد غافَلْتُـهُ .
واجتـزتُ خَـطَّ الدائِـرهْ !

# قضـاء

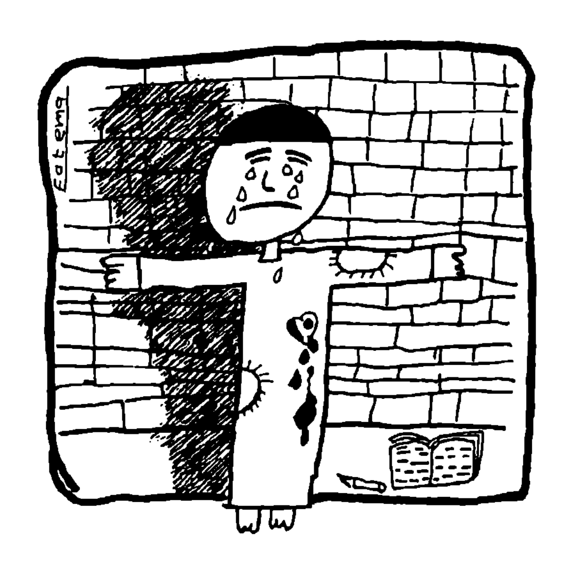
الخراطيـمُ وأيـدي ونِعـالُ المُخْبـرينْ
أثبتَتْ أنَّ السَجينْ
كانَ ـ من عَشْـرَةِ أعوامٍ ـ
شـريكاً للّذينْ
حـاوَلوا نَسْفَ مَواخيـرِ أميـرِ المؤمنينْ !

* *

نَظَـرَ القـاضي طَويـلاً في مَلَفّـاتِ القضيّـهْ
بهـدوءٍ ورويّـهْ
ثُـمَّ لمّا أدْبَـرَ الشَّـكُّ ووافـاهُ اليقينْ
أصـدرَ الحُكْـمَ بأنْ يُعْـدَمَ شَنْقـاً
عِبْـرَةً للمجـرمينْ .

* *

أُعـدِمَ ، اليـومَ ، صَبيٌّ
عُمْـرهُ . . سَبْعُ سِنينْ !



والحمـدُ لهُ .. صَفَتِ النيّـةْ
لـم يَفْضَـلْ غيـرُ التصـديقْ
وسندرسُـــهُ
في ضوءِ تقاريــرِ الوَضْعِ بموزمبيقْ !

• •

صَفَتِ النيّــةْ
فتهـانينـا يا لبنــانْ
جامعـةُ الدّوَلِ العربيّـةْ
تُهـديكَ سلاماً وتحيّـةْ
تهـديكَ كتيبـةَ الحـانْ
ومبـادرةً .. أمريكيّـةْ !

## صفت النية

صَفَتِ النيَّـةُ يا لُبنــانْ
صَفَتِ النيَّـةْ .
لـم نُهمِـلْكَ .. ولكنْ كُنّا
مُختَـلفينَ عـلى تحديـدِ الميزانيّـةْ :
كـم تحتـاجُ مِنَ التصفيقْ
.. ومن الرَّقصـاتِ الشرقيّـةْ ؟
ما مِقـدارُ جَفـافِ الرّيقْ
في التصريحـاتِ الثوريّـةْ ؟
وتـداوَلنا في اوراقِـكَ
حتّى أذبَلَهـا التوريقْ !

## انهيـار المملكة

أمسـي مـاتْ .
يَومي مشـدودٌ في حَبـلْ
يتـأرجحُ ما بينَ القتـلِ وبينَ القَتـلْ .
وَغـدِي .. مشـلولُ الخُـطُواتْ .
يا واهِبَ مملكـةِ العَقلْ
كَبُـرَتْ دائـرَةُ المأسـاةْ
كَبُـرَتْ دائـرَةُ المأسـاةْ
كَبُــرَتْ ..
كَبُــرَتْ ..

حـتّى ضـاقَتْ !
كيفَ أُحَــرِّرُ ذاتي
وأنـا مُعْتَقَــلٌ في الذاتْ ؟
كيفَ أُحــرِّرُ صوتي
وفــمي قُفــلْ ؟
مأســاتي أثقَــلُ من لُغَـتي .
زادَ الثُّقــلْ .
زادَ الثُّقــلُ على كلماتي
زادَ الثُّقــلْ .
. . وتكسَّــرَ ظَهْـرُ الكَلِمـاتْ !

* *

يـا واهِبَ مملكـةِ العَقــلْ
مملكتي سَقَطتْ في الوَحــلْ .
يَـدُها تتشبَّثُ في كفّي
تهـتفُ : هـاتْ .
والقاتِـلُ يهتفُ : هَيْهـاتْ .
كَبُــرَتْ دائِــرَةُ المأســاةْ
كَبُــرَتْ دائِــرَةُ المأســاةْ
كَبُــرَتْ . .
كَبُــرَتْ . .
حـتّى ضـاقَتْ !
قَـلمي تتبعُـهُ المِمْحـاةْ
الشمـسُ يُطارِدُهـا الظِّـلْ
المِنْجلُ يَختـالُ الحَقــلْ
وأنـا بينَ الفِعــلِ وَرَدِّ الفِعــلْ
لحظـةُ صوتٍ
يَبلعُهـا دهـرُ الإسـكاتْ .
وأنـا في أيـدي السُّلُطـاتْ
قَطْـرةُ ماءٍ بـاردةٌ
فوقَ المِكــواةْ !

* *

يـا واهِبَ مملكـةِ العَقــلْ
لا صوتَ بـأوطـاني
إلاّ صوتُ الطَّبــلْ
عـاشَ ليهتفَ : عـاشَ اللاّتْ
عـاشَ لِيُثبِتَ أنَّ لدينـا حُـرّياتْ
عـاشَ لكيْ يَنـفي الإثبـاتْ !

* *

يـا واهبَ مـملكةِ العَقــلْ
مـملكتي منفـايَ وسجــني .
أنقــذني . . خَــلِّصني مِــنّي .
فـأنا لستُ بِطَبْــلٍ
وسـوى الطَبــلْ
لا يَحيـا إلاّ الأمـواتْ !

فَهُمْ اثنانِ وعشرونَ شريفاً مُخلصاً حُرّاً ،
وأنا يا إلهي
مِئتا مليونِ خائِنْ !

## صُورة

لو يَنظرُ الحاكِمُ في المرآةْ
لَماتْ .
وعندَهُ عذرٌ إذا لم يَستَطِعْ
تَحَمُّلَ المأساةْ !

## ربِّ ساعِدهم علينا

أُدعُ للحُكّامِ بالنصرِ عَلَيْنا
يا مُواطِنْ .
واشكُرِ اللّهَ الذي ألهَمَهُمْ موهبَةَ القَمعِ
وإبداعِ الكمائِنْ .
قُلْ : إلهي أعْطِهِمْ مِليونَ عَينٍ
أعْطِهِمْ ألفَ ذِراعْ
أعْطِهِمْ موهبةً أكْبَرَ
في مَلْءِ الزنازينِ ، وتفريغِ الخزائِنْ !
رَبِّ ساعِدْهُمْ عَلَيْنا

## حرية

حينما اقتيدَ أسيرا
قَفَزَتْ دمعتُهُ
ضاحِكَةً :
ها قد تحرَّرتُ أخيرا !

## الرايـــة

عــرسُ الألــوانِ الوطنيّـــةْ
فوقَ الرايات العَربيّــةْ
يشــربُ فيـهِ الإستقــلالُ ويَسكَــرْ
وتُغـــنّي الديمقراطيّــةْ !
أبيـــضْ .
أســـــودْ .
أخضـــــرْ .
أحمـــرْ .
أبيــضُ : بيتُ إلهِ الأنظمــةِ ( الشرعيّــةْ ) !

أســودُ : حُكْــمُ العَسكَــرْ .
أخضــرُ : ثوبُ العَسكَــرْ .
أحمــرُ : وَجــهُ الثوراتِ البيضــاءْ
وتــاريخُ الحريّـــةْ !

* *

معنى الرايــةِ في ذِهــني يَتَغيَّــرْ
يُصبـحُ أطهــرْ
فــأرى ساريــةَ الرايــةِ والرايــة
في كُلِّ سمـــاءٍ عربيّــةْ :
مشنقـــةً
يتـــدلّى منهـــا
جثمـــانُ رمــوزِ التبعيّــةْ !

## موعظـــة

مُفـــتي « الموائـــدِ » الأبيْ
قالَ : آستَـقِمْ كما أُمِــرْتَ . . يا صَبي .
فَقُـلتُ : كـيفَ ؟
قـــالَ لي : إمـشِ كـمَشْيِ اللّــولَبِ !
ضَحِــكْتُ من ( صِراطِهِ ) . .
قــالَ : تــأدَّبْ يــا صَبي .
فقُـــلتُ : كــيفَ ؟
قـــالَ : كُنْ دومـــاً قَليــلَ الأدَبِ !
فـــلا تقُــلْ : هـــا أنــذا . .

وانبَــحْ من المَشْــرقِ حتّى المَغْــرِبِ :
كـــانَ أبي
كـــانَ أبي !
فقــلتُ : يـــا مولايَ
هـــذا مَــذْهَبُ اللاّمَـــذهَبِ !
ومـــذهبٌ يَـــذهبُ بالمـــذهبِ
من أجْــلِ اهتبـــالِ الـــذهبِ
لا . . لن يــكونَ مــذهبي .
فَهيَّأَ الفتوى لقتلي عامداً ،
وقـــالَ لي بالعَـــرَبي :
you want to be really happy?
صَــلِّ ، إذن ، على النّـــبي !

# الشيئ !

ـ هـاكَـهُ . .
مـا هُـوَ؟
خَـمِّنْ بالعَجَـلْ .
● هُـوَ شيءٌ ؟
ـ مُحتَمـلْ .
● هُـوَ لا شيءٌ ؟
ـ أجَـلْ !
● لا تُحيِّـرْني . .
وقُـلْ لي هُوَ مـاذا ؟

ـ ومـتى كانَ لـدى الخُنـفُسِ عَـرْشٌ ؟
ومـتى كانَ لـدى الخُنـفُسِ جَـيشٌ ؟
ومـتى كانَ لَـهُ شَعْبٌ جيـلٌ مُعتَقـلْ ؟ !
● حـارَ عَقـلي
إنّـني أعتـرف الآن بجهـلي
أنتَ قُـلْ لي . . هـو مـاذا ؟
ـ لَسْـتُ أدري .
هُـوَ هـذا . . !
غامِـضٌ مُنْـذُ الأزلْ .
قَبلَهُ لم يَعـرِفِ النـاسُ ( لمـاذا )
وبـهِ قـد عَـرَفوا ( كيفَ ) و ( هَـلْ ) !
مُبهَـــمٌ !

ـ هُوَ من هـذا وهـذا !
● قُنفُـذٌ ؟
ـ كَلّا . . فللقُنفُـذِ وَجـهٌ مُحتَمـلْ .
● كُـرَةٌ ؟
ـ كَـلّا . .
وإلّا شَقَّهـا ( الخِنجـرُ ) نصفينِ
وَفَسّـاها ( العِقـالُ ) المُتـعَلْ !
● حسنـاً . . رأسُ بَصَـلْ ؟
ـ لا . . فـلا رأسَ لَـهُ !
● كُـورُ زَنابيـرٍ ؟
ـ هُـراءٌ . . ليسَ في هـذا عَسَـلْ .
● حسنـاً . . هـذا ( جُعَـلْ ) .

إنْ شِئتَ أن تَـرسُمَـهُ قُلْتَ : ( عـسى ) .
● عـيـسى ؟ !
ـ عـسى .
أو شـئتَ أن تفهمَـهُ قُلْتَ : ( لَعَـلْ ) !
جَـرَّبت تحليلَـهُ كُلُّ التحـاليلِ
فاعيتهـا الحِيَـلْ .
حـاولتْ إدراكَـهُ حتّى العفـاريتُ
فبـاءتْ بالفَشَـلْ !
قيـلَ : قـارورةُ خَـلْ .
قيـلَ : مـا قَـلَّ وذَلّ !
قيـلَ : جِـنِيٌّ مُصـابٌ بالحَـوَلْ !
قيـلَ : بَـلْ بَعْـرَةُ شـاةٍ داسَهـا خِفُّ جَمَـلْ !

قيـلَ : بَـلْ ( شيخُ أنابـيبٍ )

عـرى إنتاجَـهُ بعـضُ الخَـلَلْ !

قيـلَ : بَـلْ « مُختَصـرٌ » غيـرُ مفيـدٍ

قيـلَ : بَـلْ . . .

وإلى ساعتِنا لـم يَنْحَسِـمْ فيهِ الجَـدَلْ !

● إنَّـهُ لُغـزٌ عجيبٌ !

ليسَ عنـدي أيُّ حَـلْ .

ـ يفعَـلُ الرحـمَنُ مـا شـاءَ ،

ومـا شـاءَ فَعَـلْ .

ضَعْـهُ في جَيـبِكَ

حتّى يفتـحَ اللّهُ علينـا

أو يوافيـهِ الأجَـلْ !

## المشبوه

إستنـاداً لتقاريـرِ الـمُطَوِّفْ

رُوقِبَ المـشبوهُ مِنْ غيـرِ تَوَقُّفْ

ضَـرَبَ الشُرطـةُ طوقـاً حولَ بَيتِـهْ .

سَجَّـلوا أصواتَ صَمْتِـهْ .

حَـلَّلوا أفـكارَهُ

واستجـوبـوا زُوّارَهُ

وٱلتَـقَطوا كُلَّ صَـدىً

وٱستَـبَقوا كُلَّ تَصـرُّفْ .

وأخيـراً . .

ثبـتَتْ صِحَـةُ أقـوالِ المُطَوِّف

كُلُّ مـا جـاءَ بـهِ المشبـوهُ

يـدعو للتخـوُّفْ .

فلقـدْ شَكَّلَ ( حِزبـاً ) دونَ ترخيـصٍ

وقـد أصْـدَرَ ( منـشوراً ) يُنـادي بالتخـلُّفْ

يبـتغي أن يُسْـألَ المسؤولُ

عن ثَروتِـهِ . . بٱسْـمِ التَقَـشُّفْ !

ويـرى أن تُحْـبَسَ المـرأةُ

في منـزِلها . . بٱسْـمِ التَعَـفُّفْ !

وَيُسَـمّي شِـدَّةَ العِشْقِ : زنىً

والرَّقْـصَ : فُسْقـاً

وارتشـافَ الخمـرِ : إثمـاً .

وَيَـرى الفَـنَّ الطليـعيَّ ـ عمومـاً ـ

عمـلاً غيـرَ مُشَـرِّفْ !

● ●

أُلـقِيَ القَبـضُ على اللّهِ

. . . وكـانتْ تُهمَـةُ المـدعو :

أُصـولي

مُتَطـرِّفْ !

## ابتهال

كُلُّ مَنْ نهواهُ ماتْ ،
كُلُّ ما نهواهُ ماتْ .
رَبِّ ساعِدنا بإحدى المعجزاتْ
وأمِتْ إحساسَنا يوماً
لكيْ نَقدِرَ أن نَهوى الوُلاةْ !

## الخل الوفي

طولَ عمري
يركُضُ القهْرُ أمامي وورائي .
هُوَ ظِلِّي في الضُحى
وَهْوَ نديمي في المساءِ
هُوَ لي في الصيفِ حَمّارةُ قَيظٍ
وَهْوَ لي بردٌ شديدٌ في الشتاءِ .
هُوَ مائي
وهَوائي
وغِذائي
وردائي
وفراشي وغطائي !
ألفَ شُكرٍ أيُّها القَهْرُ
على هذا الوفاءِ !
أنا لم ألقَ وفاءً مِثلَهُ
عِندَ جميعِ الأصدقاءِ !

• •

أصدقائي
مُنذ أنْ طافَ بي الموتُ بِمنفايَ
نَفوا أنفُسَهمْ عَنّيَ
دَفْعاً للبلاءِ .
فتطلّعتُ يَميناً ويساراً
وتلَفّتُّ أمامي وورائي
غيرَ أنّي
لم أجِدْ لي صاحباً إلاّكَ
في هذا العَراءِ .
ألفَ شُكرٍ أيُّها القَهْرُ
على هذا الوفاءِ !

• •

أيُّها القَهْرُ الفدائي
أيُّها الواقفُ - رغمَ القهرِ - دوماً
بإزائي .
يا بَلائي ، وعَزائي في بلائي
كِدْتُ أرجو أن تُلاقي أصدقائي

كيْ يُحِسُّوا بالحياءِ
ولِكي يكتسبوا بعضَ الوفاءِ .
كِدْتُ أرجو أن تُلاقيهمْ
ولكنْ
ليسَ بالممكنِ تحقيقُ رَجائي .
فأنا أدري تماماً
.. أنت لا تهوى لقاءَ الجُبناءِ !

ـ أطلقَ من ورائِنا كلابَهُ .. الأليفَهْ !
● لكنَّها فوقَ لساني أطبَقَتْ أنيابَها ! !
ـ قُلْ : أطبقتْ أنيابَها اللطيفَهْ !
● لا أمسحُ الجُوخَ أنا .
ـ فلْتَمسحِ القطيفَهْ !
● لكنَّ هذي دولةٌ
تزني بها كُلُّ الدُّنا .
ـ ومالَنا .. ؟
قُلْ إنّها زانِيةٌ عَفيفَهْ !
● وها هُنا
قَوّادُها يزني بنا !
ـ لا تنفعِلْ .

## حيثيات الاستقالة

ـ لا ترتكِبْ قصيدةً عنيفَهْ .
لا ترتكِبْ قصيدةً عَنيفَهْ .
طَبْطِبْ على أعجازِها طَبْطَبةً خفيفَهْ
إنْ شِئتَ أنْ
تُنشَرَ أشعارُكَ في الصَّحيفَهْ !
● حتّى إذا ما باعَنا الخليفَهْ ؟ !
ـ ( ما باعَنا ) .. كافيةٌ .
لا تَذكُرِ الخليفَهْ .
● حتّى إذا أطلقَ من ورائِنا كلابَهُ ؟

طاعتُنا أمْرَ وَليِّ أمرِنا
ليسَتْ زِنى
بَلْ سَمِّها .. انبطاحةً شريفَهْ !
● الكذِبُ شيءٌ قَذِرٌ
ـ نَعَمْ ، صَدَقْتَ ..
فاغسلْهُ إذَنْ بكِذبةٍ نظيفَهْ !

● ●

● أيَّتُها الصحيفَهْ
الصِّدْقُ عندي ثورةٌ .
وكِذْبَتي
ـ إذا كَذَبْتُ مَرّةً ـ
لَيستْ سوى قذيفَهْ !

فَلْتــأكلي ما شِـئْتِ ، لكِـنِّي أنــا
مهمــا استَبــدَّ الجُـوعُ بي
ارفــضُ أكلَ الجيفَـةْ .
أيَّتهــا الصحيفَــةْ
تَمَـــسَّحي بِذُلَّــةٍ
وآنطــــرحي بِـرَهْبَــةٍ
وآنبَطـــحي بخِيفَـــةْ .
أمّــا أنــا . .
فَهــذهِ رِجْـلي بــأُمِّ هــذهِ الوظيفَــةْ !

## تهمــة

وُلِــدَ الطّفــلُ سليمـــاً
ومُعـــــافَى .
طَــلَبوا مِنــهُ آعتــرافا !

## سين جيم

في دائِـرَةِ الأمْــنِ القـومي
وَضَعوني قيــدَ التحقـيقِ طـوالَ اليـومِ
زَعَـــموا أنّي
ردَّدتُ كلامــاً أثنــاءَ النـومِ !

• •

نَـــزَعوا جِــلدي .
نَــبَشوا عَظْــمي .
قــرأوا كُلَّ خلايــا لَحْمي .
وبأعقــابِ الحـــرقِ
وبَعْــدَ البَـصْقِ
وبَعْـدَ اللَّطْــمِ
ســألوني : مـا آسْمُــكَ يـا هــذا ؟
مــا آسْــمي ! !
حقــاً مـا آسْــمي ؟
وأخــذتُ أُفــكِّرُ ساعــاتٍ
وتَــذكَّرْتُ أخيــراً أنّي
لا أتــذكرُ مـا آسْــمي !

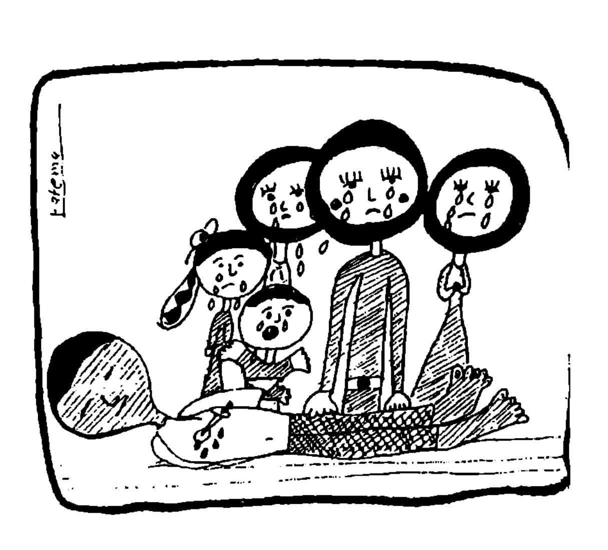
# خطة

جينَ أموتْ
وتقوم بتأبيني السُّلْطةْ
ويُشيِّعُ جثماني الشرطَةْ
لا تَحْسَبْ أنَّ الطاغوتْ
قد كرَّمني .
بلْ حاصرني بالجَبَروتْ
وتَتَبَّعَني حتّى آخرِ نقطةْ
كيْ لا أشعُرَ أنّي حُرٌّ
حتّى وأنا في التابوتْ !

# الحافز

مِئتا مليونِ نَمْلَةْ
أكلتْ في ساعةٍ جُثَّةَ فيلْ .
وَلَدَيْنا مِئتا مليونِ إنسانٍ
يَنامونَ على قُبْحِ المذَلَّةْ
ويُفيقونَ على الصبرِ الجميلْ
مارسوا الإنشاد جيلاً بعد جيلْ
ثُمَّ خاضوا الحربَ
لكِنْ . .
عجزوا عن قتْلِ نملَةْ !

تَفقأُ العِزَّةُ عَيْنَ المستحيلْ
تَصنعُ العِزَّةُ للنملةِ دولَةْ
ويَعيثُ النملُ في دولةِ إنسانٍ ذَليلْ !



## فصل الخطاب

( السـلاطينُ كِـلابْ .
السـلاطينُ كِـلابْ ) .
إشتـموا منـذ حُـلولِ اللّيـلِ حـتّى الفَجْـرِ
لن يَهتَـزَّ كُرسِيٌ
ولن ينهـارَ بـابْ .
( السـلاطينُ كِـلابْ )
هــذهِ الأوسـاخُ
لا يَنـدى لهـا بالسَّبِّ وَجـهٌ أبـداً
فآحتـرموا وَجْـهَ السِّبـابْ !
وآسمـعوا فَصْـلَ الخِطـابْ :
السـلاطينُ دُمَىً مِنْ وَرَقٍ
فـوقَ عـروشٍ مِنْ وَرَقْ
تحْتَهـا النِفـطُ انـدلَقْ .
بَـدلاً أن تلعنوهـم
.. أشعِـلوا عُـودَ ثُقـابْ !

( السـلاطينُ كِـلابْ )
عَـبَثـاً ..
إنَّ البغـايـا لـيسَ يخجـلْنَ
إذا سَمَّيتـموهُنَّ « قِحـابْ » !
( السـلاطينُ كِـلابْ )
وَيحَـكُمْ .. كُفّـوا
فأنتُـمْ لا تُهينـونَ السّـلاطينَ بهـذا الوَصفِ
بـل أنتـم تُهينـونَ الكِـلابْ !

• •

أطْبِـقوا افواهكـمْ
يـا مَنْ تنـامونَ عـلى صَحْـوَةِ ظُفْـرٍ
وَتُفيقـونَ عـلى يَقظـةِ نـابْ .

## شيطان الاثير

لي صـديقٌ بَتَـرَ الوالي ذِراعَـهْ
عنـدما امتـدتْ الى مائـدةِ الشبعـانِ
أيّـامَ المجاعَـهْ .
فمـضى يـشكو الى النـاسِ
ولـكنْ
أعـلنَ المذيـاعُ فـوراً
أنَّ شـكواهُ إشاعَـهْ .
فـازدراهُ النـاسُ ، وانفَضّـوا
ولـم يحتمـلوا حتّى سَماعَـهْ .

وَصـديقي مِثلُهـمْ . . كَـذَّبَ شـكواهُ
وأبـدى بالبيانـاتِ اقتناعَـهْ !

* *

لُعِـنَ الشـعبُ الـذي
يَـنفي وجـودَ اللّهِ
إن لَـمْ تُـثبتِ اللّهَ بَيـانـاتُ الاذاعَـهْ !

الى أن يَنقَضـوا .
غيـرَ أنّـا مُنـذُ أنْ نُولَـدَ نـأتي نركـضُ
والى المَـدْفَنِ نـبقى نركـضُ
وخطى الشرطـةِ من خلف خطـانا تركـضُ !
يُعـدَمُ المُنتفِـضُ
يُعْـدَمُ المعتـرِضُ
يُعْـدَمُ المتعِـضُ
يُعْـدَمُ الكـاتبُ والقـارىءُ
والنـاطِقُ والسـامعُ
والواعِـظُ والمُتّعِـظُ !

* *

حَسَنـاً يا أيُّهـا الحُـكّامُ

# الأمل الباقي

غـاصَ فينـا السـيفُ
حتى غَـصَّ فينـا المِقـبضُ
غَـصَّ فينـا المِقـبضُ
غَـصَّ فينـا .
يُـولَـدُ النـاسُ
فيبـكونَ لدى الميـلادِ حينـا
ثُـمَّ يَحْبونَ عـلى الأطـرافِ حِينـا
ثُـمَّ يمـشونَ
ويمـشونَ . .

لا تمتعـضوا .
حَسَنـاً . . أنتُـمْ ضحـايـانـا
ونحـنُ المجـرمُ المفتَـرَضُ !
حَسَنـاً . .
هـا قـد جَلَـتُـمْ فوقنـا عشـرينَ عـامـاً
وبَلَعتـمْ نِفطنـا حتّى انفتقْتُمْ
وَشرِبتُـمْ دَمَنـا حتّى سَكِرْتُـمْ
واخـذتُـم ثـأركُمْ حتّى شبعتُـمْ
أفمـا آنَ لـكُمْ أن تنـهضوا ؟ !
قـد دَعَوْنـا ربَّنـا أن تَـمْرَضوا
فتشـافيتُـمْ
ومن رؤيـاكم اعْتَـلَّ ومـاتَ المـرضُ !

ودعونـــا أن تموتــوا
فــإذا بالمـوتِ من رؤيتــكم مَيْتٌ
وحـتّى قابــضُ الأرواحِ
من أرواحــكمْ مُنقبــضٌ !
وَهَــرَبنا نحو بيتِ اللّهِ مِنــكمْ
فـإذا في البيتِ . . بيتٌ أبيــضُ !
وإذا آخِــرُ دعوانــا . . ســلاحٌ أبيــضُ !

• •

هَـدَّنا اليــأسُ ،
وفــاتَ الغَــرَضُ
لَـمْ يَعُـدْ من أمَـلٍ يُــرجى . . سواكُــمْ !
أيُّهـا الحُــكّامُ باللّهِ عليــكُمْ

## قال الشاعر

أقـــولْ :
الشــمسُ لا تــزولْ .
بَـــلْ تَنحـــني
لِمَحْوِ ليــلٍ آخَــرٍ
. . في ساعــةِ الأُفـولْ !

• •

أقـــولْ :
يُبــالِغُ القَيــظُ بِنَفْـخِ نــارِهِ
وتصطـلي الميــاهُ في أُوارِهِ

أقــرِضوا اللّهَ لوجــهِ اللّهِ
قَــرْضاً حَسَنــاً
. . وانقــــرِضوا !

لكنَّهــا تـكشِفُ للسمـــاءِ عن هُمومِهـا
وتــكشِفُ الهمومُ عن غُيومِهــا
وتبـدأُ الامطــارُ بالهُطـولْ
. . فتـولَـدُ الحقـولْ !

• •

أقـــولْ :
تُعـــلِنُ عن فـراغِهــا
دَمـدَمَــةُ الطبـولْ .
والصــــمتُ إذ يطـولْ
يُنــذِرُ بالعــواصفِ الهوجــاءِ
والمُحــــولْ :
رَسُـــــولْ

يحمـلُ وعـداً صادِقـاً
بِثـورةِ السيـولْ !

* *

أقـــولْ :
كَمْ احـرقَ المَغـولْ
مـن كُتُـبٍ !
كَمْ سَحَـقَتْ سنـابِكُ الخيـولْ
مـن قـائِـلٍ !
كَـمْ طَفِقَتْ تبحثُ عن عقولِهـا العقـولْ
في غَمْـرةِ الذُّهـولْ !
لـكنّمـا . .
هـا أنتـذا تقـولْ .

. . فَيـسحَبُ الذيـولْ !
ويَعتـلي الخـريفُ مَـدُّ طيشِـهِ
. . فيُـدرِكُ القُفـولْ !
ويصْعَـدُ الشتـاءُ مجنونـاً الى ذَرْوَتِـهِ
. . ليبـدأَ النـزولْ !
أقـــولْ :
لِـكُلِّ فَصْـلٍ دَوْلَـةٌ
. . لكِنّهـا تَـدولْ !

هـا هُوَذا يقـولْ .
وهـا أنـا أقـولْ .
مَـنْ يَمنعُ القـولَ مِـنَ الـوصـولْ ؟
مـن يَمْنعُ الـوصـولَ للـوصـولْ ؟
مـن يَمنـعُ الـوصـولْ ؟ !

* *

أقـــولْ :
عَوَّدنـا الدهـرُ عـلى
تعـاقُبِ الفُصـولْ .
يَنطَـلِقُ الربيعُ في ربيعِـهِ
. . فيبـلغُ الذُّبـولْ !
ويهجـمُ الصيفُ بجيشِ نـارِهِ

## الاختيـار

إنّـني لَستُ لِحـزْبٍ أو جَماعَـةْ .
إنّـني لَستُ لتيّـارٍ شِعـاراً
أو لِدُكّانٍ بِضاعَـةْ .
إنّـني الموجَـةُ تعلو حُـرّةً مـا بينَ بَيْنْ
وتُقـضّي نَحْبَهـا دومـاً
لكيْ تُـروي رمـالَ الضفّتَـيْنْ .
وأنـا الغيمـةُ للارضِ جميعـاً
وأنـا النغمـةُ للنـاسِ جميعـاً
وأنـا الريـحُ المشاعَـةْ .

غيـرَ أنّي في زمـانِ الفَـرْزِ
انحـازُ الى الفَـوزِ
فـإنْ خُيِّـرْتُ مـا بينَ آثنتينْ :
أنْ أُغَـنّي مُترفـاً عنـدَ يَزيـدٍ
او أُصَلّي جائعـاً خَلْفَ الحُسَـينْ
سـأُصَلّي جائعـاً خَلْفَ الحُسَـينْ !

* *

إنّـني أعشَـقُ أنْ أعشَـقَ
أنْ اهـوى بـلا قيـدٍ
كمـا يهـوي الهَـواءْ :
خـافِقٌ يَنضَـحُ خَمْـرا
شَفَـةٌ تَنظِـمُ عِطـرا
استعـرِضُ جُنْـدي . .
قَـلَمي
ثُـمَّ فـمي
ثُـمَّ دَمي
فـالكبريـاءْ .
وأُسـوِّي صَهـوةَ الشِعْـرِ
وانحـازُ لِصفِّ الفقـراءِ الشرفـاءْ .
وأُغـالي في التحـدِّي
قَـدمي ثابتـةٌ في الأرضِ كالأرضِ
وراسي شاهـقٌ فـوقَ السَمـاءْ !
لـستُ أهتـمُّ
بمَنْ كانَ معي أو كانَ ضِـدِّي .

قَبضـةٌ تلـبَسُ قُفّـازاً مِنَ الشِعـرِ
وأُخـــرى
تتعـــرّى
عن مـلايينِ النِسـاءْ !
إنّـني ارغبُ أنْ احيـا
ولـي بـيتٌ
وزوجٌ
وعيـالٌ سُعـداءْ
ليسَ في أرواحِهـمْ بَصمـةُ خَـوفٍ
ليسَ في أجسادِهـمْ بَصمـةُ داءْ
ليسَ في أعيُنِهـمْ بَحـرُ بُكاءْ .
غيـرَ أنّي في زمـانِ الفَـرْزِ
لـستُ أهتـمُ بِمَنْ أتـرُكُ بعـدي .
لـستُ أهتـمُّ بِمَنْ يبكي دموعـاً
أو بِمَنْ يبكي دِمـاءْ .
لـيسَ عنـدي
غيـرُ هَـمٍّ واحـدٍ :
أنْ أسـبِقَ الموتَ الى العَـيشِ
فـأغدو من ضحايـا كربـلاءْ !

## استراحة

مُنِـعَ التخديـرُ في المستشفيـاتْ
عِنـدَ إجـراءِ الجراحَـةْ .
زَعَمـوا أنَّ مَريضـاً
ساعَـةَ التخديـرِ مـاتْ .
بصـراحَـةْ
ينبغي أن يُعلَن الشعبُ ارتياحَـهْ
فمن المـمكنِ أن تَفنى الحيـاةْ
بينَ تخديـرِ الأطبّـاءِ
وتخديـرِ الوُلاةْ !

جميعُنـا موتى . . ومـا مِنْ آخـرَهْ
جميعُنـا موتى بـلا نُشـورْ .
فَميِّتٌ يُـزارُ ـ من تحت الثـرى ـ
ومَيْتٌ ـ فـوقَ الثـرى ـ يـزورْ !

## لا أقسم بهذا البلد

والطُّـورْ
والمخبـرِ المسعـورْ
والحَبْـلِ والسـاطورْ
ونَحْرِنـا المشنـوقِ والمنحـورْ .
خُـطى المنايا في البَـرايا دائِـرةْ
تركُـضُ من مجـزرةٍ لمجـزَرهْ !
المـوتُ في بـلادِنـا
خلاصـةٌ للمـوتِ في مُختلَفِ العصـورْ .
لـم يبقَ مِنّـا أحـدٌ

* *

والـزّورْ .
والحـاكمينَ العُـورْ .
وشعبِنـا المغـدورْ .
إنَّ المنـايا في بـلادي دائِـرهْ
جائعـةً وضامِـرَهْ
تبحثُ عن كَسْـرةِ روحٍ
عـن دمٍ ، عـن أدمعٍ ،
تبحثُ عـن شُعـورْ .
وعنـدما تفشَـلُ في العُثـورْ
عـلى حيـاةٍ حَيَّـةٍ
تخـرجُ في مظاهـرهْ
فيأمـرُ الحاكِمُ باغتيالهـا
. . بمقتـضى الدستـورْ !
حتّى الرَدى يُقتَـلُ عندنـا إذا
حـاوَلَ أن يثـورْ !

* *

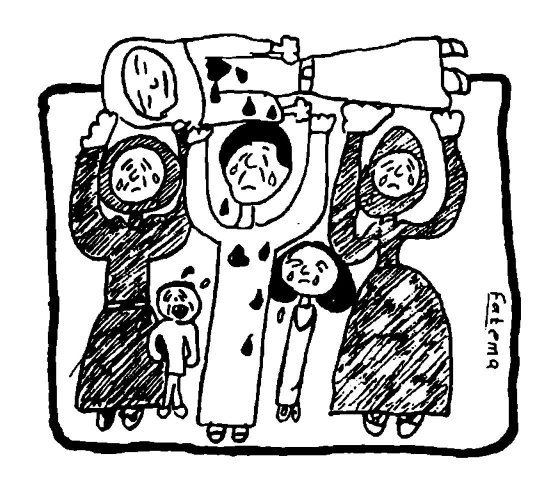
والسـورْ .
والوطَـنِ المأسـورْ .
والـدمِ والـدَّيجـورْ .

إنَّ المنـايـا في البــرايا دائِــرهْ
تركــضُ من مجــزرةٍ لمجــزرَةْ .
تـوَرَّمَتْ خاصِــرةُ التُــرابِ
من تُرابنــا المقبـورْ
واختنقتْ أنفاسُــهُ بالسِّــدْرِ والكافـورْ
ومـاتتِ القُبـورُ من تَراكُــمِ القُبـورْ !
لـم تبقَ في أوطانِنـا المطهَّــرَهْ
مقبــــرةٌ
تُدفَنُ فيهــا المقْبــرَهْ !

# يسقط الوطن

( أبي الـوَطَـنْ ) .
( أُمّي الـوَطَـنْ ) .
( رائِــدُنا حُبُّ الـوَطَـنْ ) .
( نَمـوتُ كَيْ يحيـا الـوَطَـنْ ) .
يا سيِّدي انفلَقْتُ حتّى لم يَعُدْ
لِلفَـلْقِ في رأسي وَطَـنْ
ولـم يَعُــدْ لدى الـوَطَـنْ
من وطـنٍ يُؤويــهِ في هــذا الـوَطَـنْ !
أيُّ وَطَـــنْ ؟

الـوَطَـنُ المنـفِيُّ . .
أم منــفى الـوَطَـنْ ؟ !
أم الـرَّهـينُ المُــمْتَهَنْ ؟
أم سِجْنُنــا المسجونُ خـارجَ الزَّمَنْ ؟ !
( نمـوتُ كي يحيـا الـوَطَـنْ ) .
كـيفَ يَمـوتُ مَيِّتٌ ؟
وكيفَ يحيــا ما انــدفَنْ ؟ !
( نـموتُ كي يحيـا الـوَطَـنْ ) .
كَـلاّ . . سَـلِمْتَ لِلـوَطَـنْ !
خُــذْهُ . . وأعْطِني بــهِ
صوتــاً أُسَمِّيــهِ الـوَطَـنْ
ثُقبــاً بـلا شمعٍ أُسمِّيــهِ الـوَطَـنْ



قَـطْرةَ إحســاسٍ أُسَمِّيهـا الـوَطَـنْ
كَسْرَةَ تفكيـرٍ بـلا خوفٍ أُسَمِّيهـا الـوَطَـنْ .
يـا سيِّـدي خُـذْهُ بـلا شيءٍ
فَقَــــطْ . .
خَـلِّصْني من هــذا الـوَطَـنْ !

* *

( أبي الـوَطَـنْ
أُمّي الـوَطَـنْ)
أنتَ يتيـمٌ أبْشَعَ اليُتــمِ إذَنْ
( أبي الـوَطَـنْ
أُمّي الـوَطَـنْ )
لا أُمُّـكَ آحتوتْـكَ بالحُــضنِ

ولا أبــوكَ حَــنّ !
( أبي الـوَطَـنْ
أُمّي الـوَطَـنْ )
أبــوكَ ملعــونٌ
وملعــونٌ أبو هــذا الـوَطَـنْ !

* *

( نموتُ كي يحيـا الـوَطَـنْ ) .
يَحيـا لِـمَـنْ ؟
لابــنِ زِنَىً
يَهتِكُـهُ . . ثُـمَّ يُقاضيـهِ الثَمَنْ ؟ !
لِــمَــنْ ؟
لإثنينِ وعشــرينَ وَبـاءً مُزمِنـاً ؟ !

لِــمَــنْ ؟
لإثنينِ وَعِشــرينَ لقيطــاً مُؤمِنــاً
يَتّهِـمونَ اللّهَ بالكُفـرِ وإشعــالِ الفِتَنْ
ويختــمونَ بيتَـهُ بالشمعِ
حــتى يَرعوي عن غَيِّـهِ
ويطــلبَ الغفــرانَ من عندِ الوثَنْ ؟ !
هـل هُوَ هـذا ما تسمّيـهُ الـوَطَـنْ ؟ !
تُفٌّ عـلى هــذا الـوَطَـنْ !
وألفُ تُفٌّ مَـرّةً أُخــرى
عـلى هــذا الـوَطَـنْ !

* *

مِنْ بَعدِنــا يَبقى التُّــرابُ والعَفَنْ .

نحــنُ الـوَطَـنْ !
من بعــدِنا تبقى الدَّوابُ والدِّمَنْ .
نحــنُ الـوَطَـنْ !
إنْ لم يــكُنْ بِنا كريمــاً آمنــاً
ولم يــكُنْ محتــرماً
ولـم يـكُنْ حُــرّاً
فـلا عِشنـا . . ولا عــاشَ الـوَطَـنْ !

## البغـــايا

يا بَغايــا صُحُفِ الـزيتِ
ويــا أذنابَ أصحـابِ القــرونِ
يـا ذُبابــاً ساقطــاً فوقَ الصحونِ
العِقــالاتُ التي تُفـلحُ في تعقيــلِكُمْ
أو عَقْلِكُــمْ بالمـالِ
لن تُفـلحَ في عَقْــلِ جنوني .
فــإذا ما قــرَّروا قَهْــري
فَهُــمْ مُنــذُ زمــانٍ
وأنـا في بطنِ أُمّي قهــروني !

وأقــاموا حاجــزاً فوق فَمي .
ثُــمَّ لَمّا عجــزوا عن رصــدِ ما تُخفي عُيوني
وَظَّفوا من أجــلِ هذا الأمْــرِ
أهــدابَ جُفوني !
أنــا صِنفٌ مُتعِبٌ جــداً
ومهمــا تَعِبوا من أجـلِ إتعــابي
فَهُــمْ لَنْ يُتعِبــوني !
أنـا صنفٌ زاهِــدٌ جــدّاً
فــإنْ لَمْ يَهبــوني
كُلُّهــم صَكَّ تنحيِّهِــمْ
فَهُــمْ في كُلِّ صَكٍّ مَصْــرِفيٍّ مُتخَــمٍ
لـن يَصــرِفوني !

وإذا ما قـــرَّروا حبسي
ففي زنزانــةٍ واسعــةٍ تُدعى بــلادي
طُـولَ عمــري حَبسوني !
وإذا ما قـــرَّروا قَتْــلي
فَهُــمْ من بعد ميلادي بيومٍ قتـلوني :
عَبَّــأوا أطنــان صابونٍ حكوميٍّ بــرأسي
وَضَعوا بوصَــلَةً داخِــلَ أنفي
نَفَخوا الشرطــة في أوردتي
أوقفوا مفــرَزَةً في رِئتي
زَرَعوا أجهــزةَ الإنصــاتِ في سمعي
أقــالوا الكُرَياتِ الحُمْــرَ
من مجــرى دَمي

فبمــاذا مــمكنٌ أن يُرهبوني ؟ !
وبمــاذا مــمكنٌ أن يشتــروني ؟ !

* *

يــا بغـايا صُحُفِ الـزَّيْتِ
ويـا أذنـابَ أصحـابِ القــرونِ .
هـا أنـا أعـرِضُ عَرْضــاً جيِّداً
يـرفَعُ من أسعـارِكم عنـد الزبونِ .
فـآفتحوا آذانــكُمْ كي تَـسمعوني
وافــتحوا أجهــزة التصويــرِ
كي تـلتقطوني .
وافـتحوا أكيـاسَــكُمْ
واســتثمــروني .

هـا أنا أبصقُ بالطـولِ وبالعَــرضِ عَلَيكـمْ
وعلى عـرضِ طـوالِ العُمْــرِ
أصحــابِ الذقــونِ
أمـراءِ المـؤمنينَ الـرُكَّعِ السُّجَّـدِ
من فـوقِ ومن تحتِ البطـونِ
وَذَوي الشحــــــمِ الذي
يــكثِفُ ما قد بَـلَعوا من زيتِنـا
عَبْـرَ القـــرونِ !
يـــا بغـــايـــا
هـا أنـا قـــدَّمتُ عَـرضي
فـاذهبـوا نحو المبـاغي
وَابــدأوا في نَشْـرِ عِــرضي .

واشـــــتموني
واشـــــتموني .
وإذا لــم تشـــــتموني
فـاحـــذروا أن تمـــدحوني ،
إحـــذروا أن تــلطخوني .
إنَّ أقسى سُبَّــــــةٍ لي
هيَ أن يمـــدَحني
نـــذلٌ وقـــوّادٌ ودوني !

# كيف تتعلم النضال في ٥ أيام بدون معلم !

*مجموعة من الدروس المبسطة للمبتدئين*

(١)

تُريــدُ أن تُمــارِسَ النِضــالْ ؟
تَعــــالْ .
إغسِــلْ يديكَ جيــداً من ذُلّةِ الســؤالْ
لـدى ( أبي رِغــالْ ) .
وكُـفَّ عن قَتْــلِ عيـالِ النـاسِ
في مِقْصــلَةِ قصيــدةٍ
أو خِنجَـــرِ مقــالْ . .
مُعتــذراً بعيشــةِ العِيــالْ !
واكفُــر بِـرَبٍّ كافــرٍ
وآخــرُجْ على دِيانــةِ الرِّيــالْ .
وَقُــلْ : تَبَــرَّأتُ أنــا
مِنْ قــادةٍ بِغــالْ
وَسـاســةٍ بِغــالْ
وشُـرطــةٍ بِغــالْ .
ومِنْ جُيوشٍ عقَــدَتْ صَفْقــاتِها من جيبِنـا
وَجـرَّبتْ كُلَّ سلاحِهـا بِنـا
وانطـلقتْ تشـرَبُ قهـوةً لدى غاصبِنـا

وتقرأُ الفنجانَ كي يُنبئَها
بموعدِ القِتالْ !

قُلْها لَهُمْ
قُلْها فَقَطْ

وضَعْ على بعضِ حروفِنا الغَلَطْ
واحدةً من النُقَطْ .
فَبيْنَنا وبينَهُمْ بحرُ دموعٍ وَدَمٍ
وليسَ بيْنَنا وَسَطْ
إلّا لِمَنْ يمشي على الحبالْ .
قُلْها . . تكُنْ مناضِلاً . .
هذا هو النِضالْ !

والقاطعينَ رأسَنا
بسيفِ رأسِ مالْ
من كُلِّ ذي عَمالَةٍ
وكُلِّ ذي عِمامَةٍ
وكُلِّ ذي عِقالْ .
والراكبينَ نَعْشَنا
سفينةً في دَمِنا
كَيْ يهربوا من ساحةِ القِتالْ !
إمسَحْ
وَبُلْ
وابصَقْ
وقُلْ

(٢)
تُريدُ أن تُمارسَ النِضالْ ؟
تَعالْ .
إجمَعْ شِعاراتِ جميعِ الأنْظِمَةْ
وأمسَحْ بها . . . .
وبُلْ على كُلِّ تقاريرِ مصيرِ
الأُممِ المُتَّهمَةْ !
وابصقْ بوجهِ قادةِ الجريمةِ المنظَّمةْ
ذوي الكُروشِ المُتخمَةْ
مِن دَمِنا المُسالْ .
الفاتحينَ جُرْحَنا
دُكّانَ بُرتقالْ !

كُلُّ الذي عندكَ من شتائمٍ مُحترمَةٍ
للعاهرِ المحتَشِمَةْ !
وأنقذِ الكوفيّةَ المُكرَّمَةْ
من مهنةِ ( السوتيانِ ) و ( السروالْ )
في ألفِ كَرْنَفالْ
يُقيمُهُ ( الآباءُ ) بأسمِ طفلةٍ
كانتْ ولا تزالْ
مَحشُوَّةً برأسِ مالِ ( آدمٍ )
معروضةً برأسِ مالِ ( كارلْ ) !
ثُمَّ التقطْ بضعةَ أحجارٍ وقُلْ :
« لبيّكِ يا مُقاوَمَةْ » .
واقذفْ بها نافذةَ المساوَمَةْ

وارجُمْ ( أخا شِلْيتةٍ )
مُستمرٍ دجّالْ
يُقيمُ عَرْشَ جُبْنِهِ
من جُثَثِ الأبطالْ .
ثُمَّ امشِ واثقَ الخُطى
على خُطى الأطفالْ
تكُنْ من الرِّجالْ .
هذا هُوَ النِضالْ !

(٣)

تُريدُ أن تمارِسَ النِضالْ ؟
تَعالْ .
كُلُّ كثيرٍ مُنْكَرٍ . . قليلُهُ حَرامْ .
تَعالْ .
إغْسِلْ ( غَسيلَ المُخّ )
وافحصْ جيداً
تاريخَنا العُضالْ .
إفحصْهُ بالخيالْ
خَشْيَةَ أن يَعْديكَ إنْ لَمَسْتَهُ
إفحصْهُ بالخَيالْ .
فنِصْفُهُ تَدَرُّنٌ . . ونِصفُهُ سُعالْ .
تاريخُنا يَبحثُ عن تاريخِهِ
تاريخُنا ضَلالْ
سُطورُهُ سَطَّرها ضَرْبُ العَصا
وجِلْدُهُ . . ضَرْبٌ من النِعالْ !

فأعْلِنِ الصيامَ عن إذاعةِ النظامْ .
وأعْلِنِ الصيامَ عن صحافةِ النظامْ .
وأعْلِنِ التوبةَ ألفَ مَرَّةٍ
عن خُطَبِ الحُكّامْ .
واستغفِرِ اللّهَ على عُمْرٍ مَضى
صَدَّقتَ فيهِ مَرَّةً . . وسائلَ الإعلامْ !
ثُمَّ التقطْ بِملقطٍ
ما قيلَ أو يُقالْ
وارمِ بهِ في سَلَّةِ الزَّبّالْ .
هذا هو النضالْ !

(٤)

تُريدُ أن تُمارِسَ النِضالْ ؟
إغسِلْ « غسيلَ المُخّ »
وانْسَ ما مضى
مِن قَصصٍ طِوالْ
عن مجدِ غَطْفانَ
وعن بأسِ بني هِلالْ .
وعن سُيوفٍ أشرقتْ في حالِكِ الليالْ
فشابَ رأسُ الليلِ من أهوالِها
وشابتِ الأهوالْ .
ذلك تاريخٌ مَضى
أحداثُهُ كانت قضا
وأرضُهُ كانت لظى
وأهلُهُ كانوا من الرجالْ .

وكُلُّ شيءٍ بَعْـدَهُ . . رَقْـصٌ على الحبـالْ
وَلّتْ بغـايـا الغـربِ عن أوطانِنـا
وخـلَّفتْ من بعدِهـا
جيشـاً مِنَ « النِغـالْ »
فبعضُهـمْ أُلقيَ في دَبّابـةٍ
وبَعضُهـمْ أُلقيَ وَسْـطَ شـارعٍ
وبعضُهـمْ حُـطَّ بباب جامعٍ
وبعضُهـمْ حُـطَّ على الجِمـالْ !
هـذا هـو الحـالُ
وكُلُّ ما بـدا خِلافَـهُ . . انتحـالْ !
فَقُـمْ بنـا
نَبصـقْ عـلى تـاريخِنـا .

بعَيـنَيْ قـاتلي .
والوَيْـــلُ لي
إن لـم أُحـاسِبْهُ عـلى
ما ضـاعَ من مستقـبَلي .
وَالوَيـــلُ لي
إنْ لـم أُعَلِّقْـهُ على مِشنَقـةِ الأجيـالْ !
إنّي أنـا مُختـرِعُ الحِجـارهْ
ومُنقِـذُ الثورةِ من مخالبِ التجـارهْ
إنّي أنـا مُخَيِّـمُ العِفَّـةِ
يا فنـادِقَ الدعـارَهْ !
فالويـلُ لي
والويـلُ لي

وَقُـمْ بِنـا
نَبـرأْ من المجـدِ الرفيعِ المُبتَـنى
بـكدحِ أولادِ الـزِّنى .
وَقُـمْ بنـا
لِنحشُـرَ الطَـبْلَةَ في خَلْفيّـةِ الطبّـالْ .
هـذا هـو النِضـالْ !

(٥)

تُريـدُ أن تُمـارِسَ النِضـالْ ؟
تَعـالْ .
قُـلْ : إنّني نـاجي العَـلي .
والوَيـلُ لي
إن لـم أضَعْ أصـابعي العَشْـرَ

إنْ لم أكُنْ « حنظـلةً » في لوزةِ المُحتـالْ .
والويـلُ لي
إنْ بعتُ قـامتي أنـا
بقامـةِ التمثـالْ !
قُلْ : إنّـني نـاجي العَـلي .
قُـلْها
فَلَيْسَتْ كِلْمَـةً كَغيرِهـا تُقـالْ .
بـل عَبْوَةٌ ناسفـةٌ
تُـزلـزِلُ الجبـالْ
وغيمـةٌ نازفـةٌ
في دَمِهـا يُطفيءُ حَـرَّهُ النـدى
وتُـزهِـرُ الرِمـالْ .

قُلْها تـكُنْ مُناضِـلاً . .
هـذا هـو النِضـالُ !

## أحزان أصيلة

النُــزْلُ يَغْـرقُ في القَتَـامِ . .
فَلَنــدنُ لَيــلُ
ومـوجُ الليـلِ يُغـرقُ لَندنـا
لَيْـلانِ يقتحمـانِ في أعماقِنـا
ليـلاً طويـلاً مُـزْمِنا !
وَيقُــربنـا
جَـلَسَتْ تُغـالِبُ نومَهـا . . شَمــسٌ
وتنضــحُ بالسَنـا
مـن حَولِنـا
وتُــمِدُّنـا
بِصُــراخِ أهــدابٍ
يُترجِــمُ صَمْتَها بِسُعــارِنا
- مِـنْ أيْنَ يـا أُختــاهُ ؟
- Me ؟
- No . . أنتِ .
- كيفَ عـرفتَ أنّي مَـراةٌ عربيّــةٌ ؟ !
- الحُــزنُ يا أُختــاهُ يــكشِفُ ما انثنى .
الحُـزنُ حَبـلٌ من لحاءِ النـارِ
يَـربِــطُ بينَـنـا .
فالحُــزنُ يا أُختـاهُ
لا ينـمو بغيـرِ بلادنـا !
مِـنْ ايِّ قُطْـــرٍ ؟
- مغربيّــهْ .
- مَـنْ أنتِ ؟
- إنّي آدميّـــهْ .
- ادري . .
فـلا ترضى البهائِـمُ أن تكون كجِنسِنـا
او أنْ تَعـيشَ حياتَنـا
او أنْ تُفَــكِّرَ مَـرَّةً
في الإنحطـاطِ لمستوى حُـكّامِنا !
- تعني ، إذنْ ، ما اسـمي ؟
- نَعَــمْ .
- بشهـادةِ الميـلادِ مكتوبٌ « أصيــلَهْ »

وأصيلةٌ حَقاً أنـا .
ـ أُختـاه . .
مـاذا تفعـلينَ ، إذَنْ ، هُنـا ؟ !
ـ لا شيءَ . . . أرتـكِبُ الزِّنى !
ـ أتفـارقين بلادَنـا
لتُهـدِّمي شَـرَفَ العروبـةِ
في بـلادِ عَدوِّنـا ؟ !
ـ إنّي أهَـدِّمُـهُ
لأبنيَ في بـلادي ، من حجـارةِ عِفَّـتي ،
بيتـاً لنـا .
وَبـكَتْ . .
فَسالَ الكُحْـلُ في الدمعـاتِ . . ليـلاً رابعـاً

إنّي أراهُـمْ في الصبـاحِ يُناضِـلونْ
يَتحـزَّمون بـرأسِ مالٍ ( العَـمِّ كارلْ )
ويُتـاجِـرونَ من اليمينِ الى الشمـالْ !
ولـدى الضُّـحى
يتسـاقطونَ كمـا الذُّبـاب على الصـحونْ
ويُنظِّـرونَ لـ ( فائضِ القِيَـمِ ) المُشَبَّعِ بالدهـونْ
ويُـذلِّكون بـهِ ( ديالكتيكهـمْ ) حتّى الذقـونْ !
ولـدى المسـاءِ
يُـرَكِّبونَ مُؤخَّـراتٍ في الرؤوسِ
فيشعـرونَ وينثـرونَ ويـرسمونَ
ويـزحفونَ على البطـونِ
ويَـلْحسونَ يَـدَ المـليكِ

فـأذابَنـا
وأسـالنـا .

* *

ـ صُبّي دموعَـكِ يا أصيلَهْ
وابـكي على كَتِـفي
فمـا أنتِ البـغيّ
وإنمـا أنتِ الفضيـلَهْ !
صُـبّي دموعَـكِ
واغسـلي عـارَ القِحـابْ
المبـدعيـنَ
السـافحينَ دَمَ السِفـاحِ على الكِتـابْ
الساجـدينَ بـكُلِّ أبـوابِ الكـلابْ .

ويَـلْحسونَ . . . . المـليكِ
وَيَـلْحسـونَ . . .
وَيَـلْحسـونْ . . .
كَيْ تُـبْتَـنى
لَهُـمُ القصورُ هُنـاكَ . .
وأنتِ عاريـةٌ هُنـا !

* *

لُمّي ثيابَـكِ يا أصيـلةُ
واتـركي هـذا العَنـا .
هَيّـا بِنـا .
العِهْـرُ هـذا لن يجيئَـكِ بالغنى .
قُـودي خُطـاكِ لبيتِ شِعـرٍ

.. واتركي بيتَ الخَنَا !

وَضَعي على رِدْفيكِ أوزانَ الخَليلِ
وخَلْخلي نهديكِ باللحنِ الجميلِ
ومدّي ساقيكِ في البحرِ الطويلِ
ونتّفي شَعراً وَشِعراً
وارقصي لجلالةِ الملكِ الجليلِ
وَنَوِّمي العِرضَ المباحَ
على عروضٍ مُقتنى

نَومَ الهنا

ثُمَّ الحقي شعراءَنا
فَلَعَلَّ بيتاً للثقافةِ يا أصيلَهْ

يُهديكِ بيتاً مثلَ غيركِ
في « أصيلَهْ » !

وفي نقلِ الدكاكينِ
مِنَ الزيتونِ للتينِ
وفي صَقلِ العناوينِ
وفي قتلِ المضامينِ
وفي شَنْقِ الفلسطينيِّ
في حَبْلٍ وسامٍ أو قلادَهْ
سَدَّدَ اللاّتُ خُطاكمْ
فآستروا من وَرَقِ التينِ خِصاكُم
وَضَعوا أغصانَ زيتونٍ على أدبارِكُمْ
وآنبطحوا خَلْفَ المتاريسِ بباريسَ
على صَدْرِ الوسادَهْ .
وآبلَعوا حَبَّةَ مَنْعِ الحَمْلِ

## اتركونا

حَجَرٌ في كَفِّ طفلٍ بفلسطينَ :
عِبادَهْ .
وصلاةٌ بفمِ القادَةِ
في ظِلِّ السلاطينِ : قِوادَهْ .
حَجَرٌ في كَفِّ طِفْلٍ بفلسطينَ :
بلادٌ .
وبلادٌ ليسَ منها حَجَرُ الطِفْلِ : بَلادَهْ !
أيُّها المنشغلونَ الآنَ
في عَدِّ الملايينِ

لكنْ
خَفِّفوا الحِمْلَ
عن الحاملِ للأرضِ عِتادَهْ
وارفعوا إصبَعَكُمْ
عن إصبَعٍ شَدَّ على الباغي زِنادَهْ .
وارفعوا أسماءَكم عَنّا
لكي لا تسلبوا أرواحَنا
طُهْرَ الشهادَهْ !

## طلب انتماء للعصر الحجري

أهْلَ الضَفّـةِ . . أنتـم حَقٌّ
وجميع النـاسِ أباطيـلْ !
أنتـم خاتمـةُ الأحـزانِ
وأنتـم فاتحـةُ القـرآنِ
وأنتـم إنجيـلُ الإنجيـلْ
يـا مَنْ تعتصمـونَ بحبـلِ اللّهِ جميعـاً
وبـأيديـكم حَجَـرٌ من سِجّيـلْ
سيـروا . . واللهُ يوفّقـكُـمْ
هـزّوا الدنيـا

أهْـلَ الضَفّـةِ
أنتُـمْ روحُ اللّهِ
وأنتـم مُوجَـزُ كُلِّ المخلوقـاتْ
أنتـم أحيـاءٌ أحيـاءٌ
والنـاسُ جميعـاً أمـواتْ
لا تنتظِـروا مِنّا أحـداً
لا تثِقـوا في أحـدٍ مِنّا أبـداً
نحـنُ وجـوهٌ فقـدت ماءَ الوَجـهِ
ونحـنُ وجـودٌ ضَيَّعَ أوراقَ الإثبـاتْ .
نحـنُ شعـوبُ الزنـزانات الكبـرى
وجيـوش الإستعـراضاتْ
ومـلوكُ التفويـضِ القَبَـلي

ومـلوكُ الجمهوريّـاتْ !
نحـنُ حُـواةٌ
فـوقَ جِبالِ الحاكـمِ نَـلعبُ « إكروبـاتْ »
نُدخِـلُ في السلّةِ أدمغـةً
ونُطيّـرُها ببغـاواتْ !
ونُغَـطّي العـارَ بمنديـلٍ
ونُغَـطّي معهُ العـوراتْ
ونقـولُ لهـا : كُـوني
ونقـولُ لهـا : كُوني
فتـكونُ دواوينُ القـاتْ
ومواخيـرُ التنديـداتْ
ومبـاغي الإستنـكاراتْ

وهُنـا ثـوّارُ التمثيـلْ
يُهـدونَ لكـم المَعَ بـذلات السهـراتِ
وأسمى أدواتِ التجميـلْ .
وهُنـا أبنـاءُ أنـابيب
وهُنـا أبنـاءُ براميـلْ
زَحفوا من غيـرِ سراويـلْ !
وهُـمُ الآنَ ببيـكاديللي ،
والبـاهـامـا ،
وبـاريسَ ، وشَـطِّ النيـلْ
من أجْـلِ عيونِ ضحـاياكـم
. . يعتصـمونَ بحبْـلِ غَسيـلْ !

• •

.. ويكونُ بِغاءُ الكلماتْ !
لا تنتظروا أحداً مِنّا
أنتُمْ في الضفَّةِ .. لكِنّا
من قبلِ مئاتِ السَّنواتْ
غرقى في بحرِ الظُّلُماتْ !

* *

مِنْ أيِّ طريقٍ نأتيكمْ
لو أحسسنا بالتقصيرْ ؟
في أيِّ دروبٍ سَنَسيرْ ؟
في أيِّ بحارٍ سنَجرْ ؟
في أيِّ سماءٍ سَنَطيرْ ؟
الأرضُ كِلابٌ نابِحَةٌ

نحنُ شعوبٌ ديكوراتٌ
وجيوشٌ فاسدةُ اللحمِ
وليستْ تصلحُ للتصديرْ .
وَبلادٌ وحدتُها لُغزٌ
ضاقَ به عَقْلُ التفسيرْ .
وحكوماتٌ محكوماتٌ
مِهنتُها تحريرُ الأرضِ من التحريرْ !
لا تنتظِروا مِنّا أحداً
لن نأتيَ
لن نأتيَ أبداً .
ما عُدْنا غيرَ نفاياتٍ
تكرهُ رائِحةَ التطهيرْ .

والبحرُ كلابٌ سابحةٌ
والجوُّ جهازُ تقاريرْ !
من أين سنأتي ، وَخَفيرٌ
ما بينَ خفيرٍ وخَفيرْ ؟
يُلقي القبضَ على الصاحينَ بلا تحذيرْ !
يَخلعُ أقدامَ الماشينَ بلا تصريحٍ
يرفعُ بَصَماتِ التفكيرْ !
يَقتُلُ مَنْ كانَ بحَوْزتهِ شَرَفٌ
أو كانَ بجنبيهِ ضميرْ ؟ !
يا أبناءَ الضفَّةِ يا أحرارْ
يا أهلَ الجَنَّةِ
إنّا في النارْ .

فالصبحُ لَدينا أكفانٌ
والليلُ لَدينا تابوتٌ
وَالأنجمُ فيه مساميرْ !

* *

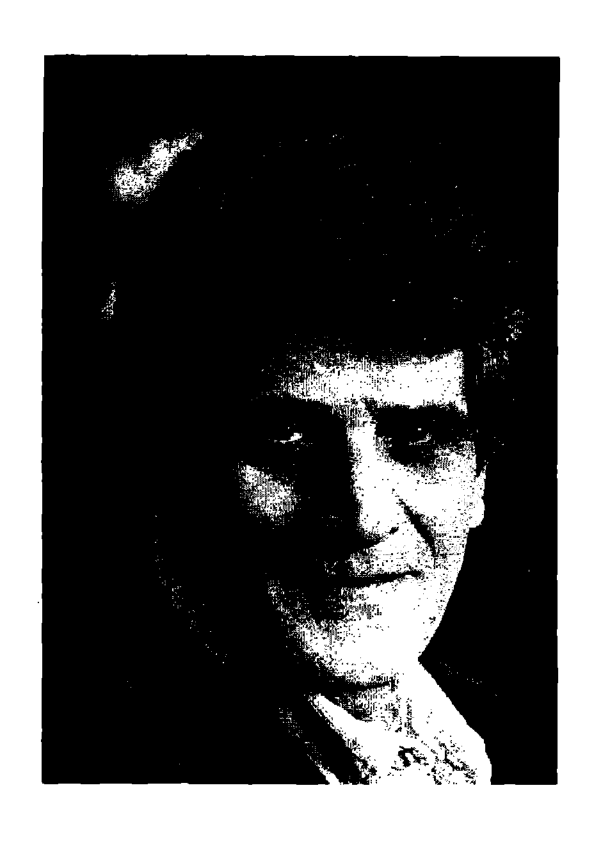
أهلَ الضفَّةِ
أعْطونا صورتَنا الأُولى
وأعيدونا
من منفى هذي الأوطانْ .
إنتشلونا من مختبراتِ السَّرَطانْ .
أعطونا عُنواناً آخرَ
غيرَ جُنيناتِ الحيوانْ .
أعطونا معنى التفكيرْ

وأرونـا شَكْلَ التعبيـرْ
وانتـزعونا من حَفَـلاتِ الزارِ
ومـن مؤتمـراتِ التزويـرْ .
وَدَعونـا نتعـلّم مِنكـمْ
فـالأعـداءُ بكُلِّ مَكـانْ
منــذُ زَمَـــانْ .
شَـرَموا شَـرْمَ الشيـخِ
وبـالوا في سينـاءَ
ونـاموا في الجـولانِ
وقـاموا في لبنـانْ .
وَمَـدافعُ جيـشِ التحريـرِ
لِحَـــدِّ الآنْ
لا صوتَ لنـا ، لا طعـمَ لنا ، لا لـونَ لَنـا
حـتّى جئتـمْ
تُعيـدوا تـرتيبَ الدنيـا
لِتُعيـدوا وَضْعَ الميـزانْ .
هـذا ما وَعَـدَ الرحمَـنْ
كُنْ ، فيـكونُ ، فكنتُـمْ
فـإذا أنتـمْ
أمطـارٌ تَشوي البـركانْ !
وملائكـةٌ تَخْـرُجُ من رَحِـمِ الشيطـانْ !
ورؤوسٌ تَحْني هـامـاتِ الروسِ
وامـرٌ يَصفَعُ أمْـرَ الأمريـكانْ !
وإذا أنتُـــمْ

تمســحُ آثـارَ العُـدوانْ :
تَهــدِمُ مبــنى
تَفتــحُ سجنــا
تــزرعُ خَوفــاً
تحصــدُ جُبنــا
تـأخُــذُ أنـوارَ البتــرولِ
وتُعطينــا النيــرانْ
وتـوَزِّعُ خيـراتِ القتـلِ علينا بالمجّــانْ
وتُحـلّفُنـا بالقُــرآنْ
أنْ نغتــالَ اللّهَ
ونَشْــنقَ آيـاتِ القــرآنْ !
مُنــذُ زمــانْ
حَجَـرٌ يكسِـرُ نافـذةَ النِسيـانْ
ليُــذكّرنــا
فَذَكَـرْنا صُورتَنـا الأُولى
وعَــرَفنا شَكْلَ الإنسـانْ !

# لافتات 4

أحمد مطر



## المُبْتَدَأ

قَلَمي رايةُ حُكْمي
وبلادي وَرَقَةْ
وجماهيري ملايينُ الحروفِ المارقَةْ
وحُدودي مُطْلَقَةْ.
ها أنا أستنشقُ الكونَ،
لَبِستُ الأرضَ نَعْلاً
والسماوات قميصاً
ووضعتُ الشمسَ في عُروَةِ ثوبي
زَنْبَقَةْ!
أنا سُلطانُ السّلاطين
وأنتُمْ خدمٌ للخَدم
فاطلُبوا من قَدمي الصَفْحَ
وبُوسُوا قَدَمي
يا سلاطينَ البلاد الضَيِّقَةْ!

أحمد مطر ـ

## شيخوخة البكاء

ـ أنتَ تبكي!
ـ أنَا لا أبكي
فقد جَفَّتْ دموعي
في لَهيب التّجربَةْ.
ـ إنّها مُنْسكِبَةْ!
ـ هذه لَيستْ دموعي
.. بل دمائي الشّائبَةْ!

## بين الأطلال

أَضُمُّ في القَلْبِ أحِبّائي أنا
والقلبُ أطْلالُ.
أَخْدَعُني...
أقولُ: لا زالُوا.
رَجْعُ الصَّدى يَصفَعُني
يَقولُ: لا... زالُوا!

## القتيل المقتول

بَيْنَ بَيْنْ.
واقفٌ، والموتُ يَعْدو نَحْوَهُ
من جهتينْ.
فالمدافعْ
سوفَ تُرديهِ إذا ظَلَّ يُدافعْ.
والمَدافعْ
سوف تُرديه إذا شاءَ التراجُعْ!
واقفٌ، والموتُ في طَرْفَةِ عَينْ.
أينَ يمضي؟
المدى أضْيَقُ مِنْ كِلْمَةِ أينْ!
ماتَ مكتوفَ اليَدَينْ.

مَنحــوا جُثَتَــهُ عُضْويــةَ الحِــزْبِ
فناحتْ أُمُّــهُ: واحَــرَّ قــلبي
قَتــلَ الحــاكمُ طِفــلي
مَرَّتَــينْ!

## خلق

في الأرضِ مَخلوقــــانْ:
إنــــسٌ . .
وأمْــريكانْ!

## المنحرف

لا أخــافْ
وعــلى ماذا أخــــافْ؟!
أنَــا أنفــاسي رُعــافْ
ودَمي سُــــمٌّ زُؤافْ
وفَــمي أرجوحــةٌ
تَهتــزُّ ما بينَ اعتــراف واعتــرافْ.
وحيــاتي بيَ تجــري
مثْلَمــا يجــري الرّدى،
والإختــلافْ . .
إنّهــا دونَ ضِفــافْ!

* *

أنــا لا أزعُــمُ أنيّ بَطَــلٌ
بَــلْ إنَّ خوفي طافــحٌ حتّى الحَوافْ.
لم يَعُــدْ فِيَّ مَــكانٌ
يَسَعُ الخوفَ المُضــافْ.
صــارَ حتّى الخوفُ من خوفي يَخــافْ!

* *

إنَّــني مُنحــرفٌ
عن كُلِّ هــذا الإنحــرافْ.
إنَّني خــارجَ هذا الإصطفــافْ.
فــإذا ما ذُقْتُ حتْــفِي

فــسأستبـــدلُ أكفاني بأثوابِ الزَّفافْ !
وإذا مــا عشْتُ .. يَــكفي
أنّي دَجَّــنْتُ خوفي
وتَســلّلتُ بهِ خــارجَ قُطْعانِ الخِــرافْ !

## إرادة الحيـــاة

إذا الشّعبُ يومــاً أرادَ الحَيــاهْ
فلا بُــدَّ أن يُبْتَــلى بالمرينــزْ.
ولا بُــدَّ أن يَهْــدموا ما بَنــاهْ
ولا بُــدَّ أن يخــلُفوا الإنجليـــزْ.
ومَن يَتطوَّعْ لِشَتْــمِ الغُــزاهْ
يُطوَّعْ بــأولاد عَبْــد العــزيزْ.
فــكيفَ سَيُــمكنُ رَفْعُ الجِبــاهْ
وأكبرُ رأسٍ لــدى العَــرْبِ طِــ . . . ؟!

## حتى النهـــاية ..

لَمْ أزَلْ أمشي
وقـد ضاقتْ بِعَيْنَيَّ المَســالِكْ.
الــدُّجى داجٍ
ووجــهُ الفجــرِ حــالِكْ!
والمهــالِكْ
تَتَبَّــدى لي بأبوابِ الممــالِكْ:
«أنتَ هــالِكْ
أنتَ هــالِكْ».
غيــرَ أنّي لم أزَلْ أمشي
وَجُرْحي ضَحْكَةٌ تَبكي،
ودمعي
مِن بُكاءِ الجُرْحِ ضاحِكْ!

## عجائب !

إنْ أنـا في وطـني
أبصرتُ حَوْلي وَطَنا
أو أنا حاولتُ أن أملكَ رأسي
دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمَنا
أو أنا أطْلَقتُ شعْري
دونَ أن أُسجنَ أو أن يُسْجنا
أو أنا لم أشْهَد النّاسَ
يموتونَ بطاعونِ القَلَمْ
أو أنا أبصرتُ (لا) واحدةً

وَسْطَ ملايين ( نَعَمْ )
أو أنا شاهدتُ فيها ساكناً
حَرَّكَ فيها ساكنا
أو أنا لم ألْقَ فيها بَشَراً مُمْتَهَنا
أو أنا عِشْتُ كريماً مُطْمَئِناً آمنا
فأنا ـ لا رَيْبَ ـ مَجنونٌ
وإلاّ . .
فأنا لسْتُ أنا!

## الفاصِلة

بَيْنَ حياتي ومماتي
واقفٌ كالفاصِلَةْ.
لَستُ هُنا . . ولا هُنا
أضيعُ ما بيني وما بيني أنا
وكُلُّ نَبْضٍ في عروقي بُوصَلَةْ !

• •

كُلَّ صباحٍ تَغْمُرُ المِرآةُ وجهي
بضباب الأسئلَةْ:
ما زلت حَيّاً ؟
عَجَباً !
أماتَ احساسُكَ . .
أم ماتَ جميعُ القَتَلَةْ ؟!



## تفاهم

عَلاقتي بحاكمي
ليسَ لها نَظيرْ.
تبدأ ثُمَّ تنتهي .. براحةِ الضميرْ.
مُتَفقانِ دائماً
لكنْ
لو وقعَ الخلافُ فيما بَيْنَنا
نَحسِمُهُ في جَدَلٍ قَصيرْ.
أنا أقولُ كِلْمَةً
وهو يقولُ كِلْمَةً
وإنَّهُ من بَعْدِ أن يقولَها ..
يَسيرْ
وإنّني من بعدِ أن أقولَها ..
أسيرْ !

## تعاون

أُقسِمُ باللهِ الصَمَدْ
ووالدٍ وما ولَدْ
وكُلِّ ما في الدّينِ والدُّنيا وَرَدْ
إنَّ الحرائقَ التي
قد أكلتْ هذا البلدْ
وما نجا من حَرِّ نارِها أَحَدْ
أشعلَها فيلٌ
بعيدانِ ثِقابٍ من حمارٍ
وبنِفطٍ من فَهَدْ !

## القصيدة المقبولة

• أكتُبْ لنا قصيدةً
لا تُزعِجُ القيادةْ.
ـ (..........)
• تسعُ نِقاط ؟!
ما الذي يدعوكَ للزِّيادةْ ؟!
ـ (........)
• سَبعُ نِقاط ؟!
لم يَزلْ شِعرُكَ فوقَ العادةْ.
ـ (.....)
• خَمسُ نِقاطٍ ؟!
عَجباً !
هل تَدَّعِي البَلادَةْ ؟
ـ (. )
• واحدةٌ ؟!
عليكَ أنْ تحذف منها نُقطةً
إحذفْ
فلا جدوى من الإسهابِ والإعادةْ.
ـ ( )
• أحسنتَ ،
هذا منتهى الإيجازِ والإفادةْ !

## درس حساب

• عَشْرةٌ ناقصُ تِسْعَةْ ؟
ـ واحدٌ، وَهْوَ أنا.
• كيفَ ؟
ـ لا أدري . . جرى الأمرُ بسرعَةْ
لم أكنْ حينئذٍ في بيتِنا.
قال لي جيرانُنا
انَّ أمّي أشعلتْ في الليل شَمعَةْ . .
وابي أرْهَفَ سَمْعَهْ
وشقيقاتي وإخواني أداروا الألْسُنا
والعصافيرَ تغنَّتْ عنْدَنا
والهواءَ انسابَ من شُبَّاكنا.
تُهَمٌ شتّى
وتكفي تهمةٌ واحدةٌ
[illegible] ـذهبوا من غيرِ رَجْعَةْ!

* *

آخرُ الأسبوعِ جُمعةْ.
أوّلُ الأسبوعِ سبتٌ:
• عنْدَنا حصّةُ جَمْعٍ
أيُّها الواحدُ قُمْ . .
ـ لم يأتِ يا أُستاذَنا.
• حسناً، أنت، إذَنْ، إجمعْ لنا:

واحدٌ زائدُ تسعَةْ ؟
- حاصِلُ الجمعِ بسيطٌ:
لَحِقَ الواحدُ «ربْعَهْ» !

نَعَمْ .. نَعَمْ
هُناكَ أيضاً مُخْبِرٌ
يَرْقُبُ «تحتَ الظَّهَرْ»
للشّكِّ بانتحالهِ وَجْهَ وليِّ الأمرْ !

## هناك أيضاً

مَفارزٌ أمْنيّةٌ تَدورُ حتّى الفَجرْ
في طُرقاتِ الفِكرْ.
وشُرطةٌ سرِّيّةٌ تَصطفُّ حتّى الظُّهرْ
في جَنَباتِ الصَّدرْ.
وفرقةٌ حَربيّةٌ تُقيمُ حتّى العَصرْ
حَوْلَ نطاقِ الثّغرْ.
مِن أينَ يأتي الشّعرْ ؟!
لا تضحكوا في سِرِّكُمْ ..
أعرفُ هذا المَكرْ !

## السيّدة والكلب

- يا سيِّدتي .. هذا ظُلمْ !
كلبٌ يتمتّعُ باللّحمْ
وشُعوبٌ لا تجِدُ العَظمْ !
كلبٌ يَتحمَّمُ بالشامبو ..
وشعوبٌ تسبحُ في الدَّمْ !
كلبٌ في حُضْنِكِ يرتاحْ
يَمتصُّ عصيرَ التفّاحْ
ويَنالُ القُبْلةَ بالفَمْ !
وشعوبٌ مِثلُ الأشباحْ

تقتـاتُ بقـايا الأرواحْ
وتنـامُ بأثنـاءِ النومْ!
- Who are they?
- قَـومي.
- don't mention them
قومُـكَ هُـمْ أوْلى بالـذمّْ
وبحَمْـلِ الذّلّةِ والضيـمْ.
- هـذا ظـلمٌ يا سيّـدتي ..
- اينَ الظُّـلمْ ؟
ومَنِ المُتـلبِّسُ بالجُـرمْ ؟!
أنَـا دلّلتُ الكلبَ، ولكنْ هُـمْ
أعطَـوهُ مَقـاليدَ الحُـكمْ !

## نكتة باكية

طفـلُ الانابيبِ الّـذي
يقـومُ دونَ قامـةْ
دولتُـهُ .. أصغرُ من حَوْصَلةِ الحمـامةْ.
شرطتـهُ .. أصغر من تأشيـرةِ الإقامـةْ.
جُثّـتهُ .. أصغر من قُـلامةِ القُـلامةْ.
وسجنُـه
يمتـدُّ من بدايـةِ الدنيـا
الى نهـايةِ القيـامةْ !
أنكتـةٌ ؟
إذنْ فمـا لَهـا النُّكتْ
من فَـرْطِ غيظِهـا بكَتْ ؟
أنقمـةٌ ؟
إذَن فما لَهُ البكـاءُ غَيَّرَ التـزامَهْ
فاصبحتْ دمعتُـه ابتسامَـةْ ؟!

## أين نمضي ؟

غَـصٌّ ما تحتَ السماواتِ وفوقَ الأرَضـينْ
بعـيونِ المُخبـرينْ
كُلُّ انسـانٍ لدينـا تُهمـةٌ تمـشي
ويمـشي معهـا ألفُ كَمـينْ!
نصْفُنـا في داخـلِ السِّـجنِ
ونصفٌ خـارجَ السّـجنِ سَـجينْ!
م نَعُـدْ نَمـلِكُ ما نُبْـديهِ من أصواتنـا
.. حتّى الأنَـينْ!
م نَـعُـدْ نَملِكُ ما نُخفيـهِ في أعماقِنـا

.. حتّى الحَنـــينْ !
ضـاقت الدُّنيـا على الدّنيـا
وَضَيَّعْنا الجـهات الأَرْبَـعينْ !

* *

رَبِّ لم يَبْقَ لنـا في بـلد الموت
سوى الموت منَ المـوت مَفَـرّ !
رَبِّ لكنَّ العَسـاكرْ
نَسَفوا كُلَّ المقـابرْ
يـا مُعيـنْ ..
أينَ نمـضي
ولدينـا حاكمٌ يَقتُـلُ حتّى الميّـتينْ ؟!

نملةٌ واحـدةٌ تـكفي
اذا اشـتَطَّ النّعـيبْ
فارتـشفْ دبّابَـةَ المـأتم
وانـزعْ خُلْسَـةَ البُعْـدِ القـريبْ.

* *

أنتَ لا تفهـمُ شِـعْري؟
ما الغـريبْ؟
أنا لا أفهمُـهُ أيضـاً!
ولكنْ
يَنـبغي أن أتَحـاشى
كُلَّ ما يُـؤْذي الرّقـيبْ.
ينـبغي أن أمـلأَ الأوراقَ بالشّـعرِ

# أوْرَاق

حـافرُ الغيـمِ شنَيبْ
مُـرزِمٌ مِثْـلَ حَناقيـلِ الدّبيبْ
والخُـزامى
يَشـرَبُ الصوتَ ضريـراً يَتَعـامى:
يـوكـوهـامـا
متـسُوبيـشي
أوكِـي دَوكـي
سَـرْنَـديبْ.
طِبْ صباحـاً أيُّهـا العَنـزُ الرّطيبْ

ولا أجـرحَ إحساسَ عَـدُوٍّ أو حَبيبْ.
هـذه الأوراقُ
لن تَصـلُحَ إلاّ للمـراحيضِ ؟
عَجـيبْ !
ليتَ رَبّـي يَسْتَـجيبْ.
يا صديـقي
وَرَقُ المِرحـاضِ لا يخضـعُ للفحـصِ
كمـا تخضـعُ أوراقُ الأديبْ!

## فوق العادة

أكتُبُ عن عاهــرةٍ
.. عاهــرةٍ مَصُــونْ!
خائنـــةٍ .. مُخْلِصَـــةٍ
قاسيـــةٍ .. حَنــونْ!
تُشْــرِعُ بــابَ لَيلِهـا
وسابحــاتِ خَيْلِهـــا
لِعــاصفِ الجُـــنونْ
وبَعْـــدَ أن تَنخلــعَ الرُّكابُ والمُتــونْ
وتَسقُــطَ الحُــصونْ
تَبــحثُ عن قَــرضٍ لِكَيْ
تَــدْفَعَ للزَّبــونْ!

* *

أدفــعُ عُمْري للَّــذي
يَعْــرِفُ مَنْ تــكونْ !

## نحن !

نحــن من أيَّــةِ مِــلَّةْ ؟!
ظِــلُّنا يقتــلعُ الشــمسَ..
ولا يــأمَنُ ظِــلَّهْ!
دَمُنــا يختــرقُ السَّــيفَ
ولكنّــا أذلّـــةْ!
بعضُنــا يختــصرُ العــالمَ كُلَّهْ
غيرَ أنّــا لو تجمّعنــا جميعــاً
لَغَــدونا بجــوارِ الصِفْــرِ قِــلَّةْ !

* *

نحــن من أيــنَ ؟
إلى أيــنَ ؟
ومــاذا ؟ ولمــاذا ؟
نُظُــمٌ محتلَّــةٌ حتى قَفــاهــا
وشعــوبٌ عن دمــاها مستقــلّــةْ !
وجــيوشٌ بالأعــادي مستظــلَّــةْ
وبــلادٌ تُضْحِكُ الدّمــعَ وأهــلَهْ:
دَولــةٌ من دولتَـــينْ
دولــةٌ ما بــينَ بــينْ
دَولــةٌ مرهونــةٌ، والعــرشُ دَينْ.
دولــةٌ ليستْ ســوى بئرٍ ونخــلَةْ.
دولــةٌ أصغرُ من عَــوْرةِ نملــةْ

دولـةٌ تَسقُــطُ في البحــرِ
إذا ما حــرَّكَ الحــاكمُ رِجْــلَهْ !
دولـةٌ دونَ رئـــيسٍ . .
ورئـيسٌ دونَ دولـةْ !

* *

نحن لُغــزٌ مُعْجـزٌ لا تستطيعُ الجنُّ حَلَّهْ.
كائنـاتٌ دونَ كون
ووجـودٌ دونَ علّـةْ
ومِثـالٌ لم يَرَ التـاريخُ مِثْـلَهْ
لـم يَــرَ التــاريخُ مِثْــلَهْ !

قُمْنــا لنرتَجِـلَ العُطــاسَ
ونَنشُـرَ العَـدْوى
وننــتَخِبَ السُّعــالْ
مَلكَ الجَمــالْ !
واذا سَهــا جَحْــشٌ
فاصبــحَ كادراً في حِزبِنــا
قُــدْنا به الدُّنيــا
وسَمَّينــا الرفيــقَ: ( أبـا زمـالْ ) !
واذا ادّعى الفيـلُ الرَّشاقــةَ
وادّعى وَصْــلاً بنــا
هـاجتْ حَمِيَّــتُنـا
فأطلَقْنــا الرّصـاصَ على الغَــزَالْ !

## مَشاجب

مُتَطــرِّفونَ بكُلِّ حــالْ
إمّــا الخـلودُ أوِ الــزَّوالْ.
إمّـا نَحُــومُ على العُــلا
أو نـنــحني تحـتَ النِّعــالْ !
في حِقْــدنـا:
أرَجُ النـائِــمِ . . جِيفَــــةٌ.
وبحُبِّـــنا:
رَوْثُ البَهائـــمِ . . بُرتُقــالْ!
فــاذا الزُّكامُ أحَبَّــنا

كُنَّا كَـذاكَ . . ولا نَــزالْ.
تـأتي الــدروسُ
فــلا نُحِسُّ بمـا تَحـوسْ
وتَـروحُ عَنّـا والنفــوسُ هِيَ النُّفــوسْ !
فَـلِمَ الــرؤوسُ ؟
ـ لِـمَ الــرؤوسْ ؟!
عُوفِـيتَ . . هـل هــذا سـؤالْ ؟!
خُــلقَتْ لنـا هـذي الـرؤوسُ
لكيْ نَــرُصَّ بِهـا العِقــالْ !

## خيبة

الشُّعوبْ ؟
ما الشّعوبْ؟
أهِيَ الشيءُ الذي أنْقضَ ظَهْري
وأنا أحملهُ طيلةَ عُمْري
من هُروبٍ لهروبْ
وأُباهي - رَغمَ خَطْبي -
أنّني أحمِلُ دِرعاً واقياً ضدَّ الخُطوبْ ؟
فإذا الدّرعُ سيوفٌ ونُيوبْ
قفزَتْ في ساعةِ المحنةِ عن ظهري
ولم تترُكْ به الاّ الثُّقوبْ
وتداعَتْ تعرضُ الخدمةَ مجّاناً
لتُجّارِ الحروبْ!

* *

ما الشعوبْ ؟!
أهِيَ الشيءُ الذي اسكنْتُهُ قلبي
وأرعبتُ به رُعبي
وأوهمتُ الدروبْ
أنَّ في قلبي ملايينَ القلوبْ ؟
فإذا كُلُّ الملايينِ
حَبَتْ في ساعةِ الحربِ
على جُثّةِ حُبّي
واستقرتْ في الجيوبْ
جَيبِ طاغٍ لُعبةٍ
أو جيبِ طاغوتٍ لَعوبْ !

* *

الشُّعوبْ ؟
إنّها ذنبي
وها إنّي مِنَ الذَّنْبِ أتوبْ.
الشُّعوبْ ؟
لا .
كفى.
شُكراً جزيلاً.
هذه الأشياءُ لا تَصلُحُ إلاّ للرُّكوبْ !

## الحصاد

أمَريكا تُطلِقُ الكلبَ عَلَيْنا
وبها من كلبها نَستنجِدُ !
أمَريكا تُطلِقُ النارَ لتُنجينا من الكلبِ
فيَنجو كَلبُها .. لكنّنا نُستَشْهَدُ !
أمَريكا تُبعِدُ الكلبَ .. ولكنْ
بَدَلاً منهُ عَلَيْنا تَقْعُدُ !

* *

أمَريكا يَدُها عُليا
لأنّا ما بأيْدينا يَدُ.

زَرَعَ الجُــبْنَ لهــا فينا عَبيــدٌ
ثـم لَمّا نَضجَ المحصولُ جــاءتْ تَحصُــدُ.
فاشهَــدوا .. إنَّ الّذينَ انهزموا أو عَرْبَـدوا
والّذينَ اعتــرضوا أو أيَّــدوا
والّذين احتَشَــدوا
كُلُّهـمْ كانَ لَهُ دَورٌ فــأدّاهُ
وتَمَّ المَشْهَــدُ !
قُضِيَ الأمــرُ ..
رَقَــدْنا وعَبيدٌ فوقَنا قد رَقَــدوا
وصَحَوْنــا .. فإذا فوقَ العَبيدِ السيِّــدُ !

* *

أمَريكا لو هِيَ استعبَــدتِ الناسَ جميعــاً
فسيبقى واحــدُ
واحـــدٌ يَشْــقى به المُستَعْبِــدُ
واحــدٌ يَفْنى ولا يُسْتَعْـــبَدُ
واحــدٌ يَحمِــلُ وَجهي،
وأحــاسيسي،
وصـــوتي،
وفـــؤادي..
واسمُـــهُ من غير شَـكٍّ: أحمـــدُ !

* *

أمَريــكا ليست اللّهَ
ولو قُــلتم هيَ اللّهُ
فــإنّي مُلحِــدُ !

## تحت الصفر

أيُّ قيمَـــةْ
للشــعوبِ المستقيمَـــةْ
وسَجَــاياها الكريمــةْ
في بـــلادٍ هَــلكَتْ
من طـــولِ ما دارتْ على آبــارِها
مثـــلَ البَهيمَـــةْ
واستقـــلَّتْ
وأساطيـــلُ العِـدى فيهــا مُقيمَـــةْ ؟!

* *

أيُّ قيمَـــةْ
للقوانـــينِ العظيمَـــةْ
وَهْيَ قُفّـــازٌ حريـــريٌّ
لِــذي الكَفِّ الأثيمَـــةْ
وأداةٌ للجريمَـــةْ ؟!

* *

أيُّ قيمــةْ
لجـــيوشٍ يســـتحي من وجههــا
وَجْـــهُ الشتيمَـــةْ.
غـايـــةُ الشِّيمـــةِ فيهــا
أنّهــا من غـــيرِ شيمَـــةْ.
هَزَمَتْنـــا في الشـــوارعْ

هزمتنا في المصانعْ
هزمتنا في المَزارعْ
هزمتنا في الجوامعْ
ولدى زَحْفِ العَدُوِّ انهـزَمَتْ . .
قَبْلَ الهزيمَةْ ؟!

* *

أيُّ قيمَةْ
لرؤى التّجديدِ
والأوطانُ في قبضةِ «اولادِ القديمَةْ» ؟!

* *

أيُّ قيمَةْ
لأُولي الأمْرِ
طِوالِ العُمْرِ
والأوطانُ، لولا أنَّهمّ عاشوا،
لما صارتْ يتيمَةْ ؟!

* *

أيُّ قيمةْ ؟!
باطلٌ هذا التساؤلْ
وطويلٌ دونَ طائلْ.
لم تَعُدْ في هذهِ الأمَّةِ
للقيمةِ قيمةْ !
بَلَغَ الرُّخْصُ بنا
أن نمنحَ الأعداءَ تعويضاً
اذا ما اخذوا أوطانَنا مِنّا . . غنيمةْ !



## عائدٌ من المُنتجع !

حينَ أتى الحمارُ مِن مباحث السُّلطان
كانَ يَسيرُ مائلاً . . كخَطِّ ماجِلاّنْ.
الرأسُ في إنجلترا
البَطنُ في تنْزانيا
الذّيلُ في اليابانْ!
خيراً «أبا أتانْ» ؟!
أتقشدونني(١) ؟
نَعمْ . . مالكَ كالسّكرانْ ؟!
لا ثيءَ(٢) بالمرَّةِ . . يبدو أنّني نَعْثانْ(٣).

ـ هـل كانَ للنُّعـاسِ أن يُهَـدِّمَ الأسنـانْ
أو يَعْقِـدَ اللّسـانْ؟!
قُـلْ عَـذّبوكَ . .
• مُطلقـاً!!
كُلُّ الذي يُقـالُ عن قَثْوَتِهِـمْ (٤)
بُهتـانْ.
ـ بَشَّـرَكَ الرّحـمنْ.
لكنّنـا في قَـلَقٍ . .
قـد دَخَـلَ الحصانُ مُنـذُ أشْـهُرٍ
ولـم يَـزَلْ هُنـاكَ حتّى الآنْ!
مـاذا سـيجري أو جَـرى
لهُ هنـاكَ يا تُـرى؟

• لـم يَجْـرِ ثَيءٌ (٥) أبـداً
كونـوا على اطمِئْنـانْ.
فـأوّلا: يُشْـتَقْبَلُ (٦) الدّاخِـلُ بالأحضـانْ.
وثانيا: يُشـألُ (٧) عن تُهمتهِ بمنتهى الحَنـانْ.
وثالثـاً:
أنـا هُوَ الحِشـانْ (٨)!

(١) اقصدوني (٢) لا شيء (٣) نعسان (٤) قسوتهم (٥) شيء
(٦) يُستقبل (٧) يُسأل (٨) الحصان.

## مبادئ الكتابة العربية

أُكتُـبْ كما تَشـاءْ
بشـرط أن لا تَتَعـاطى وَرَقـاً،
أو قلمـاً، أو مِحْبَـرةْ
أو خَبَـراً، أو فِكْـرةً،
أو هَمْسَـةً، أو خاطِـرةْ.
تِـلْكَ أمورٌ قَـذِرةْ
والكاتبُ المـوهـوبْ
هو الّـذي يَغسِـلُ منهـا يَـدَهُ . .
ويَعتـني بجـودةِ الأُسـلوبْ!

اكتُـبْ كما تَشـاءْ
كنْ عليـكَ أوّلاً ان تَتْـرُكَ الإنشـاءْ
وتُهمِـلَ الإمـلاءْ
وتَحـذفَ الحـروفَ والأفعـالَ والأسمـاءْ!
تـلْكَ الأمورُ كُلُّهـا تَدعوكَ للمُخاطـرةْ
فَرُبّمـا تذكُرُ مَفعولاً بـهِ
ويَظهـرُ النَّصْبُ على آخِـرِه
بفتحـةٍ ظاهـرةٍ أو فتحـةٍ مُقَـدَّرةْ
وعِنْدَهـا سيغضبُ الناصبُ والمنصوبْ!

* *

اكتُبْ كمـا تَشـاءْ
لكنْ . . بـلا مُهاتَـرةْ.

لا تَـمْشِ في الأرضِ،
ولا تَـطِرْ الى السّمــاءْ.
ولا تَقِفْ مُعلَّقَ الرِّجلينِ في الهواءْ!
كُــنْ هكــذا . . .
كــيفَ؟
بــلا كيفيّــة:
حــاوِرْ بلا مُحــاوَرَةْ
واصرُخْ بغَيــرِ حنجــرة
وارسُمْ مُحيطَ الــدّائرةْ
بالمسْطَــرةْ!
إيّــاكَ أن تنتقدَ الرَّوثَ
فقد تُؤذي شُعورَ البَقرةْ.

أكتُبْ كما تَشــاءْ
كتابةً بيضــاءْ
ليسَ لهـا عَلاقـةٌ بهـذه الدُّنيا ولا بالآخرةْ.
فكُلُّ إبــداعٍ لدَينا: بِدعَــةٌ
وكُلُّ مَظْهَــرٍ لَنا: مُظاهَــرةْ
وكُلُّ أمْرٍ عنْــدَنا: مُؤامَــرةْ!
بجُــملة مُختَصــرةْ:
أنتَ كُرةْ
إن فَلَـتَتْ من تحت رِجْـلِ (عنْــتَرةْ)
تَنطَّطتْ بَيْنَ يدَيْ (شَيْبوب)!
* *
أكتُبْ بـلا كتابـةٍ . . هـذا هـوَ المطـلوبْ!

إيّاكَ أن تشكـو الظّروفَ القـاهِرةْ
فقد تُعَـدُّ سُبَّةً للقـدرِ (المكْتوبِ)
أو (للــدّول) المُجــاورةْ!
إيّــاكَ أن تكتُبَ بالسَّواءْ
فيـغضبَ الشّيءُ الّذي
سيمـاهُ في مَنْطقه من أثـرِ الغَبـاءْ.
إيّــاكَ أن تكتُبَ بــالمقلوبْ
فَيغضبَ الشّيءُ الّذي
سيماهُ في مَنْطقه من أثَرِ المَشروبْ.
إيّــاكَ أن تكتُبَ مــا بَينهما
فيغضبَ الــرّاكبُ والمَركوبْ!
* *

## خسارة

هَلْ منَ الحِــكْمة
أن أهْتِــكَ عِرْضَ الكَلِمَــــة
بهجــاء الأنظمـــةْ؟
كلِمَتي لو شَتَمتْ حكّامَنَــا
تَرجِعُ لي مشتومــةً لا شاتِمــةْ!
كيف أمضي في انتقـــامي
دونَ تــلويث كلامي؟
فــكرةٌ تَهتفُ بي،
إبصُقْ عَلَيْهِــــمْ.

آهِ . . حتّى هـــذهِ الفـــكْرةُ تبدو ظالمـــةْ.
فأنَــا أخـسَــرُ ـ بالبَصْـــقِ ـ لُعـــابي
ويفـــــــوزونَ بِحَمْـــلِ الأوْسِمَـــــةْ!

فالمـــالُ في أمســـهِ قـــد كان رَهْنَ الهوى
ثـــمّ استوى مَسْنَداً للحـكـمِ لمّا هـــوى
وغـــارقٌ مثلُهُ . . في سـوقِ شَـمٍّ الهَـــوا
حتّى دمانـــا لديهِ عُـــمْلةٌ ســـائلةْ!

## مَوّال

نـــارٌ بجوفِ الحَشـــا في دمعتي ســـائلَةْ
تَنثـــالُ من مقـــلتي مذهولةً ســـائلةْ:
هـــل في الدُّنـــا دولةٌ . . رغم الغِنى سائـــلةْ؟!
جاوَبْتُهـــا: دولتي، ما دامَ فيهـــا مـــالْ
يَستَفُّـــهُ حاكمٌ عن كلِّ خيـــرٍ مـــالْ
آلامُنـــا أنبتَتْ في يـــأسهِ الآمـــالْ
لكنّما وحْـــلُنا امسى به أوْحَـــلْ
يَبيعُ أو يشتـــري فينا . . مَضَى أو حَـــلْ
وهـــو الذي لم يكنْ رَبْـــطٌ لهُ أو حَـــلْ.

## دَوْر

أعْـــلَمُ أنَّ القافيَـــــةْ
لا تستطيـعُ وَحْدَها إسقاطَ عَرْشِ الطاغيَـةْ.
لكنّني أدْبُغُ جِـــلْدَهُ بهـــا
دَبْغَ جُـــلودِ الماشيَـــةْ!
حتّى إذا ما حـــانَتِ الساعـــةُ
وانْقَضَّتْ عَـــليهِ القاضيَـــــةْ
وَاسْتَـلَمتْهُ من يَـدي أيْـدي الجُموعِ الحافيَـةْ
يَـــكونُ جلداً جـــــاهِزاً
تُصـــنَعُ مِـــنهُ الأحذيَــــــةْ!

## وقفة تاريخية!

حُكّامُنـا طُبـولْ
جُيوشُنـا طُبـولْ
شُعـوبُنا طُـبولْ
وسائـلُ الإعـلامِ في أوطانِنـا طُبولْ
غَفوَتُنا تـأتي على قَرْقَعـةِ الطُّـبولْ
صَحْوَتُنا تُوقظُها قرقعـةُ الطُّـبولْ
طَعـامُنا تَطبُخُـهُ قرقعـةُ الطـبولْ
شَـرابُنا يَنْبَعُ من قرقعـةِ الطُّـبولْ
مُؤْتَـمنونَ دائمـاً
ومُؤمِـنونَ دائمـاً
وآمِـنونَ دائمـاً
والفضـلُ للطَّـبولْ!

* *

يُحَـدِّقُ التـاريخُ في تاريخِنـا
بمنتهى الذُّهـولْ.
يَقـولُ: ماذا يا تـُرى
عسـايَ أنْ أقـولْ؟!
يَجمعُنـا في كُومَـةٍ
يَبْعُـدُ عَنّا خُطْـوَةً
يَشُـدُّ بَنْطَـلونَهُ..
وَفَوْقَنـا يَبـولْ!

## لفت نظر

السُّلْطـانْ
لا يُمكنُ أن يَفْهمَ طَوعـاً
أنّـكَ مَجروحُ الوجـدانْ.
بـل لا يَفهمُ مـا الوِجدانْ!
السُّلطـانُ مصابٌ دومـاً
بالنِّسيـانِ وبـالنِّسوانْ.
مَشْغولٌ حتّى فَخذَيـهْ
لا فُرْصَةَ للفَهْـمِ لَدَيـهْ
ولِـكَيْ يفهـمَ
لا بُـدَّ ببعضِ الأحيـانْ
أن تُسْعِفَهُ بالتِّبيـانْ:
أن تَقْرُصَـهُ من أُذُنَيـهْ
وتُعَلِّقَـهُ من رِجْلَيـهْ
وتَمُدَّ أصـابعكَ العَشْـرةَ في عَيْنَيـهْ
وتقـولَ لَهُ: حـانَ الآنْ
أن تفهـمَ أنّي إنسـانْ
يا حَيْـوانْ!

## دعوة للخيانة

هَــلْ وَطَنٌ هــذا الّذي
حاكِمــهُ مُراهِنٌ وأهلُهُ رهــائِنْ؟
هل وطنٌ هــذا الّذي
سَمــاؤهُ مراصــدٌ وأرضــهُ كمــائِنْ؟
هــذا الّذي
هواؤهُ الآهــاتُ والضّغــائِنْ؟
هــذا الّذي
أضْيَقُ من حَظـيرةِ الدّواجِنْ؟
هــل وطنٌ هــذا الّذي
تــكونُ فيه عنــدما
تــكونُ غــيْرَ كائنْ ؟!
ياأيُّهــا المــواطِنْ
خُنْهُ وخُنْهُ ثُمَّ خُنْهُ ثم خُنْهُ،
بُوركَتْ خيــانةُ الجِــراحِ لِلبَــراثِنْ.
ياأيُّهــا المــواطِنْ
إن لم تَخُــنْ
فــأنتَ حَقّــاً خــائِنْ !

## حالة خاصة

نَعــمْ، أنــا حُطــامْ
جِــلْدٌ عــلى عِظــامْ.
لا، لم أُعَــذَّبْ أبــداً.
لا، ليــسَ بي سَقــامْ.
لا، لَســتُ في صِيــامْ.
لا، إنّــني أنــامْ.
لا، لَســتُ أشــكو مطلقــاً
من شِــدَّةِ الغَــرامْ.
لا، حــالةُ الجَيبِ على احســنِ ما يُــرامْ.
لا تَتعبوا يا ســادتي
في فَهْــم معنى حــالتي
مختصــرُ الكلامْ:
إنّي إذا ما خَــطرَ الحــاكمُ لي
لا أشتــهي الطّعــامْ!
هــذا نظــامُ معْــدَتي
ولن يُعيــدَ صِــحّتي
إلاّ طبيبٌ حــاذِقٌ
يفهــمُ في نظــامِها
.. فَيقــلِبُ النّظــامْ!

# إنصاف الأنصاف

الأسى آسٍ لما نَلْقــاهُ
والحــزنُ حــزينْ!
نَــزرَعُ الأرضَ . . ونغــفو جــائعينْ.
نَحملُ المــاءَ . . ونمشي ظامئينْ.
نُخْرِجُ النفْطَ
ولا دفءَ ولا ضوءَ لنا
إلاّ شــراراتُ الأماني ومصابيحُ اليَقــينْ.
وأميرُ المؤمنــينْ
مُنصفٌ في قِسْــمةِ المــالِ

والــوفُ الكــادحينْ
يَسْتدينونَ لصَرْفَ الدّائنينْ؟
أيُّ ديــــنْ
يَجعــلُ الحقَّ لبيتٍ واحــد
في بيتِ مــالِ المسلمينْ
ولبــاقي المسلمينْ
صدقــاتُ المُحْسنينْ؟
رَبِّ هــل مِن أجْــلِ
عشرينَ لقيطــاً ولواطيّاً
خَــلَقتَ العــالَمينْ؟
إن يكُنْ هــذا
فيــا رَبُّ لمــاذا

فنصــفٌ لجــواريه
ونصفٌ لذويــهِ الجــائرينْ.
وابنُـــهُ ـ وهْوَ جَــنينْ ـ
يتقــاضى راتبــاً
أكبرَ من راتبِ أهــلي اجمــعينْ
في مــدى عَشْــرِ سِنــينْ!
ربّنــا . . هــل نحنُ من ماءِ مَهــينْ
وابنُــهُ من «بيبسي كولا»؟!
ربَّنـــا . . هل نحــنُ من وحــلٍ وطينْ
وابنُـهُ من «أسْبرينْ»؟!
ربَّنـــا . . في أيِّ دينْ
تَملكُ النُّطفَــةُ في البــنكِ رصــيداً،

لم تُــكَرَّمْ قومَ لُــوطْ؟
ولمــاذا لَمْ تُعَلّمْنــا السُّقوطْ؟
ولمــاذا لَمْ نَجِيءْ
مِــن بينِ افخــاذِ اللّواتي . .
مِثْــلَ اولادِ الّذيــنْ . . ؟!

# الموسوم

مَنَحوا (عِيصُو) وساماً لِتفانيهِ ..
بمـاذا ؟
لِتفانيهِ ويكفي.
يا سَلامْ !
صَفَّقَ البحرُ على البحرِ
وفاضتْ عَبَراتُ الإبتسامْ.
عاش عِيصو.
أين عِيصو ؟!
جاء عِيصو..
يمتطي صَهْوَةَ فايروسِ الزُّكامْ !
كانَ عِيصو لتفانيهِ ضَئيلاً.
مثلُ ماذا ؟
مثلُ عِيصو .. ليسَ أكثرْ.
وإذنْ كيف سيَظهرْ ؟!
وعسى ان تُنكِروا شيئاً
فيبدو تحتَ مُجْهَرْ !
وبدا عِيصو بحَفْلِ الإستلامْ.
وبَدتْ مُشكلةٌ:
يَصْعُبُ تعليقُ وسامٍ
فوقَ بِكتِريا الطّعامْ !
ما هوَ الحلُّ ؟
أطالَ المستشارونَ الكلامْ ...
واحدٌ قالَ:
نغطّيه بهِ حينَ ينامْ.
آخرٌ قالَ: حَرامْ
فَصِّلوا منهُ دشاديشَ لَهُ
واستعملوا الباقي كبُسُطٍ وخِيامْ.
غيرُهُ عَلَّقَ: كلاّ ..
هل سيحيا ألفَ عامْ ؟!
واحدٌ صاحَ: رويداً ..
يا كِرامْ
هذه الأشياءُ للتعليقِ لا لِلُّبسِ،
ماذا سيقولُ الناسُ
عن ذوقِ النّظامْ ؟
قالَ
قالوا
قيلَ
قالا
واستمَرّوا في الخِصامْ.
وأخيراً ..
وَجَدوا حَلاًّ لِعيصو:
عَلّقوا عِيصو على صَدْرِ الوسامْ!

## المصير

أنا لا أخـشى مَصِـيري
فـأنا أحْيـا مَصيري!
أيُّ شيءٍ
غَير إغفـائي على صبَّارة القُـرِّ
وصَحْوي فوقَ رَمْضاء الهَجيرِ ؟
واختبـائي من خُطى القاتـلِ
ما بينَ شهـيقي وزفـيري ؟
وارتيـابي في ثيـابي
وارتيـابي في إهـابي

ولمـاذا كُلُّ هـذا
يا مـلاذاً
لم يَجِـدْ في سـاعةِ الوَجـْدِ مَلاذا؟
تكتُبُ الشِّعْـرَ لِمَنْ
والنـاسُ ما بين أصَـمٌ وضَـريرِ؟
تكتب الشعـرَ لمن
والنـاسُ ما زالوا مطـايا للحمـيرِ؟
وأُسـارى
يعتريهـم خَفَرٌ حينَ ملاقـاةِ الخَفـيرِ
وشُقـاةٌ . .
يستجـيرونَ من الطُّغيانِ بالطّـاغي الأَجيرِ

وارتيـابي في ارتيـابي
ومسيري حَذِراً من غَدْرِ حِذْري ومَسيري ؟!
أهُـوَ الموتُ ؟
متى ذُقتُ حيـاةً في حيـاتي ؟
كان ميـلادي وفـاتي !
أنـا في أوّلِ شَـوطٍ
لَفَّ صَوتي ألفُ سَـوْطٍ
وطـوى (مُنْكرٍ) أوراقَ اعترافـاتي
وألقـاني الى سيف (نَـكيرٍ).
كُتِبَتْ آخِـرَتي في أوّلِ الشـوطِ
فماذا ظَـلَّ للشـوطِ الأخـيرِ ؟!

* *

وجيـاعاً ما لَهُـمْ أيْدٍ
يبوسونَ يَـدَ اللّصِ الكبيرِ؟!

* *

أنا لا أكتُبُ اشعـاري
لكي أحظى بتصفيقٍ وأنجـو من صفـيرِ
أو لكي أنسـجَ للعـاري ثيابـاً من حريرِ
أو لِغَوثِ المستجـيرِ
أو لإغنـاء الفقـيرِ
أو لتحـريرِ الأسـيرِ
أو لحـرقِ العـرشِ، والسَّحْـقِ بِنَعْـلَيَّ
على أجـدادِ أجـدادِ الأمـيرِ.
بـل أنـا من قبـلِ هـذا

وأنا من بعدِ هذا
إنّما أكتُبُ أشعاري .. دفاعاً
عن ضَميري !

## اعتصام

حُـــلُمٌ:
في قبضتي سيفٌ بطـولِ الإغـتراب
وصقيـلٌ كأمانيَّ العـذاب
وثقيـلٌ كالعَـذاب.
جُثثُ الحـكّام صارت تحت رِجْلي.
هــذهِ ســاعةُ شُــغْلي.
أنتقي مِن جُثَثِ الحـكّام ما لذَّ وطـاب
• إنغـرسْ يا سيفُ في أدبـارهمْ.
هل أنت سيفٌ ؟



- لا .. أنـا شـيشُ كَبابْ !
• آتني يا حُـلُمُ بالمجمـرةِ الآنَ ..
- عـلى راسي وعيني.
يا سحــابْ
إنهَمِـرْ نفطـاً وأعوادَ ثُقــابْ.
تَذبُـلُ النارُ وحـكّام بـلادي ينضجونْ.
دُقَّ بـابي !
• من يـكون ؟!
لحظــةٌ ...
يُفْــتَح بابْ.
• مرحبــاً.
يتّسِـعُ الحُــلْمُ لآلافِ الكلابْ !

أخـرطُ الحـكّامَ من سيفي
وألقي في الصحونْ
وضيوفي يَنبـحونْ.
واحـدٌ يسألُني: هل جاءَ في هذا كتابْ ؟
واحـدٌ عنّي أجـابْ:
إلتهـمْ يا ابنَ أبي الكلبِ
ولا تخـشَ العقـابْ
لم يُحـرِّمْ ربُّنا لَحْـمَ القحـابْ!

* *

خـارجَ الحُـلْمِ اضطـرابْ
يتعـالى لغَــطٌ،
أسمعُ أصـواتَ سبـابْ!

• ما الذي يَحـدُثُ؟
طـأطِيءْ أيُّهـا الحُـلْمُ لكي أنظُـرَ . .
ما هــذا ؟
كلابٌ بثيــابْ ؟!
ـ إفتـحِ البــابَ . .
• لمــاذا ؟
ـ لا تَخَـفْ. مسألةٌ شكليّةٌ جـداً
سـؤالٌ وجَـوابْ.
• لا . .
سأبقى داخِـلَ الحُـلْمِ الى يومِ الحسابْ
أنـا لن أتـرُكَ هـذا الحُـلْمَ
حتّى يُستجـابْ !

## الدّولة الباقيـة

ليـسَ عِنْـدي وَطَنٌ
او صــاحبٌ
أو عَــمَلٌ !
ليـسَ عندي مَلْجـأٌ
او مَخْبَــأٌ
او منــزلٌ!
كُلُّ ما حَوْلي عَـراءٌ قاحِــلُ
أنـا حتّى من ظِــلالي أعْــزَلُ
وأنـا بين جِـــراحي ودَمي أنتقِــلُ
مُعْــدِمٌ من كُلِّ أنــواعِ الوَطَــنْ !

* *

ليـسَ عِنْـدي قَمَــرٌ
او بــارِقٌ
أو مِشْعَــــلُ.
ليـسَ عِنْـدي مَرْقَــدٌ
أو مَشْــرَبٌ
أو مَــأكَلُ.
كُلُّ ما حَـوْلِيَ لَيْـلٌ ألْيَـلُ
وصباحٌ بـالدُّجى مُتّصِــلُ.
ظَــامِئٌ . .
والظمــأُ الكاسِــرُ مِنّي يَنْهَــلُ

جـائعٌ ..
لكنَّـني قُوتُ المِحَنْ!

* *

عَجَبًـا!!
ما لِهـذا الكونِ يَحْبـو
فَـوقَ أهـدابي إذَنْ؟!
ولِمـاذا تَبحثُ الأوطـانُ
في غُربـةِ روحي عن وَطـنْ ؟!
ولِمـاذا وَهَبَتْني أمرَهـا كُلُّ المسافـاتِ
وألغى عُمْـرَهُ كُلُّ الزَّمَنْ؟!
هـا هوَ المنفى بـلادٌ واسعـةٌ!
والمَفـازاتُ حقـولٌ مُمْرِعَـةٌ!

ما دام عِنـْدي الأَمَلُ؟
ما الذي يَحْـزُنُـني
لو عَبَسَ الحـاضِرُ لي
وابتَسـمَ المستقبـلُ ؟
أيُّ منـفى بحضوري ليـسَ يُـنْفى ؟
أيُّ أوطـانٍ إذا أرحَـلُ لا تَرْتَحِـلُ ؟!

* *

أنـا وَحْـدي دولةٌ
مادامَ عِنْـدي الأمَـلُ.
دولةٌ أنقى وأرقى
وستَـبقى
حينَ تَفْنى الـدُّوَلُ!

ودَمي مَـوجٌ شَـقيٌّ
وجِـراحي أشرِعَـةٌ !
وانطفـائي يُطفِىءُ اللَّيـلَ وبي يَشتَعِـلُ!
وفَمُ النِّسيـانِ
عن ذكرى حُضـوري يَسـألُ
هـل عَرَى باصِرةَ الأشياءِ حَوْلي الحَـوَلُ؟
أمْ عَـرَاني الخَبَـلُ؟!
لا ..
ولكنْ خـانَني الكُلُّ
وما خـانَ فُـؤادي الأمَـلُ!

* *

مـا الذي يَـنْقُصُني

## مُبـارزة

لو كانَ في حُكّامِنـا شَجـاعةٌ
فَلْيَـبرُزوا لي واحِـداً فَواحِـدا.
وليَحْمِـلِ الواحِـدُ مِنهـمْ إن بَـدا
أيَّ سِـلاحٍ
ما عَـدا
سلاحَـهُ المُسْـتَوْرَدا.
ليَمْـتَشِقْ خِنْجَـرهُ
أو سَيْفَـهُ
أو العَصـا

أو اليَـــــدا
وسوفَ أَلقـــاهُ أنا .. مُجَـــرَّدا!
واللهِ في نِصفِ نهـــارِ
لن تَـــرَوا مِنهـــمْ عليها أحــــدا.
أشجعُهُـــمْ سوفَ يَموتُ خائفـــاً
قَبْلَ مُلاقـــاةِ الرَّدَى!

* *

لو كانَ في حُكّامِنا شَجاعـــةٌ..
لو كانَ ..
لَوْ ...
حَـــرْفُ امتنـــاعٍ لامتنـــاعْ
صَرخَـــةٌ بلا صَـــدى!

لو كانَ .. ما كانَ
لأمسى خَبَـــراً في المُبتَـــدا.
فالكُلُّ قَـــوَّادٌ
تَـــلقّى الدَّرسَ في مَبغَى العِـــدى
ثـــمَّ دَعَوهُ «قـــائدا»
وَهَـيَّأوا مَقْعَـــدَهُ
لِيَمْتَطِيـــنا أبـــدا
يَحـــرُسُ نِفْطَنـــا لَهُـــمْ
ويَحـــرُسونَ المَقْعَـــدا !

# وَاحِـــدَة بِوَاحِـــدَة

نَعَـــمْ .. أنا مَلعـــونْ.
لا أُحسِنُ الظَّنَّ أنا بسيِّئاتِ الدُّونْ.
أكتُبُ شِعْـــري بالعَصَـــا
والحَجَـــرِ المَسْـــنونْ.
أكشِفُ عن بَـــراءةِ الذَّنبِ
وعَن جـــرائِمِ القـــانونْ!
أقـــولُ دونَ رهبةٍ من غـــدرِ فِرعَـــونَ
ودونَ رَغْبَـــةٍ في ما لدى قـــارُونْ:
العاهِـــلونَ عِنْدَنا عن حقِّنا ســـاهُونْ

والعاهِـــلونَ عندنا لِعِهْرِهِـــمْ راعُونْ
والعاهِـــلون عندنا .. أشرفُهُـــمْ مَأبُونْ!
هذا أنـــا .. ماذا إذنْ تَبْغُـــونْ
مِنّي، أنـــا المحـــزونُ والمطعـــونُ والمرهـــونْ ؟
أن أترُكَ الشَّـــتْـــمَ وأنْ
أتـــلو لكمْ: (والتينِ والزَّيْـــتونْ) ؟!
مَـــمْنونْ!
سأغسِـــلُ الشِّعْـــرَ لكُمْ بالماءِ والصَّـــابونْ!
لكنَّ عنـــدي طَـلَباً:
رائحـــةُ الحُكّامِ لا تُعجِـــبُني ..
أريـــدُكُمْ
أن تَـــحْجُبـــوا السَّيْفُـــونْ !

# إحفروا القبر عميقًا

مِـمَّ نَخـشى؟
الحـكوماتُ التي في ثُقبِهـا
تفتـحُ إسرائيـلُ مَـمْشى
لم تَـزلْ للفتـحِ عَـطْشى
تَسـتزيدُ النَّبْشَ نَبْشـا!
وإذا مَرَّ عليهـا بَيتُ شعـرٍ .. تَتَغَـشّى!
تَستحي وهْيَ بوضْعِ الفُـحْشِ
أن تَسمـعَ فُحْشـا!

* *

ليستِ الدَّولةُ والحـاكِمُ إلاّ
بئرَ بتـرولٍ وكَرْشـا.
دولـةٌ لو مَسَّها الكبريتُ .. طـارتْ.
حـاكمٌ لو مَسَّـهُ الدَّبوسُ .. فَشّـا.
هل رأيتُـمْ مِثـلَ هذا الغِشِّ غِشّـا ؟!

* *

مِـمَّ نَخـشى ؟
نَمْلَةٌ لو عَطَستْ تكْسَـحُ جَيْشـا
وهَبـاءٌ لو تَمـطّى كَسَلاً يَقلِبُ عَرْشـا!
فلماذا تَبـطِشُ الدُّميةُ بالإنسـانِ بَطْشـا ؟!
إنهضـوا ..
آنَ لهـذا الحـاكمِ المنفوشِ مِثْلَ الدِّيـكِ

مِـمَّ نَخـشى ؟
أبْصَـرُ الحُـكّامِ أعـشى.
أكثرُ الحُـكّامِ زُهـداً
يَحْسَبُ البَصْقَـةَ قِرْشـا.
أطـولُ الحُـكّامِ سَيفـاً
يتَّقي الخِيفَـةَ خَوفـاً
ويـرى اللاّشيءَ وَحْشـا!
أوسعُ الحُـكّامِ عِلْمـاً
لو مَـشى في طَلَبِ العِـلْمِ الى الصّينِ
لَما أفـلحَ أن يُصبحَ جَحْـشا!

* *

مِـمَّ نَخـشى ؟!

أن يَشبَـعَ نَفْشـا.
إنهشـوا الحـاكِمَ نَهْشـا
واصنعـوا من صَوْلَجـانِ الحُكْمِ رَفْشَـا
واحفِـروا القَبْـرَ عميقـاً
واجعَـلوا الكُرسِيَّ نَعْشـا !

# صَاحِبُ الضَخامة "محقان" المفدّى!

إعلامُنا إعــلانْ
يَعــرِضُ بالمجّـــان
عَجيــزةً معجــزةً
لم يَتغيَّــرْ شكلُها من زمنِ الطُّوفــانْ.
ونحن من أعصابِنــا
بالرّغـــم من مَصابِنــا
نســدِّدُ الأثمـــانْ!

* *

إعلامُنـــا: إِعـدامُنـا.

يَـركلنا
يشتـــمنا
يبصق في وجوهِنـــا
وما بأيدينـــا سوى أن نشــكرَ الإحســانْ.
اليــس شيئــاً رائعــاً
أن يُصــفعَ المرءُ على قَفـاهُ بالألــوانْ ؟!

* *

إعــلامُنا معتــدلٌ
كحَبْــلِ بَهْــلَوان!
وكافــرٌ .. لكنّــهُ
في منتـــهى الإيمــانْ !
إنظــرْ إلى افتتاحــهِ الإرسـالَ بالقـــرآنْ.
وانظــر إلى اختتـامهِ الإرســالَ بالقــرآنْ.
ماذا إذَنْ
لو ملأ الفــراغَ ما بينهما بسيرةِ الشّيطــانْ ؟!
مُنحـــرفٌ ؟!
حـاشـاهُ ..
كلاّ ..
ما به عـيبٌ سوى عبــادةِ الأوثــانْ
والذُّلِّ والإذعــانْ
والكذْبِ والبُهتــانْ
وحَجْبِ كُلِّ كِلْمَــةٍ
أو صــورةٍ
أو همســةٍ
تحتــرمُ الإنســانْ!

* *

إعلامُنـــا فنّــانْ
بلمســةٍ سحريّــةٍ يَختــزِلُ الأوطــانْ
ويُوجِــزُ السُّــكّانْ
ويكــبسُ الأزمــانْ
ويَحقــنُ الجمــيعَ في كَبْسولةٍ
يَــدعُونهــا: «محقـــانْ»!
محقـــانْ ..
يُغــادرُ البــلادَ في رعايــةِ الرحمنْ.
محقـــانْ ..
يَعــودُ للبــلادِ في رعايــةِ الرحمنْ.

محقـــانْ . .
يجـــلس في الدّيـــوانْ.
محقـــانْ . .
يُمسِـــكُ بالفنجـــانْ.
محقـــانْ . .
يَفـــرُغُ من قهوتـــهِ
محقـــانْ . .
يلعب في خِصْيتـــهِ.
محقـــانْ . .
قـــام يبولُ الآنْ.
محقـــانْ . .
عـاد من المِرحـــاضِ في رعـــاية الرحمنْ!

محقـــانُ . . مفتـــاحُ الفَـــرَجْ!
ليسَ له مُشـــابهٌ
وليس منهُ اثنـــانْ
ولـــيس بالإمكانْ
ابـــدعُ من محقـــانْ.
سمـــاؤنا ما رُفعتْ
وارضـــنا ما سُطحَتْ
وكونُنا ما كانْ
لو لم يكنْ محقـــانْ!

• •

إعلامَنـــا . .
هـــل تستطيعُ مرَّةً إعلامَنـــا

محقـــانُ في التّلـفازِ
في المذيـــاعِ
في الجـــرائدْ.
في وَرقِ الجُـــدران
في أغطـيـة المقـــاعدْ.
وفي الشّبابيكِ وفي السقوفِ والبِـــيبانْ.
ليـــس سوى محقـــانْ!
للنمـــلِ والدّيـــدانْ. .
محقـــانْ.
لصحّـــةِ اللثّةِ أو سـلامة الأسنـــانْ . .
محقانْ . .
لرَجَّـــةِ المُخِّ وحكّةِ الشَّـــرَجْ

كيفَ يَـــكونُ الشـــانْ
إذا صَحَوْنـــا فَجـــأةً . .
ولم نَجِـــدْ «محقـــانْ» ؟!

# أعرف الحبّ ولكن

هَتَفتْ بي: إنّني مِتُّ انتظارا.
شَفَتي جَفّتْ
وروحي ذَبَلتْ
والنَّهْدُ غارا.
وبغاباتي جراحٌ لا تُداوى
وبصحرائي لَهيبٌ لا يُدارى
فمتى يا شاعري
تُطفِيءُ صحرائي احتراقاً ؟
ومتى تَدْمَلُ غاباتي انفجارا ؟ !
وإني عَبَثاً مِتُّ انتظارا.

* *

رحمةُ الله على قلبِكِ يا أُنثى
ولا أُبدي اعتذارا.
أعرفُ الحبَّ .. ولكنْ
لم أكن أملكُ في الأمر اختيارا.
كان طُوفانُ الأسى يَهْدِرُ في صدري
وكان الحبُّ نارا
فتوارى!
كان شمساً ..
واختفى لما طوى اللّيلُ النهارا.
كان عُصفوراً يُغنّي فوق أهدابي
فلَما اقبلَ الصيَّادُ طارا !
آهِ لو لم يُطلقِ الحكُّامُ
في جِلْدي كلاباً تَتَبارى
آهِ لو لم يَملأوا مجرى دمي زيتاً،
وأنفاسي غُبارا
آهِ لو لم يزرعوا الدَّمعَ
جَواسيسَ على عيني بعيني
ويُقيموا حاجزاً بيني وبيني
آهِ لو لم يُطْبقوا حَوْلي الحِصارا
ولو اختَلتُ على النّفسِ فَجاريتُ الصِّغارا
وتناسيتُ الصِّغارا
لتنزَّلتُ بأشعاري على وَجْدِ الحَيارى

إنّني أعددتُ قلبي لكَ مَهْداً
ومِنَ الحُبِّ دِثارا.
وتأمَّلتُ مِرارا
وتألّمتُ مِرارا
فإذا نَبْضُكَ إطلاقُ رَصاصٍ
وأغانيكَ عَويلٌ
وأحاسيسُك قَتْلى
وأمانيكَ أُسارى !
وإذا أنت بقايا
من رَمادٍ وشظايا
تَعصِفُ الريحُ بها عَصْفاً وتذروها نُثارا.
أنتَ لا تعرِفُ ما الحبُّ

مثلما يَنْحَلُّ غيمٌ في الصّحارى
ولأغْمَدتُ يَراعَ السِّحْرِ في النَّحْرِ
وفي الثغرِ
وفي الصدرِ
وفي كُلِّ بقاعِ البَرْدِ والحَرِ
وهَيَّجْتُ جُنونَ الرَّغباتِ الحُمْرِ
حَتّى تُصبحَ العِفَّةُ عارا !
ولأشعلتُ البحارا
ولأنطقتُ الحجارا
ولخَبَّأتُ « امْرأُ القيسِ » بجيبي
ولألغَيتُ « نِزارا » !

* *

ولألقيتُ على خُلجانِهِنَّ الموجَ
حُراً مُستثارا
فَيُصارِعْنَ اختناقاً
ويُصارِعْنَ انبهارا
ثم يَستلقِينَ تحتَ الزَّبَدِ الطّاغي
يُغالِبْنَ الدُّوارا !

* *

أعرفُ الحُبَّ أنا
لكنَّ حُبّي
ماتَ مشنوقاً على حَبْلِ شَراييني
بزنزانةِ قَلْبي !
لا تَظُنّي أنّهُ ماتَ انتحارا.

آهِ لو لم يُطْبِقوا حَوْلي الحِصارا
ولو استمرأتُ أن أُطلِقَ للنَّفسِ العِذارا
لاستفزّتْ شفتايَ الكَرَزَ الدّامي
بأطباقِ العَذارى
ولزادَتْهُ ارتواءً
ولزادتهُ احمرارا
ولأرسلتُ يَدي تَرعى ..
فَتُخفي ما بدا، هَصْراً،
وتُبدي ما تَوارى
ولأيقظتُ السُّكونَ العَذْبَ
في غاباتِهِنَّ البِكْرِ عَصْفاً واستعارا
ولأرقصتُ القِفارا

لا تَظُنّي أنّهُ داليةٌ جَفَّتْ
فلم تَطرَحْ ثِمارا.
لا تَظُنّي أنّهُ حُبٌّ كسيحٌ
لو بهِ جُهْدٌ على المَشْيِ لَسارا.
لا تَظُنّي
واصْفَحي عَنْهُ وعَنّي.
أنا داعبتُ على المسرحِ أوتاري
وأنشأتُ أُغنّي
غَيْرَ أنّي
لم أكَدْ أبدأُ حتّى
أطلَقوا عشرينَ كلباً خَلْفَ لَحْني
تَملأُ المسرحَ عَقْراً ونُباحاً وسُعارا

وأنــا الراكضُ من رُكْنٍ لــرُكْنِ
لِيَ قــلبٌ واحــدٌ
عــاثَ بـه العَـقْــــرُ دَمــارا.
فـأنا أعــزِفُ دمعــاً
وأنــا أشــدو دمــاءً
وأنــا أحيــا احتـضــارا
وأنــا في سَــكْـرَتي .. لا وقتَ عِنــدي
كي أُغـنّي للسُّـــكارى !
فــاعــذريني
إنْ أنــا أطـفـأتُ أنغــامي
وأسْــدلْتُ السِّــتــارا
... أنـا لا أمــلِكُ قلبــاً مُستعارا !

كبــدي مُنفتقــةٌ.
بي مِنَ الحِـقْــدِ مُحيطــاتٌ
وغــابــاتٌ
وبِيــــدٌ
وجبــالٌ شــاهقَــةٌ.
بي مِنَ الحِقْـــــدِ خَزينٌ
لو تَجَلّى للسَّمــاواتِ لَخَرَّتْ صَعِقَــةْ !

* *

ما الّــذي خَـلَّـفَـهُ الحكّام عِنــدي
غيــرَ حقــْــدي ؟
رَبِّ حتّى حَشَــراتُ الأرضِ طــارتْ
وأنــا ما زِلتُ وسْــطَ الشَّــرنَقَــةْ !

## المذبحة

كُلُّ ما حَـوْلي عُـيونٌ مُـغْــلَقَــةْ
وشِفــــاهٌ مُطْـبَـقَـــةْ
وأيــاد مُـوثَـقَـــــةْ
ونُفُوسٌ وسْــطَ أنفاسِ الأسى مُخْـتَنِقَــةْ.
أأُغـــنّي ؟
أأُغَـــنّي مِثْلَ ( نــيرونَ )
و( روما ) في دَمي مُحْتَـرِقــةْ ؟ !

* *

كَبِــدي مُنْـفَتِقَـــةْ
رَبِّ حتى القطَــطُ اختــارتْ لها مَــأْوى
ومَــأْوايَ قُــبورُ الصدَقَـــــةْ !
رَبِّ هـل أعطيتَ للحُكّام تصريحـاً بــدفني
قَبْــلَ أن يَبْــدأَ عُمْــري ؟ !
رَبِّ إنّي قبــلَ ميــلادي تُوفِّيتُ
وإنّي قبــلَ مَوتي زُرْتُ قبــري
وقُبَــيلَ الدَّفنِ فُوجِئْتُ بِنَـشْــري !
إنّني في جَنّــةٍ من حَوْلِهـا الآبــارُ تَجـري
لِيَ منهـا النّــارُ .. والنّورُ لغَيــري
ولِيَ الجــوعُ الّذي يمــلأُ مِنّي رَمَقَـــهْ
ولِيَ الســيفُ
بـهِ يَقْتَـطِعُ السَّـارِقُ كَفّيَّ بِدَعْوى السَّـرِقَةْ !

وليَ التّصفيـقُ للحـاكمِ
لو راحَ مريضـاً لفرنسـا
وليَ التصفيـــقُ للحـــاكمِ
لو عـادَ مُشـافى من فرنسـا
وليَ التصفيـقُ لو ركّبَ ضرْسا
وإذا أنجبَ تَيْسـا
وإذا مـا عَبَّ كأسـا
وإذا مـا شَـقَّ . . .
وليَ التصفيـقُ من قـلبي
إذا أكرمني بالتُّـهمِ المُخْتَـلَقةْ !
زَهَقَتْ رُوحي
وحتّى زَهْقـةُ الرّوحِ برُوحي زاهِقـــةْ !

أمِنَ الفَحشـــاءِ أن أستـنكرَ الفُحْـشَ
وأدعـو العَيْبَ عَـيْبا ؟
أيُسمّى الصِّـــدق سَبّـا ؟ !
حَسَـناً . .
هـذي حميـرٌ نَهَقَتْ . .
مذ تُسمّونَ الحميـرَ الناهقَـــةْ ؟ !
حَسَـنٌ . . هـذي كلابٌ نَفَقَتْ . .
منذ سَيجــري
بعـدَ تقـديمِ التعـازي لمُـلوكِ المَنْطَقَـةْ ؟
هـل تُصَنّونَ عـلى روحِ الكلابِ النافِقَـةْ ؟!
حَسَـنٌ . .
هذا الطّويـلُ العُمْرِ مَأفُـونٌ . . ولُـوطِيْ.

فلمــاذا كُلَّما أطـلَقتُ صَوتي بالسِّبـابْ
جـاءَني من بَـينِ أفخـاذِ القِحـابْ
صوتُ ناقِـــدْ:
(أحْرَقَتْ أشعـارَكَ الحُمّى
فَضَعْ بعض «التحاميل» بأعجازِ القصائدْ)؟!
ولماذا كُلّما أمْعَنتُ في قَتْـلِ الذُّبـابْ
واغتصـابِ الإغتصـابْ
أبْـدَتِ اشمئزازَهـا منّي المفاسِـدْ
والمراحـيضُ التي تُـدعى جَرائِـدْ ؟ !
ولمـاذا كُلّما غَطَّيتُ ثُقبَ الزَّنْدَقَـــةْ
جُرِحَتْ أمزِجَــةُ العِهْـرِ
ولاكَتْني الفُـــروجُ اللّبِقَـــةْ ؟ !

هل أُسمِّيه ( السّـيوطِي ) ؟ !
هل أُسمّيه شَهيـــداً
خَـرَّ مَطعـوناً منَ الخَـلْف ؟
وهل أذرِفُ في وَصْـفِ المُسجّى
(عَبَـراتِ المَنْفَـلوطي) ؟
آه يا شُرطَـةَ أخـلاقِ القصُورِ الفاسِقـةْ.
آه يـا مُرتَـزَقَـةْ.
يـا جَنـاديـرُ
جَــرائـيشُ
أصـائـيلُ
مَــرابِــدْ!
يـا زُبـالاتِ الموائِـــدْ.

كَمْ تَطَوَّعتمْ لتحريرِ الجماهيرِ
بتحريرِ الصُّكوكْ.
كَمْ جَعَلتمْ شَعْبيَ المسْحوقَ
مَسْحوقاً لتجميلِ قَباحاتِ الملوكْ.
كَمْ أقمْتُمْ في بيوتِ الشعبِ باسمِ الشعبِ
والشعبُ بِقَعْرِ السّجنِ راقِدْ.
دَمُهُ من فوقِكُمْ
من تحتِكُمْ
من حَوْلِكمْ
بينَ أياديكمْ ..
على المأساةِ شاهِدْ.
منذُ أجيالٍ وشعبي
فوقَ سِنْدانِ الحُكوماتِ
وأنتم فوقَ شعبي مِطرقةْ.
مُنذُ أجيالٍ وأنتمْ
تستريحونَ على أكتافِ شعبي المُرهَقةْ.
وتَدُورونَ بِسُوحِ المهرجاناتِ سُكارى
كالكلابِ الشَّبِقَةْ
وتَبولونَ عليهِ الكَلِماتِ الزَّلِقَةْ.
فمتى كانَ لكمْ ذَوقٌ
لِكَيْ تَتَّهِموا ذَوقي بِسُوءِ الذّائقةْ ؟
ومتى استاءَ مِنَ البَصْقِ .. جِدارُ المِبْصَقَةْ؟!

* *

أتُريدونَ مِنَ العُصفورِ
أن يُشْهِرَ للصّيادِ سَيفَ الزَّقْزَقَةْ ؟ !
أتُريدونَ مِنَ المطعُونِ
أن يُعْرِبَ عن صَرختِهِ بالمَوْسَقَةْ ؟!
أتُريدونَ من المعْدومِ
أن يَرفقَ بالحَبْلِ
لكي لا تَتَأذّى المشْنَقَةْ ؟ !
حَسَناً ..
أنتمْ، ومن أسقَطَنكمْ سهواً بأوكارِ البغاءِ،
والنَّدى، والرِّفقُ، والرِّقةُ،
والتّهذيبُ، والذّوقُ،
وما يَحْويهِ قاموسُ الحَياءِ،
وجَميعُ الخُلَفاءِ
من حُدودِ المغربِ الأقصى
الى آخرِ مَخْصَى
في دُويلاتِ فُقاعاتِ الهَواءِ.
كُلُّكم تَحتَ حِذائي!

* *

قَسَماً .. سوفَ أُريحُ الوَرَقةْ
وعلى أدْبارِكُمْ أكتُبُ قَهْري
أيُّها المُرتزقةْ
وأُسوّي فوقَها ميزانَ شِعري
بالعَصا والفَلَقَةْ.
هكذا مِنْ أُمِّ مَن يَطلُبُ منّي الشَّفَقَةْ !



# بلاد مَا بين النخرين

( ١ )

أَلَمْ يأتِكُمْ نَبأُ الإجتياحْ؟
لَقَدْ كانَ هذا لَكُمْ عِبْرَةً
يا أُولي الإنبطاحْ.
يُباعُ السِّلاحُ لِقَتْلِ الشّعوبِ
ويُشرى السّلاحُ بقوتِ الشّعوبِ
وها قَدْ عَلِمْتُمْ
بأنَّ الشّعوبَ سلاحُ السِّلاحْ
فَهَلاّ تَركتُمْ لها ما يُباحْ ؟

وهـا قد عَرَفْتُمْ فُتوحَ الحُروبَ
فَهَلاّ تركتُمْ فُتُوحَ النِّكاحْ ؟!

( ٢ )

ألا .. هل أتاكُمْ حَديثُ الجُنودْ؟
الجنود العظامْ
العظامِ الّتي أنكرتْ لحمَها والجُلودْ
الجنودِ الّتي ساعَةَ الإلتِحام
استحالتْ بساطيرَ
تمشي طوابيرَ
تَحمِلُ بِيضَ البُنود
وتَلعَقُ سُودَ الجُلود
جلود نعالِ الجُنودِ اليَهودْ ؟!

وداروا على النّار ذاتِ الوَقودْ
ودارتْ خَوازيقُ ذُلّْ
وإذْ هُمْ عليها قُعودْ
وأنتُمْ عَلَيْهِمْ شُهودْ
ألَمْ تسألوا ..
كيف يَفْنى بها من يُقادُ
ويَنجو بها من يَقودْ؟!
تَبارَكَ ذو المكتبِ البَيْضَويّ
وحَمْداً وشُكراً لآلِ السُّعودْ!

( ٣ )

نِعالٌ كِرامٌ نِعالُ الكِرامْ
عَلَيْها السَّلامْ.

أعِـــدوا لَهـــا مـــا استطعتُمْ . . .
مِنَ الإحتـــــرامْ.
عَلَيْهـــا السّـــلامْ.
وتِلْكَ النعـــالُ نُداولُها بَينكمْ يـــا نَشامى
فَخِـروّا لَهـــا سُجَّـــداً أو نيـــاما
أفي لَثْمِها ما يَغيظُ وفيكم ألَــدُّ الخِصامْ ؟!
وربِّـــكَ لا تـــأمَنونَ الحِمـــامْ
إذا لـــم تذوبوا غَرامـــاً بهذا الرُّغـــامْ.
فويـــلٌ لمن لا ينـــامْ
وويـــلٌ لمن لا يَفُكُّ الحِـــزامْ
وطُوبى لِبَغْـــلٍ
تَســـامى لِنَعْـــلٍ

( ٤ )
وإذْ قـــالَ إبـــليسُ
إنّي أُريـــكُمْ سبـــيلَ الرّشـــادْ.
فيـــا قَـــومِ . . شُـــلَّتْ يَدُ الإقتصـادْ
ورانَ الكَســـادْ
وإنّي أرى ثَـــروتي في نَفـــادْ.
فما لِيَ لا أرتـــدي جُبَّـــةً
من بيـــار بنِ كـــاردانَ
أو عِمَّـــةً من بـــلادِ الضّبـــابْ؟
أذلك شَيءٌ عُجـــابْ؟
ألا إنكم في ازديـــادْ
وإنّي عـــلى خَـفْضِكُمْ قـــادرٌ . .

وصَـــلّى لِنَغْـــلٍ . . صَـــلاةَ النَّعـــامْ !
أُحِـــلَّ لكم ان تَعيـــشوا مطايـــا
وان تزحَفوا للمنـــايا
جيـــاعاً عرايـــا
وان تَشْحَـــذُوا من أيادي البَغـــايا
بقـــايـا الطّعـــامْ.
أُحِـــلَّ لكم ان تُمـــيتوا
وأن تَســـتَميتوا
ليحيـــا النِّظـــامْ.
أُحِـــلَّ لكم أن تَـــموتوا
ويبقى لنـــا وجـــهُ أُمِّ المعـــارك
وابنُ الحَـــرامْ!

فانْفِـــروا للجهـــادْ!
وبَشِّـــرْ عبـــادْ
بـأنَّ لهم مَلجـــأً دونَ سَقـــف
وأنَّ لهـــم قَصْعَـــةً دونَ زادْ.
بـــلى، إنَّ هـــذا لَشيءٌ يُـــرادْ!
ألا إنَّ هـــذي حُـــقولٌ . .
وهـذا أوانُ الحَصـــادْ
وأنتـــم جَـــرادْ.
ألا فاسْـــرِقوا كُلَّ بَيْت
ألا واهتِـــكوا كُلَّ بِنْت
ألا واحـــرِقوا كُـــلَّ نَبْت
وصُـــبّوا الأسيـــدَ

وشُدّوا الوَثاقَ
وشُدّوا الزِّنادْ.
ولا تُفسِدوا . . .
إنّني لا أُحِبُّ الفَسادْ!

* *

فيا حسرَتاهُ على هؤلاءِ العِبادْ
أتَوا من بلادٍ
عَتَوا في بلادٍ
وما كانَ قبرٌ لهمْ في بلادْ.
فَهُمْ من تُرابٍ . . وهُمْ للرَّمادْ
وهُمْ لم يعودوا . .
وإبليسُ عادْ!

هل لَدَى ذلك الجيشِ دَمْ ؟
أَلَمْ تَرَ كيف أغارَ على أهلهِ كالذِّئاب،
ووَلّى أمام العِدى كالغَنَمْ ؟!

( ٦ )

أَلِمْ.
ذلك الشَّعبُ لم يبقَ في جِسمهِ
موضعٌ صالحٌ للألَمْ!
ألم يَفْنَ ما بينَ نَحْرَين:
نحرِ ابن أُمِّ الـ . . ونَحْرِ الأُمَمْ ؟
فكم من دماءٍ
وكم من دموعٍ
وكم من . .

( ٥ )

ألمْ.
ذلكَ الجيشُ لا ريبَ في الرَّيبِ فيهِ
ارتقى . . فاستوى والقَدَمْ
وطالتْ يَداهْ
فَجرَّ الإلهْ
وعلَّقَهُ في قماشِ العَلَمْ
فِداءَ الصَّنمْ.
وسالتْ مياهُ الجِباهْ
وما كانَ فيها مياهْ!
وسالت دماهْ
وما كانَ فيها دَمٌ،

وكمْ . . .
وما بينَ موتى وموتى
جرى الموتُ مسترسِلَ الخَطْوِ حتّى
هوى الموتُ مَيْتا!
وهذا الوجودُ العظيمُ الحقيرُ
البَصيرُ الضَّريرُ
السَّميعُ الأَصَمْ
وجودٌ عَدَمْ!
فلا غُصةٌ في فؤاد
ولا صَرخةٌ فوقَ فَمْ.
وهذي الرِّمَمْ
تَفَنَّنَ فيها الفَناءُ

ونامَ عليها المَنامُ
ولكنَّها لم تَنَمْ !
فمنها الرّمادُ استوى ناقماً . . فانتَقمْ
وفيها الحِمامُ بسيلِ الحَميم استَحَمْ
وفيها البُكاءُ ابتَسمْ!
وهذا الوجودُ اللّئيمُ الرؤوفُ
العَدُوُّ الحَليفُ
الوَضيعُ الأشَمْ
وجودٌ عَدَمْ.
فلا فَرحةٌ في فؤادٍ
ولا ضحكةٌ فوقَ فَمْ.
تناوَمَ حتى تنامى الرَّمادْ
وبادَ العبادُ
وخَلَّقَ ظُلْمٌ . . وحطَّتْ ظُلَمْ !
وعَبدُ الخَدَمْ
عَفا عن رُفاتِ الضّحايا . .
نَعَمْ ؟!
عَفا؟
كيفَ يَعفو؟
ألا إنّه وَحْدَهُ المُتَّهمْ!
( ٧ )
إذا جاءَ نصرُ الّذي ما انْتَصَرْ
بأدنى الضَّرَرْ:
كَهَدمِ المباني
وذبحِ المعاني
وقتلِ الأماني
ومسحِ البوادي، وَمَحْوِ الحَضَرْ
فهذا قَدَرْ!
ومن فَضْلِه أنْ حَباكم
بهذا الرّئيسِ الأغَرْ
وأنْ بَثّ من شَكْلِه أمّةً
في صِفاتٍ أُخَرْ.
سَبِّحْ بِحَمْدِ الحجارِ
وسَبِّحْ بِحَمْدِ الصُّوَرْ !
( ٨ )
ولما أوى الفِتْيَةُ المؤمنونْ
الى كهفهمْ
كان في الكهفِ من قَبْلِهمْ مُخبِرونْ!
ظَنَنْتُمْ، إذَنْ، أنّنا غافلونْ؟
كذلكَ ظَنَّ الّذينَ أتَوا قَبْلكمْ
فاستَجبْنا . .
ولو تعلمونْ
بما قد أُعِدَّ لَهم من قَواريرَ
كانت قواريرَ مَنْصوبةً
فَوْقَها يقعُدُون.
ولو قد رأيتُمْ، وثَمَّ رأيتُمْ
مَراوحَ سَقْف بها يُربَطونَ.
وفازوا بِفَقْدِ الشّعُور

وفـــازوا بِحَـــلْقِ الشّـــعُورِ
وحَـــرْقِ الشّـــعورِ التي في الصُّـــدورِ
وَشَيٍّ الظُّهـــورِ
وصَعْقِ الخصى .. واقتـــلاعِ العُيـــونْ.
وأنتُمْ على إثرِهـــمْ ســـائرونْ.
لِنَنْشُـــرَ مـــاذا لكم ربُّكمْ؟
رَحمـــةٌ؟
تحـــلُمونْ!
وهـــل قد حَسِبتُمْ بأنَّ المباحثَ مَلْهى
وأنّا بهـــا لاعبـــونْ؟!
سَنُملي لكم من لَدُنّـــا اعترافـــاتِكمْ
ثُـــمَّ أنتم عليها بأسمائِكمْ تَبصِـــمونْ.

وبُعْـــداً لما تَنشُـــرونْ.
واصـــغى لأبواقِ سيّـــارةٍ..
قـــالَ: بُشـــرايَ
هـــذا رَقيبُ السُّجـــونْ.

* *

وَقيـــلَ لهـــم: كم لَبِثْتُمْ ؟
فقـــالوا: مئاتِ القُـــرونْ.
أنُبْعَثُ ؟
قال الذي عِنْـــدهُ العِـــلْمُ:
بـــل قد لبثـــنا سنيـــناً
ومـــا زالَ أولادُ أُمِّ الكذا يَحـــكُمونْ.
ومـــا دامَ (بَعْثٌ) .. فـــلا تُبعَـــثونْ!

فإنّـــا لَنَعـــلَمُ ما لم تقولوا..
ونـــدري بما في غَدٍ تَصنـــعونْ.
وإنّـــا لَنَسْمعُ صوتَ السُّـــكونِ
وإنّا لَنُحـــصي ظُنونَ الظّـــنونْ!
اكُنتـــمْ لنا (مرْبـــداً) تهجُـــرونْ
وفي مَوْلـــدِ الموت لا ترقـــصُونْ
وإن قيـــل إنَّ ابنَ هـــذي .. شريفٌ
وَضَعْتُم أصابعكم فوقَ أشيائكمْ تَضحكونْ؟
وكنتـــم تقولونَ
إنّا وَجَدْنـــا مُديرَ الرَّقـــابةِ تَيْســـاً
وإنّا لَهُ عافطونْ.
فَسُحقـــاً لما قـــد كَتبتُـــمْ.

( ٩ )

أفي الـــرُّومِ شـــكْ ؟
أفي ريبـــةٍ أنتَ
مِـــمَّنْ على ظَهرنا أركَبَك ؟
وأعطـــاكَ رُتْبةَ ألفَيْ رئـــيسٍ
وَرَصَّ على كَتفيكَ التـنَكْ ؟
أفَضـــلُكَ آتٍ من (الفَضـــلِ)
أم من فَضيلةِ تلكَ التي .. (هَيْتَ لَكْ) ؟!
عَـفـــا الـــرُّومْ عَنـــكْ
خُـــذِ العَـــفْوَ وأْمُـــرْ لهـــم كُلَّ يومٍ
بمـليون صكْ
وأغـــلِقْ فَمَـــكْ.

فماذا عَليكَ؟ أكانتْ تُراثَ الذي خَلَّفَكْ؟
دَعِ النّــاس تَسجُــدْ
لِذي العــرشِ داحي القُــروشِ
وحــامي القُروشِ ذواتِ الكُروشِ
التي في العــروشْ
وتَأكُلْ بِغَمْسِ الرُّفوشِ بقايا الجــيوشِ
جُيــوشِ الوحوشِ وجيشِ النُّــعوشْ
وتَنْشِــقْ عَبيرَ الدُّخــان
وتَشْــرَبْ رَحيقَ البِـرَكْ!

* *

أفي الرُّوم شَكْ؟
لقــد أفــلَحَ المُنْتَهَكْ.

وَفَــرْضِ الــسّلام بِقَتْــلِ الحَمـام
وتَــرْكِ الشَّبَــكْ!

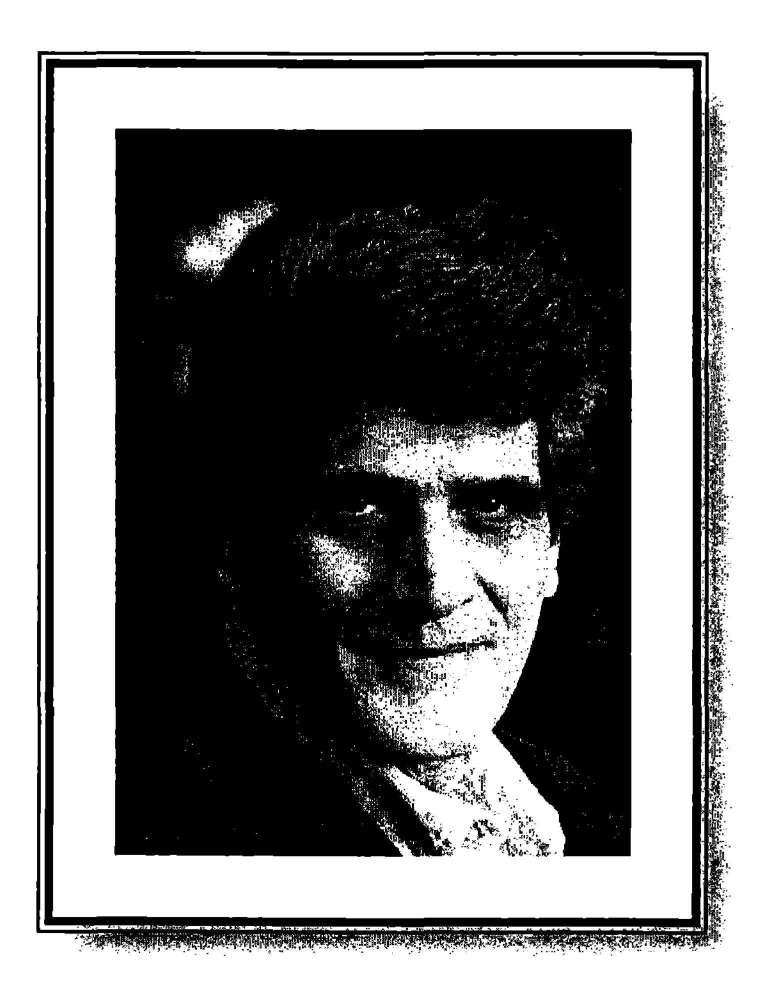
* *

وقُــل رَبِّ ضــاقَتْ
ولم يبــقَ إلاّكَ . . والآمــرُ لكْ!

فمن بَعْد عَجْنٍ وَعَكٌّ وَدَكْ
وشعب تَفَــرّى . . وشعب هَلَكْ
أطَــلَّ الصّبــاحُ
وطــالَ المســاءُ
فهــذا مُهيبٌ مَهــيبٌ
وهــذا مَليكٌ مَــلَكْ.
ودارَ الفَلَكْ!
تَبــارَكَ ذو المكتبِ البَيْــضَويِّ
الرّحيــمُ الغــويُّ
وسُبْحــانَ هيئة شَنِّ الحــروبِ
وَوَصْــلِ الشّمال . .
وفَصْــلِ الجَنــوبِ

# لافتات 5

أحمد مطر



## إلى من لا يهمه الأمر

يوقدُ غيري شمعةً ليُطلقَ الأشعارَ نيرانا .
لكنني .. أشعلُ بركانا !
ويذرُ دمعةً ليُغرقَ الأشعارَ أحزانا .
لكنني .. أذرفُ طوفانا !
شتانَ ..
غيري شاعرٌ ينظمُ أبياتاً
ولكنّي أنا .. أنظمُ أوطانا !
وعندهُ قصيدةٌ يحملُها
لكنّني قصيدةٌ تحملُ إنسانا !
كُلٌّ معانيه على مقدارِ ما عانى .
للشعراءِ كُلّهم
شيطانُ شعرٍ واحدٌ
ولي بمفردي أنا .. عشرونَ شيطانا !

احمد مطر

## مذهب الفراشة

فراشةٌ هامَتْ بضوءِ شمعةٍ
فحلّقتْ تُغازلُ الضّرامْ .
قالتْ لها الأنامْ :
( قَبْلكِ كم هائمةٍ .. أودى بها الهُيامْ !
خُذي يدي
وابتعدي
لن تجدي سوى الرّدى في دورةِ الختامْ ) .
لم تسمعِ الكلامْ .
ظلّتْ تدورُ
واللظى يدورُ في جناحِها .
تحطّمتْ
ثُمّ هوتْ
وحشرجَ الحُطامْ :
( أموتُ في النّورِ
ولا
أعيشُ في الظّلامْ )!

## وظيفة القلم

عندي قلمٌ
ممتلىءٌ يبحثُ عن دفترْ
والدفترُ يبحثُ عن شعرِ
والشّعرُ بأعماقي مُضمَرْ
وضميري يبحثُ عن أمنٍ
والأمنُ مقيمٌ في المخفرْ
والمخفرُ يبحثُ عن قلمٍ..
- عندي قلمٌ
- وقّعْ ياكلبُ على المحضرْ!

## أوصاف ناقصة

قالَ: ماالشَّيءُ الّذي يَمشي كما تَهوى القَدَمْ ؟
قُلتُ : شَعْبي.
قالَ: كَلاّ . . هُوَ جِلْدٌ ما بِهِ لَحمٌ ودَمْ .
قلتُ: شَعبي.
قالَ: كلاّ . . هُوَ ما تَركَبُهُ كُلُّ الأُمَمْ . .
قلتُ: شعبي.
قالَ: فَكِّرْ جَيِّداً . .
فيهِ فَمٌ مِنْ غَيرِ فَمْ
ولِسانٌ مُوثَقٌ لا يشتكي رغمَ الألَمْ .

قلتُ: شعبي.
قالَ: ما هذا الغَباءْ ؟!
إنَّني أعني الحِذاءْ !
قلتُ: ما الفَرْقُ ؟
هُما في كُلِّ ما قُلتَ سَواءْ !
لَمْ تَقُلْ لي إنَّهُ ذُو قيمَة
أو إنَّهُ لم يَتعرَّضْ لِلتُّهَمْ .
لَمْ تقل لي هُوَ لو ضاقَ بِرجْلٍ
وَرَّمَ الرِّجْلَ ولم يَشكُ الوَرَمْ .
لَمْ تَقُلْ لي هو شيءٌ
لَمْ يَقُلْ يومًا . . ( نَعَمْ ) !

## ١٩٩٤

تِسْعٌ على اعقابِ تِسْعٍ تَسعى . .
إلى سَلامٍ عادلٍ ،
بُورِكَ هذا المَسعى
بَينَ عَدالة ( العَصا )
وَبينَ سِلْمِ ( الأفعى ) !

## كابوس

- الكابوسُ أمامي قائِمْ .
- قُمْ مِن نومِكَ
- لَسْتُ بنائِمْ .
- لَيسَ ، إذَنْ ، كابوساً هذا
بل أنتَ تَرى وَجْهَ الحاكِمْ !

## مزايا وعيوب

نَبحَ الكلبُ بمسؤولِ شُـؤونِ العـامِلينْ :
سيِّدي إنّي حَـزينْ .
هـاكَ . . خُذْ طالِعْ مِـلَفّي
قَـذِرٌ مِنْ تَحتِ رِجْـلَيَّ إلى ما فَوقَ كَتْـفي
ليـسَ عِنْـدي أيُّ دينْ .
لاهِثٌ في كُلِّ حِـينْ .
بـارِعٌ في الشَّـمِّ والتَّبْـعِ وعَقْرِ الغافِـلينْ .
بَطَـلٌ في سُرْعَـةِ العَـدْوِ ،
خَبـيرٌ في اقتفـاءِ الهـارِبينْ .

فَـلِماذا يا تُرى لم يَقْبَـلوني
في صُفـوفِ المُخْبِرِيـنْ ؟!
هَتَفَ المسـؤولُ : لكنْ
فِيـكَ عَيْبـانِ يُسيئـانِ إليهِـمْ
أنتَ يا هـذا . . وَفِيٌّ وأَمِـينْ !

## قطعان ورعاة

يَتهـادى في مَراعيـهِ القَطـيعْ .
خَلْفَـهُ راعٍ ، وفي أعقـابهِ كلبٌ مُطيـعْ .
مَشْهَـدٌ يَغفو بِعَيْـنَيَّ ويَصحو في فؤادي .
هـل أُسمِّيـهِ بـلادي ؟!
أبـلادي هـكذا ؟
ذلكَ تَشبيـهٌ فَظيـعْ !
ألفُ لا . .
يـأبى ضَميري أن أُسـاوي عامِـداً
بَيْنَ وضيعٍ ورفيـعْ .

هَا هُنا الأبوابُ أبوابُ السَّمـاواتِ
هُنا الأسـوارُ أعشـابُ الرَّبيـعْ .
وهُـنا يَـدْرُجُ راعٍ رائعٌ
في يَـدِهِ نـايٌ
وفي أعـماقِهِ لحنٌ بَديعْ .
وهُـنا كلبٌ وَديعْ
يَطـرُدُ الذِّئبَ عنِ الشّـاةِ
ويَحْـدو حَمَـلاً كادَ يَضيـعْ
وهُـنا الأغْـنامُ تَثغو دونَ خَوف
وهُـنا الآفـاقُ مِيـراثُ الجَمـيعْ .
أبـلادي هـكذا ؟
كلاّ . . فَراعِيهـا مُرِيـعْ .

ومَراعيهــا نَجِــيعْ .
ولهــا سُـورٌ وحَوْلَ السُّــورِ سُوَرٌ
حَــوْلَهُ سُــورٌ مَنِــيعْ !
وكلابُ الصَّــيدِ فيها
تَعقِــرُ الهَمْــسَ
وتَستجوبُ أحــلامَ الرَّضيعْ !
وقَطيعُ النّــاسِ يَرجو لو غَــدا يوماً خِــرافاً
إنّما.. لا يَستطِــيعْ !

## تصدير واستيراد

حَلَبَ البَقّــالُ ضَرْعَ البَقَــرةْ .
مَلأَ السَّطْــلَ.. وأعطــاها الثّمَنْ .
قَبّلَتْ مـا في يَدَيْهــا شــاكِرَةْ .
لم تَــكُنْ قد أكَلَتْ مُنْــذُ زَمَنْ .
قَصَدَتْ دُكّانَــهُ
مَدّتْ يَدَيْهــا بالّذي كانَ لَدَيْهــا ..
واشتَــرَتْ كُوبَ لَبَنْ !

## البلبــل والوردة

بُلبــلٌ غَــرَّدَ ،
أصْــغَتْ وَرْدَةٌ ..
قالت لَهُ : أسمعُ في لحنِكَ لَوْنــا !
وَرْدَةٌ فــاحَتْ ،
تَملّى بُلبــلٌ ..
قــالَ لها : ألمحُ في عِطْرِكِ لَحْنــا !
لَونُ ألحــانٍ.. وألحــانُ عَبِيــرْ ؟!
نَظَــرٌ مُصْغٍ.. وإصْغاءٌ بَصيــرْ ؟!
هل جُنِنّــا ؟!
قــالت الأنســامُ : كلاّ .. لم تَجُنّا
أنتما نِصفاكُما شَكلاً ومعنى
وكِلا النِّصفــينِ للآخرِ حَــنّا
إنّما لم تُدرِكا سِــرَّ المَصيرْ .
شاعِــرٌ كان هنــا ، يومـاً ، فَغَنّى
ثُمَّ أرْدَتْــهُ رصاصاتُ الخَفيــرْ
رَفْرَفَ اللّحنُ مع الرّوحِ
وذابتْ قَطَــراتُ الدّمِ في مجرى الغَــديرْ .
مُنْــذُ ذاكَ الــيوم
صارتْ قَطَــراتُ الدّمِ تَجْنى
والأغاني تَطيــرْ !

## الناس للناس!

أمُّ عَبـدِاللّه ثاكِلْ .
مـاتَ عَبـدُاللّهِ في السِّجنِ
وما أدخَلَهُ فيـهِ سوى تَقـريرِ عـادِلْ .
عـادِلٌ خَلّفَ مَشروعَ يَتـيم
فلقد أُعـدِمَ والزَّوجـةُ حـامِلْ .
جـاءَ في تَقـريرِ فـاضِلْ
أنَّهُ أغفَـلَ في تَقـريرِهِ بَعضَ المسـائِلْ .
فـاضِلٌ اغتـيلَ
ولـم يَترُكْ سِوى أرملةٍ .. ماتتْ

وفي آخرِ تَقـريرٍ لهـا عَنْـهُ ادّعتْ
أنَّ التقـاريرَ التي يُرسِلُها .. دونَ تَوابِـلْ .
كيفَ ماتَتْ ؟
بنتُ عَبْـدِاللّهِ في التقـريرِ قالتْ
أنَّها قـد سَمِعَتْ في بـيتِها صَوتَ بَلابِلْ !
بنتُ عبداللّهِ لن تحيا طويـلاً
إنَّها جاسوسـةٌ طبعـاً ..
وجـاري فَوضَوِيٌّ
وشقـيقي خـائِنٌ
وابني مُشـيرٌ للقَـلاقِلْ !
سَيموتونَ قريـباً
حـالما أُرسِـلُ تقريـري الى الحزبِ المناضِلْ.
وأنـا ؟
بالطَّبعِ راحِـلْ .
بَعْـدَهُمْ .. أو قَبْلَهُـمْ
لا بُـدَّ أن يَرحمَـني غيري بتقـريرٍ مُماثِلْ .
نَحنُ شَعبٌ مُتكافِـلْ !

## شموخ

في بَيـتِنا
جِـذْعٌ حَـنَى أيـامَـهُ
وما انْحَـنَى .
فيـهِ أنـا !

## مقيم في الهجرة

قَـلْمي يَجْـرِي
وَدَمي يجـــري
وانـا ما بَيْنَهُـما اجـــري .
الجَــرْيُ تَعَــثَّرَ في إثْرِي !
وانـــا اجـــري .
والصَّبْرُ تَصَبَّرَ لي حتّى
لم يُطِــقِ الصَّبْرَ عـــلى صَـبْري !
وانـــا اجــري .
اجـــري ، اجـــري ، اجـــري . .

أوطـاني شُغْـلي . . والغُربــةُ أجْـري !

* *

يا شِعْـــري
يا قاصِـــمَ ظَهْـــري
هـل يُشْبِهُني احَـدٌ غَيْري ؟
في الهِجْــرةِ أصبحتُ مُقيمـــاً
والهِجـرةُ تُمْعِنُ في الهَجْـــرِ !
اجـــري . .
اجـــري . .
اينَ غـــداً أُصْبِــحُ ؟
لا ادري .
هـــل حقّـاً أُصبـــحُ ؟
لا ادري .
هـــل اعـــرِفُ وَجْهي ؟
لا ادري .
كم أصْبَــحَ عُــمْري ؟
لا ادري .
عُمْــري لا يَــدري كَمْ عُمْـــري !
كَيف سَيَـــدري ؟!
مِـــن أوّلِ ســاعــةِ مِيــلادي
وانـــا هِجْــرِي !

## مَسألة مبدأ

قـــالَ لزَوْجِـهِ: اسـكُتي .
قـــالَ لابنِــهِ: انـكَتِمْ .
صَوتكُما يَجعلُني مُشَـوَّشَ التَّفكيرْ .
لا تَنبِسا بكِلْمَــةٍ
أُريــدُ ان اكتُبَ عن
حُرِيَّــةِ التَّعبِــيرْ !

## عقوبة إبليس

طَمْأنَ إبليسُ خليلَتَهُ :
لا تنزعجي يا باريسْ .
إنَّ عَذابي غيرُ بَئيسْ .
ماذا يَفعلُ بي ربّي في تِلكَ الدّارْ ؟
هل يُدخِلُني ربّي ناراً ؟
أنَا مِنْ نارْ !
هل يُبلِسُني ؟
أنَا إبليسْ !
قالتْ : دَعْ عَنْكَ التّدليسْ

اعرفُ أن هُراءَكَ هذا للتّنفيسْ .
هل يَعجزُ ربُّكَ عن شَيءٍ ؟!
ماذا لو عَلَّمَكَ الذَّوقَ ،
واعطاكَ بَراءةَ قِدّيسْ
وحَباكَ أرقَّ احاسيسْ
ثُمَّ دَعاكَ بِلا إنذارٍ ..
ان تقرأ شِعرَ أدونيسْ ؟!

## حَديث الحَمام

حَدَّثَ الصَّيّادُ أسرابَ الحَمامْ
قالَ: عِنْدي قَفَصٌ
اسلاكُهُ رِيشٌ نَعامْ
سَقْفُهُ مِن ذَهَبٍ
والأرضُ شَمعٌ ورَخامْ .
فيهِ أرجوحةُ ضَوءٍ مُذهِلَةْ
وزهورٌ بالنّدى مُغتَسِلَةْ .
فيهِ ماءٌ وطَعامٌ ومَنامْ
فادخُلي فيهِ ، وعِيشي في سَلامْ .

قالت الأسرابُ :
لكنَّ بِهِ حُرِّيَّةً مُعتَقَلَةْ .
أيُّها الصيّادُ شُكراً ..
تُصبِحُ الجَنّةُ ناراً حينَ تَغدو مُقفَلَةْ !
ثُمَّ طارتْ حُرَّةً ،
لكنَّ أسرابَ الأنامْ
حينما حَدَّثَها بالسُّوءِ صيّادُ النِّظامْ
دَخَلَتْ في قَفَصِ الإذعانِ حتّى الموتِ ..
مِنْ أجْلِ وِسامْ !

# قانون الأسماك

مُتْ مِنَ الجُـوعِ
عَسى ربُّكَ ألاّ يُطعِمَكْ .
مُتْ
وإنّي مُشفِقٌ
ان أظلِمَ الموتَ
إذا ناشَدتَهُ أن يَرحَمَكْ !
جائِعٌ ؟!
هل كُلُّ مَنْ اغمدتَ فيهِمْ قلَمكْ
لم يَسُدُّوا نَهَمَكْ ؟!

تَطلُبُ الرَّحمةَ ؟ مِمَّنْ ؟
انتَ لم تَرحَمْ بتقريرِكَ
حتّى رَحِمَكْ !
كُلُّ مَنْ تَشكو إليهِمْ
دَمُهمْ يَشكر فَمَكْ !
كيفَ تُبدي نَدَمَكْ ؟
سَمَكًا كُنتُمْ
ومَن لَمْ تَلتَهِمْهُ التهمَكْ ؟
ذُقْ ، إذَنْ ، طَعْمَ قوانينِ السَّمَكْ .
ها هُوَ القِرشُ الذي سَوّاكَ طُعْمًا
حينَ لم يَبْقَ سِواكَ استطعَمَكْ !

مُتْ .
ولكنْ ايُّ مَوت
مُمكِنٌ ان يُؤلِمَكْ ؟!
أنَا ادعو لكَ بالموتِ
واخشى
ان يموتَ الموتُ
لو مَسَّ دَمَكْ !

* *



# لعبة الحروف

مِن أحرُفٍ ثَلاثَةٍ أشتَقُّ ألفَ سِرْ .
لَستُ بِساحرٍ أنا
لَكنَّ ما يَجري هُنا
يُذهِلُ حتّى السِّحرْ !

* *

إلعَبْ مَعي :
حاءٌ وباءٌ ثم راءٌ: ( حِبرْ ) .
خُذْهُ .. وهاتِ الشِّعرْ.
لا تَرتَعِدْ
باءٌ وحاءٌ ثُمَّ راءٌ: ( بَحرْ ) .
راءٌ وحاءٌ ثُمَّ باءٌ: ( رَحبْ )
أطفِىء لَهيبَ الحَرْ
واملأْ شِغافَ القَلبْ .
هذا الهواءُ كُلُّهُ
حاءٌ وباءٌ: ( حُبْ ) !

* *

راءٌ وباءٌ : ( رَبْ )
مُنتَقِمٌ مُسَيطِرٌ.. ولا يُثيرُ الرُّعبْ !
يَعفو عن العَبْدِ وإنْ كانَ عَظيمَ الذَّنبْ .
يَقولُ يا عَبْدُ ائتِني
بالحُبِّ..
لا بالضَّربْ !
ولو أتاهُ تائباً.. يَقبَلُ مِنهُ التَّوبْ .
وإنْ عَصَى
لَمْ يَستَلِمْهُ بالعَصا
كزاهِدٍ يَرقُصُ طُولُ وِزْرِهِ
وَراءَ قِصَرِ الثَّوبْ !

* *

هذي الحُروفُ كَيفَما تَحَرَّكَتْ تحتَ يَدي
جاءَتْ بمعنىً عَذبْ !
ما بالُ هذا الكَلبْ
ما حَرَّكَتْها يَدُهُ
إلاّ وقامَتْ : ( حَرْبْ ) ؟!

أنتَ هُنا.. حاءٌ وراءٌ : ( حُرْ ) !

* *

باءٌ وحاءٌ : ( بُحْ )
قُلْ كُلَّ ما تَوَدُّهُ.. وعندما تَبُحْ
راءٌ وحاءٌ : ( رُحْ ) !

* *

باءٌ وراءٌ : ( بَرْ ) .
باءٌ وراءٌ : ( بِرْ ) .
باءٌ وراءٌ : ( بُرْ ) .
كم نِعمَةٍ بِكِلْمَةٍ !
يا لِلحروفِ الغُرْ .

* *

## تشخيص

ـ مَنْ هُنــاكْ ؟

ـ لا تَخَفْ . . إنّي مَــلاكْ .

ـ إقتربْ حتّى أرى . . .

ـ لا ، لن تَــراني

بل انا وَحْــدي أراكْ .

ـ أيُّ فَخْــرٍ لكَ يا هــذا بِــذاكْ ؟!

لَسْتَ مُحتــاجاً لأن تَغــدو مَلاكاً

كي تــرى مَن لا يَــراكْ .

عندنــا مِثلُكَ آلافٌ سِــواكْ !

إنْ تَكُنْ مِنْهُــمْ

فقــد نِلْتَ مُنــاكْ

أنــا مُعتــادٌ على خَفْــقِ خُطــاكْ .

وأنــا أسـرَعُ مَن يَسقُـطُ سَهْــواً في الشبّـاكْ .

وإذا كُنتَ مَــلاكاً

فَبِحَـقِّ اللهِ قُــلْ لي

أيُّ شَيطــانٍ إلى أرضِ الشَّياطــينِ هَداكْ ؟!

## هذا هو الوطن

( دافِــعْ عن الوَطـنِ الحبيبِ ) . .

عن الحُــروفِ أَمِ المعــاني ؟

ومــتى ؟ وأيــنَ ؟

بِـاعةِ بَعْــدَ الزَّمــانِ

ومَـوْقِــعٍ خلْفَ المكانِ ؟!

وطــني ؟ حبيــبي ؟

كِلمَتانِ سمِعْتُ يومــاً عَنهُمــا

لكنَّــني

لم ادرِ ماذا تَعْنيــانِ !

وَطــني حبيــبي

لَستُ اذكُــرُ من هَــواهُ سِــوى هَــواني !

وطني حبيبي كانَ لي منــفى

وما اســتكفى

فألقــاني إلى منــفى

وَمِن منفــايَ ثانيــةً نَفــاني !

* * *

( دافِـعْ عن الوطنِ الحبيبِ )

عَنِ القــريبِ أمِ الغــريبِ ؟

عن القريبِ ؟

إذَنْ أُدافِــعُ مِن مــكاني .

وطــني هُنــا .

وَطَـني : ( أنـا )
ما بَـينَ خَفْـقٍ في الفُـؤادِ
وصفحـةٍ تحتَ المِـدادِ
وكِلْمَةٍ فَـوقَ اللّسـانْ .
وَطَـني أنـا: حُـرِيّتي
ليسَ التُرابَ او المبـاني.
انا لا أُدافـعُ عن كِيـانِ حجـارةٍ
لكنْ أُدافـعُ عن كِيـاني !

## لن تموت

لا .. لن تَموتَ أُمـَّتي
مَهـما اكتوتْ بالنّـارِ والحَديـدْ .
لا .. لن تَموتَ أُمـَّتي
مَهـما ادَّعى المخـدوعُ والبَليـدْ .
لا .. لن تموتَ أُمـَّتي .
كيفَ تَموتُ ؟
مَن رأى مِن قَبْـلِ هـذا مَيِّـتاً
يَموتُ مِن جَـديـدْ ؟!

## درس في الإملاء

كَتبَ الطـالبُ :
( حاكِمَنـا مُكْتَـاباً يُمسي
وحَزينـاً لِضياعِ القُـدْسِ ) .
صـاحَ الأُسـتـاذُ بهِ : كلاّ ..
إنَّـكَ لَمْ تَستوعِبْ دَرْسي .
( إرْفَـعْ ) حاكِمَنا يـا وَلَدي
وضَـعِ الهَمْـزَةَ فَوقَ ( الكُرْسي ) .
هَتفَ الطـالبُ : هل تَقصِـدُني ..
ام تَقصِـدُ عَنْـتَرَةَ العَبْـسي ؟!

اسـتوعِبُ مـاذا ؟!
ولِمـاذا ؟!
دَعْ غَيْري يَسـتوعِبْ هـذا
واترُكْـني استوعِبْ نَفْـسي .
هل دَرسُـكَ اغـلى مِن راسي ؟!

# وسائل النجاة

• قاذفاتُ الغربِ فوقي
وحصارُ الغربِ حولي
وكلابُ الغربِ دوني.
ساعِدوني
ما الّذي يُمكنُ أن أفعلَ
كَيْلا يقتُلوني ؟!
- إنبذِ الإرهابَ ..
• ملعونٌ أبو الإرهابِ ..
( أخشى يا أخي أن يَسمَعوني ) !

- لا يزالُ اسمُكَ « طه » ..
• لا .. لقد أصبحتُ «جوني» !
- لم تَزَلْ عيناكَ سوداوينِ ..
• لا .. بالعدَساتِ الزُّرْقِ أبدلتُ عُيوني .
- ربّما سَحْنتُكَ السَّمراءُ
• كلا .. صَبَغوني
- لِنَقُلْ لِحيَتُكَ الكثّةُ ..
• كلاّ ..
حلقوا لي الرأسَ
واللّحيةَ والشّارِبَ ،
لا .. بل نَتَفوا لي حاجبَ العينِ
واهدابَ الجفونِ !

أيُّ إرهابٍ ؟!
فما عِندي سِلاحٌ غيرُ أسناني
ومنها جَرّدوني !
- لم تَزَلْ تؤمنُ بالإسلامِ
• كلاّ ..
فالنّصارى نَصّروني.
ثُمّ لمّا اكتشفوا سِرَّ خِتاني .. هَوّدوني !
واليهودُ اختَبَروني
ثُمّ لمّا اكتشفوا طيبةَ قلبي
جعلوا ديني دُهوني .
أيُّ إسلامٍ ؟
أنا «نَصْرايَهوني» !

- عَرَبيٌّ أنتَ .
• No ,don't be Silly, thay
تَرْجَموني !
- لم يَزَلْ فيكَ دمُ الأجدادِ !!
• ما ذنبي أنا ؟ هل باختياري خلّفوني ؟
- دَمُهمْ فيكَ هو المطلوبُ، لا أنتَ ..
فما شأنُكَ في هذي الشّؤونِ ؟
قِفْ بعيداً عنهُما ..
• كيفَ، إذَنْ، أضمَنُ ألاّ يَذبَحوني ؟!
- إنتَحِرْ
أو مُتْ
أو استَسلِمْ لأنيابِ المَنونِ !

# هاتِ العَدل

إدْعُ إلى دينِكَ بالحُسْنى
وَدَعِ الباقي للدَّيـانْ .
أمّا الحُكْمُ .. فـأمرٌ ثـانْ .
أمـرٌ بالعَـدْلِ تُعـادِلُهُ
لا بالعِمَّـةِ والقُفْطـانْ .
تُـوقِنُ أم لا تُـوقِنُ .. لا يَعنـيني
مَنْ يُـدريني
أنَّ لِسانَكَ يَلْهَجُ باسْـمِ اللهِ
وقلبَكَ يَرقُـصُ للشّيطانْ !

( قـالَ فُـلانٌ عن عُـلاّنْ
عن فُلْتـانٍ عن عِلْتـانْ )
أقـوالٌ فيهـا قَولانْ .
لا تَعدلُ ميـزانَ العَـدْلِ
ولا تَمنـحُني الإطمئـنانْ .
دَعْ أقوالَ الأمسِ وقُـلْ لي ..
ماذا تَفـعَلُ أنتَ الآنْ ؟
هـل تَفتـحُ للدّينِ الدُّنيـا ..
أمْ تَحبِسُـهُ في دُكّانْ ؟!
هل تُعطينـا بَعضَ الجنَّـةِ
أم تَحجُزُهـا للإخـوانْ ؟!
قُـلْ لي الآنْ.

أوْجِـزْ لي مَضمونَ العَـدْلِ
ولا تَفـلِقْني بالعُنْـوانْ .

* *

لن تَقـوى عِنْدِيَ بالتَّقـوى
ويَقيـنُكَ عِنْدي بُهتـانْ
إن لَمْ يَعتَـدِلِ الميـزانْ .
شَعْـرةُ ظُـلمٍ تَنسِفُ وَزنَـكَ
لو أنَّ صَـلاتَكَ أطنـانْ !
الإيمـانُ الظـالمُ كُفـرٌ
والكُفـرُ العـادِلُ إيمـانْ !
هـذا ما كَتَبَ الرَّحمانْ .

* *

فعـلى مُختَلَفِ الأزمانْ
والطُّغيـانْ
يَذبحُني باسمِ الرَّحمانِ فِـداءً للأوثـانْ !
هـذا يَذبـحُ بالتَّوراةِ
وذلكَ يَذبحُ بالإنجيـلِ
وهذا يَذبـحُ بالقـرُآنْ !
لا ذَنْبَ لِكُلِّ الأديـانْ .
الذّنبُ بِطَبْعِ الإنسـانِ
وإنَّــكَ يا هـذا إنسـانْ .

* *

كُنْ مـا شِئْتَ ..
رئيـــاً،

مَــلكاً،
خـــانباً،
شَيخـاً،
دهقــاناً،
كُنْ أيّـاً كانْ
من جنْسِ الإنسِ او الجَانْ .
لا أسألُ عن شكْلِ السُّلطـة
أسألُ عن عَدْلِ السُّلطـانْ .
هات العَـدْلَ . .
وكُنْ طـرَزانْ !

## ضائع

صُـدفـةً شـاهدَتْني
في رِحـلتي مِـنّي إليْ .
مُسرعاً قَبّلتُ عَيــنَيْ
وصافحتُ يَـدَيْ .
قُلتُ لي: عَفـواً . . فـلا وقتَ لَدَيْ .
أنـا مُضطـرٌّ لأنْ اتـركَني ،
باللّه . .
سَـلِّمْ لي عَليْ !

## الأكشغ يحتج

قـرأ الأكْشـغُ مَنشـوراً مُمْتَلِئاً نَقْـدا
أبـدى للحاكم ما أبـدى :
( الحاكمُ علّمنــا دَرْسـاً . .
أنَّ الحُريّـةَ لا تُهـدى
بَـلْ . . تُـتَجـدى !
فانعَـمْ ياشَعبُ بما اجـدى .
أنتَ بفضـلِ الحاكمِ حُـرٌّ
ان تَخـتـارَ الشّيءَ
وأن تختارَ الشّيءَ الضِّـدّا . .
ان تُصبِـحَ عَبْداً للحـاكمِ
أو تُصبحَ للحـاكمِ عَبْـدا ) !

* *

جُنَّ الأكْشـغُ . .
كانَ الأكْشغُ مَشغوفـاً بالحاكمِ جِـدّاً .
بَصَقَ الأكْشغُ في المنشـورِ ، وارعَدَ رَعْـدا :
( يا اولادَ الكَلْبِ كَفاكُم حِقْـدا .
حاكمُنا وَغْـدٌ . . وَسَيبقى وَغْـدا ) .
يَعـني وَرْدا !

* *

وُجِـدَ الأكْشـغُ
مَـذْبوحـاً بالصُّدفَـةِ . .عَمْـدا !

## جواز

قالَ : إلهي .. إنَّني لم أحفَظِ السُّنَّةْ
ولم أُقَدِّمْ لِغَدي
ما يَدفعُ المِحنَةْ .
عَصَيتُ ألفَ مَرَّةٍ
وخُنتُ ألفَ مَرَّةٍ
وألفَ ألفِ مَرَّةٍ
وَقَعتُ في الفِتنَةْ .
لكنَّني ..
ومِنكَ كُلُّ الفَضلِ والمِنَّةْ

كُنتُ بَريئاً دائماً
من حُبِّ امريكا
ومِن حُبِّ الذي يُحِبُّ امريكا
عليها وعلى آبائِه اللعنَةْ .
هل لِيَ من شَفاعَةٍ ؟
قِيلَ : ادخُلِ الجَنَّةْ !

## وردة على مزبلة

أنا مالي ؟
لِمَ لا أمضي لحالي .. لا أُبالي ؟
لِمَ لا أغفِرُ عَيْنَيَّ ، وأستغفِرُ بالي
عن خَطيئاتِ خَيالي ؟
أيُّ جَدوى في انتقالي
بَيْنَ مَوتي واغتيالي
واحتفالي بليالي الإنهياراتِ
على ضَوءِ النَّهاراتِ اللَّيالي ؟!

* *

قُلْ هُوَ الشَّعبُ ..
لَهُ روحي ومالي .
في سبيلِ الشَّعبِ سَهْلٌ كُلُّ صَعْبٍ
وَرَخيصٌ كُلُّ غالِ .
قُدْهُ في دَرْبِ النِّضالِ
واحْتَمِلْ كُلَّ المَراراتِ
لِيَرقى لِلمَعالي .

* *

قُدْتُ يا سادَةُ .. لكنْ
لَمْ أقُدْ إلاّ ظِلالي !
لَمْ يَكُنْ شَعبي حِيالي .
قَذَفَ الوالي له قِطعةَ إعلانِ جِهادٍ

فارتمى منشغـلاً عَنّي بتَقْليبِ السّؤالِ :
هل نُسَمِّيـه صَلاحَ الدّينِ
أم نَـدعوهُ قَعْقَـاعاً
أم الأنسَبُ أن يُدعى أبا زَيدِ الهِـلالي ؟

* *

هكذا أنفقتُ عُـمْري
أزرَعُ النّـيرانَ في القُطبِ الشّـمالي !
ايُّ عقْـلٍ في خَـبالي ؟
إنّني ما زِلتُ أزدادُ إنطفـاءً
كُلّما ازدادَ اشتعـالي !

* *

لِتَـقَعْ صـاعِقَـةٌ
وَلْـتأتِ سَـيلٌ
وَلتَـقُـم زَلزَلةٌ
وَلْـتَـكْنُسِ الأرضُ
فـلا يَبقى بهـا غَيرُ الزُّوال .
أنَـا مالي ؟
أانـا خَلَّفْتُ هـذا الشعبَ
حتّى أُبتلى وَحْـدي بِسَوْءاتِ عِيـالي ؟!
وَردةٌ ألقتْ بهـا الرِّيـحُ على مَزبَـلة
نَسْـرٌ تمشّى صُدْفَـةً، بَينَ النّـمال
تلكَ ما عَلّتْ شَـذا الوَرْدِ
ولا تلكَ عَلَتْ نحو الأعـالي .
غَلْطَـةٌ . .
أيـّتُها الوردةُ عُودي للبسـاتينِ
وعُدْ يا أيّـها النّسْـرُ لِوكْناتِ الجِبالِ .
أنَـا مالي ؟
خُـلِقَ الوالي على شَكْلِ المَوالي .
كُلُّ أرضٍ وَلهـا نَبْـتَتُها . .
ذلكَ بَحْـرٌ . .
يُخـرِجُ البحـرُ لآلي .
تلكَ بالوعـةُ أقـذارٍ
فَهـلْ تَخرُجُ من بالوعــةٍ
إلا السّحـالي ؟!

## مُشَاتَمَة

قـالَ الصبيُّ للحمـارِ : ( ياغَبي ) .
قـالَ الحمارُ للصَّـبي :
( يـا عَرَبي ) !

## الكارثة



حالُنا رَثٌّ إلى حَـدٍّ لَهُ ترثي الرَّثاثَــةْ !
بَيتُـنا المبـنيُّ هـدْماً
أحـرقَ الباني أثـاثَـهْ .
حَقلُنـا الخالي من التُّربـةِ والفـلاّحِ
مُكْتَظٌّ بثـيرانِ الحـراثَـةْ !
بَذرُنــا الفــارغُ مُلقىً في فـراغٍ
خوفَ أن تمـلأهُ بالقمـحِ آفـاتُ الوراثَـةْ !
هُـزِلَتْ أذواقُنــا من شـدَّةِ الجوعِ
ولم تَسْمُنْ بها إلاّ الغَثَــاثَةْ !
آهِ . . كم نحن استَغَثْـــنا ،
واستغثنا ، واستغثْ . . .
حتّى أتتنا تَستغيثُ الإستغاثَــةْ !
غيْرَ أنّـا شُغِلَتْ كُلُّ أيـادي الغَوثِ عَــنّا
بسُيــولٍ
ومَجــاعاتٍ
وهــزّاتٍ
وأشيــاءَ سِواهــا دونَ معنى . .
سامَحَ اللّهُ وكالاتِ الإغـاثَـةْ .
إنّهــا لو عَدّلَتْ ، واستعرضَتْ كُلَّ الرّزايا
لم تَجِـدْ كارثـةً ماحِقَــةً
مِثْــلَ الحَـداثَةْ !

## الدّولة

قالَتْ خَيْبَــرْ :
شبــرانِ . . ولا تَطلُبْ أكثَرْ .
لا تَطمعْ في وَطَنٍ أكبَــرْ .
هــذا يكفي . .
الشُّرطَــةُ في الشّــبرِ الأيمَنِ
والمسْـلَخُ في الشّبرِ الأيسَــرْ .
إنّا أعطيــناكَ « المخفَــرْ » !
فَتَفَــرَّغْ لِحَمــاسٍ وانحَــرْ .
إنَّ النَّحْــرَ على أيديكَ سَيَغـدو أيسَــرْ !

## وصايا البغل المستنير

قالَ بَغْــلٌ مُسْتَنيرٌ واعِظــاً بَغْــلاً فَتِيّــا :
يـا فَتى إصْــغِ إليّــا ..
إنَّما كانَ ابوكَ امْـراً سَــوْءٍ
وكَذا أُمُّكَ قد كانتْ بَغيّـا .
انتَ بَغْــلٌ
يا فَتى .. والبَغْــلُ نَغْــلٌ
فاحْــذَرِ الظَّـنَّ بأنَّ اللّهَ سَوّاكَ نَبيّـا .
يا فَتى .. انتَ غَبيٌّ .
حِكمــةُ اللّهِ ، لأمرٍ ما ، ارادَتْكَ غَبيّـا

فاقبــلِ النُّصْـحَ
تَـكُنْ بالنُّصْـحِ مَرضِيّــاً رَضِيّــا
انتَ إنْ لَمْ تَستَفِــدْ منـهُ فَلن تَخسرَ شيّــا .
يا فَـتى .. مِن أجْـلِ ان تَحملَ أثقـالَ الوَرى
صيَّركَ اللّهُ قَوِيّــا .
يا فَـتى .. فاحْمِـلْ لَهُمْ اثقالَهُــمْ ما دُمتَ حَيّا
واستَعِــذْ مِنْ عُقْــدَةِ النَّقْـصِ
فَـلا تَركلْ ضَعيفـاً حينَ تَلْقــاهُ ذَكِيّــا .
يا فَـتى .. إحفَـظْ وَصـايايَ
تَعِـشْ بَغْــلاً ،
وإلاّ ..
رُبَّما يَمسَخُكَ اللّهُ .. رَئيسـاً عَرَبِيّــا !

## التباس

- راكِضــاً كُنتُ
وكانوا مِن ورائي يَركضُــونْ .
كُلّمــا ابعُــدُ عن انظــارِهِمْ
يَقتَــرِبونَ !
كانَ كابوســاً رَهيــباً ..
كُلُّ ما فيهِــمْ عُيونٌ
وبأيديهِــمْ عُيـونٌ
أينَ منهــا الحاسِدونْ !
تَذرِفُ الدَّمعَ رَصــاصــاً
ولهيــباً
ودُخــاناً
آه .. كَم هُمْ مُرعِبــونْ !
- شُرطَــةٌ .. أم مُجــرِمونْ ؟
- لَستُ أدري .
كَيفَ لي ان أعرِفَ الفَرْقَ
وَهُــمْ من مِهنَــةٍ واحِــدةٍ يَـرتزِقونْ ؟!

# مجاعة الشبعان

قبّلتُ كفَّ الجُوعْ
وقُلتُ مَرعاكَ دَمي
ما دُمتَ تَرعى في فَمي
حُريّــةَ اليَــنْبوعْ !
يا صــاحبي .. يا جوعْ
بَعْــدكَ لا قصــائدي قصــائدي
ولا يَــدي تَعرفُ ما خَطّتْ يَــدي !
أكتُبُ .. لـكنْ قَــلَمي
من قــلمي مَنــزوعْ .

أكتُبُ : ( لا ) ..
يجعلُهـــا : ( لا تَــكْذِبي )!
أكتُب : ( زُورُ الأجنـــبي ) ..
تُصبحُ : ( زارَنا النَّبـــي )!
اكتب : ( لو أنَّ الحُكْو ... )
يَقـولُ لي : مَمْــنوعْ !
اكتبُ : ( لو أنَّ .. ) فَقَطْ .
يقولُ لي : مَمْــنوعْ !
اكتبُ : ( لو أكتُبُ لو )
يقولُ لي : ممنوعْ !
اتْــرُكُ صَفْحَــتي لهُ خـاليــةً
يَصرُخُ كالملســوعْ :

أهتِـفُ .. لكنَّ فَــمي
بِلُقْــمَتي مَرقوعْ !
البَيتُ أبنــيهِ أنا في سَنَــةٍ
لكنَّ من يَــستاعُــهُ
يَهْــدِمُهُ عَــلَيَّ في أُســبوعْ !
أبحثُ عن مقــطوعتي
فــلا أرى منهــا ســوى
ذراعِها المقطــوعْ
أو رأسِهــا المصــــدوعْ
أو أنفِهــا المجــــدوعْ
تكسَّــرَتْ اصــابعي
ولم أزَلْ في أوّلِ المشــروعْ .

مَمْــنوعْ
غَيِّــرْ لَنــا الموضوعْ !

* *

يــا جَمْــرِيَ المنقــوعْ .
يا خَفْــضِيَ المرفــوعْ .
يا صَمْــتِيَ المســموعْ .
كم ثمنٍ دَفَعْتُــهُ
للثّمنِ المـــدفوعْ .
شَبِعْتُ جُوعاً بَعْدَما
فــارقْتَــني يا جُــوعْ !

## الأبيض والأسود

(١)

رَجُلٌ أبيضْ

يَغفو مُبترداً في الظّلْ .

رَجُلٌ أسودْ

يَعملُ مُحترقاً في الحَقلْ .

هذا الأسْوَدُ

يَجني ( القُطْنَ ) . .

وذاكَ الأبيضُ

يَجني عَرَقَ الأسودْ !

(٢)

في مَوقدنا . . يُحرَقُ فَحمٌ مُقْعَدْ .

من مَوقدنا . . خَيطُ دُخانٍ يَصعَدْ .

يُحرَقُ ذاكَ . . لِيصعدَ هذا !

لِمَنِ السُّؤدَدْ ؟

ألِهذا الأبيضِ . . أم ذاكَ الأسودْ ؟!

(٣)

في رأسِ أبي . . كانَ يَعيشُ الشَّعرُ الأسودْ .

يَومَ أتاهُ الشَّعرُ الأبيضُ

لم يُقتَلْ أو يُطرَدْ .

لكنْ لَمّا ازدادَ الأبيضُ يوماً . .

طَردَ الأسودْ !

## حِوار وَطني

دَعَوْتُني إلى حِوارِ وَطَني .

كان الحِوارُ ناجحاً . .

اقنعتُني بأنّني أصلحُ مَن يَحكُمني .

رَشّحْتُني .

قُلتُ لَعَلّي هذه المرّةَ لا أخدَعُني .

لكنْ وَجدتُ أنّني

لم انتخبْني

إنّما انتخَبْتُني !

لم يُرضِني هذا الخِداعُ العَلَني .

عارضْتُني سِرّاً

وآليتُ على نَفسيَ أن أُسقطَني !

لكنّني قبلَ اختمارِ خُطّتي

وَشَيْتُ بي إليّ

فاعتَقَلْتُني !

* *

الحمدُ لله على كُلٍّ . .

فلو كنتُ مكاني

رُبّما أعدَمْتُني !

## فـتوى أبي العيـنين

• يا أبـا العَيـنين . . ما فَتواكَ في هَذا الغـُلامْ ؟
ـ هل دَعا ـ في قلبه ـ يوماً إلى قَلْبِ النِّظامْ ؟
• لا . .
ـ وهل جاهرَ بالتَّفـكير أثنـاءَ الصِّيـامْ ؟
• لا . .
ـ وهل شُوهِـدَ يَمـشي لِلأَمـامْ ؟
• لا . .
ـ إذنْ صلّى صَـلاةَ الشّـافعيَّةْ .
• لا . .
ـ إذنْ أنـكَرَ انَّ الأرضَ ليستْ كُرويَّـةْ .
• لا . .
ـ ألا يَبـدو مُصـاباً بالزُّكامْ ؟
• لا . .
ـ لِنَفـرِضْ أنّـه نـامَ
وَفي النَّـوم رأى حُـلماً
وفي الحُـلم أرادَ الإبتسـامْ .
• لم يَـنَمْ مُنـذُ اعتـقلناهُ . .
ـ إذنْ . . مُتَّهَـمٌ دونَ اتِّهـامْ !
بِدْعَـةٌ واضِحـةٌ مِثْـلَ الظّـلامْ .
إقطعـوا لي رأسَـهُ
• لكنّـهُ قـامَ يُصـلّي . .
ـ هـل سَـتُلغي الشَّـرْعَ
من أجْـلِ صَـلاة ابنِ الحَـرامْ ؟!
كُلُّ شيءٍ ولَـهُ شَيءٌ . . .
• تَمـامْ .

* *

صَـدرَتْ فَـتوى الإمـامْ :
( يُقْـطَعُ الرأسُ
وتـبقى جُـثّةُ الوَغْـدِ تُصـلّي
آه . . يا الّي .
والسَّـلامْ ) !

## صبـاح الليل يا وطني

كانَ النهَـارُ قـاتِمـاً .
مِن شِـدَّةِ القَـتامْ
لو سَـلَّمَ المرءُ عـلى صاحِبِـه
لاحتـاجَ أن يَـلبَسَ نَظّـارَتَهُ
لِيسمعَ السَّـلامْ !
لَمْ يَكتَفِ النِّظـامْ .

* *

صَـارَ النَّهـارُ حالِكًا .
صَـارَ النَّهـارُ قطعـةً من مُهَجِ الحُكّامْ !

لو قفـزَ المـرءُ إلى يقظتـه
لارتَطمتْ رِجْـلاهُ بالمنـامْ !
هـلِ اكتَـفى ؟
وا أسَفـا . .
لم يَـكتفِ النِّظـامْ .

* *

صـار النَّهـارُ ليـلةً داجيـةً
من شـدَّة الظُّـلْمة
صارتْ لا تَـرى طَريقَهـا الأحـلامْ !
قُلنـا عَسى ان يَـكتفي .
لم يَـكتفِ النِّظـامْ .

* *

صـارَ الظَّـلامُ دامسـاً .
لو سـافَرَ المرءُ إلى أعماقـه
لمـاتَ في حادثَـة اصطـدامْ !
قُـلنا هُنا سَـيكتفي .
لم يَبْقَ شَيءٌ عِنْـدَنا لم يَنطـفي .
لم يَـكتفِ النِّظـامْ !

* *

خُـلاصـةُ الكلامْ
مَـدَّ النِّظـامُ كَفَّـهُ . . وأطفـأ الظَّـلامْ !

## قدرٌ مشترك

يَخـرُجُ الصَّيـادُ للرِّزقِ
فَيُلقي في الميـاه الشَّبكَةْ .
تَخـرُجُ الأسمـاكُ للرزق
فَتَلقى في الشِّـباكِ التَّهلُكَةْ .
يأكُلُ الصَّيـادُ منهـا سَمَكَـةْ
تَخنُـقُ الصَّيادَ منهـا حَسَكَـةْ !
هيَ مأسـاةٌ ولكنْ مُضحكَـةْ :
مُهلِكٌ يَهْنئُ . . والجاني هَلاكُ الهالكَـةْ !

* *

يا كلابَ الصَّيـدِ
مَنْ قـالَ بـأنَّ البَركَـةْ
دائمـاً في الحـرَكَـةْ ؟!
إحْـذَري
ثُـمَّ احْـذَري
أقـدارُنا مُشترَكَـةْ .
رُبَّـما تأتي على حَسْرةِ مَمْلوكٍ . .
ولا تَرْحَـلُ إلاّ
بانحسـارِ المملكـةْ !

## حبسة حرة!

إختَـــفى صَوتي
فراجعتُ طَبيـبي في الخفــاءْ .
قالَ لي: ما فيـكَ داءْ .
حَبْسَـةٌ في الصَّوتِ لا أكثـرَ . .
أدعـوكَ لأنْ تَـدعو عليهــا بالبَقــاءْ !
قَــدَرٌ حكْمَتُــهُ أنجتْكَ من حُكمٍ ( القَضاءْ ).
حَبسةُ الصَّوت
ستُعفيكَ منَ الحَبْـسِ
وتُعفيــكَ مِنَ المـوتِ
وتُعفيـكَ من الإرهــاق
ما بَــينَ هروبٍ واختــباءْ .
وعــلى أســوأ فَـرْضٍ
سـوفَ لن تهتفَ بعدَ اليومِ صُبحــاً ومَســاءْ
بحيــاةِ اللُّقَطــاءْ .
باختصـــارٍ . .
انتَ يا هـذا مُصــابٌ بالشّــفاءْ !

## شاهد إثبات

لا تَطْــلُبي حُـريَّةَ أيتُهــا الرّعيَّــةْ .
لا تَطــلبي حُــرية . .
بَــلْ مــارسِي الحُريَّــةْ .
إن رَضِيَ الرّاعي . . فألْفُ مَرْحَبــا
وإنْ أبى
فحاولي إقناعَــهُ باللُّطفِ والرَّويَّــةْ . .
قولي له أن يَشربَ البَحــرَ
وأن يبلعَ نصفَ الكُرةِ الأرضيَّــةْ !
ما كانت الحُريَّــةُ اختـراعَــهُ
او إرثَ مَنْ خَــلَّفَــهُ
لكي يَضُمَّهــا إلى أملاكــهِ الشَّخصيَّــةْ
إنْ شــاءَ أن يَمنعَهــا عَنْــكِ
زَواهــا جــانباً
او شــاءَ ان يمنحَهــا . . قدَّمَهــا هَديَّــةْ .
قُولي لهُ: إنّي وُلدتُ حُــرَّةْ
قولي له: إنّي أنَــا الحُــريَّــةْ .
إن لم يُصدِّقْكِ فَهــاتي شاهــداً
ويَنبغي في هــذه القَضيَّــــةْ
ان تجعَلي الشاهــدَ . . بُندقيَّــةْ !

# نذالة

ألفُ ريالْ
يَحملُها رَجُلُ الأعمالِ إلى البَنْغالْ
ليجيءَ بِشحْنَةِ أطفالْ
للشّيخِ الطيِّبِ في دولةِ آلْ . . .
الشّيخُ يُحبُّ الأطفالْ .

* *

تأتي الشّحنةُ . .
يُفرِغُها الآلاتُ لكي يختارَ الآلْ .
يَختارُ فتمتدُّ حِبالْ
فَتقيِّدهُمْ فوقَ جِمالْ .
تَعدو الهُجْنُ
وقَلبُ الشّيخِ الطيِّبِ يَعْدو . .
( جَملي الغالبُ باسمِ اللهْ )
يَهتِفُ شَيخٌ
( لا واللهْ . .
بلْ جَمَلي . . إن شاءَ اللهْ )
شيخٌ يَهتِفُ
( واجَمَلاهْ ).
تَعدو الهُجْنُ ، وللأطفالِ صُراخٌ عالْ
يَضحكُ شَيخٌ
( ما أجبنَ هذا الجَمّالْ )!
شيخٌ يضحكُ
( لا تَعملْها في السِّروالْ )
يَضحكُ شَيخٌ
( يا بَوّالْ )
ويَشيخُ صُراخُ الأطفالْ .

* *

يَسقُطُ طفلٌ
شيخٌ يَضحكُ
طفلٌ يَسقُطُ
يَضحكُ شيخٌ
يَتقطّعُ لَحْمُ الأطفالِ إلى أوصالْ
تَتقطّعُ أنفاسُ شيوخِ الضّحِكِ الباكي
ما بينَ ضُراطٍ وسُعالْ .
لا فائزَ في هذي الحالْ .

* *

يَقِفُ الشّيخُ الطيّبُ معدومَ الآمالْ
يَتجمّدُ مِثْلَ التمثالْ .
ضاعَ الفوزُ ، وضاعَ المالْ .
يا لِلأطفالِ الأنذالْ !

## / غربة كاسِرة

رَبِّ طـالَتْ غُـربَتي
واستَنْزَفَ اليـأسُ عِنـادي .
وفـؤادي
طَمَّ فيـهِ الشَّوقُ حتّى
بَـقِيَ الشّـوقُ ولم يَبْـقَ فـؤادي !
أنـا حيٌّ ميِّتٌ
دونَ حَيـاةٍ أو مَعـادِ
وأنـا خيـطٌ من المطّـاطِ مَشدودٌ
إلى فَـرعٍ ثُنـائيٍّ أُحـادي .

ضَـاعَ عُمْـري وأنـا أعْـدو ..
فلا يَطـلُعُ لي إلاّ الأعـادي
وأنـا أدعـو
فـلا تَنزِلُ بي إلاّ العَـوادي .
كُلُّ عَينٍ حَـدَّقَتْ بي
خِلْتُها تَـنوي اصطيادي !
كُلُّ كَفٍّ لوَّحتْ لي
خِلْتُها تَـنوي اقتيادي !
غُربـةٌ كاسِـرةٌ تَقتـاتُني .. والجوعُ زادي .
لم تَعُـد بي طاقَـةٌ ..
يا ربُّ خَلِّصْني سَريعـاً
مِن بـلادي !

كُلَّمـا ازدَدْتُ اقـتراباً
زادَ في القُـربِ ابتعـادي !
أنـا في عاصِفَـةِ الغُربـةِ نـارٌ
يَسـتوي فيهـا انحيازي وحِيـادي
فإذا سَلَّمتُ أمري اطفـأْتني
وإذا واجهتُهـا زادَ اتّقـادي .
ليـسَ لي في المُـنتهى إلاّ رَمـادي !
وطـناً للهِ يا مُحسِنُ
حتّى لو بحُـلْمٍ ..
أكثـيرٌ هُوَ أن يَطمـعَ مَيْتٌ
في الرُّقـادِ ؟!

* *

## .. وقال يمدح شاعرًا

إحفَظْــهُ يا اللّهْ .
لَمْ يَبْقَ لي إلاّهْ .
أنا وَحيــدٌ . . يائِسٌ . . مُستَوحِشٌ لولاهْ .
هُوَ المُواسي وَحْـــدَهُ في وَهْـــدَةِ المأســـاهْ .
كُلُّ رِفــاقِ الشِّعــرِ ماتوا تَرَفــاً
فَبعضُهــمْ مُنبطِــحٌ أعــلاهْ
يَبكي عــلى لَيــلاهْ .
وبعضُهم منبطِــحٌ أدنــاهْ
يَحكي لَدى مَـولاهْ .
والبعــضُ ما بَيــنَهُما
يُهــرِقُ جــاهَ شِعــرِهِ من أجْــلِ بعضِ الجاهْ .
هُــمْ كُلُّهــمْ تَطوَّعــوا . .
لِخدمــةِ الإكــراهْ !
ومارَسَــوا فِعْــلَ الخَنــا . .
لكنْ مِنَ الأَفــواهْ !
إلاّ الفتى إيّــاهْ .
هُوَ الفتى مَهْمــا أتى ، وكُلُّهــمْ أشــباهْ .
هُوَ ابتغى أن يَجــلِدَ البَغْيَ مَعي
وهُــمْ مَضَــوا كُلٌّ إلى مَبغــاهْ .
لم يَتنكَّرْ مَــرّةً لِصُحْبَتي . .
حــاشــاهْ .
ولم يَخَفْ أن يُبْتَــلى بِتُهْمَـــتي . .
حــاشــاهْ .
ماتَ معي ولم يَــزَلْ . . مِن فَرْطِ ما أحــياهْ !
إذا تأوَّهتُ أنــا . .
شــارَكَني في الآهْ .
وإن جرَتْ مَــدامعي . .
تَرَقْرَقَتْ عَيــناهْ .
وإن تَشوَّقتُ إلى لِقــائه
فَــدونَ أن أطلُبَــهُ ألقــاهْ .
ليسَ عَــلَيَّ غيــرَ أنْ . .
أنظُــرَ في المِــرآهْ !

## وَفاة ميّت !

ـ مــاتَ الفَتى .
ـ أيُّ فَــتى ؟
ـ هــذا الّذي كانَ يَعــيشُ صامِتا
وكانَ يَــدعو صَمْتَهُ أن يَصْمُتــا
وكانَ صَمْتُ صَمْتِهِ يَصْمُتُ صَمْتاً خافِتــا !
ـ مــاتَ مَتى ؟
ـ اليَــومَ .
ـ لا . .
هــذا الفتى عــاشَ وماتَ مَيِّــتا !

## تقويم إجمالي

سألتُ أُستاذَ أخي
عن وَضْعِهِ المُفَصَّلْ
فَقالَ لي : لا تَسألْ .
أخوكَ هذا فَطَحَلْ !
حُضورهُ مُنتظمٌ
سُلوكهُ مُحترمٌ
تَفكيرهُ مُسَلسَلْ .
لِسانُهُ يَدورُ مثلَ مِغزَل
وعَقلُهُ يَعدِلُ ألفَ مَحمَلْ.

ناهيكَ عن تحصيله . .
ماذا أقولُ ؟ كاملٌ ؟
كَلاّ . . أخوكَ أكمَلْ .
ترتيبُهُ ، يا سيِّدي ، يَجيءُ قَبلَ الأوّلْ !
وعِنْدهُ مُعَدَّلٌ أعلى مِنَ المُعَدَّلْ !
لو شِئْتَها بالمُجمَلْ
أخوكَ هذا يا أخي لَيسَ لَهُ
مُستَقبَلْ !

## تلاحم

أوّلَ مَرَّةْ . .
الكَلبةُ تَضحكُ للهُرَّةْ
والهُرَّةُ تَضحكُ للفارةْ
والفأرةُ تَضحكُ باكيةً
من ضِحكِ قَوانينِ الفِطْرَةْ !

* *

بَعْدَ استنفادِ الضَحَكاتْ
يَجلِسْنَ معاً مُلتَحِماتْ !
عَهْدُ مَسَرَّةْ . .

الكَلبةُ في حُضنِ السَّيِّدِ
والهُرَّةُ في بَطنِ الكَلبةِ
والفارةُ في بَطنِ الهُرَّةْ !

* *

إسرائيلُ
ودَولةُ بَوّاسٍ
والثَورةْ !

## مُساءلة

قُلتُ للحاكِمِ : هل انتَ الذي انجَبْتَنا ؟
قالَ : لا . . لَسْتُ أنا .
قُلتُ : هل صَيَّركَ اللهُ إلهاً فوقَنا ؟
قالَ : حاشَا ربَّنا .
قُلتُ : هل نحنُ طلَبْنا منكَ ان تحكُمَنا ؟
قال : كَلاّ .
قُلتُ : هل كانت لنا عَشَرةُ أوطانِ
وفيها وَطنٌ مُستَعمَلٌ زادَ على حاجَتِنا
فوَهَبْنا لكَ هذا الوَطَنا ؟
قال: لم يَحدُثْ . . ولا احسَبُ هذا مُمكِنا .
قُلتُ : هل أقرَضْتَنا شَيئاً
على ان تَخسِفَ الأرضَ بِنا
إن لم نُسَدِّدْ دَيْنَنا ؟
قال : كَلاّ .
قُلتُ : ما دُمْتَ ، إذَنْ ، لَستَ إلهاً
او أباً
او حاكماً مُنتَخَباً
او مالِكاً
أو دائِناً
فلماذا لم تَزَلْ ، يا ابنَ الكَذا ، تَركَبُنا ؟
. . . وانتهى الحُلمُ هُنا .
أيقَظَتْني طَرَقاتٌ فَوقَ بابي :
إفتَحِ البابَ لنا يا ابنَ الزِّنى .
إفتَحِ البابَ لَنا .
إنَّ في بَيتِكَ حُلْماً خائِناً !

## قالت له الأجراس

لا يَعرِفُ السُّكوتْ
لأنَّهُ حَسّاسْ .
عَلَيْهِ ان يَموتْ
لكي يَعيشَ النّاسْ .
النّاسُ ؟
أينَ النّاسْ ؟!
* *
ناسٌ بلا إحساسْ
فداؤهُمْ شاعِرْ ؟!

هل تُفْـتَدى بالرّاسْ
سَــلامَةُ الحـافِرْ ؟
ما أبْشـعَ المِقيــاسْ !

* *

( عِشْ .. ولْهُمْ أرماسْ
لا تَفْتَـدِ الموتى .
لَمْ يَـلفِظوا الأنفــاسْ
لو عانَقوا الموتـا )
قـالتْ لَهُ الأجــراسْ .

* *

هل كَثْرةُ الأكيــاسْ
تُغْـني عَن النِّعمَــةْ ؟
ما قيمـةُ القرطـاسْ
لو ماتَتْ الكلْمَـةْ ؟
ما قيمـةُ الإفـلاسْ ؟!

* *

عِشْ أيُّهـا الحَسّـاسْ
تَحتاجُكَ الدُّنيــا .
لو ماتَتِ الأغـــراسْ
بِجَـذرِها تَحـيا .
عِشْ ..
أنتَ كُلُّ النّـاسْ !

## تمرُّد

هَتَفَ الحائِـطُ : يَـكفي .
راسُـكَ انـدَقّ
وقـلبي تحت رِجليـكَ انفـطَرْ .
انتَ مُضْـطَـرٌّ ؟!
تَمـرَّدْ ..
لو تَمرَّدتَ فهـل أكثرُ من هـذا الضَّـرَرْ ؟
نَحنُ مَخلوقـانِ كي نَحضُنَ شُـبّاكاً وبَابا
ولكي نَحْمِـلَ رَفّـا وكتابـا
ولِكي نَحمي الأُسَــرْ .
نحنُ يا مِسـمارُ لم نخلَقْ لِتعـليقِ الصُّوَرْ .

* *

هبطتْ مِطرقَــةٌ ..
راوغَهـا المِسـمارُ ، أدْنَـتْـهُ ،
تَنـحّى ،
هَبَـطتْ ،
راغَ ،
اصـابَتْـهُ ،
تَـلوّى ،
هَبَـطتْ ،
قـامَ قـليلاً .. وانكسَـرْ .

* *

خارجَ المنزلِ كانتْ صُورةُ الغرِّ الأغَرْ
فَوقَ أعناقِ الجماهيرِ
وما بينَ أياديهمْ
وفي كُلِّ مَمَرْ .
والهتافاتُ له هاطِلةٌ مِثلَ المطَرْ .

* *

ضَحِكَ الحائطُ :
لا نَرضى بأن نَحمِلَ عارا
وإذا ، يوماً ، حَملناهُ اضطرارا
فعلى أيْدي البَشَرْ .
ألفَ شُكرٍ لكَ يا ربُّ على أنّا
حَديدٌ وحَجَرْ !

فَمُضغَةٌ مُخَلَّقَةْ
فَلَحْمَةٌ من ظُلْمَةٍ لظُلْمَةٍ مُنْزلِقَةْ
فَكُتلَةٌ طَرِيَّةٌ بلَفَّةٍ مُختَنِقَةْ
فَكائنٌ مُكتمِلٌ من اهلِ هَذي المنطقةْ .
فَتُهمَةٌ بالسَّرِقَةْ
أو تُهمةٌ بالزَّندَقَةْ
أو تُهمةٌ بالهَرْطَقَةْ
فَجُثَّةٌ راقِصَةٌ تحتَ حِبالِ المشنَقَةْ
وحوْلَها سِرْبٌ مِنَ البَعوضْ
يَعوصُ وَسْطَ لحَمِها
ويَرتَوي من دَمِها
ويَطرحُ البُيوضْ .

## أدوار الإستحالة

• مَراحِلُ استحالَةِ البَعوضةْ :
بُوَيْضَةٌ .
دُوَيْبَةٌ في يَرَقَةْ
عَذراءُ وَسْطَ شَرْنَقةْ .
بَعوضَةٌ كاملَةٌ
.. ثُمَّ تَدورُ الحَلَقَةْ .
• مَراحِلُ استحالَةِ المواطِنْ :
بُوَيْضَةٌ
نُطفَةٌ مُعَلَّقَةْ

وللبُيوضِ دَورةُ استحالةٍ مُوَفَّقَةْ :
بُوَيْضَةٌ
دُوَيْبَةٌ في يَرَقَةْ
عَذراءُ وَسْطَ شَرْنَقَةْ
بَعوضَةٌ كاملَةٌ . . .
حَفلَةُ شَنْقٍ لاحِقَةْ
.. ثُمَّ تَدورُ ( الحَلَقَةْ ) !

## المتكتم

• ألقيتَ خِطـابـاً في النّـادي ،
وتَـلَوْتَ قَصـائدَ في المقـهى ،
ونَقَـدتَ السُّلطـةَ في المَطعـمْ .
هل تَحسَبُ أنّـا لا نَعـلَمْ ؟!
ـ ..........!

• في يـومٍ كَذا ..
حـاوَرتَ مُذيعـاً غَربيّـاً
وعَرَضتَ بتصريـحٍ مُبهَـمْ
لِغَبـاوَةِ قـائِدِنا المُـلهَمْ .

هل تَحسَبُ أنّـا لا نَعـلَمْ ؟!
ـ ..........!

• في يـومٍ مَـذا ..
جـارُكَ سَـلَّمْ .
فَصرختَ بـهِ : أيُّ سَـلامٍ
وكِلانـا ، يا هـذا ، نَعشٌ
يَتنـقَّلُ في بَلَدٍ مأتَـمْ ؟
هل تَحسَبُ أنّـا لا نَعـلَمْ ؟!
هذي أمثِـلةٌ .. والخافي أعظَـمْ
إن ملَفَّـكَ هـذا مُتخَـمْ !
هل عِنـدكَ أقـوالٌ أُخـرى ؟
ـ ..........!

• لا تَتكتَّـمْ .
دافِـعْ عن نَفسِـكَ .. أو تُعـدَمْ !
ـ ............!

• لا تَتكلَّمْ ؟
إفعـلْ ما تَهوى .. لِجهنَّـمْ .

* *

شُـنِقَ الأبـكَمْ !

## عاقبة الصراحة

نَجلِسُ في المقهى ونَمضي في الجَـدَلْ ..
يَسـألُ : هل انتَ مَعَ الـ .. ؟
اقـولُ: بَلْ انـا مَعَ الـ ..
وانتَ ؟ هَلْ ؟
يَقولُ : بَلْ ..
اسـألُهُ : هَبْ أنَّهُـمْ ..
يَقولُ لي : على الأقَـلْ ..
اسألُهُ : وما عَسى .. ؟
يَقولُ : لا ادري .. لعَلْ ..

وهـكذا نَسيرُ في جِـدالِنا
وكُلُّ مَنْ ســارَ على الدَّربِ وَصَـلْ !

* *

بَمْــدَ الوُصولِ دائمــاً
نُشْهِـــدُهُ عزَّ وَجَــلْ
أن لا نقــولَ كِلْمــةً صَرِيحــةً
مَهْمــا حَصَــلْ
إذا تَرَكْنــا الْمُعْتَقَـــلْ !

إنّني أعتــذرُ الآنَ ـ عن الماضي ـ
لإحـــــاسي الرَّهيفْ
ولِســـاني الطّـــاهرِ الحُرِّ العَفيفْ .
إنّني لن أشْتِــمَ الحُكّامَ ،
ما شــأني بالحُكّامِ ؟
مَلعونٌ أبو أشْرَفِهِـــمْ
إن كانَ فِيهِــمْ أحَدٌ حقّــاً شَريفْ !

## إعادة نظر

أنَا ما لي أشتِــمُ الحُـكّامَ ؟
مــاذا سأُضيفْ
لِلمراحــيضِ
إذا قُلتُ لَها : أنتِ كَنيفْ ؟!
وإذا ما قُلتُ للجيفَـــةِ : يا جِيفَـــةُ ،
ماذا سوفَ يَجري ؟ هل تَجـيفْ ؟!
لا . . كَفى الحُكّامَ شَتْماً أنّـهمْ هُمْ !
وكَفاني رادِعــاً
أنَّ بِهِمْ يَتّسِــخُ الشّتْــمُ النَّظيفْ !

## عفو مشروط

أُصـــدِرَ عَفوٌ عـــامْ
عن الّذينَ أُعــدِموا
بشــرطِ أن يُقَـــدِّموا :
ـ عريضَـــةَ استرحــامْ
مَغســولةَ الأَقــدامْ .
ـ غرامــةَ استهلاكِهِــمْ لِطاقَـــةِ النِّظـــامْ .
ـ كفــالةً مقــدارُها خَمسونَ ألفَ عــامْ .
ـ تَعهُّــداً بــأنّهُــمْ
لَــيسَ لَهُــمْ أرامِــلٌ

ولا لَهُـمْ ثَـواكِلٌ

ولا لَهُـمْ أيتـامْ .

ـ شَهـادةَ التَّطعيـم ضدَّ الجُـدَري .

ـ قصيـدةً صِينِـيَّـةً للبُحتُـري .

ـ خريطـةً واضحـةً لآخِـرِ الأحـلامْ .

هـذا .. ومَن لم يَلتـزِمْ بهـذهِ الأحـكامْ

مَصيرُهُ الإعـدامْ !

اسمـعُ ورداً هاتفـاً للقُنْـفُذِ الفـاطِسْ :

( نَفـديكَ يا خـايسْ ) !

* *

لي أمـلٌ خَبَّـأتُهُ للزَّمنِ العـابِسْ

أدعـوهُ : هـل أنتَ هُنـا ؟

يُجيبُـني : نَعَـمْ، هُـنا

لكنَّـني يـائِسْ !

## أملٌ أخير

في صُبحِنـا الـدَّامِـسْ

المسحُ لِصّـاً راكِضـاً

في أثَـرِ الحـارسْ !

أرى حِمـاراً راكِبـاً

بِرَذْعـةَ الفـارسْ !

أرى حَبـيساً داعـياً

بالنصـرِ للحـابسْ !

المسحُ عُرْيانـاً يَقِي بجِـلدهِ القـارِسْ

أحذيـةَ اللابِـسْ !

## الجارح النبيل

اللهُ أبْـدعَ طـائـرا

وحَبـاهُ طَبْعـاً

أنْ يـلوذَ من العـواصفِ بالـذُّرى

ويطيـرَ مُقتَحِمـاً، ويهبِـطَ كاسِـرا

ويَعِفَّ عن ذُلِّ القُيـودِ

فـلا يُبـاعُ ويُشتَـرى .

وإذ استـوى سَمَّـاهُ نَسـراً ..

قـال: منزلُكَ السَّمـاءُ

ومنزلُ النـاسِ الثَّـرى .

وجَـرى الزمـــانُ . . .
وذاتَ دَهْـــرٍ
أشعــلَتْ نـارَ الفُضـولِ بصـدرهِ نـارُ القُـرى
فَـرَنـا
فكانت روحُ تِلكَ النّـارِ نوراً باهِرا
ودَنـا
فأبصرَ بُـلبلاً رَهْنَ الإسـارِ
وحُزنُـهُ ينسـابُ لحنـاً آسِـرا
وهَفـا
فالفى الـدُّودَ يأكُلُ جيفَـةً . .
فتحسَّـرا .
مـاذا جـرى ؟!
ورِقَّـةٌ مثـلَ الزُّهـورِ
وَهَيْـأةٌ مثـلَ الوَرَى.
( كُـنْ )
أغمـضَ النَّسـرُ النَّبـيلُ جَناحَـهُ ،
وَصَحـا . .
فأصبَـحَ شاعِـرا !

النـارُ سالتْ في دِماهُ ومـا دَرى
واللَّحنُ عَـرَّشَ في دِمـاهُ ومـا دَرَى !
النَّسـرُ لم يَذُقِ الكَرى
النَّسـرُ حَـوَّمَ حائـرا
النَّسـرُ حَـلَّقَ ثُـمَّ حَـلَّقَ ثُـمَّ عادَ القَهقَـرَى
( إلى الذُّرى
وأنـا كديدانِ الثَّـرى ؟!
لا بُـدَّ أن أتحـرَّرا ).
اللهُ قـالَ لَهُ : إذَنْ
ستَكونُ خَلقـاً آخَـرا . .
لكَ قُـوَّةٌ مثـلَ الصُّخورِ
وعِـزَّةٌ مثلَ النُّسـورِ

## الغزاة

الأُصُوليّـونَ قـومٌ لا يُحِـبّونَ المحبَّـةْ .
مَلأوا الأوطـانَ بالإرهابِ
حتّى امتـلأ الإرهـابُ رَهبَـةْ !
وَيلَهُـمْ . .
مِن أينَ جـاؤوا ؟!
كيفَ جـاؤوا ؟!
قَبْلَهُـمْ كانت حيـاةُ النـاسِ رَحْبَـةْ .
قَبْلَهُـمْ مـا كانَ للحـاكمِ أن يَعطِسَ
إلاّ حِـينَ يستـأذِنُ شَعْبَـهْ !

وإذا داهَمَـهُ العَطَـسُ بِلا إذنٍ
تَـنَـحّى ..
ورجـا الأُمَّـةَ أن تَغفـرَ ذَنبَـهُ !
لم يَكُنْ من قَبلِهِـمْ رُعْبٌ
ولا قَهْـرٌ
ولا جَـرْحٌ
ولا قَتْـلٌ
ولا كانتْ لدى الأوطـانِ غُربـةْ .
كانَ طَعْـمُ المُـرِّ حُـلواً
وهَـواءُ الخَنْقِ طَلْقـاً
وكؤوسُ السُّـمِّ عَذْبَـةْ !
كانتِ الأَوضـاعُ حَقّـاً .. مُسْـتَتِـبَّةْ !

وإنْ فَـزَّتْ عَلَيْهِـمْ
جَعَـلوا الحَبَّـةَ قُبَّـةْ !
فـإذا أَلقتْ بِهِـمْ في الحَبسِ
قـالوا أَصبـحَ الموطنُ عُلْبَـةْ .
وإذا مـا ضَرَبَتْهُمْ مَـرَّةً
رَدّوا عـلى الضَّربِ .. بِسُبَّـةْ !
وإذا ما شَنَقَتهـمْ .. واجَهوا الشَّنقَ بِضربَـةْ !
وإذا مَدَّتْ إليهـم مِدْفَعـاً
مَدّوا لهـا في الحـالِ .. حَرْبَـةْ !
وإذا مـا حَصَّـلوا
في الإنتخـاباتِ عـلى أعظـمِ نِسبَـةْ
زَعَـموا أنَّ لَهُـمْ حَقّـاً

ثُـمَّ جـاؤوا ...
فـإذا النَّكْسَـةُ
تَـأتيـنا على آثارِ نَـكْبَـةْ .
وإذا الإرْهـابُ
يَنقَضُّ على أنقـاضِنـا من كُلِّ شُعْبَـةْ :
وَاحِـدٌ .. يَقـرأُ في المَسجـدِ خُطبَـةْ !
واحِـدٌ .. يَشْـرَحُ بالقـرآنِ قَلْبَـهْ !
واحِـدٌ .. يَعْبُـدُ رَبَّـهْ !
واحِـدٌ .. يَحْمِـلُ « مِسْواكاً » مُريبـاً !
واحِـدٌ .. يَلْبَـسُ جُبَّـةْ !
آهٍ مِنهُـمْ
يَستفِـزّونَ الحُكوماتِ

بـأنْ يَـتَـسَلَّـموا الحُكْمَ ..
كأنَّ الحُكمَ لُعْبَـةْ !
وإذا الدَّولةُ ، في يَـومٍ ،
ثَنَتْ لِلغَربِ رُكْبَـةْ
أو لِنَفْـرِضْ وَثَـنَتْ لِلغَربِ رُكْبَـةْ
وَلْنَقُـلْ نـامَتْ لَهُ نَومـاً ..
- لِوَجـهِ اللّهِ طَبعـاً لا لِرَغبَـةْ -
البَذِيـئونَ يَقـولونَ عَنِ الدَّولة قَحْبَـةْ !
* *
الأُصوليّـون آذونـا كثـيراً
وافتَـروا جِـدّاً
ولم يُبْقـوا عـلى الدولةِ هَيبَـةْ .

فَبِحقِّ الأبِ والإبنِ وروحِ القُدسِ ،
وكْريشنا
وبُوذا
ويَهوذا
تُبْ على دَولتِنا منهمْ
ولا تَقْبلْ لهُمْ يارَبُّ تَوبةْ !

( أيُّها الشّعبُ المجيدْ . . )
لعنةُ اللّهِ على مَجْدكَ هذا
وعلى المجْدِ التّليدْ .
ايُّ مَجْدٍ يا بَليدْ ؟!
كِلْمَةٌ يَبتاعُكَ الدّاني بها دَوماً
ويَشْريكَ البَعيدْ .
عِلْكَةٌ يَصقُلُها الطّاغي المُوَلّي
ويُوالي مَضْغَها الطّاغي الجديدْ .
دَمعةٌ . . يَسفحُها هذا وهذا
ليس حُبّاً في حُسَينٍ
بل باطباقِ الثّريدْ .
وهُنا بيتُ القَصيدْ !

# دجاج الفتح

( أيُّها الشّعبُ المجيدْ ) .
وَسليلُ المجْدِ مَسلولٌ
مِنَ الوَجْدِ
على قارعةِ الأمجادِ يَسْتَجدي
فُضالاتِ العَبيدْ !
( أيُّها الشعبُ المجيدْ ) .
يَصعَدُ التّصفيقُ من بينِ أيادي الشعبِ
للأسفلِ
من ثِقْلِ الحَديدْ !

رُبْعُ قَرنٍ
وأبو القَرْنَينِ
يَعدو بِكَ من قَرْنٍ لِقَرْنِ
ويُطرّيكَ بِدُهْنٍ :
( أيُّها الشّعبُ المجيدْ ).
رُبعُ قَرنٍ
ودَجاجُ الفتحِ - في الخارجِ -
من خُنٍّ لخُنٍّ
يَطرحُ البَيضَ بِفَنٍّ:
بَيضةٌ: حِزبٌ وليدْ .
بيضةٌ : حزبٌ مُرَجّى .
بيضةٌ : حزبٌ أكيدْ .

بيضـةٌ: كُتْلَةُ ضَغْـط
بيضـةٌ: لجَنةُ شَـفْـط
بيضـةٌ: مُـؤتمـرٌ
مِن اجْـلِ تَفـقـيسِ المزيـدْ !
وَرَمٌ غَيْـرُ حَميـدْ
كُلّما ثـارَ جرى منـهُ الصَّـديـدْ :
( أيُّهـا الشَّعبُ المجيـدْ
إنّنـا نَقتربُ، الآنَ ، مِنَ اليومِ السَّعيـدْ )
قُـلْ لهُ: أيَّ اقتراب تَـدَّعي
يا ابنَ البَعيـدْ ؟
اينَ نجـمُ القُطبِ مِن دُودِ الصَّعيـدْ ؟!
نَحنُ في النّـارِ وانتُـمْ في الجَـليدْ .

أمَـلُ التَّحْريـرِ مَعقـودٌ عـلى الغَـرْبِ
واقصى أمـلٍ للغـربِ
مَعقـودٌ بتَحـريكِ عَقيـدْ
وبيـانِ اوّلٍ مُسْتَعمَـلِ
عن خَطَـرِ تَجوالٍ وإطـلاقِ نَشيـدْ :
( أيُّهـا الشَّعبُ المجيـدْ ) .
ينـتهي عَهْـدٌ مُبـادٌ
يبـتدي عَهـدٌ مُبـيدْ !
ونظـامُ الحُكْمِ يَستَبـدِلُ نَعْـلَيهِ
فـلا يَحكُمُ حـزبٌ أوحَـدٌ
لكنّـما.. حـزبٌ وحيـدْ !
ولكُمْ ايّـامُ شُهـدِ

نَحنُ في سُـودِ المقـاديرِ
وأنتُـمْ في مَقاصيرِ السُّويـدْ !
نَحنُ مَرصودونَ بالمـوتِ
وأنتـمْ مُستَميتـونَ بتضخيـمِ الرَّصيـدْ .
نحنُ ثُـرنا
وانتظَـرْنا أن نـرى مِنكمْ حُسَيْـنا
لِيقـودَ الزّحفَ مـا بـينَ يَدَيْـنا
غيرَ أنّـا بعـدَ شِـقّ النَّـفْسِ
اصبحنـا على نَفْـسٍ يَزيـدْ !
رَحمَـةُ اللّهِ عَلَيْـنا ..
ولكُمْ مِن بَعْدِنـا العُمْـرُ المَديـدْ .

* *

وَلنَـا ( يومُ الشَّهيـدْ ) !
تيـتي تيـتي
مِثْـلَما رُحْت ...
ومنكُم نَستَفيـدْ !

* *

إسـألوا جُغـرافيـا التّـاريخِ :
هَلْ حُورِبَ شَيْطانٌ بشيطانٍ مَريـدْ ؟
واسألوها، أيُّ شيءٍ يَغسِـلُ العـارَ..
نَـدى الوردة أمْ جَمْـرُ الوَريـدْ ؟
واسألوها مَـرّةً أُخـرى:
اجـاءَتْ ثورةٌ من ثَـرْوَةٍ يوماً ؟
وهـل جـاءَ انتصارُ بالبَريـدْ ؟!

# شخص واقعي

(١)

أنـا في الواقـعْ
رَجُلٌ قـانِعْ.
أسكُنُ في بيتٍ مُتـواضِعْ
لكنْ أبوابي مُشْـرَعَةٌ
دومـاً للدّاخـلِ والطـالِعْ .
نَحْمَـدُهُ .. فالمطـرحُ واسِعْ .
أنـا في الواقـعْ
بيـتي الشّـارعْ !

(٢)

أنـا في الواقـعْ
رَجُـلٌ خـاشِعْ .
أركَعُ .. لا يَمنعُني مـانِعْ .
أسجُـدُ .. لا يَردعُـني رادِعْ .
الدّولةُ لا تَرفعُ سَيفاً في وجهِ السّـاجدِ والراكعْ !
بـل تَرفـعُ سيفاً للظّـالِعْ
في الإرهـابِ وفي ترويـعِ الوطنِ الرّائـعْ .
نَحمَـدُهُ ..
لستُ القـرآنَ
ولستُ اللّهَ
ولستُ الجـامعْ !

(٣)

أنـا في الواقـعْ
رَجـلٌ لامِـعْ .
اضـواءُ الشُّهـرةِ تلحَـقُني
وأنـا غـادٍ وأنـا راجِعْ .
رَسْـمي في كُلِّ مَكانٍ « مَطـلوبٌ »
واسْـمي شـائعْ .
لكنَّ الدّولةَ تحميني من زحمةِ إعجاب النّاسْ .
نَحمَـدُهُ . لا اطـرُقُ دَربـاً
إلاّ وَورائي الحـُرّاسْ .
هُـمْ مِن حَوْلي وأنـا صـاحٍ
وَعـلى بـابي .. وأنـا هـاجِعْ !

(٤)

أنـا في الواقـعْ
رَجـلٌ بـارِعْ .
كفّي ماهِـرةٌ جِـداً
وَلِسـاني قـاطِعْ .
لا تَسْتَغني الـدّولةُ عَنّي
هِيَ يَوميّـاً تَطـلُبُ مِنّي
أن احـصُـرَ كُلَّ مَهـاراتي
في تَـأديَةِ العَمَـلِ النـافِعْ .
كَفّي .. في رَفْـعِ وشـاياتي
أو بَصَمـاتي .
ولِسـاني .. في لَصْـقِ الطّـابعْ !

( ٥ )

أنَـا في الواقـعْ
رَجُــلٌ وادعْ .
اتــلقّى الصَفْعــةَ في خَــدٌّ
فــأديرُ الآخَــرَ للصــافِعْ .
كم آذاني بَعضُ النّــاسِ
وكم شَتَــموني . .
وأنــا خــاضِعْ .
( إســمَعْ يا ابنَ القَحــبةِ )
ســامِعْ !
( إخــلعْ نَعْــلكَ )
خــالِعْ !
( إنــزعْ ثوبــكَ )
نــازِعْ .
( إرفــعْ رِجليــكَ إلى الأعــلى )
رافِــعْ !
ما أنَــا صانــعْ ؟
شَــفَتي لا تَقــترِفُ السَّبُّ فَتغــري ناصِــعْ .
ويَــدي لا تَرتكِبُ الضَــرْبَ فَعنــدي وازِعْ .
مــا بينَ سَفاهــاتِ القــومِ وبَــيني
بَــونٌ شــاسِعْ
أخــلاقي عــاليةٌ جِــداً
فَــأنا في مرؤَحــةِ المخفــرِ
مَربــوطٌ لليــومِ السّــابِعِ !

( ٦ )

أنَــا في الواقــعْ
رَجُــلٌ . . كَـلاّ
امــرأةٌ . . كَـلاّ
أُنــثى مُسترجِــلَةٌ ؟ . . كَـلاّ
رَجُــلٌ مائِــعْ ؟
كَـلاّ . . كَـلاّ
كُلُّ الأجنــاسِ لهــا رَأيٌ ،
ولهــا هَــدَفٌ، ولها دافِــعْ .
وأنــا طولَ حيــاتي خــانِعْ .
أنــا في الواقــعْ
جِنْــسٌ رابِــعْ !

( ٧ )

أنَـا في الواقـعْ
مِن سَــبْعِ سَــماواتٍ واقِــعْ .
أرجــو أن تَبتعِــدوا عَنّي
لأبولَ على هــذا الواقِــعْ !
وأبــولَ على هــذي الدّولــةِ
من حــاكِمِها حتى التّــابِعْ .
مــاذا أخشى ؟
مَــوتي ماتَ لِشَــدّةِ مَــوتي
وحيــاتي . . في الوقتِ الضّــائِعْ !

# لافتات 6

أحمد مطر



## قبلَ أن نبدأ ..

الفَرْدُ في بلادِنا
مُواطِنٌ .. أو سُلطان .
لَيسَ لَدَيْنا إنسان !

أحمد مطر

## الباب

بابٌ في وَسَطِ الصَّحراءْ
مَفْتُوحٌ لِفضاءٍ مُطْلَقْ .
لَيسَ هُنالِكَ أيُّ بِناءْ
كُلُّ مُحيطِ البابِ هَواءْ .
- مَالكَ مَفتوحٌ يا أحْمَقْ ؟!
- أعرِفُ أنَّ الأمرَ سَواءْ
لكنّي ..
أكرَهُ أن أُغلَقْ !

## ثارات

قَطَفوا الزَّهْرَةَ ..
قالتْ :
مِن ورائي بُرْعُمٌ سَوفَ يَثورْ .
قَطَعوا البُرْعُمَ ..
قالتْ :
غَيرُهُ يَنبِضُ في رَحْمِ الجُذورْ .
قَلَعوا الجَذْرَ مِنَ التُّربَةِ ..
قالتْ :
إنّني مِنْ أجْلِ هذا اليومِ

خَبَّأتُ البُذورْ .
كامِنٌ ثأري بأعماقِ الثّرى
وَغداً سَوفَ يَرى كُلُّ الوَرى
كيفَ تأتي صَرخَةُ الميلادِ
مِنْ صَمْتِ القُبورْ .
تَبرُدُ الشّمسُ ..
ولا تَبرُدُ ثاراتُ الزُّهورْ !

## مكاسب ثوريَّــة

كُنتُ أمشي فَوقَ أشـواكِ اللَّيالي
صابراً ، مَهْمـا نأى وَرْدُ النَّهـارْ .
مُؤمِناً بالإنتِصـارْ .
أوقَفَتْـني ثَورةٌ واقِفَـةٌ فَوقَ الطَّـوارْ
حَلَفَتْ بالشَّعـبِ أنْ تَنقُلَني بالطَّائـرةْ
ثُـمَّ مِـن بَعْـدِ سنـينٍ أقبلَتْ مُعتـذِرةْ :
لَعْنَـةُ اللـهِ على النِّسْـيانِ ..
ما عنـدي مَطـارْ !
حَلَفَـتْ بالشَّعْـبِ أنْ تُرسِـلَ لي سيَّارةْ
لكنَّهـا ما أرسَلَتْ بَعْـدَ سنـينِ الإنتِظـارْ
غـيرَ هـذا الإعتِـذارْ :
أصبَحَـتْ سيَّـارتي حافِيَـةً مُنْذُ الحِصـارْ .
سَـوفَ أُعطِيكَ قِطـاراً يا أخـي ..
لكـنَّهـا لمْ تُعطِـنِي إلاَّ الغُبـارْ
والصَّفـيرَ المُستَـارْ :
ألفَ بُشـرى ..
تَـمَّ إعـدامُ القِطـارْ !
وُجِـدَ الكَلْـبُ انتهـازِيّاً ثُنائيَّ المَسـارْ
راقِصـاً بيـنَ يمينٍ ويَسـارْ .
إنتَظـرْ .. لا تَحْمِـلِ الهَـمَّ .. سأُعطيكَ حِمـار
وَلِفـرْطِ الإضْطِـرارْ
قُـلتُ : لا بأسَ ..
فَـجاءَتني بِهِ مُنكسِـراً
تَـحتَ ملايـينِ النِّياشينِ وأطنـانِ الوَقـارْ .

* *

لَـمْ أزلْ أمشي ، ببُطءٍ ،
فَـوقَ أشْـواكِ اللَّـيالي
وَعَلى ظَهْـري حِمـارْ !

## الفتنـة اللَّقيطـة

إثنـانِ لا سواكُـما ، والأرضُ مِلكٌ لَكُـما
لو سـارَ كُلٌّ منكُـما بخَطْـوِهِ الطَّـويلْ
لَمـا التَقَتْ خُطـاكُما إلاَّ خِـلالَ جيلْ .
فَكَيفَ ضـاقَتْ بِكُـما فَكُنتُـما القاتِلَ وَالـقَتيلْ ؟
قابيـلُ .. يا قابيـلْ
لَـو لَمْ يجيءْ ذِكـرُكُما في مُحكَـمِ التَّنزيلْ
لَقُلتُ : مُستَحـيلْ !
مَـنْ زَرَعَ الفِتْـنَةَ ما بينَكُـما ..
وَلَـمْ تَكُـنْ في الأرضِ إسـرائيلْ ؟!

## خلــود

قالَ الدَّليلُ في حَـذَرْ :
إنظُـرْ .. وَخُـذْ مِنْـهُ العِبَـرْ .
إنظُـرْ .. فَهـذا أَسَـدٌ
لهُ ملامِحُ البَـشَـرْ .
قَـدْ قُـدَّ منْ أقسى حَجَـرْ .
أضخَمُ ألفَ مَرَّةٍ منكَ
وَحَبْلُ صَبْرِهِ
أطـولُ مـنْ حَبْـلِ الدَّهَـرْ .
لكنَّـهُ لم يُعْتَبَرْ .

كانَ يَدُسُّ أنْفَهُ في كُلِّ شَيءٍ
فانكَسَـرْ .
هَل أنتَ أقـوى يا مَطَـرْ ؟!
* *
كانَ (أبـواهَـوْلِ) أمامي
أثَـراً مُنتَصِباً .
سَأَلتُ :
هَلْ ظَلَّ لِمَنْ كسَّـرَ أنْفَهُ .. أَثَرْ ؟!

## كيف تأتينا النظافة ؟

العِرافَـةْ
جُثَّـةٌ مَشْلولةٌ تَطْوي المَسافَـةْ
بَيْنَ سِجْـنٍ وَقَرافَـةْ .
وَالحَصـافَةْ
غَفْـوَةٌ ما بينَ كأْسٍ وَلِفافَـةْ !
والصَّحـافَةْ
خِرَقٌ ما بَيـنَ أفخـاذِ الخِلافَــةْ .
والرَّهافَةْ
خَلْطَـةٌ مـنْ أصـدَقِ الكِذْبِ
ومِـنْ أفضَـالِ أنواعِ السَّخَافَـةْ .
والمُذيعـونَ .. خِرافٌ
والإذاعاتُ .. خُرافَـةْ .
وعُقـولُ المُسْتَنيرينَ
صَنَـادِيقُ صِرافَـةْ !
كَيفَ تأتينـا النَّظـافَةْ ؟!
* *
غَضِبَ اللّهُ عَلَيْنـا
وَدَهتْنَـا ألفُ آفـةْ
مُنـذُ أبدَلْنَا المَراحيـضَ لدَيْنَـا
بِوِزاراتِ الثقافَـةْ !

## سيرة ذاتيّة

(١)
نملةٌ بي تحتَمي .
تحتَ نعْلي ترتَمي .
أمِنَتْ ..
مُنْذُ سِنين
لَمْ أُحرِّكْ قَدَمي !

(٢)
لستُ عبْداً لِسِوى ربّي ..
ورَبّي : حاكِمي !

(٣)
كي أُسيغَ الواقِعَ المُرَّ
أُحَلِّيهِ بِشَيء
مِنْ عَصيرِ العَلْقَمِ !

(٤)
مُنْذُ أنْ فَرَّ زَفيري
مُغْرباً عنْ ألَمي
لَمْ أذُقْ طَعْمَ فَمي !

(٥)
أخَذَتني سِنَةٌ مِن يَقْظَةٍ ..
في حُلُمي .
أهدَرَ الوالي دَمي !

(٦)
جالِسٌ في مَأتَمي .
أتمَنّى أنْ أُعَزّيني
وأخْشى
أن يَظُنّوا أنّني لي أنتَمي !

(٧)
عَرَبيٌّ أنا في الجَوهَرِ
لكنْ مَظْهَري
يَحْمِلُ شَكْلَ الآدَمي !

## شروط الإستيقاظ

- أيقِظُوني عِندَما يَمتَلِكُ الشّعبُ زِمامَهْ .
عندما يَنْبَسِطُ العَدْلُ بلا حَدٍّ أمامَهْ .
عندما يَنطِقُ بالحَقِّ ولا يَخشى المَلامَهْ .
عندما لا يَسْتَحي منْ لُبْسِ ثَوبِ الإستقامَة
ويَرى كُلَّ كُنوزِ الأرضِ
لا تَعْدِلُ في الميزانِ مِثْقالَ كَرامَهْ .
- سَوفَ تستَيقِظُ .. لكنْ
ما الّذي يَدعوكَ للنّومِ
إلى يَومِ القِيامَهْ ؟!

## نعال الأحذية

قُلتُ للإسكافِ : أحتاجُ لِنَعْلٍ
خَشِنِ الجلْدةِ .. برَّاقِ الطِّـلاءِ .
أومأَ الإسكافُ للرَّفِّ وَرائي .
قالَ لي :
خُـذْ واحِداً مِنْ هـؤلاءِ .
كانَ فَوقَ الرَّفِّ صَفٌّ
مِن مئـاتِ الشُّعَراءِ !
ثَقُلَ الأمـرُ على قَلبي
وأبديتُ استيائي .

قالَ : لَمْ أخدَعْكَ .. صَـدِّقْ .
إنَّ هَـذا الصِّنفَ
مَخصوصٌ لِلُبـسِ الخُلَفَـاء .
قُلتُ : إنِّي أبتَغـي نَعْـلاً لِرِجْلي .
أنَا لَمْ أطلُبْ حِـذاءً لِحِـذائي !

## بحث في معنى الأيدي

أيُّـها الشَّعبُ
لماذا خلَقَ اللّهُ يَدَيكْ ؟
ألِكَيْ تعمَـلَ ؟
لا شُغْـلَ لَدَيـكْ .
ألِكَيْ تأكُلَ ؟
لا قُـوتَ لَدَيـكْ ؟
ألِكَيْ تَكْـتُبَ ؟
مَمْـنوعٌ وصـولُ الحَرْفِ
حَتّـى لو مَشـى مِنْـكَ إليكْ !

أنتَ لا تَعمَـلُ
إلاَّ عاطِـلاً عَنكَ ..
ولا تأكُلُ إلاَّ شَفَتَيكْ !
أنتَ لا تكتُـبُ بَل تُكْـتَبُ
مِـنْ رأسِكَ حتّى أخْمَصَيكْ !
فَلِماذا خلَقَ اللّـهُ يَديكْ ؟
أتَـظُنُّ اللّه - جَلَّ اللّهُ -
قَـدْ سَـوَّاهُمَـا ..
حتّى تُسَـوِّي شَـارِبَيـكْ ؟
أو لِتَفْلي عارِضَيـكْ ؟
أو لِتَلهـو بِهِمـا
في فَرْكِ مَا كانَ يُسمّى خِصْـيَتَيكْ ؟!

حاشَ للهِ ..
لقَدْ سَوَّاهُمَا كيْ تَحمِلَ الحُكّامَ
مِنْ أعلى الكَراسيِّ .. لأدنى قَدَميكْ !
وَلِكي تأكُلَ مِنْ أكتافِهِمْ
ما أكَلوا مِن كتِفيكْ .
وَلِكي تَكْتُبَ بالسَّوطِ على أجْسادِهِمْ
مَلْحَمَةً أكبَرَ مِمّا كَتَبوا في أصغَريكْ .
هَلْ عَرفتَ الآنَ ما معناهُمَا ؟
إنهَضْ ، إذَنْ .
إنهَضْ ، وكَشِّرْ عَنْهُمَا .
إنهَضْ
وَدَعْ كُلَّكَ يَغدو قَبْضَتَيكْ !

نهَضَ النَّومُ مِنَ النَّومِ
على ضَوْضاءِ صَمْتي !
أيُّها الشَّعبُ .. وصَوْتي
لَمْ يُحَرِّك شَعْرَةً في أُذُنَيكْ .
أنَا لا عِلَّةَ بي إلّاكَ
لا لَعْنَةَ لي إلّاكَ
إنْهضْ
لَعْنَةُ اللّه عَلَيكْ !

## الحَميم

حينَ أُطَالِعُ اسْمَهُ .. تَنْطَفِئُ الأحداقْ .
وَحينَ أكْتُبُ اسْمَهُ .. تَحْتَرِقُ الأوراقْ .
وَحينَ أذْكُرُ اسْمَهُ .. يَلْذَعُني المَذاقْ .
وَحينَ أكتُمُ اسمَهُ .. أُحِسُّ باخْتِناقْ .
وَحينَ أنشُرُ اسْمَهُ .. تَنْكَمِشُ الآفاقْ .
وحينَ أطبقُ اسْمَهُ .. يَنْطَبِقُ الإطباقْ .
يااللأسى مِنهُ ، عَلَيهِ ، دونَهُ ، فيهِ ، بِهِ !
كَمْ هو أمْرٌ شاقْ
أنْ أحْمِلَ العِراقْ !

## شَيْخان

ذاكَ شَيخٌ فَوقَ بِئرٍ
مُطْرِقٌ مِثلَ الإماءْ .
رَأسُهُ أدنى مِنَ الأرضِ
لِفَرْطِ الإنحِناءْ .
بِئرُهُ نارُ حَريقٍ لأهاليهِ
وَنورٌ لِظلامِ الغُرَباءْ .
وزِمامُ الأمْرِ في كَفَّيْهِ
مَعقودٌ على مِلءٍ وَتَفريغِ الدِّلاءْ .
* *

ذاكَ شَيخٌ فَوقَ بِئرِ
مُفْعَمٌ بالكبرياءْ .
رأسُهُ الشَّامِخُ أسمى
مِنْ سَماواتِ السَّمَاءْ !
بئرُهُ قَبرٌ عَميقٌ لأعاديهِ
وريٌّ لأهاليهِ الظّماءْ .
وَزِمَامُ الأمْرِ في كَفَّيْهِ
مَعْقودٌ على الإيماءِ أخذاً وَعَطَاءْ .
ها هُنا ( شينٌ ) و ( بَاءْ )
وَهُنا ( شينٌ ) و ( باءْ ) .
يسْتَوي الشَّكْلانِ
لكنّهُمَا لَيْسَا سَواءْ !

يا إلهي لَكَ نَذْرٌ :
إنْ تَوَصَّلْتُ لِحلِّ اللُّغزِ هذا
فَسأُعْطيهِ لِكُلِّ الفقَرَاءْ .

* *

جَلْجَلَتْ مِلءَ الفَضَاءْ
ضِحْكَةٌ مِثْلُ البُكاءْ :
شَيخُ دُنيا .. بئرُ نِفْطٍ .
شَيخُ دِينٍ .. بئرُ ماءْ !

## أجِبْ عن أربَعة أسئلة فقط

- ما هُوَ رأيُكَ في الماشينْ
مِنْ خَلْفِ جَنَازةِ ( رابينْ )
- طَلَبوا الأجْرَ على عادَتِهِمْ
ولقَدْ ذَهَبوا ،
وَلَقدْ عادوا ..
مَأجورينْ !
- ماذا سَأقولُ لِمسكينْ
يَتمنّى مِيتَةَ ( رابينْ ) ؟
- قُلْ : آمِينْ !

- كَيفَ أُواسي المَرزوئينْ
بِوَفَاةِ أخيهِمْ ( رابينْ ) ؟
- إمزَحْ مَعَهُمْ .
إمسَحْ بالنُّكتَةِ أدْمُعَهمْ .
إروِ لَهُمْ طُرفَةَ تِشْرينْ
دَغْدِغْهُمْ بِصَلاحِ الدِّينْ .
ضَعْ في الخَطَّةِ كُلَّ الحِطَّةِ
واستَخرِجْ أرنَبَ حِطّينْ !
- هَاهُمْ يبكُونَ لِرابينْ
لِمَ لَمْ يَبكوا لِفلَسطينْ ؟!
- لِفلَسطينْ ؟
مَاذا تَعني بفلسطينْ ؟!

## أسباب النُّزول

قالَ لنَا أعمى العُميـانْ :
تِسْعَةُ أعشـارِ الإيمَـانْ
في طَاعَـةِ أمرِ السُّلطَـانْ .
حَتّى لَو صَلّى سَكرانْ
حَتّى لَو رَكِبَ الغُلْمَـانْ
حَتّى لَو أجرَمَ أو خانْ
حَتّى لو بَاعَ الأوطـانْ .
أنَا حَيـرانْ !
فإذا كانْ
فِرعَـونُ حبيبَ الرَّحمنْ
والجَنّـةُ في يَدِ هامَانْ
والإيمَـانُ مِنَ الشَّيطـانْ
فَلِمـاذا نَزَلَ القُـرآنْ ؟!
ألِكيْ يُهدينـا مِسْواكاً
نَمحـو فيهِ مِنَ الأذهـانْ
بِدْعَـةَ معْجـونِ الأسْنـانْ ؟
أمْ لِيُفَصِّلَ ( دشداشاتٍ )
تُشبِهُ أنصَـافَ القُمْصَـانْ ؟
ألِذلكَ قَـدْ أُنزِلَ ؟ كَلاَّ ..
ما أحسَبُهُ أُنزِلَ إلاَّ
لِيُحَرِّمَ شُـرْبَ الدُّخَـان !

## ديـوان المسـائل

إنْ كانَ الغَربُ هُـوَ الحَامي
فَلِماذا نَبتـاعُ سِـلاحَـهْ ؟
وإذا كـانَ عَـدوّاً شَرِسـاً
فلماذا نُدْخِلُـهُ السَّاحةْ ؟!
* *
إنْ كانَ البترولُ رَخيصـاً
فَلماذا نَقْعُـدُ في الظُّلْمَـةْ ؟
وإذا كانَ ثَمينـاً جـدّاً
فلماذا لا نَجِـدُ اللُّقمَـةْ ؟!
إنْ كانَ الحاكِـمُ مَسـؤولاً
فَلماذا يَرفُـضُ أنْ يُسـألْ ؟
وإذا كانَ سُمـوُّ إلهٍ
فلمـاذا يَسـمُو للأسفَلْ ؟!
* *
إنْ كـانَ لِدَولَتِنـا وَزْنٌ
فلِمـاذا تَهـزِمُها نَمْلَـةْ ؟
وإذا كانَـتْ عَفْطَـةَ عَنْـزٍ
فلِمـاذا نَدعوهـا دَوْلـةْ ؟
* *
إنْ كانَ الثوريُّ نَظيفـاً
فَلِمـاذا تَتَّسِخُ الثَّـورةْ ؟

وإذا كانَ وَسيلَـةَ بَولٍ
فَلِماذا نَحْتَـرِمُ العَـوْرةْ ؟!

* *

إنْ كانَ لَدَى الحُكْـمِ شُعـورٌ
فَلِماذا يَخْشَـى الأشعَـارْ ؟
وإذا كانَ بِـلا إحسَـاسٍ
فَلِماذا نَعْنـو لِحِمـارْ ؟!

* *

إنْ كانَ اللَّيلُ لَـهُ صُبْـحٌ
فَلماذا تَبقَى الظُّلُمـاتْ ؟
وإذا كانَ يُخَلِّفُ لَيْـلاً
فَلِماذا يَمْحـو الكَلِمَـاتْ ؟!

إنْ كانَ الوَضْـعُ طَبيْعِيّـاً
فَلمـاذا نَهـوى التَّطْبيـعْ ؟
وإذا كانَ رَهينَ الـفَوْضى
فَلمـاذا نَمشي كَقَطيـعْ ؟!

* *

إنْ كانَ الحَاكِـمُ مخْصيّـاً
فَلِمـاذا يُغْضِبُـهُ قَـوْلي ؟
وإذا كانَ شَرِيْفـاً حُـرّاً
فَلِماذا لا يُصبِـحُ مِثلي ؟

* *

إنْ كانَ لأمْريكـا عِهـرٌ
فَلِمـاذا تَلقى التَّبريكـا ؟
وإذا كانَ لديهـا شَـرَفٌ
فَلماذا تُدعَـى (أمْريكا) ؟!

* *

إنْ كانَ الشَّيطـانُ رَجيمـاً
فَلماذا نَمْنَحُهُ السُّلطَـةْ ؟
وإذا كانَ مَلاكـاً بَـرّاً
فَلماذا تَحرُسُـهُ الشُّرطَـةْ ؟!

* *

إنْ كُنتُ بلا ذَرَّةِ عَقْلٍ
فَلماذا أسـألُ عنْ هـذا ؟
وإذا كانَ برأسي عَقْـلٌ
فَلماذا ( إنْ كانَ .. لمـاذا ) ؟!

## الرمضـاء والنـار

- ذَلكَ المَنْعـورُ ماضٍ في اقتِفـائي .
صُـنْ حَيـائي .
يا أخي أرجـوكَ .. لا تَقْطَـعْ رَجائي
صُـنْ حَيائي .
- أنا يا سَيِّدَتي ؟!
لكنَّني لِصٌّ وسَفَّاكُ دِمـاءِ !
- فَلْتَكُـنْ مَهْمـا تَكُنْ
لَيْسَ مُهِمّـاً
.. إنَّ شُرطِيّـاً وَرائي !

## المُختلِف

يَرجُفُ النَّاسُ مِنَ الخوفِ ،
ولا يَبْدو عَلَيَّ الإرتِجَافْ .
يَصْمتُ النَّاسُ مِنَ الخَوفِ ،
وَوحدي مُستَمرٌّ بالهِتافْ .
يَهربُ النَّاسُ
إذا الشّرطيُّ طَافْ
وَأنا أتبَعُهُ طُولَ المَطَافْ !
إنّني مُخْتَلِفٌ عَنْهُمْ
أشَدَّ الإختِلافْ .

وَعليَّ الإعترافْ
إنّني لَستُ شُجاعاً
بَلْ أنَا مِنْ فَرْطِ خَوفي
خائِفٌ مِنْ أن أخافْ !

## ضمير مُتَّصل

كُلَّمَا حَاولتُ إلغَاءَ ضَميري
لَمْ يُطاوِعْني ضَميري !
آسِرٌ
ما فَكَّ أسْري مَرَّةً
إلاّ بِشَرْطٍ
هُوَ : أن يَغْدو أسيري !

## إفتــراء

- شَعبُ أمْريكا غَبيٌّ .
- كُفَّ عَنْ هذا الهُراءْ .
لا تَدَعْ للحِقْدِ
أن يَبْلُغَ حَدَّ الإفتِراءْ .
قُلْ بهذا الشَّعْبِ ما شِئتَ
ولكِنْ لا تَقُلْ عَنْهُ غَبيّاً .
أيقُولونَ غَبيّاً
لِلغَباءْ ؟!

## ماهيَّة التّاريـخ

يَتَمنّى آكِلونا المُتْخَمـونْ
أنْ يَكونـوا نُحَفـاءً ..
ولَنـا الوَيلُ لأنّـا
نَتمنّى أنْ نَكـونْ .
نُـكْتَـةً !
نحنُ بِهِـمْ مُستهلَكـونْ
وبِنَـا هُـمْ هالِكـونْ .
كُلُّنـا قَتلى .. ولكنْ قـاتِلـونْ !

* *

إنّمـا التّاريخُ بَطْـنْ
دَغْـلَكَ مِـنْ ذِكْرِ الحَواشي والمُتـونْ .
ليسَ لِلتّاريخِ ، لولا البَطـنُ ، إلاّ
سَكْتَـةُ الصَّمْـتِ
وإطْراقُ السُّكـون .
كُلُّ ما في الأرضِ مِـنْ دَمْـعٍ هَتـونْ
وقِـلاعٍ وحُصـونْ
وحُـروبٍ ومَنـونْ
وانقلابـاتٍ وقَمْـعٍ وسُجُـونْ
واضطـراباتٍ وخَـوفٍ وجُنـونْ
هـوَ مِـنْ فَضْلَةِ خَيرِ البَطْـنِ
مَهْمـا يَدَّعـونْ !

إسـألِ التّاريخَ
هَلْ أقلامُـه إلاّ السَّكاكينُ ؟
وَهَلْ أوراقُـهُ إلاّ الصُّحـونْ ؟!

* *

أَلِهَـذا خَلَقَ اللـّهُ البُطـونْ ؟!
أَلِهذا كُلُّ ما كانَ ومَا سَوفَ يَكونْ ؟!
رَبِّ غُفْرانَكَ .. إنّا مؤمنـونْ
غَيرَ أنّـا وَسْـطَ سَيلِ الغَضَبِ
الجاري على وَجْهِ القُرونْ
لَمْ نَجِدْ فائِـدةً تُذكَرُ للبَطْـنِ ..
سِـوى رَبْـطِ حِزامِ البَنطَلـونْ !

## السّفيـنة

هـذي البِـلادُ سَفينَـةٌ
والغَـرْبُ رِيحٌ
والطُّغَـاةُ هُـمُ الشِّراعُ !
والرّاكِبـونَ بِكُلِّ ناحيَـةٍ مَشـاعُ :
إنْ أذعَنـوا .. عَطِشـوا وَجاعُـوا .
وإذا تَصَـدَّوا للرياحِ
رَمَـتْ بِهِـمْ بَحْـراً .. ومَا لِلبَحرِ قاعُ .
وإذا ابْتَغَـوا كَسْـرَ الشِّراعِ
تَرَنَّحـوا معَهَـا .. وضَـاعُـوا .

دَعْهُـمْ
فإنَّ الرَّاكبيـنَ هُـمُ الفرائِسُ .. والسِّباعُ !
دَعْهُـمْ
فلو شـاؤوا التَّحَـرُّر لاستَطـاعوا .
هُـمْ ضَـائِعـونَ لأنَّـهُـمْ
لَـمْ يدْرُسـوا عِلْـمَ المِلاحَـةْ .
هُـمْ غَارِقُـونَ لأنَّهُـمْ
لَـمْ يُتْقِنـوا فَنَّ السِّباحَـةْ
هُـمْ مُتْعَبـونَ لأنَّـهُـم .. رَكَنـوا لِراحَـةْ .
دَعْهُـمْ
فَلَيـسَ لِمِثْلِهِـمْ يُرجى اللّقَـاءُ
.. لِمِثْلِهِـمْ يُرجى الوَداعُ !

دَعْهُـمْ
فَهُـمْ هَمَـجٌ رَعاعُ .
بـاعُوا القَرَارَ لِيَضمَـنُـوا
أنْ يَسْتَقِـرَّ لَهُـمْ مَتَـاعُ .
بـاعُـوا المَتَـاعَ لِيَأْمَنُوا
أنْ لا تُقَـصَّ لَهُـمْ ذِرَاعُ .
باعوا الذِّراعَ لِيَتَّقـوا ..
باعـوا
وباعوا
ثُمَّ باعـوا
ثُمَّ باعوا البَيْـعَ
لَمّا لَمْ يَعُـدْ شَيءٌ يُبَـاعُ !

## الغَـابـة

صَـديقَتي الوَفيَّـة ..
ولّـى الشَبَـابُ وانطَـوَتْ أحلامـهُ الوَرديَّـةْ .
نَحـنُ على مُفْتَـرَق
أنـوارُهُ مُظلِمَـةٌ .. وَصُبْحُـهُ عَشِيَّةْ :
أمَـامَنـا مَمَـاتُنـا
وَخَلْفَنَـا وَفَاتُنـا
وعَـنْ يَمينِنَـا الردى
وعَـنْ يَسـارِنا الرَّدى
وفَوقَنـا مَنيَّـةٌ .. وتَحْتَنا مَنيَّـةْ !

قَـدْ آنَ ، مُنْـذُ الآنَ ، أنْ تَنتَبِهـي
كُلُّ الخُطَـى تَبْـدأُ حَيثُ تَنـتَهي
والأرضُ لا رَبْـطَ لَهـا
بالكُـرةِ الأرضيَّـةْ .
الأرضُ ما عَادتْ سِـوى
عاهِـرةٍ رَسْـمِيَّةْ
قَبيحَــةٍ
قاسِيَــةٍ
غَنيَّــةٍ
غَبيَّــةْ .
وباختِصَــارٍ بالِـغٍ :
الأرضُ أمريكيَّـةْ !

وَ( مَجْلِسُ الأمْـنِ ) هُـوَ اسمٌ
إنَّمـا
مَعنى المُسمَّى : ( مَوقِفُ الوَحشيَّةْ ) !
والدُّوَلُ الدَّائِمـةُ العُضْـويَّـةْ
دائِمَـةٌ .. لأنَّهَـا قَوِيَّـةْ !
جِلدَتُها ثَلْجيَّـةٌ
وَروحُهَـا ناريَّـةْ .
وَعِنْـدَها ضمـائِرٌ
يُمْكِنُهـا النَّـومُ على العواصفِ الرَّعديَّـةْ
لكنْ تَفـزُّ فَجـأةً
لو هَمَسَـتْ عَنْ بُعْـدِ ألفَيْ سَنَـةٍ ضَـوئيَّـةْ
أطمَـاعُهـا الشَّخْصيَّـةْ !

وأنتِ يا صَـديقَتي
على امتِـدادِ دَربِهـا
مَفروشَـةٌ مَطويَّـةْ
حَسْبَ طقوسِ النِّيَّـةْ .

* *

كي تَمْلِكي كَيْـنونَـةً في الـغَابةِ الأرضيّـةْ
وكي تكوني حُـرَّةً
أيَّتهـا الحُـرِّيَّـةْ
لا بُـدَّ أنْ تَـمْتَلِكي
قُـنبُلَـةً ذَرِّيَّـةْ !

## أرجـوزة الأوباش

قادَتُنـا أنصـاب
أشـرَفُهـمْ نَصَّـابْ !
في حَربِهـمْ نُصَـابْ
ومَالَنـا نِصَـابْ
لو فَرَّقـوا الأسـلابَ والرَّواتِبْ .
نَمـوتُ .. والسَّلامْ
وقـادةُ السَّلامْ
- عَلَيْهـمُ السَّلامْ -
يَحْيَـونَ في سَـلامْ

وواجِبُ الوَاعِظِ قَـولُ الواجِبْ .
تُرمـى لَنـا في البَابْ
مَواعِظُ الأربابْ :
قُلْ يا أُولي الألبَـابْ
قُـصُّوا مِـنَ الجِلبابْ
واعفُـوا اللِّحى .. وَقَصِّـروا الشـوارِبْ .
وَواعِظُ المَزادْ
يَغلِـبُ شَهـرزادْ .
فـإنَّ خَيرَ الزَّادْ
بالكِذْبِ يُستَزادْ
إنْ لَمْ يُثِـرْ لِـنَصْـبِ ذي المَناصِـبْ .
نَقُـولُ : يـا رَبَّ العَصـا ..

نَلبسُ عُرْياً خالِصـا .
كيفَ نَـقُصُّ النَّاقِصـا ؟!
يَقـولُ : قَصِّـروا الخُصى
واعْفُـوا الكُلى .. وَهَـذبوا الحَوالِـبْ !
وقَولُهُ قَولُ الحَـقْ
مَنْ لَمْ يُطِعْهُ يُسحَقْ .
وَخَـوفَ أنْ لا يَلْحَقْ
حاذُوا لَهُ بِمُلحقْ .
يُـمارِسُ التَّـنْـويـمَ بالتَّناوبْ .
فَكُلُّ مَـنْ هَـبَّ وَدَبْ
مَـنْ طَبْـعُـهُ سُـوءُ الأَدبْ
وقَلبُهُ ( بيتُ الأدبْ )
صَـارَ عَميـداً للأدَبْ
واستَبدلَ الهِبَـاتِ بالمواهِـبْ .
وارتاحَ قَلـبُ القَـادَةْ
للصُّحُـفِ المُنْقَـادَةْ
فالشَّـاعِرُ النَقَّـادَةْ
نيرانُـهُ وقَّـادَةْ
لِكُلِّ مَنْ في الحَقِّ لا يُوارِبْ .
خُلاصَـةُ الأشعَـارِ :
يَنْهـضُ حُكْـمُ العَـارِ
بالفِكْـرِ ذي الأبعَـارِ
وَدِينِ شَـيخٍ عارِ
يَنصَحُنـا أنْ نَلبَــسَ الجَـوارِبْ !
إنَّ الصَّـلاحَ دِيثْ
بكاذِبِ ( الحَديثْ )
واستَغْلَـقَ الحَديثْ
بالأدَبِ الحَديـثْ
وَدَامَ حُكْـمُ الذِّئـبِ .. بالثَّعالِـبْ !

## ناقِص الأوصـاف

نَزعُـمُ أنَّـا بَشَـرٌ
لكِنَّنـا خِـرافْ !
لَيـسَ تَمـامـاً .. إنَّمـا
في ظاهِـرِ الأوصَـافْ .
نُقَـادُ مِثْلَهـا ؟ نَعَـمْ .
نُذعِـنُ مِثْلَهـا ؟ نَعَـمْ .
نُـذبَـحُ مِثْلَها ؟ نَعـمْ .
تِلكَ طَبيعَـةُ الغَنَـمْ .
لكنْ .. يَـظَلُّ بيْنَنَـا وَبينَها اختِـلافْ .

نحنُ بلا أردِيَــةٍ ..
وَهْيَ طوالَ عُمْرِها تَرفُلُ بالأصوافْ !
نَحنُ بلا أحذيَةٍ
وهْيَ بِكُلِّ مَوْسِمٍ تَستَبدِلُ الأظلافْ !
وَهْيَ لِقَاءَ ذُلّها .. تثغو ولا تَخافْ .
ونحنُ حتى صَمْتُنا مِنْ صَوْتِه يَخافْ !
وَهْيَ قُبيْلَ ذَبْحِها
تَفوزُ بالأعلافْ .
وَنحنُ حتّى جُوعُنا
يَحْيا على الكَفَافْ !
* *
هل نَستَحِقُّ ، يا تُرى ، تَسمِيَةَ الخِرافْ ؟!

## إلحاح

- ما تُهمَتي ؟
- تُهمَتُكَ العُروبَةْ .
- قُلتُ لَكُمْ ما تُهمَتي ؟
- قُلنا لكَ العُروبَةْ .
- يا ناسُ قُولوا غَيرَهَا .
أسأَلُكُمْ عَنْ تُهمَتي ..
لَيسَ عَنِ العُقوبَةْ !

## قصّة مَدينة

في وَطَني مَدينَةٌ .. ظَلَّتْ لألفِ عامْ
تُحيطُها سِلسِلَةٌ مِنْ أشرَسِ الحُكّامْ .
مَا طاحَ فيها سافِلٌ .. إلاَّ وَوَغدٌ قامْ !
جَمَّلَها ( السَّفاحُ ) في ابتدائِها ..
وَزانَها في المُنتَهى ( صدَّامْ ) !
واستَوعَبَ القَوسانِ ما بَينَهُما
عِبارَةٌ مِنْ عَبَراتٍ وَدَمْ
يَدعونَها : الأيَّامْ !
* *
مَدِينَةٌ .. مَدينَةٌ !
كانَتْ .. فَكانَتْ أرضُها صَحيفَةَ اتِّهَامْ
وكانَ حتّى صَحْوُها
لِفَرطِ خَوفِ خَوفِهِ مِنْ صَحْوَةِ الأزلامْ
في نَومِهِ يَنامْ !
وكانَ حتّى صُبْحُها
خَوفَ افتِضاحِ أمْرِهِ
يَطلُعُ فيهَا لابِساً عَبَاءَةَ الإظلامْ !
* *
مَدينَةٌ مُنذُ وُلِدَتْ
تَقاعَدَ المَوتُ بِها
واشتَغَلَ الإجرامْ .

إطلاقُها : إلجامْ
تَخييرُها : إرغامْ
راحَتُها : إيلامْ
صِحَّتُها : أسقامْ
وأهوَنُ الأحْكَامِ في قانونِها :
عُقُوبَةُ الإعدامْ !
* *
مَدينةٌ عَظيمةٌ
مِنْ فَرْطِ ما تَحمِلُ مِنْ هياكلِ العِظامْ .
كانَ اسمُها ولَمْ يَزَلْ
( مدينَةَ السَّلامْ ) !

## مُكابَرة

أُكابِرُ .
أُضمِّدُ جُرْحي بِحَشْدِ الخَناجِرْ
وَأمسَحُ دَمعي بِكَفَّيْ دِمائي
وأوقِدُ شَمعي بِنارِ انطِفائي
وأحْدو بِصَمتي مِئاتِ الحَناجِرْ
أُحاصِرُ غابَ الغِيابِ المُحاصِرْ :
ألا يا غِيابي ..
أنَا فيكَ حاضِرْ !
* *
أكابِرُ ؟!
كَلاّ .. أنَا الكِبرياءْ !
أنَا تَوأَمُ الشَّمْسِ
أغدو وأُمسي
بغَيْرِ انتِهاءْ .
وَلي ضَفَّتانِ : مَساءُ المِدادِ وصُبْحُ الدَّفاتِرْ
وشِعري قَناطِرُ !
متى كانَ للصُّبحِ واللَّيلِ آخِرْ ؟
* *
إذا عِشْتُ أو مِتُّ فالموتُ خاسِرْ .
فلا يَعرِفُ المَوتُ شِعْراً
ولا يَعرِفُ الموتَ شاعِرْ !

## عيوب شرعيّة

بَحثْتُ عَنْ أُضحِيَةٍ لِعيدِنا الأكبَرْ .
لَمْ ألقَ كَبْشاً واحِداً يَصلُحُ أنْ يُنحَرْ .
كَمْ مَلِكاً ؟
ثلاثَةٌ في السُّوقِ لا أكثَرْ .
وَكُلُّهُمْ أغبَرْ :
فَواحِدٌ وَحيدُ قَرْنٍ ، ضَامِرٌ ، أزعَرْ .
وواحِدٌ أبتَرْ .
وواحِدٌ مُكْتَنِزٌ ، قُرونُهُ سَليمَةٌ
.. لكنَّهُ أعوَرْ !

## أعيـــاد

قالَ الرَّاوي :
للنَّاسِ ثَلاثَةُ أعيـادْ
عيـدُ الفِطْرِ ،
وَعيـدُ الأضحَى ،
والثَّالِثُ عيـدُ الميـلادْ .
يأتي الفِطْـرُ وراءَ الصَّـومِ
ويأتي الأضْحَـى بَعْدَ الـرَّجْـمِ
ولكنَّ الميـلادَ سَـيأتي
سـاعَةَ إعـدامِ الجَـلاَّدْ .

قيلَ لَهُ : في أيِّ بِـلادْ ؟
قَالَ الرَّاوي :
مِـنْ تُونسَ حَتَّى تَطْـوانْ
مِـنْ صَنْعـاءَ إلى عَمَّـانْ
مِـن مَكَّـةَ حتَّى بَغـدادْ .

* *

قُتِلَ الرّاوي .
لكنَّ الرّاوي يـا مَوتى
عَلَّـمَكُـمْ سِرَّ الميـلادْ .

## البكاء الأبيـض

كُنــتُ طِفـلاً
عنـدما كانَ أبي يَعمَـلُ جُنْـديًّا
بجَيْـشِ العَاطِلِينْ !
لَـمْ يَكُن عِنـدي حَذيـنْ .
قيلَ لي
إنَّ ابنَ عَمِّي في عِـدادِ المَيِّـتينْ .
وَأخي الأكبَرَ في مَنْفـاهُ ، والثّاني سَجينْ .
لكـنِ الـدَّمعـةُ في عَيْنِ أبي
سِـرٌّ دَفينْ .

عُلِّقْتُ بحبلٍ من نَحْـري
وتجاذَبَ ظهـري قَيـدانْ !
راضٍ بمصيري لو كانْ
ثـمنـاً لـزوالِ الأدرانْ !
لكنّـي مِن بعدِ ثَـوانْ
سـأُغادرُ حبلي كي أُكوى
وأُغادرُ ناري كي أُطوى
وأُغادرُ سلسلةَ البلوى
كيْ يَدخُـلَ جلدي سُلطـانْ !
أنا لا أدري
ما جدوى فَرْكي أو عَصْري
مادامَ مصيري سِيّانْ !

ها أنا مِنْ بَعْدِ أعوامٍ طِوالِ
أشتَهي لو أنّني
كُنتُ أبي مُنذُ سِنينْ .
كُنتُ طِفلاً ..
لَمْ أكُنْ أفهَمُ ما مَعنى
بُكاءِ الفَرِحينْ !

## الإرهابي

دَخَلتُ بيتي خُلسَةً مِنْ أعْيُنِ الكِلابْ
أغلَقْتُ خَلْفي البابْ .
نَزَلتُ لِلسِّردابْ
أغلَقتُ خلْفي البابْ .
دَخَلتُ في الدُّولابْ
أغلقتُ خَلفي البَابْ .
هَمَسْتُ هَمْساً خافِتاً : ( فَلْيَسقُطِ الأذنابْ )
وَشَتْ بِيَ الأبوابْ !
دامَ اعتِقالي سَنَةً .. بِتُهمَةِ الإرهابْ !

## إحصائيّة

أحصَيتُ مَكاسِبَ أيّامي
خَنَقَتني كَثْرَةُ أرقامي .
فَوْقي ، تَحْتي ،
مِنْ حَوْلي ،
خَلْفي ،
قُدّامي .
يا سَتّارْ ..
ما أكثَرَ هذي الأصفارْ !
* *

يَختَرِقُ الحاكِمُ أحلامي .
فأقولُ لأحلامي : نامي .
وَتَنامُ .. فَتَحلُمُ بي أحلُمُ بالأحلامِ !
كيفَ تُحارْ
أسرارٌ تُفشي الأسرارْ ؟!
* *

مَا نَفْعُ صَلاتي وصِيامي ؟
إنْ صَلَّيْتُ .. فلِلأصنامِ .
وإذا صِمْتُ .. فَشَهْرُ الصَّومِ يُغَطّي عامي !
والأبرارْ
في الجَنّةِ .. والجَنّةُ نارْ !
* *

مُمْتَحِنٌ يَفْحَصُ أنغامي
يَسمَعُ بالأقدامِ كلامي !
يُسْقِطُ عِنْدَ الفَحْصِ ( مَقامي )
دُونَ مَقامي .
يا لِلعارْ
لو فَحَصَ العُصفورَ .. حِمارْ !
* *
أنا مَنذورٌ مُنذُ فِطامي
أنْ أُعطيَ للبَغْلِ زِمامي
وَمُؤخِّرتي .. لِمَقاليدِ الرَّكْلِ السَّامي .
وإذا جارْ
أُعطيهِ مُؤخِّرةَ الجارْ !

لا شَيءَ يُضاهي هِنْدامي .
أفضَلُ أحذيَتي : أقْدامي .
وَحِزامي : جِلْدي
وَثيابي : جِلْدُ حِزامي !
وَالأزرارْ ؟
دَعْها لِخَبيثِ الأفكارْ !
* *
لا قَيْدَ يُفَارِقُ إلهامي
أنا حُرٌّ في عَضِّ لِجامي .
ألتزِمُ ( المَبدَأَ ) في شِعري .. وَهْوَ ( خِتامي
والأشعارْ
تُنْشَرُ دَوْماً .. بالمِنشارْ !

## العَجائب السَّبع !

**أمشي في الحَفْلِ ، وَمِنْ خَلْفي**
**ظِلّي يَتبَعُني كالطِّفلْ .**
يا لِلدَّهشَةِ !
هـذا أمرٌ يَصْعُبُ أنْ يَقبَلَهُ العَقلْ !
هلْ يَحدُثُ هـذا بالفِعلْ ؟!
وَجهُ الدَّهشَةِ : أنّي أمشي !
وَجهُ الدَّهشَةِ :
أنْ يُوجَدَ في وَطَني حَقلْ !
وَجهُ الدَّهشَةِ : أنّي ظِلٌّ ..

كيفَ يكونُ لِظِلٍّ ظِلْ ؟!
وَجهُ الدَّهشَةِ :
أن يَمشي مِنْ خَلْفي ظِلٌّ ..
والعادَةُ أن يَمشي بَغلْ !
وَجهُ الدَّهشَةِ :
أنّي لم أُقتَلْ بالأصلْ !
وَجهُ الدَّهشَةِ : أنَّ القَتلْ
لَمْ يَشمَلْ طِفْلاً مُجتَمِعاً
مَعَ ( كافِ التَّشبيهِ ) و ( ألْ ) !
وَجهُ الدَّهشَةِ : أنْ يُدهِشَني
خَلَلٌ
في وَطَنٍ مُختَلْ !

## مزرعـة الدّواجـــن

سَبْعُ دَجاجاتٍ
وَديكٌ واحِـدٌ
مُستَهـدَفٌ للرَّغْبـةِ العِمـلاقـةْ .
تَنْثُرُ حَبَّ الحُبِّ في أحضـانِهِ
وَخَلْفَهـا الأفـراخُ تَشكـو الفاقَةْ !
سُبحــانَ مَنْ يَقْسِـمُ
ما بينَ الوَرى أرزاقَهْ .
والسَّبعُ تِلكَ باقَةٌ
نارِيَّـةٌ سبَّـاقَـةْ

وَسَـوفَ تأتي بـاقَـةٌ
وَسَـوفَ تأتي باقَـةْ
كُـلٌّ تَهُـزُّ رِدْفَها
مَلْهـوفَـةٌ مُشتاقَـةْ
كُـلٌّ - لأنَّ قَلْبَها
لا يَرتَضي إرهاقَـهُ -
لِقَـاءَ هَتْـكِ عِرضِهـا ..
تَعـرِضُ بَذْلَ ( الطّاقَــةْ ) !
والدِّيكُ فيمـا بَيْنَـهـا ...
يُطَبِّـعُ العَلاقَــةْ !

## المـاء في الغِربال

ذابَ بِكفِّكَ القَـلَمْ
وَذُبـتَ مِـنْ فَرْطِ الألَمْ .
واستَوطَـنَتكَ غُربَــةٌ
واستوطَـنَ الغُربَـةَ هَـمْ .
فلا تَحَركَتْ يَـدٌ
ولا اشتَكى السُّكوتَ فَـمْ .
وأنتَ لَمْ
تَكُفَّ عنْ زرْعِ المُنى
في تُربَـةٍ لا يُجتَنى

مِـنْ غَرْسِهـا إلاّ النَّـدَمْ .
فَكُلَّمـا الحِبرُ بَكى
ثَغـرُ المَصـائِـبِ ابتَسَـمْ !
وكُلَّمَـا الجُرحُ شَكا
على المَلامَـةِ التـأَمْ !
فَكَـمْ بَريءٍ عاجِـزٍ
كُنتَ لَهُ مُعجِـزَةً
وأنتَ مِنـهُ مُتَّهَــمْ !
تَلعَـنُ مَـن يَطْعَنُـهُ
فيَطعَـنُ اللّعنَ بِذَمْ .
يَقـولُ : لا ..
أسْـرَفتَ في هَتْكِ الحُـرَمْ .

يَـقولُ : لا ..
جَرَّحْـتَ إحســاسَ القِيَـمْ .
يَقــولُ : لا ..
حافِظْ على حُسْـنِ الشيَـمْ .
عارٍ
يُـغَطِّي عَورَةَ الـعَارِ الّذي عَرَّاهُ !
ما هـذا ؟
أحَلُّ عارٍ ..
ولكنْ مُحتَرَمْ !
في غـايَـةِ البُخْـلِ على طاعِنِـهِ
بِـقَـولِ ( لا )
لكنَّـهُ عَـلَـيكَ واسِـعُ الكَرَمْ .

يَلوكُ لاءاتٍ ويَلويكَ بِهـا
وَهوَ الّذي
مِـنْ قِمَّـةِ الرَّأسِ إلى بَطْـنِ القَـدَمْ
لَيسَ سِوى شَخْصٍ
على شَكْـلِ ( نَعَــمْ ) !
* *
يا هارِباً مِـنْ عَـدَمٍ
وراكِضـاً في عَـدَمٍ
ولاجِئـاً إلى عَـدَمْ ..
أمـا أصـابَكَ السَّـأمْ ؟!
ألَسْـتَ مِـنْ لَحْـمٍ وَدَمْ ؟
تَعِبتَ يا هـذا .. فَنَــمْ .

ماذا ترومُ يا ترى
مِـنْ نَبْشِ هـذِهِ الرِّمَـمْ ؟
أتَرتَجي انبعاثَهـا ؟
هَبْ أنَّ هــذا الأمْرَ تَـمْ
مـاذا عَساكَ أن ترى
سِـوى تَـصَـدُّعِ الثَّرى
مِـنْ ثِقْـلِ هـذِهِ الغَنَـمْ ؟!

## نحـن بالخـدمـة

قُلْ جاءَنـا الطُّغيـانُ ، بِالـصُّدْفَـةِ ، مِـنْ غَيمَـه
وَقُلْ مـعَ الأمطـارِ
جاءَتْ بَذْرَةُ الطُّغمَــةْ .
قُلْـها
وَدَعْـني بَعْـدَها أسـأَلْكَ بالذِّمَّــةْ :
لَو لَـمْ يُسـاعِدهُ الـثَّرى ، والشَّمسُ ، والنَّـمَا
كَيفَ نَمـا الطُّغيـانُ ؟
كيفَ التَهَمَـتْ قَلبَ الثَّرى
أنيـابُهُ الـضَّخْمَـةْ ؟

وكيفَ تحتَ ظِلهِ
ماتَ الهوا مُختنِقاً
مِنْ شِدَّةِ الزَّحمَةْ
وَاحتاجَتِ الشَّمسُ لِضَوءِ شَمعَةٍ
يُؤنِسُها في حَالِكِ الظُّلْمَةْ ؟
هلْ غابةُ العَذابِ هذي كُلُّها
طالِعَةٌ مِنْ تُربَةِ الرَّحمَةْ ؟!
هَلْ في الدُّنا قِمامَةٌ
يَكونُ أدنى سَفْحِها أنقى مِنَ القِمَّةْ ؟!

* *

لا يَستَطيعُ واحِدٌ
حُكْمَ الملايينِ إذا لَمْ يَقبَلوا حُكمَهْ .

وَيَستَطيعُ عِندما
يكونُ في خِدمَتِهِ جَيشٌ وَجَندرمَةْ .
ونَحنُ بِالخِدمَةْ .
قِبْلَتُنا مَعْدَتُنا .. وَرَبُّنا اللُّقْمَةْ !

* *

أوَدُّ أنْ أدعو على الطُّغيانِ بالنِّقْمَةْ .
لكِنَّني
أخافُ أنْ يَقبَلَ ربِّي دعْوَتي
فَتَهلِكَ الأُمَّةْ !

## ليلة

لِشَهرزادَ قِصَّةٌ
تَبدأُ في الخِتامْ !
في اللَّيلَةِ الأولى صَحَتْ
وَشَهْرَيارُ نامْ .
لَمْ تَكتَرِثْ لِبَعْلِها
ظلَّتْ طِوالَ لَيْلِها
تَكذِبُ بانتِظامْ .
كانَ الكَلامُ ساحِراً ..
أرَّقَهُ الكَلامْ .

حَاوَلَ رَدَّ نَومِهِ
لَمْ يَستَطِعْ .. فَقَامْ
وَصاحَ : يا غُلامْ
خُذْها لبيتِ أهْلِها
لا نَفْعَ لي بِمِثْلِها .
إنَّ ابنَةَ الحَرامْ
تَكذِبُ كِذْباً صادِقاً
يُبْقي الخَيالَ مُطْلَقاً .. وَيحبِسُ المَنامْ .
قَلِقتُ مِنْ قِلْقَالِها
أُريدُ أن أنامْ .
خُذْها ، وَضَعْ مَكانَها ..
وزارةَ الإعلامْ !

## في انتظار غودو

كانَتْ مَعي صَبيَّةْ
مَربوطَةً مِثْلي
على مِروَحَةٍ سَقفيَّـةْ .
جِراحُهـا
تبكي السَّكاكينُ لَهـا ..
وَنوْحُها
تَرثي لَهُ الوَحشيَّـةْ !
حَضَنْتُـها بأدمُعي .
قُلتُ لَهـا : لا تَجْزَعي .
مَهْمـا استَطالَ قَهْرُنا ..
لا بُـدَّ أنْ تُدرِكَنـا الحُرِّيَّـةْ .
تَطَلَّعَتْ إليَّ ،
ثُمَّ حَشْرَجَتْ حَشْرَجَةَ المَنِيَّـةْ :
واأسَـفا يا سَيِّـدي
إنّي أنا الحُرِّيَّـةْ !

## المفقــود

رَئيسُنا كانَ صَغيراً ، وانفَقَدْ
فانتابَ أُمَّـهُ الكَمَـدْ
وانطَلَقَتْ ذاهِلَـةً
تبْحَثُ في كُلِّ البَلَـدْ .
قِيلَ لَهـا : لا تَجزَعي
فَلَنْ يَضيـعَ لِلأبَـدْ .
إنْ كانَ مَفقودُكِ هـذا طاهِـراً
وابنَ حَـلالٍ .. فَسَيَلْقـاهُ أحَـدْ .
صـاحَتْ : إذَنْ .. ضـاعَ الوَلَـدْ !

## عبّاس فوق العادة !

في حَمْلَةِ الإبادةْ
( عبّاسُ ) كانَ كُتلَةً مِنْ قُوَّةِ الإرادَةْ :
هَـدَّ الخُصـومُ بَيْتَـهُ
واغتَصَبوا زَوجَتَـهُ
وأعْـدَموا أولادَهْ .
لَمْ يَكسِروا عِنـادَهْ .
قالَ لَهُـمْ :
لي زَوجَـةٌ ثانِيَـةٌ وَلاّدةْ !
* *

حازَ الخُصــومُ سَيْفَـهُ
وَصـادَروا خِنْجَـرَهُ
وَفَجَّـروا عِتـادَهْ .
لَـمْ يَكسِـروا عِنـادَهْ .
قالَ لَـهُـمْ : سَيَحفَظُ السِّروالُ لي خَلْفِيَّتي
في مَقعَـدِ القِيـادةْ !

* *

قَصُّـوا لهُ شِمالَـهُ ، وانتَزَعوا سِـروالَهُ
أسْـرَعَ مِنـهُ عِنـدما يَنتَزِعُ الإفادَةْ .
لَـمْ يَكْسِـروا عِنـادَهْ .
قـالَ لَهُـمْ : لَمْ أنتَقَصْ .. فانيلَتي زيادةْ !

* *

حاصَـرَهُ الخُصــومُ حتّى مَنَعـوا
دَواءَهُ ، وماءَهُ ،وَزادَهْ .
عِنـدَئِذٍ
حَمَـى وَطيـسُ ذُعْـرِهِ
وأعلَـنَ اسـتِـنْجاده !
قالوا لهُ : نُعطيكَ بَعضَ الخُبْـزِ لو ..
أعطَيْتَنـا السَّـجّادةْ .
صـاحَ بصـوتٍ طافِحٍ بالعِـزِّ فـوقَ العـادَةْ
كَلاّ ..
فَهـذا عَمَـلٌ
يُـخِلُّ بالسِّـيادَةْ !

## جِنـــايـة

.. وَفَجأةً ، يا سَيِّدي ، تَوَقَّفَ الإرسـالْ .
وامتَلأتْ صـالَتُنـا بأغلَـظِ الرِّجـالْ .
صـاحَ بِهِـمْ رئيسُهُـمْ : ها هُوَ ذا الدَّجّالْ .
شُـدُّوهُ بالأغـلالْ .
.. واعتَقَلوا تِلفازَنا !
قُـلتُ لَه : ماذا جَنى ؟!
حَـدَّقَ بي وَقـالْ :
تِلفازُكـمْ يا ابْنَ الزِّنى
على النِّظـامِ بَالْ !

## زُرق اليَمامَـة

الآمِـرُ بالفَتـوى أعـوَرْ
والنّاطِـقُ بالفَتـوى أعْمـى
والعامِلُ بالفَتـوى أحـوَلْ !
الحاضِـرُ ، مُرتَبِكاً ، يَسـأَلْ :
بالأعْيُنِ هـذي يا ربِّي ..
كَيفَ أرى دَرْبَ المُستَقبَلْ ؟!

## فروض المناسبة

إستأذنّا مِنْ أمريكا
وَطَلَبْنا رُخصَةَ أوربّا
وَرَجَوْنا إخْوَةَ شاحالْ .
بُسْنَا أبواباً مُقْفَلَةً
وَلَحَسْنا صَدأ الأقفالْ
وَوَهَبْنا الأنْفُسَ والمالْ
وَوَقفْنا في البابِ نِياماً
وَنَزَعنا لَهُمُ السِّروالْ .
قالوا : سَنُفَكِّرُ في هذا .

بَعْدَ جدالٍ طالَ وَطالْ
وامتَدَّ ثَلاثةَ أجيالْ
رُحْ وَتَعالْ
وَقِيلَ ، وقالَ ، وحيثُ ، وَرُبَّ ،
وإنَّ ، ولكنْ ، وَبما أنَّ ، وأيَّةُ حالْ .
أعطَوْنا الإذنَ بِمِثْقالْ .
الحَمْدُ لَهُ
أصبَحَ في إمكانِ الدَّولَةْ
أنْ تَعْمَلَ ، في الخُفيَةِ ، حَفلَةْ
لِمُناسبَةِ الإستِقلالْ !

## إعلانات

تُفّاحَةٌ طازِجَةٌ
تُعلِنُ عَنْ حَاجتِها القُصْوى
إلى دُودَةٍ !
* *
درّاجَةٌ ناريَّةٌ
تَطلُبُ مَنْ يَركَبُها .
مَلْحوظَةٌ :
صَفائحُ البِترولِ مَوجودةٌ !
* *
نَافِذَةٌ مَفتوحَةٌ
تُعلِنُ للشّاكِينَ مِنْ عُفونَةٍ
أنَّ الرِّياحَ ، اليَومَ ، مَسْدودَةٌ !
* *
عُروبَةٌ طَازِجَةٌ
ناريَّـةٌ
مَفْتوحَةٌ
تُعلِنُ .....
[ قِفْ .
مِساحَةُ ( الإعلانِ ) مَحْدودَةٌ ] !

## المَغبـون

مُؤمِـنٌ
يُـغْمِضُ عَـيْنيـهِ ، ولكـنْ لا يَنـامْ .
يَـقطَعُ اللّيلَ قِيامـاً ..
والسَّلاطِينُ نِـيـامْ .
مُـشْــرِفٌ في الإحْتِشـامْ .
إنَّمـا يَستُرُ عُـرْيَ النّاسِ
حتّى في الحَرامْ !
حَسْبُــهُ أنَّ بِحَبلِ اللّهِ
ما يُغْنيــهِ عَنْ فَـتْلِ حِبـالِ الإتّهـامْ .

مُنْصِفٌ بيـنَ الأنَام
تَسْـتَوي في عَيْنِهِ الكَحْـلاءِ
تيجــانُ السَّـلاطينِ وأسْمـالُ العَـوامْ .
مؤمِـنٌ بـالرَّأيِ
يَحْيـا صـامِـتـاً
لكنَّـهُ يَرفِضُ أنْ يَمْحــو الكَلامْ .
طَـيِّـبٌ
يَفْـتَـحُ لِلجائِعِ أبوابَ الطَّعــــامْ
حِينَ يُضنيـهِ الصِّيــامْ .
بَلْ يُواري أثَرَ المُحتـاجِ
لوْ فَكَّــرَ في السَّــطْوِ على مالِ الطَّغـامْ .
ويُغطِّي هَربَ الهارِبِ مِنْ بَطْشِ الـنِّظـامْ .

مَلْجَأٌ لِلإعْتِصــامْ
وأمَـانٌ وَسَــلامْ .
وعلى رَغْـمِ أياديهِ عَلَيـكُمْ
لا يَرى مِنكُـمْ سِــوى مُرِّ الخِصامْ !
* *
أيُّها النّاسُ إذا كُنتُمْ كِراماً
فَعَلَيكُمْ حَقُّ إكرامِ الكِرامْ .
بَدَلاً مِن أنْ تُضيئـوا شَمْعَـةً
حَيُّـوا الظَّـلامْ !

## مُفتَرَق

يُـولَـدُ النّاسُ جَميعـاً أبرِيــاءْ .
فإذا مـا دَخَلـوا مُخْـتَـبَرَ الدُّنيـا
رَماهُـمْ وَفْقَ مَرماهُـمْ بِأرْحـامِ النِّســاءْ
في اتِّجاهَــيْنِ :
فَـأمّـا أن يَكونـوا مُسْتَقيمينَ ..
وأمَّـا أن يَكونوا رُؤَســــاءْ !

## تطبيق عملي

كُلُّ مـا يُحكى عَنِ القَمْـعِ هُـراءْ
( أنتَ يا خِنزيرُ ، قِفْ بالدَّورِ ، إخـرَسْ .
يا ابْنَـةَ القَحَّـةِ .. عُـودي للـوَراءْ ) .
أينَ كُنّـا ؟
هـا .. بِما يُحكى عَنِ القَمعِ ..
نَعَـمْ . مَحْضُ افتِـراءْ .
نَحـنُ لا نَقْمَـعُ .
( قِفْ يا ابنَ الـزِّنى خَلْفَ الّذي خَلْفَكَ ..
هَيه .. انقَبِري يا خُنفُسـاءْ ) .

أسْكِتوا لي صَمْتَكُمْ جِـدّاً .. وإلاّ
سَـوفَ أبري فَوقَكُـمْ هـذا الحِـذاءْ )
أينَ كُنّـا؟
هـا .. عَنِ القانونِ ..
لا تُصْغِ إلى كُلِّ ادِّعـاءْ .
أنتَ بالقانـونِ حُـرٌّ .
إحتَرِمْ قُدسيَّـةَ القَانونِ
وافعَـلْ مَا تَشـــاءْ .
لِمَـنِ الـدَّور ؟
تَقَـدَّمْ .
أرِني الأوراقَ ..
هـذا الـطَّابِعُ الماليُّ ،

أيـنَ كُنّـا ؟
بِخصـوص القَمْعِ ..
لا تُصـغِ لِدَعْوى العُمَـلاءْ .
نحنُ بالقانونِ نَمشي
وَجَميـعُ الـنَّاسِ
في ميزانِ مولانـا سَـواءْ .
إحتَرِمْ قُدْسيَّـةَ القانونِ وافعَـلْ ...
لحظَةً .
دَعْني أُربّي هـؤلاءْ .
( تُفْ .. خُـذوا .. تُفْ ..
لَعْنَـةُ اللهِ عليكُمْ .
صَمْتُكُـمْ أطْرَشَني يَا لُقَطـاءْ .

هـذي بَصْمَـةُ المُختـارِ ،
هـذا مُرفَقُ الحِزْبِ ،
تَواقيـعُ شهـودِ العَدْلِ ،
تَقريرٌ مِـنَ الشُّرطَـةِ ،
فَحْصُ البَولِ ،
فاتورةُ صَـرْفِ الغـازِ ،
وَصْـلُ الكَهْـرباءْ .
طَلَـبٌ مَاشٍ على القانـــونِ
مِـنْ غَـيرِ التِـواءْ .
حَسَـناً ... ( طُـبْ )
ها هـوَ الخَتْـمُ .. تَفَضَّـلْ
تَستَطيعُ ، الآنَ ، أنْ تَشْـربَ مـاءْ !

## وراء قُضبـان المـاء

راقِصَـةٌ حَسْـناءُ الصُّـورةْ
تبـدو ضـاحِكَـةً مَسـرورةْ .
تَتَقـافَزُ في حُفْـرَةِ مـاءْ
وَتُلمْلِـمُ ذُعْـرَ الأضـواءْ
بيَـدِ الخُصُـلاتِ المَذعـورَةْ !
دائرةٌ داخِـلَ دائرةٍ
صـرعى بدُوارِ الآراءْ :
هِيَ أُسطـورةْ ..
بَلْ سـاحِرةٌ .. بَـلْ مَسْحـورةْ .

سـاخِنَـةٌ تَرجُفُ مَقْـرورةْ !
مُطفَـأةٌ تَهْمُـدُ مَسْجـورَةْ !
عَطشـى تُروي عَـطَشَ الماءْ !
* *
ألقُطُ أنفاسي المَبهـورَةْ
وأرمِّـمُ روحي المَكْســورَةْ
وأُعَلِّقُ صَـمْتي في شَفَتي
مِثْلَ العَاصِفَـةِ البكْمـاءْ :
كُفُّـوا عَنْهـا يا بُلَهــاءْ ..
هِـيَ ليسَـتْ تَرقُـصُ راغِبَـةً
لكـنْ .. تَتـلَوّى مَقهـــورةْ !
هِـيَ وَسْـطَ الحُفْـرةِ مَأسـورَةْ .
ماءُ النّـارِ على هَامَتِها ، وَبرِجْلَيهـا نارُ المـاءْ .
هيَ لا تَشْهَـقُ ، لكنْ تَشْـهَقُ
كي تَستنشِقَ بعْضَ هَـواءْ .
هيَ لا تَقْفِزُ .. بلْ تَتحامى
مِـن نَهْـشِ النّارِ المَسْعـورَةْ !
هِـيَ مِثلي بَيـنَ الشُّعَراءْ
لكنَّ دِماها البَيْضــاءْ
تَنْثالُ قَصـائِدَ مَنْثـورَةْ !
* *
أحْمِـلُ مأسـاتي بِضُلوعي
وَبصَفْحَـةِ مِـرآةِ دُموعـي
أحضُـنُ مَأسـاةَ النّافـورَةْ !

## هــذا هـو السّبب

سَـئِمتَ باللّوم دَمي .
فَلَقْتَ رأسي بالعَتَبْ .
ذلِكَ قَولٌ مُنْكَـرٌ .
ذلِكَ قولٌ مُسْـتَحبْ .
ذلِكَ ما لا يَنبغي
ذلِكَ مِمّـا قدْ وَجَبْ .
مَا القَصْـدُ مِـنْ هـذي الخُطَـبْ ؟
تُريدُ أنْ تَشعِرَني بأنّني بلا أدَبْ ؟
نَعَـمْ .. أنَا بِلا أدَبْ !

نعَمْ .. وَشِعري كُلُّـهُ
ليسَ سِوى شَتْمٍ وَسَبْ .
ومَا العَجَبْ ؟!
النَّارُ لا تَنْطِقُ إلاَّ لَهَباً
إنْ خَنَقوها بالحَطَبْ .
وإنّني مُخْتَنِقٌ
حَدَّ التِهامي غَضَبي
مِنْ فَرْطِ ما بي مِنْ غَضَبْ !
تَسألُني عَنِ السَّبَبْ ؟!
هاكَ سَلاطِينَ العَرَبْ
دَزينَتان مِنْ أبي جَهْلٍ وَمِنْ
أبي لَهَبْ .

نَمَاذِجٌ مِنَ القِرَبْ
أسْفَلُها رأسٌ
وأعلاها ذَنَبْ !
مَزابِلٌ أنيقَةٌ
غاطِسَةٌ حتّى الرُّكَبْ
وَسْطَ مَزابِلِ الرُّتَبْ !
أشِرْ لواحِدٍ .. وَقُلْ :
هذا الحِمَارُ مُنْتَخَبْ .
وَبعْدَمَا تُقنِعُني
- بِغيرِ تِسْعاتِ النِّسَبْ -
تَعالَ عَلِّمني الأدَبْ !

## جـدول الأعمـال

هكذا أقسِمُ يَومي :
سِتُّ ساعاتٍ .. لِهَمّي .
سِتُّ ساعاتٍ .. لِغَمّي .
سِتُّ ساعاتٍ .. لِضَيمي .
سِتُّ ساعاتٍ ..
لِهَمّي وَلِغَمّي وَلِضَيْمي !
لَحْظَةٌ واحِدَةٌ مِنْ يَومِيَ التّالي ..
لِكَيْ أبدأَ في تَقسِيمِ يَومي !

## مسـألة

- مائةٌ ناقِصُ تِسْعَةْ ؟
- عاشِقٌ إلاّ ثَلاثَةْ .
- كَيفَ هذا الحَلُّ يا هذا ؟!
- على كَيْفي .. حَداثَةْ !

## مُنافســـــــة !

أُعْلِنَ الإضـرابُ في دُورِ البِغـاءْ .
البَغايا قُـلْـنَ :
لَـمْ يَبْـقَ لنا مِنْ شـَرَفِ المِهْنَـةِ
إلاَّ الإدِّعـاءْ !
إنّنـــا مهْمـا اتَّسَعْنـا
ضَـاقَ بابُ الرِّزقِ
مِـنْ زَحْمـةِ فِسْـقِ الـشُّرَكاءْ .
أبغـايا نَحـنُ ؟!
كلاّ .. أصبَحَـتْ مِهنتُنا أكْـلَ هَـواءْ .

رَحِـمَ اللّهُ زَماناً
كانَ فيهِ الخَيرُ مَـوْفـوراً
وَكانَ العِهْـرُ مَقْصـــوراً
على جِنْـسِ النّســـاءْ .
ما الّذي نَصْنَعُـهُ ؟
مَا عـادَ في الدُّنيـــا حَيَـــاءْ !
كُلّمـا جِئْنـا لِمَبْغـى
فَتَحَ الأوغـادُ في جانِبِـهِ مَبْغى
وَسَمَّـوهُ : اتّحــادَ الأُدَبــاءْ !

## متاهــة الأمـوات

بعْـدَ قَتْلي
سَلّمـوا التّابـوتَ ، مَخْتـوماً لأهلي .
دَفَنَتْني امـرَأةٌ ثَـكْلى ،
وَأهلي
دَفَنـــوا الشَخصَ الذي حَلَّ مَحَلّي !
هِـيَ مِـنْ أجْـلِ ابْنِها
تَبكي على تُرْبَـةِ قَبْري .
وعلى تُربَـةِ غَيْري
هُـمْ يَنوحـونَ لأجْلي !

وَعلى قَبرِ ابْنِهـا .. شَيْخٌ يُصَلّي :
ربِّ ثَـبِّـتْ لِيَ عَقْلي .
إنّني شَيخٌ عَقيـمٌ ..
مِثْلُ هـذا كيـفَ صَارَ ابنـاً لِمِثْلي ؟!

## دود الخَل

شَعْبي مَجهـولٌ مَعلـومْ !
ليسَ لـه معنىً مفهـومْ .
يَتَبنّى أُغنيـةَ البُلْبُـلِ ،
لكنْ .. يَتغنّـى بالبُـومْ !
يَصـرُخُ مِـنْ آلامِ الحُمّى ..
وَيَلومُ صُراخَ المَحْمـومْ !
يَشـحَذُ سـيفَ الظّالِمِ ، صُبْحـاً ،
وَيُولـوِلُ ، لَيـلاً : مَظلـومْ .
يَعـدو مِـن قَـدَرٍ مُحتَمَـلٍ ..

يَدعـو لِقَضاءٍ مَحتـومْ !
يَنطِقُ صَمْتـاً
كَيْـلا يُقْفَـلْ !
يَحيـا مَـوْتاً
كَيْلا يُقتَـلْ !
يَتَحاشى أن يَدْعَـسَ لُغْمـاً
وَهْـوَ مِـنْ الدّاخِـلِ مَلغـومْ !

* *

قيـلَ اهتِفْ لِلشّعـبِ الغالـي .
فَهتَفـتُ : يَعيـشُ المَرحـومْ !

## بين ناريـن

أصبحَ هـذا الدِّينُ الخارِقْ
مُنحَصِـراً في خَرْقِ الثَّوبْ .
وَكأنَّ خَطيئـاتِ المـارِقْ
بالثّـوبِ سَتكتَسِـبُ التّـوبْ !
وكأنَّ رِسـالاتِ الدِّينْ
كَتَالوجٌ لِلخيّـاطينْ !
فَبِغفْـوتِنا :
نِسْـوانٌ ( ما صَنَعَ الخالِـقِ )
ورِجـالٌ تَرفُـلُ بالرُّوبْ

وبِصحْوَتِنا :
نِسْـوانٌ بِثيابِ ( طَـوارِقْ )
وَرِجـالٌ بالمِيني جَـوبْ !

* *

مـا بيـنَ السّـابِقِ واللاّحِـقْ
نَفْسُ الدّاءِ ..
وكُلُّ الفارِقْ :
تَبـديلُ مَكـانِ المِكْـرَوبْ !

## الأحبــاب

كُلَّ مَســاءٍ ألْتَقي
أخلَصَ أَصحـابي .
أفتَـحُ بابي صـائِحاً :
أهـلاً بـأحبـابي .
وَقبلَ أن أُغلِقَـه ..
أحضُـنُ صَـوتي
والصَّـدَى
وَفَتحـــةَ البـابِ !

## إحتيـــاط

فُـجعَـتْ بي زَوجَتي .. حينَ رأتني باسِمـا !
لَطَمَـتْ كَفّـاً بِكَفٍّ ، واستَجـارتْ بِالسَّمـا
قُلـتُ : لا تنزَعِجي .. إنّي بِخَيرِ
لَمْ يَزلْ دائي مُعافى ، وانكِسـاري سـالِما !
إطمَئِنّي .. كُلُّ شَيءٍ فيَّ ما زالَ كمـا ..
لَمْ أكُنْ أقصِـدُ انْ أبْتَسِمـا
كُنتُ أُجري لِفَمي بعضَ التّمارين احتياطاً
رُبَّمـا أفـرحُ يَوماً ..
رُبَّمــا !

## الحاكِـم الصّـالح !

وَصَفـوا لي حاكِمـاً
لَـمْ يَقتَـرِفْ ، منـذُ زَمـانٍ ،
فِتنَـةً أو مَذْبَحَـــةْ !
لَـمْ يُكَـذِّبْ !
لَـمْ يَخُـنْ !
لَـمْ يُطْلِـقِ النّـارَ على مَـنْ ذَمَّـهُ !
لَـمْ يَنثُرِ المالَ على مَـن مَدَحَـهْ !
لَـمْ يَضَـعْ فَـوقَ فَـمٍ دَبّابَـةً !
لَـمْ يَزْدَرِعْ تَحتَ ضَمـيرٍ كاسِحَـةْ !
لَمْ يَجُـرْ !
لَمْ يَضطَـرِبْ !
لَمْ يَختَبِئْ مِنْ شَـعْبِـهِ
خَلْفَ جِبـالِ الأسلِحَـةْ !
هُـوَ شَعـبيٌّ
وَمأواهُ بَسـيطٌ
مِثْلُ مأوى الطَّبَقـاتِ الكادِحَـةْ !
* *
زُرتُ مأواهُ البَسيطَ ، البـارِحـةْ .
.. وَقَرأتُ الفاتِحَـةْ !

## عُكـاظ

الأرضُ : ثَغْري أنْهُـرٌ
لكنَّ قلبي نـارْ .
البَحْرُ : أبدي بَسْمَتي ..
وأضمِرُ الأخْطــارْ .
الرِّيحُ : سِلْمي نَسْمَةٌ
وغَضْبَتي إعصـارْ .
الغَيمُ : لي صَواعِقٌ
تَمْشي مَعَ الأمطـارْ .
الصَّمتُ : في بالي أنا .. تَزْجِرُ الأفكارْ .

الصَّخْـرُ : أدنى كَرَمي أنْ أمنَحَ الأحجارْ
لأشرفِ الثُّوارْ .
النَّسْرُ : رَأْيي مِخْلَبٌ
وَمَنطِقي مِنْقـارْ .
النَّمْرُ : نابي دَعْوَتي ..
وَحُجَّتي الأظْفارْ .
الكَلْبُ : لَسْتُ خائِنـاً
وَلَسْتُ بِالغَدَّارْ .
بَلْ أنَا أحمي صاحِبي ،
وَأعْقِرُ الأشرارْ .
الجَحْشُ : نَوبَتي أنـا
بَعْـدَ الأخِ المُنْهارْ .
قُـمْ وافتَخِرْ يا حارْ .
العَرَبيُّ : لَيسَ لي شَيءٌ سِوى الأعذارْ
والنَّفْيِ والإنكارْ
والعَجْـزِ والإدبارْ
والابتِهالِ ، مُرْغَماً ، للواحِدِ القَهَّارْ
بأنْ يُطيلَ عُمْرَ مَن يُقَصِّرُ الأعمارْ !
بالشَّكلِ إنسانٌ أنا
.. لكنَّني حِمارْ .
الجَحشُ : طارتْ نَوبَتي
وَفَخْـرُ قَومي طارْ .
أيُّ افتِخارٍ يا تُرى ..
مِن بَعْدِ هذا العارْ ؟!

## أقسى مِنَ الإعدام

- الإعـدامُ أخَفُّ عِقابِ
يَتَلَقَّـاهُ الفَرْدُ العَرَبي .
- أهُنَالِكَ أقسى مِنْ هَذا ؟
- طَبْعاً ..
فالأقسى مِنْ هـذا
أن يَحيا في الوَطَنِ العَرَبي !

## حقوق الجيرة

جاري أتاني شاكِياً مِنْ شِدَّةِ الظُّلْمِ :
تَعِبتُ يا عَمِّي .
كَأنّني أعمَلُ أُسبوعَيْنِ في اليَومِ !
في الصُّبْحِ فَرَّاشٌ
وَبَعْدَ الظُّهْرِ بَنَّاءٌ
وَبَعْدَ العَصْرِ نَجَّارٌ
وَعِنْدَ اللّيلِ ناطورٌ
وفي وَقتِ فراغي مُطْرِبٌ
في مَعْهَدِ الصُّمِّ !

وَرَغْمَ هذا فأنا
مُنْذُ شُهورٍ لَمْ أذُقْ رائِحَةَ اللَّحْمِ .
جئتُكَ كي تُعينَني .
قُلتُ : على خَشْمي .
قالَ : خلَتْ وَظيفَةٌ
أوَدُّ أنْ أشْغَلَها .. لكنّني أُمّي .
أُريدُ أنْ تَكتُبَ لي
وِشايَةً عَنْكَ
وأنْ تَختِمَها باسْمي !

## السَّهل المُمتنع

يَهتِفُ الشِّعْرُ بِرأسي :
كُفَّ عَنْ صَفعي وَرَفْسي .
أنتَ مَهْما كُنتَ
لا تَمْلِكُ إطلاقي وَحَبْسي .
أنَا لا تحبِسُني رَنَّةُ أصفادٍ
ولا تُطْلِقُني رَنَّةُ فَلْسِ .
هكذا طَبْعُ حَياتي
أنَا آتي وَقْتَما أرغَبُ مِنْ تِلقاءِ ذاتي .
فإذا شِئتُ .. بعِزِّ الظُّهرِ أُمسي !

وإذا شِئتُ .. أُعيرُ اللّيلَ شَمْسي !
أنَا لا أُسْمِعُ ، بالإيجارِ ، جَرْسي
وأُصِمُّ الأرضَ ، مَجَّاناً ، بِهَمْسي !
أنَا لا تُولِمُني مَسرودَةُ الصُّوفِ
ولا يُسْعِدُني ثَوبُ الدِّمَقْسِ .
شامِخٌ رأسي
إذا كُنتُ على أدنى رَصيفٍ
أوْ على أرْفَعِ كُرسي .
لا تُجَرْجِرْني .. فَتَأسى
حَيثُ لا يُجدي التّأسّي .
أنَا بِالإكْراهِ لا أمْنَحُ أنفاسي
وبالرَّغْبَةِ .. لا أمنَعُ نَفْسي !

عَضَّكَ الجُوعُ ؟

إذَنْ .. مُتْ ناقِصَ العُمْرِ

ولكنْ لا تَمُتْ ناقِصَ حِسٍّ .

أنتَ بالبؤسِ مَعي تَبْقى

ولكنْ

سَوفَ تَفنى إن تَنَعَّمتَ بِبؤسي .

إنْ تَكُنْ ثلاّجَةً تَعْمَلُ بالزِرِّ

فإنّي

لَسْتُ قِنّينَةَ بِبْسِي !

## المظلـــوم

جِلْدُ حِذائي يابِسٌ

بَطْنُ حِذائي ضَيِّقٌ

لَونُ حِذائي قاتِمٌ .

أشْعُرُ بي كأنّني ألبَسُ قَلبَ الحاكِمْ !

يَعْلو صَريرُ كَعْبِهِ : قُلْ غَيرَها يا ظالِمْ .

ليسَ هذا الشّيءِ قَلبٌ مُطلَقاً

أمّا أنا .. فَلَيسَ لي جَرائِمْ .

بأيِّ شِرْعَةٍ إذَنْ

يُمْدَحُ باسمي ، وَأنا أستَقبِلُ الشّتائِمْ ؟!

## المفترى عليه

قالَ مِحقانُ بنُ بلاّعِ ال.. عَصيرْ :

قِيلَ إنّي لي عِقاراتٌ

وَلي مالٌ وَفيرْ .

إنّهُ وَهْمٌ كَبيرْ

كُلُّ ما أملِكُهُ خَمْسونَ قَصْراً

أتّقي القَيظَ بِها والزَّمْهَريرْ .

أينَ أمضي

مِنْ سِياطِ الحَرِّ والبَرْد ؟

أطيرْ ؟!

وَرَصيدي كُلُّهُ

ليسَ سِوى عِشرينَ مِلياراً ..

فَهلْ هذا كَثيرْ ؟!

آه لو يَدري الذي يَحْسِدُني

كَيفَ أحيرْ .

مِنهُ مَأكولي وَمَشروبي

وَمَلبوسي وَمَركوبي

وبِترولُ الفَوانيسِ .. وأقساطُ السَّريرْ .

وَعلَيْهِ الشّايُ والقَهوةُ والتّبغُ

وَفاتورةُ تَرْقيعِ الحَصيرْ .

لا .. وهذا غَيرُ ( حَفّاظاتِ )

بِحقانِ الصّغيرْ !

ماالذي يَبْغونَهُ مِنّي ؟

أأستجـدي .. لكي يَقتنِعوا أنّي فَقيرْ ؟

* *

وأشاعوا أنّني أنظُرُ لِلشّعبِ

كما أنظُرُ للدُّودِ الحَقيرْ !

فـوووو !!

إلهي .. أنتَ جاهي

بكَ مِنْهُمْ أستَجيرْ .

قَسَماً باسمِكَ إنّي

عِندَما أرنـو لِشَعبي

لا أرى إلاّ الحَميرْ !

* *

ويقولونَ ضميري مَيِّتٌ !

كَيفَ يَصيرْ ؟!

هَلْ أتاهُمْ خَبَرٌ عمّا بِنفسي ..

أمْ هُمُ اللّهُ الخَبيرْ ؟!

كَذَبوا ..

فاللّهُ يَدري

أنّني مِنْ بَدءِ عُمْري

لَمْ يَكُنْ عِندي ضَميرْ !

## الواحد في الكل

مُخبرٌ يَسْكُنُ جَنْبي

مُخْبرٌ يَلهو بِجَيْبي

مُخبرٌ يَفْحَصُ عَقْلي

مُخبرٌ يَنْبُشُ قَلبي

مُخبرٌ يَدرُسُ جِلْدي

مُخبرٌ يَقرأُ ثَوْبي

مُخبرٌ يَزرعُ خَوفي

مُخبرٌ يَحْصِدُ رُعْبي

مُخبرٌ يَرفَعُ بَصْماتِ يَقيني

مُخبرٌ يَبْحثُ في عِيناتِ رَيْبي

مُخبرٌ خارِجَ أكْلي

مُخبرٌ داخِلَ شُربي

مُخبرٌ يَرصُدُ بَيتي

مُخبرٌ يَكْنُسُ دَرْبي .

مُخبرٌ في مُخبِرٍ

مِن مَنْبَعي حتّى مَصَبّي !

مُخلِصاً أدعوكَ رَبّي

لا تُعَذِّبهُمْ بِذَنْبي

فإذا أهلَكْتَهُمْ

كَيفَ سَأحيا .. دونَ شَعبي ؟!

## المُمكن والمستحيل

لَـو سَقَـطَ الثُّقْبُ مِـنَ الإبـرةْ !
لَـوْ هَـوَتِ الحُفْـرَةُ في حُفـرَةْ !
لَـوْ سَـكِرتْ قِنِّينَـةُ خَـمْرَةْ !
لَـوْ مَاتَ الضِّحكُ مِـنَ الحَسْـرَةْ !
لَـوْ قَـصَّ الغَيْـمُ أظافِرَهُ
لَـوْ أنْجَبَتِ النَّسمَـةُ صَخْـرَةْ !
فَسَأُؤمِـنُ في صِحَّةِ هـذا
وأقِـرُّ وأبصِـمُ بالعَشْـرَةْ .
لكـنْ .. لَـنْ أُؤمِـنَ بالمـرْأةْ

- تشربُ شاياً ؟
- يا أخي اشتَقْنا ..
- وربّـي إنّني ضحيَّةُ اضطراري ..
- تُحبُّـهُ حُلواً ؟
- وما قلتَ لديَّ إخـوةٌ هناكَ بانتظاري ؟!
( يااللقِناعِ العاري !
يااللجليـدِ النّاري !
كـأنّهُ لم يقتحِـمْ تأمُّلي ..
ولا اقتفى، يوماً، صدى أفكاري !
كـأنّهُ ليـسَ الذي خطّطَ لي أسفاري !
كـأنّهُ ليـسَ الذي أفشى لَهُمْ أسراري !
هذا أوانُ ثاري.)

## مكتــوب

مِـنْ طَرَفِ الدَّاعي ..
إلى حَضـرَةِ حَمَّـالِ القُـرَحْ :
لكَ الحَيـاةُ والفَـرَحْ .
نَحنُ بخيرٍ ، ولَـهُ الحَمْـدُ ، ولا يَهمُّنـا
شَيءٌ سِوى فِراقِكُـمْ .
نَـوَدُّ أنْ نُعْلِمَكُـمْ
أنَّ أبَاكُـمْ قَـدْ طَفَـحْ .
وأُمَّكُـم تُوفِّيَتْ مِـنْ فَرطِ شِـدَّةِ الرَّشَـحْ .
وأُختَكُـمْ بالغـو خَيرٍ .. إنّمـا

أفرضُ أنّ شُرطةً أصغَوا إلى حِواري.
أوهمُني بأنّهم هَدُّوا عليَّ داري.
أزعُـمُ أنَّ جاري
شاركَني أسفاري !
* *
أشعُرُ أنَّ جَمْـرةً تسيلُ في أغواري
تُحرقني بعاري
تُضيءُ باتّقادِها .. هزيمةَ انتصاري !
* *
أعْـدِلُ عن قراري.
أُوهِمُني بأنني حِينَ التقيتُ جاري
لم أنتقِمْ مِن جاري !

مَلحوظَـةٌ : كُـلُّ الذي سَمِعْتَهُ
عَـنْ مَرَضي بالضَّغْطِ والسُّكـرِ .. صَـحْ .
مَلحوظَـةٌ ثانيَـةٌ : دِمـاغُ عَمِّـكَ انفَتَحْ .
وابنَــةُ خالِكَ اختَفَتْ .
لَـمْ نَدْرِ ماذا فَعَلَتْ
لكنَّ خالَكَ انفَضَـحْ !
مَلحوظَـةٌ أخيرةٌ :
لكَ الحَياةُ والفَرَحْ !

وإذا أقلقَ نومَكَ لصٌّ
بالرّوحِ وبالدَّمِ يَفْديكْ !
لَقَبُ (الوالي) لَفْظٌ لَبِقٌ
مِن شِدَّةِ لُطفِكَ تُطْلِقُـهُ
عندَ مُناداةِ (مَواليكْ) !
لا يخشى المالكُ خادِمَـهُ
لا يتوسّلُ أن يرحَمَهُ
لا يطلُبُ منهُ التّبريكْ.
فلماذا تعلو، يا هذا،
بمراتِبهِ كي يُدنيكْ ؟
ولماذا تنفُـخُ جُثّتَهُ
حتّى يَـنزو .. ويُفسّيكْ ؟

## مصائر

أنا مالي قَلبي مَحـروقْ ؟!
أبكي لِلتيسِ المَربوطِ،وأرثي لِلكَبشِ المَخْنوقْ.
وأثُــورُ لِذَبْـحِ الثّيرانِ
وَأدعـو لِحقـوقِ البُقْـرانِ
وأستَنْكِرُ إعـدامَ النُّـوقْ !
أيُّ حُقُـــوقْ ؟
نَشِفَ الحَلْـقُ وَجَفَّ المُـوقْ
وأنَـا أركُضُ كالمَلْحــوقْ
وأصيـحُ صِيـاحَ المَصْعـوقْ

## إضـاءة

يُخيّـمُ الصَّبـاحْ ..
فأرفعُ السِّتارَ عن نافذتي
وأُشعِلُ المِصبـاحْ !

## ترجمـــات

( لَيْلٌ .. وَبـدرٌ سَـاطِعٌ .. وَأَنْجُـمُ )
يا شُعراءُ تَرجمــــوا .
يَقـولُ فيهـا الخَـدَمُ :
عَبـاءَةُ السُّلطانِ ، والدِّينـارُ ، والدَّراهِـمُ !
وَيَشْـرحُ البَهائِمُ :
مائـدَةُ السُّلطــانِ ،
ثُـمَّ الصَّحْــنُ ، ثُـمَّ اللُّقَـمُ !
وَتَنْهِقُ الحَمـائِمُ :
سَفينَـةُ السِّلْمِ ، وإسرائيلُ ، والمَغانِـمُ !

أمَّـا الحَداثيـونَ
فاللَّيلُ لَدَيْـهِـمْ ( يا المَشى )
والبَـدْرُ ( كَـرشُ الشُّـعْـبِ )
والأَنْجُـمُ ( خَيْـطٌ غَائِـمُ ) !
وهكذا أُتَرجِـمُ :
الأَنْجُـمُ الغَـرَّاءُ .. أَشْعـاريَ ،
والبَـدْرُ .. أنـا ،
واللَّيلُ .. هُـمْ كُلُّـهُمـو !

## تفــــاؤل

دَقَّ بابي كائِنٌ يَحْمِـلُ أغـلالَ العَبيـدْ
بَشِـعٌ ..
في فَمِـهِ عَـدوى
وفي كَفَّيـه نَعْـيٌ
وَبِعَيْنيـهِ وَعِيـدْ .
رأسُـهُ ما بيـنَ رِجْليـهِ
وَرِجْــلاهُ دِمـاءٌ
وَذِراعاهُ صَـديدْ .
قَالَ : عِنْـدي لَكَ بُشْـرى .

قُلتُ : خَيرا ؟!
قالَ : سَجِّـلْ ..
حُزنُكَ المَاضي سَيَغْـدو مَحْضَ ذِكرى .
سَـوفَ يُستَبـدَلُ بالقَهْـرِ الشَّـديدْ !
إنْ تَكُنْ تَسْكُنُ بالأجْـرِ
فَلَنْ تَدفَـعَ بعْـدَ اليَـومِ أَجْـرا .
سَـوفَ يُعطـونَكَ بَيْتـاً
فيـهِ قُضْبـانُ حَديـدْ !
لَمْ يَعُـدْ مُحتَمَـلاً قَتْـلُكَ غَدْرا .
إنَّـهُ أَمْـرٌ أَكيـدْ !
قُـوَّةُ الإيمانِ فيكُمْ سَتَزيدْ .
سَـوفَ تَنْجـونَ مِـنَ النَّـارِ

فلا يَدخُلُ في النّارِ شَهيدْ !
إبتَهِجْ ..
حَشْرٌ مَعَ الخِرفانِ عيدْ !
قُلتُ : ما هذا الكلامْ ؟!
إنَّ أعوامَ الأسى وَلَّتْ ، وَهذا خَيرُ عامْ
إنَّهُ عامُ السَّلامْ .
عَفَطَ الكائنُ في لِحيَتِهِ ..
قالَ : بَليدْ .
قُلتُ : مَنْ أنتَ ؟!
وَماذا يا تُرى مِنّي تُريدْ ؟!
قالَ : لا شَيءَ بَتاتاً ..
إنّني العامُ الجَديدْ !

والحاكِمُ شَيءٌ مُلْتَبِسٌ
يَسْتَثمِرُ وَيلاً وَعَذابا .
يَهتَزُّ فَيحرُثُنا غَضَباً
وَيَميلُ فَيَزرعُ إرهابا .
هُوَ مَهْما اكتَظَّتْ جُثّتُهُ
لَنْ تَبقى إلاّ خِصيَتُهُ
لو نَزَعوا مِنْهُ الألقابا !

* *

( فيفي ) مِنْ غَيرِ حِراساتٍ
تَختالُ ذِهاباً وإيابا .
تَغْدو لِيُعانِقَها حُبٌّ
وَتَروحُ لِتَحضُنَ أحبابا .

## من الأدب المُقارَن

في ( فيفي ) أربَعُ خَصْلاتٍ
تَجعَلُ حاكِمَنا قُبْقابا :
( فيفي ) راقِصَةٌ مُبْدِعَةٌ
تَستَثمِرُ جِسْماً خَلاّبا
يَهتَزُّ فَيُمْطِرُنا عَجَباً
وَيَميلُ فَيَحصِدُ إعجابا
أبرَدُ ما فيهِ حَرارَتُهُ
أثقَلُ ما فيهِ رَهافَتُهُ
أقبَحُهُ ما لَذَّ وَطابا !

لا تَحمِلُ أسلِحَةً .. إلاّ
شَفَراتٍ تُدعى الأهْدابا !
وَتَخوضُ الحَرْبَ بِلا ( راءٍ ) ..
وَتَكِرُّ فَتأسِرُ ألبابا .
مَا خَشِيَتْ ( فيفي ) أو هابَتْ
إلاّ أنْ تُخشَى وَتُهابا !
والحاكِمُ لَيسَ سِوى ذَنَبٍ
يَنْسَلُّ فَيَنْسِلُ أذنابا .
مِنْ خيفَتِهِ .. أصبحَ خوفاً
يَتخِذُ الرَّجْفَةَ جِلبابا !
وَيَنامُ ويَصحو .. مُنتَبِهاً
ويَقومُ وَيَقعُدُ .. مُرتابا .

لا يَأْمَـنُ حتّـى أُسْـرَتَهُ ،
وأقارِبَـهُ ، والأَصْحـابا !
وَلِفَرْطِ وَلاءِ عِصـابَتِهِ
يَقْطُنُ في أعمَـقِ سِـرْدابِ
سِـرْدابـا يَقْطُـنُ سِـرْدابا !

* *

وَلِفيفي حِسٌّ قَومِـيٌّ
يَعْتَبِرُ التَّطبيعَ خَرابا
وَيَـرى إسـرائيـلَ غُرابـا
وَيَرى الـسِّلْمَ حِصـانـاً خَحْشاً
يَتَّخِـذُ الإذعـانَ رِكابا !
تَطبيـعٌ ؟

ـمـو مُنْبَطِحـاً ، وَيُسَمِّي
إخْـراءَ ( التَّيـسِ ) ثَوابا !
آخِـرُ دَعـواهُ وأوَّلُهـا :
قُلْ رَبِّي زِدْنـي رُكّابا !
وَيُطأطِيءُ لِلراكِـبِ .. فَرْضـاً
ثُمَّ يُكـافِئُـهُ .. اسْتِحبابا .
هُـوَ أوَّلُ مَركـوبٍ تَعِبٍ
يَدْفَـعُ لِلرّاكِـبِ أتعابا !
وَهْـوَ بِإعجـازِ عَجيزَتِهِ
أصبَـحَ مَسـلوباً سَلاّبا !
يَـدخُلُ إسـرائيـلَ خَروفـاً ..
وَيَعـودُ إلَيْنـا قَـصّـابا !

لَيسَ طَبيعيّـاً
أنْ تُؤوي الحُمْـلانُ ذِئابا !
سِلْمٌ ؟
يا ( سُـمُّ ) على سِلْمٍ
قُبلَـتُهُ تَلبَسُ أنيـابا !
لا تَغفِـرُ ( فيفي ) أوبِئَـةً
غَرَقْتَـنا شَعباً وتُرابا .
ولِـعُمْـقِ جِراحِ مَشاعِرِها
تَـصْرُخُ ( فيفي ) : رَجَعَـتْ طابا
لكـنَّ فـؤادي ما طــابا !
والحاكِـمُ عـارٌ عُرْيانٌ
يَعْتَبِرُ العَوْراتِ ثِيـابا !

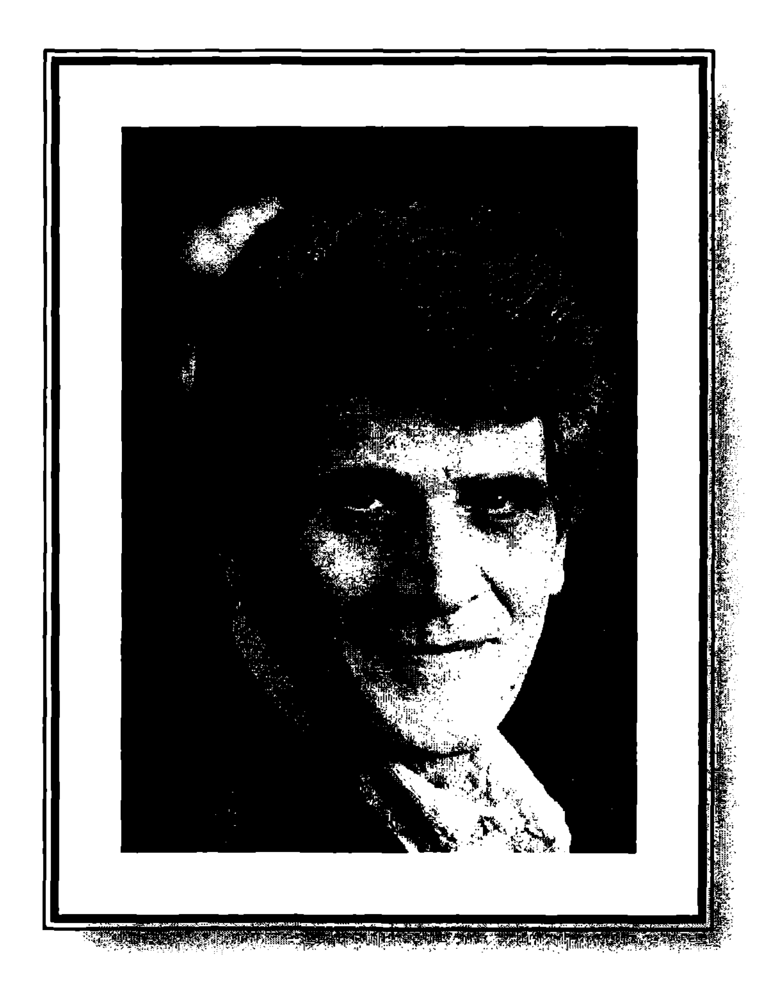
( فيفي ) بِنْتُ أبيهـا شَـرْعـاً
مِـنْ أُمٍّ ما حَبِلَتْ عابا .
وأبـوهـا - أنْعِـمْ بـأبيهـا -
هُـوَ مَنْ عَـلَّمَهـا الآدابـا .
هُـوَ في ( الحِشْمَـةِ ) صَعْبٌ جِـدّاً
لا يَقْبَـلُ لَوْماً وَعِتـابا .
فَـصَّـلَ لِلوِرْكَينِ حِجـاباً ..
وَقَضى لِلنَّهْـدينِ نِقـابا !
ما غابَ عَـنِ ابنَتِـهِ أبَـداً ..
مَـنْ سَيُحَـزِّمُهـا لو غابا ؟!
ولَـدى حاكِمِنا والِدَةٌ
تَمشي وَتُلَقِّطُ أنسـابا !

لو ساءَلَها عَنْ والِدِهِ
لَـزَوَتْ حَاجِبَهـا استِغرابا
وَلَقالَتْ : ( ماذا يُدريني ؟
هَلْ أحْـمِلُ في القَلْـبِ كِتَـابا ؟! )
هُـوَ ( مَحْمـودٌ ) ..
لا .. بلْ ( فَخْـري )
كلاَّ .. ( سـامي )
لا .. ( خوشـابا ) .
( راضـي ) ؟!
( عاشـورٌ ) ؟!
مَعْـذِرَةً ..
يَـصْعُـبُ أنْ أُحصي الأَصـلابا !

أنتَ ( ابنُ الشَّعْـبِ ) .. وَخَلِّصْني .
حَسْـبُكَ أنْ تَحمِـلَ أحسـابا ) !
أعْـدَمُ ( فيفي ) لـو حـاكِمُنـا
كانَ بِمِثْلِ طَـلاقَـةِ ( فيفي )
يَهـتِفُ : ( حَزِّمْني .. يا بابا ) !

# لافتات 7

أحمد مطر



## المُنطَلق

أنَا عصفورٌ .. وشأني
أن أُغنّي وأطيرْ.
مَن تُرى يحبسُ فنّي
وفضاءُ اللّحنِ أقلامي
وأوراقي الأثيرْ ؟!

أحمد مطر

## تواضع

يَشهقُ المجدُ على ذُرْوتهِ،
مُنبهِراً، يرنو إلَيّ.
مُشرئبّاً نحو أدنى قَدَمَيّ:
سيّدي .. خُذْ بيَدَيّ.
تنحني خفقةُ قلبي بحنان،
وتُنادي بَسْمةٌ في شَفَتَيّ :
ثِبْ إلى أذيال ثوبي ..
وَتعلّقْ يا بُنَيّ !

## طبق الأصل

الدُّودةُ قالتْ للأرضْ :
إنّي أدميتُكِ بالعَضْ.
زَلزلتِ الأرضُ مُقهقهةً :
عضّي بالطّولِ وبالعَرضْ.
مِن صُنعي هيكلُكِ الغَضْ
ودماؤكِ من قلبي المحضْ.
ورضايَ بعضِّكِ إحسانٌ
ورضاكِ بإحساني فَرضْ.
إنّي قد أوجدتُكِ حتّى
تنتزعي من جَسَدي الموتى
ولكِ الدَّفعُ .. ومنكِ القَبضْ.

* *

الأرضُ انطرحَتْ بسُموٍّ
والدّودةُ قامتْ في خَفضْ.
وأنا الواقفُ وَسْطَ العَرضْ
أسألُ نفسي في استغرابٍ :
مَنْذا يتعلّمُ مِن بعضْ ؟
الأرضُ، تُرى، أم أمريكا ؟
الدّودةُ .. أم دُوَلُ الرَّفضْ ؟

## الطوفان

أنتُمْ بأعلى شُرفَةٍ
أنا بأدنى حُفرةْ.
أنتُمْ لَدَيكُمْ مِعْوَلٌ
أنا لَدَيَّ إبرةْ..
لَكمْ لهيبُ مِدْفَعٍ .. وَلي وميضُ فكرةْ.
فَلْنرَ .. أنتُم أم أنا
مَن سوف يبلُغُ المُنى ؟
ولنَرَ .. في أيِّ يَدٍ
سوفَ تكونُ القُدرَةْ ؟

في عالمٍ أعراضُهُ
معروضَةٌ للأُجرةْ
يُمكنكمْ أن تشتروا
بالمالِ .. كُلَّ نبرَةْ.
لكنْ يَراعِيَ الّذي
يشربُ مِنّي جبرَةْ
سوفَ يَبُثُّ صرختي
في صَمْتِ كُلِّ قَطرةْ
وسوفَ ينهضُ الصّدى
منها .. بكلِّ ذَرَّةْ.
وصوتُ كلِّ ذَرَّةٍ
سوفَ يكونُ ثورةْ.
وصوتُ كلِّ ثورةٍ
سَيَستحيلُ ضجّةً
أكبرَ ألفَ مَرَّةْ
مِن ضجّةِ الجَرَّةْ !

* *

قَدْ قامَ سَدُّ مأْرِبٍ
وأَقْعَدَتْهُ فأرةْ !
فأيُّ سَدٍّ عندكُمْ
يملكُ سَدَّ الثَّغرةْ
أمامَ نفسٍ حُرَّةْ ؟!

## الواحد والأصفار

ما معنى أن يملِكَ لصٌّ
أعناقَ جميعِ الأشرافْ ؟
ليسَ اللّصُّ شُجاعاً أبداً ..
لكنَّ الأشرافَ تخافْ.
والثّعلبُ قد يبدو أسَداً
في عينِ الأسدِ الخَوّافْ !
ما بلَغَ (الواحِدُ) مِقداراً
لولا أن واحة أصفاراً
فَغدا آلافَ الآلافْ !

## أخطـاء في النّص

فكَّرتُ بأنْ أكتُبَ شِعراً
لا يُهْدِرُ وقتَ الرُّقَباءْ.
لا يُتعِبُ قلْبَ الخُلفاءْ.
لا تخشى مِنْ أن تنشرَهُ
كُلُّ وكالاتِ الأنباءْ.
ويكونُ بلا أدنى خوفٍ
في حَوزةِ كُلِّ القُرّاءْ.
هَيّأتُ لذلكَ أقلامي
ووضعتُ الأوراقَ أمامي

وحَشَدتُ جميعَ الآراءْ.
ثُمَّ .. بكُلِّ رَباطةِ جأْشٍ
أودعْتُ الصَّفحةَ إمضائي
وتركتُ الصفحةَ بيضاءْ !

* *

راجعتُ النّصَّ بإمعانْ
فبَدتْ لي عِدّةُ أخطاءْ.
قُمتُ بحَكِّ بياضِ الصَّفحةِ ..
واستغنيتُ عَنِ الإمضاءْ !

## ضِدّ التّيار

الحائِطُ رغمَ تَوَجُّعِهِ
يَتحمَّلُ طَعْنَ المسمارْ.
والغُصنُ برغمِ طراوَتِهِ
يحمِلُ أعشاشَ الأطيارْ.
والقبرُ برغمِ قباحَتِهِ
يرضى بنموِّ الأزهارْ.
وأنا مسماري مزمارْ.
وأنا منفايَ هُوَ الدّارْ.
وأنا أزهاري أشعارْ.

فلماذا الحائِطُ يَطعنُني ؟
والغُصنُ المتخفِّفُ منِّي .. يستثقِلُني ؟
ولماذا جَنّةُ أزهاري
يَحملُها القبرُ إلى النّارْ ؟
أسألُ قلبي :
ما هُوَ ذنبي ؟
ماليَ وَحْدي إذْ أنثُرُ بَذْرَ الحُرِّيَّةِ
لا أحظى مِن بَعدِ بِذاري
إلاّ بنموِّ الأسوارْ ؟!
يهتفُ قلبي :
ذَنبُكَ أنكَ عُصفورٌ يُرسِلُ زقزقةً
لِتُقدَّمَ في حفلةِ زارْ !

ذَنْبُكَ أنّكَ موسيقيٌّ
يكتُبُ ألحاناً آسِـرَةً
لِيُغنّيها عَنْـهُ .. حِمارْ !
ذَنْبُكَ أنّكَ ما أذنَبْتَ ..
وعارُكَ أنّكَ ضِـدَّ العـارْ !

* *

في طُوفانِ الشَّرَفِ العاهرِ
والمجـدِ العالي المُنهـارْ ..
أحضُنُ ذنْبي
بيَـدَيْ قلبي
وأُقبِّـلُ عاري مُغتَبِطـاً
لوقوفي ضِـدَّ التّيـارْ.

أصـرُخُ : يا تيّارُ تَقَـدَّمْ
لن أهـتزَّ، ولن أنهـارْ.
بَلْ ستُضـارُ بِيَ الأوضـارْ.
يا تيّارُ تقَـدَّم ضِـدّي
لَستُ لِوَحْـدي
فأنا .. عِنـدي!
أنا قَبْلي أقبلتُ بوَعْـدي
وَسأبقى أبْعَـدَ مِن بَعْـدي
ما دُمْتُ جَميعَ الأحـرارْ !

## تواصُـل

مَـرَّ (شُـعْواطُ) الأصَـمْ
بالفتى (ساهي) الأصَـمْ.
قالَ ساهي : كيفَ أحوالُكَ .. عَمْ ؟
قالَ شعواطُ : إلى سُوقِ الغَنَمْ .
قالَ ساهي : نَحمَـدُ اللّهَ .. بِخَيرِ
قالَ شعواطُ : أنا شُغْلي الغَنَمْ.
قالَ ساهي : رَضَّةٌ في الرُّكبَـةِ اليُمنى
وَكَسْرٌ عَرَضـيٌّ في القَدَمْ.
قالَ شعواطُ : نَعَمْ.

إقْبَلِ الشُّغْلَ
فلا عَيْبَ بتحميلِ الفَحَمْ.
قالَ ساهي : نشكرُ اللّهَ .. لقدْ زالَ الألَمْ.
قالَ شعواطُ : بودِّي .. إنّما شُغلي أهَـمْ .
لِمَ لا تأتي معي أنتَ إلى سُـوقِ الغَنَمْ ؟
قالَ ساهي : في أمانِ اللهِ .. عَمّي
إنّني ماضٍ إلى سُوقِ الغنَـمْ !

* *

الحِواراتُ لدَيْنـا
هكذا تُبدَأُ دوماً .. وبهذا تُختَتَـمْ.
إسمُها الأصليُّ : (شعواطٌ وساهي)
واسمُها المعروفُ رسميّاً : (قِمَـمْ) !

## تكافــؤ

مؤتمـرٌ بَينَ الأكْفـاءْ :
في الكُرسيِّ الأيمـنِ بَطّــةْ.
في الكرسيِّ الأيسرِ بَلْطَـةْ !
وَلَـدا عَمٍّ عاشا، غَلَطاً، في بَغضـاءْ
وأحَبّـا إصـلاحَ الغَلْطَـةْ !

* *

تعبيراً عن حُسْنِ النِّيَّةْ
يا حَطّـةُ بُوسي الطّاقِيَّـةْ.
يا طاقيّــةُ دُوسـي الحَطّـةْ !

حَصَلَتْ وَرطَـةْ.
حُسْـنُ النيّـةِ
لم يَجْرِ على وفْقِ الخِطّـةْ.
دَوسُ الطّاقيّـةِ مَدروسٌ ..
والحَطّـةُ بَوسَتُها (فَطّـةْ) !

* *

وَفدُ البَلطـةِ يُعلِـنُ سُخْطَـهْ.
وَفدُ البَطّـةِ يمحو السَّقطَـةْ.
تهـدأُ بينهما الأجـواءْ
مِـنْ أجْلِ حـوارٍ بَنّـاءْ.
الـطّاقيّـةُ تُصبحُ طَـوقاً..
والحَطّـةُ تَنْحَطُّ لِرَبْطَـةْ !

وَفـدُ البَطّـةِ يَفرِضُ شَرطَـهْ :
نتنازَلُ عن حَرْفِ الفاءْ .
وَلَكُمْ أيضـاً
حَرْفُ الـلاّمِ وَحَرفُ السّينِ
وَحَرفُ الطّاء وحَرْفُ الياءْ.
وَدَعوا بَطنَ النّـون .. لديكمْ
شَـرْطَ تَمـتُّعِنا بالنُّقطَـةْ !

* *

وَفـدُ البَطّـةِ وَسْطَ النّقطـةِ
يُعلِنُ عن تشكيلِ السُّلطَـةْ :
الحاكِـمُ : رأسُ العُرَفاءْ
والجمهـورُ : ثلاثَـةُ شُرطَـةْ !

## حيرة

ما أصعبَ القـرارْ
لو شِئتُ أن أختــارْ
بَيْـنَ حيـاةِ القِطِّ .. أو
بَيْـنَ حيـاةِ الفـارْ.
فلا أنـا مؤهّـلٌ
لأن أقـودَ دولـةً
ولا أنـا لي رغبَــةٌ
في دَورِ مُستشــارْ !

## بَيعـةُ الفاني

تَطلُـبُ البَيْـعةَ مِنّي ؟
مَـنْ ؟ أنـا ؟!
يا سيِّدي أخجلتَ كَبْتِي.
ما أنا إلاّ فراغٌ
يملأُ اللاّشيءَ مِن فوقي لِتَحْـتِي !
كيفَ بي ذَكَّرتَني
بِن بعدما أُنْسَيْتَنِي وَصْفي وسَمْـتِي ؟
كيفَ لي أنْ أفتحَ البـابَ
وقدْ هَدَّمْـتَ بيتي ؟

كيفَ أُعطيكَ ثِمـاري ..
بعـدَ أن ألغيـتَ نَبْتِي ؟!
تطلـبُ البيعـةَ مِنّي ؟!
أعطِني رأسي لكي أُعطيـكَ صـوتي.
أعطِني صـوتي لكي أُعـطيكَ صمـتي.
أعطِني صمـتِي لكي أُعطيـكَ موتـي.
أعطِني مَوتي .. كفاكَ اللـهُ شرّي
وكفـاني شَـرُّ تضييعي لوقتي
بيـنَ عيشٍ ليسَ يمضي
ووفـاةٍ ليسَ تأتي !

## أسباب البقـاء

- ما عِنـدَنا خُبزٌ .. ولا وَقـودْ.
ماعنـدنا مـاءٌ .. ولا سُـدودْ
ما عنـدنا لَحْـمٌ .. ولا جُلـودْ.
ما عنـدنا نُقـودْ.
- كيـفَ تعيشونَ إذَنْ ؟!
- نَعيـشُ فـي حُـبِّ الوَطَـنْ !
الوَطَــنِ الماضـي الّذي يحتلُّهُ اليَهـودْ
والوَطنِ الباقـي الّذي
يحتلُّهُ اليَهـودْ !

- أينَ تعيشـونَ إذنْ ؟
- نَعيشُ خارجَ الزَّمَـنْ !
الزَّمَـنِ الماضي الّذي راحَ وَلَنْ يَعـودْ
والزَمَـنِ الآتي الّذي
ليسَ لَهُ وجـودْ !
- فيـمَ بقاؤكـم إذَنْ ؟!
- بقـاؤنا مِنْ أجْلِ أنْ
نُعطي التَّصدِّي حُقنَـةً، ونُنعِشَ الصُّمودْ
لِكَيْ يَظـلاّ شَـوكةً
في مُقْلَـةِ الحَسـودْ !

## قَسَم

يَوْمَ سَيرضى الحاكِمُ عَنّي
سَيُكلِّفُني الشَكُّ بِفَنّي !
سَأُسيءُ الظَنَّ بأوراقي
وَأُسيءُ الظَنَّ بأخلاقي
بَلْ سأُسيءُ الظَنَّ بِظَنّي !

* *

إنَّ رِضاءَ الحاكِمِ عَنّي
يَعني أنّي
لَمْ أفطُنْ لِتبَلُّدِ ذِهْني
واستأمَنْتُ خِيانَةَ عَيْني
وَوثِقْتُ بأنْ أَنطِقَ مَعنىً
يَنطِقُ عَنّي مالا أعني !

* *

هُو لَن يَرضى
إنْ لَمْ أكنُسْ
بِنَقاءِ سَماواتي الأَرْضا.
هُوَ لن يَرضى
إنْ لَمْ أُهْدِ الوَرْدَ الغَضّا
في مَولِدِهِ .. باقَةَ مَرضى !
هُو لن يَرضى
إنْ لَمْ أجعَلْ رأسي بَطني
وأُخلِصْ وَزْني مِن وَزْني
وأدَعْ لِبَناتِ الأفكارْ
حُرِيَّتَها أنْ تختارْ :
أمّا أن تَزني .. أو تَزني !
هُوَ لن يرضى عنّي حتّى
أتَلَوَّنَ ألواناً شَتّى
ليسَ بِها شيءٌ مِن لَوْني !

* *

يَوْمَ سَيرضى الحاكِمُ عَنّي
أُقْسِمُ أن أَتبرَّأَ مِنّي !

## أوبة الحارس

لَمْ أنَمْ.
خِفْتُ
أنْ يَسرقَ مِنّي أُمَّتي
كَيدُ الأُمَمْ.

* *

لَمْ أنَمْ.
خِفتُ أن يَستَفرِدَ الذِّئبُ
بِقطعانِ الغَنَمْ !

* *

لـمْ أنـَمْ.
خِفْتُ أن تذرو رياحُ الـلّيلِ
أكوامَ الرِّمَـمْ !
* *
نِمْـتُ ..
لّما لَمْ يَعُـدْ يُوجَـدُ ما أحرسُهُ
إلاّ العَـدَمْ
أيُّ فـرْقٍ عادَ إن نِمـتُ أنا
أو لم أنَـمْ ؟!
* *
عَضَّـني سِنُّ القَلَمْ.
مَـزَجَ الحِبرَ بِـدَمْ :
(أيُّهـا السَّيِّدُ .. عَفْـواً)
وَتَبسَّمْـتُ سَعـيداً
فَرَنـا لي .. وابتَسَـمْ.
* *
لـمْ أنَـمْ !

لَيسَ حُبّاً بالقِمامات سَهـرْنا
بلْ غَراماً بالقِمَـمْ..
وَلِتمجيـدِ مَلاكٍ، لا لِتمجيـدِ صَنَـمْ.
ولِحِفْظِ الرأسِ ..
لا حِفْظِ القَدَمْ.
نَحـنُ،
إرضـاءً لهذا السيِّدِ الحُرِّ، سَهِرنا
لا لإرضــاءِ الخَـدَمْ.
* *
رحْـتُ أرنو لِضَميري ..
وَدَمـي لُجَّـةُ بَـرْدٍ مِنْ حَيـاءٍ ،
ولهيبٌ مِـن نَـدَمْ :

## دائــرة

نخـافُ مِـن رئيسِنا
لأنَّـهُ يخـافْ.
هُـوَ الذي أخافَنـا
وحيـنَ خِفْنـا خـافْ.
مَـنْ سَيُزيلُ خَوفَنـا ..
وَكلُّنـا خـوّافْ ؟!

## غليـان

أَلْمحُ القِـدْرَ على المَوقِـدِ تَغْلي
وأنا مِـن فَرْطِ إشفاقِيَ أغْلي.
تَنْفُـخُ القِـدْرُ بُخاراً
هازِئاً بي وَبِنُبْـلي :
قُـمْ إلى شُغْلِكَ .. واترُكْني لِشُـغْلي.
أنَا لا أُوضَعُ فَـوقَ النَّارِ إلاّ
بَعْـدَ أن يُوضَعَ في بَطنِيَ أكْلي.
أنا أرغي، حُـرَّةً، مِـن حَـرِّ ناري
وأنا أُزبِـدُ لو طالَ استعاري

وأنا أُطفِـىءُ بالزَّفْراتِ غِلّي.
أيُّها الجاهِلُ قُلْ لي:
هَـلْ لَدَيكُمْ عَرَبيٌّ واحِـدٌ
يَفـعَلُ مِثْلي ؟!

## لا مفـر

أطْبَــقَ كَفَّـيْـهِ على موشي،
أنْشَـبَ فَكَّيْـهِ بِراشِيلْ.
لَمْ يَتَهَيَّبْ
لَمْ يَتَـرَدَّدْ.
قَتَـلَ الإثنيـنِ عَلانِيَـةً ..
وَكأنَّ الواقِـعَ تمثيلْ !
وَكأنَّ المقتـولَةَ ليلى،
وَكأنَّ المقتـولَ خَليـلْ !
يا للوَقْعَـةِ !

أيُّ كَفيـلْ
سَيُخلِّصُـهُ مِـن أمريكا ؟
أيُّ سَبيلْ
سَيُجنِّبُـهُ إسرائيلْ ؟
أيـنَ يَفِـرُّ
وَكيفَ سَينجـو
هذا الإرهابيُّ المَدْعـو ..
عِزْرائيـلْ ؟!

## أعذار واهيــة

- أيُّها الكاتبُ ذو الكفِّ النظيفـةْ
لا تُسـوِّدْها بتبييضِ مجلاّت الخَليفـةْ.
- أينَ أمضي
وَهْوَ في حَوزتِهِ كُلُّ صَحيفَـةْ ؟
- إمضِ لِلحائطِ
واكتُبْ بالطباشيرِ وبالفَحْمِ..
- وهل تُشبعُني هذي الوَظيفَـةْ ؟!
أنَا مُضْطرٌّ لأنْ آكُلَ خبْزاً ..
- واصِـلِ الصَّـومَ .. ولا تَفطُرْ بجيفَـةْ.

- أنَا إنسـانٌ وأحتـاجُ إلى كسبِ رغيفي ..
- ليسَ بالإنسـانِ مَن يكسِبُ بالقتلِ رغيفَـهْ.
قاتِلٌ مَن يَتقوّى برغيفٍ
قُصَّ مِن جلدِ الجماهيرِ الضعيفـةْ !
كُلُّ حَـرفٍ في مجـلاّت الخليفـةْ
ليـسَ إلاّ خِنجراً يفتحُ جُرحـاً
يَدفعُ الشَّعبُ نزيفَـهْ !
- لا تُقيِّدْني بأسلاكِ الشعاراتِ السَّخيفَةْ.
أنَا لمْ أمـدحْ و لم أردَحْ.
- و لْمْ تَنقُـدْ و لم تَقدَحْ
و لم تكشِفْ و لم تَشرَحْ.
حَصاةٌ عَلِقتْ في فتحةِ المجرى
وَقَد كانتْ قَذيفَـةْ !
- أكُلُ عَيْشٍ ..
- لم يَمُتْ حُـرٌّ مِنَ الجوعِ
و لم تأخُـذْهُ إلاّ مِن (حياةِ العَبْدِ) خِيفَـةْ.
لا .. ولا مِن مَوضِعِ الأقذارِ
يَسـترزِقُ ذو الكَفِّ النَّظيفَـةْ.
أكْلُ عَيْشٍ ..
كَسْـبُ قُـوتٍ ..
إنّـهُ العـذْرُ الذي تَعلِكُهُ المومِسُ
لو قيلَ لها : كوني شَريفَـةْ !.

## العروة الواعية

المِخْيَطُ المناضِلْ
حَوْلَ فُتوقِ سِترةٍ قديمةٍ يُناضِلْ.
إلى اليمينِ صاعدٌ
إلى اليسارِ نازلْ
يَطعنُ وَهْـوَ خـارجٌ
يطعنُ وهـوَ داخِلْ.
* *
زِرٌّ دعـا عُرْوَتَـهُ :
تَـأمَّلي يا عُروَتي هذا الرَّفيقَ الباسِلْ

يطعنُ جنْبَ الفَتْقِ كي يرتُقَهُ
وَيَلحمُ الجِراحَ بالفَتائِلْ.
أليسَ هذا مثلاً
للمُستبدِّ العادلْ ؟!
صاحَتْ بهِ : يا جاهلْ
لو كانَ حقّاً عادلاً
لصانَ عِرضي أوّلاً
مِن كلِّ زِرٍّ سافلْ !
لا يَستبدُّ عادلٌ
ولا يُضاءُ الحقُّ
مِن زيتِ ظلامِ الباطِلْ.
هذا عميلٌ عامِلْ

مُزدوَجٌ مِثلُكَ
مَفْعولٌ بهِ .. وفاعِلْ !
كِلاكُما بالهَتْكِ أو بالطَّعنِ
مَدفوعٌ هُنا بدافعٍ مُماثِلْ
ومُنتهى جُهدِكُما ليسَ لهُ مِن طائِلْ
سوى قضاءِ شهوةٍ
للدَّمِ .. والمباذِلْ.
فلستَ إلاّ زانياً،
وليسَ غيرَ قاتِلْ !
يا أيُّها الزِّرُّ الغبيُّ الذّاهِلْ
أنتَ تَرَى تَحرُّكَ المِخيَطِ
لكنّي أرى .. تَحَرُّكَ الأنامِلْ !

## البقايا

جلَسنا فوقَ سِجّادةْ
عليها صورةٌ مِن حَربِ طرُوادةْ.
هُنا قصرٌ
تُزاحِمُ زحمَةُ الأقدامِ أوتادَهْ.
هُنا دَسْتٌ
تربَّعَ فوقَهُ طَسْتٌ.
هُنا تاجٌ يَلوذُ بكَعْبِ إبريقِ
هُنا جَيْشٌ
يُغطّي الموقِدُ المسْجورُ أفرادَهْ.

أُحدِّقُ سائلاً نفسي :
أيدري صاحِبُ الأمجادِ كَمْ عَجُزٍ
يُغطّي، الآنَ، أمجادَهْ ؟!
أيدري السيِّدُ المِقدامُ كم نَعْلٍ
يدوسُ سيادةَ السّادَةْ ؟!
وأضحكُ إذ أرى حولي
بساطاً أحمراً يمتدُّ كالعادةْ
لِعزِّ قيادةٍ .. بالذُّلِّ مُنقادةْ :
هُنا مِن تحتِنا
كُلُّ الذي يبقى مِنَ القادةْ.
فماذا لو مشَتْ سِجّادةٌ
مِن فوقِ سِجّادةْ ؟!

## تطوير مهني

إبليسُ فكّرَ مرّةً
في أن يُطوّرَ شُغلَهُ ،
ليَصيرَ أكثرَ مُجرمـا
ويصيرَ أكثرَ آثمـا
ويصيرَ أكثرَ مُرهِقـاً
ومُنافقـاً
ومُكذِّباً
ومُعذِّباً
ومُهـدِّمـا.

ويكونَ في كُلِّ الأُمـورِ
مُبجَّـلاً ومُنَعَّمـا.
فاحتـاجَ دهراً كامـلاً
يرعى ويسقي شَـرَّهُ
حتّى استقامَ وبَرْعَمـا.
ولَدى تَصَلُّبِ جَذرِهِ
ولَدى تَفَتُّحِ زَهْـرِهِ
دفَنَ اسْمَـهُ في صَـدرِهِ
وغدا يُسمّى حاكِمـا !

## مواقـــع

صَحيفَـةْ ..
عليهـا سُطـورٌ كثيفـةْ
وفيها سطُورٌ كثيفةْ
وفيها خطـوطٌ، وفيهـا صُـوَرْ
تروحُ وتأتي بنفـسِ الخَـبَـرْ :
يعيشُ الخليفـةُ .. يحيا الخليفةْ !

* *

سَقيفـةْ
على سطحِهـا ألفُ حيفـةْ
وفي بَطنها ألفُ جيفَـةْ
وفيهـا خِرافٌ، وفيهـا بقَـرْ
تخـورُ وتثغـو بوجه الخطَـرْ :
يعيشُ المُسدَّسُ .. تحيا القذيفـةْ !

* *

صَريفـةْ
عليها سَمَـاءٌ مُنيفـةْ
وفيها سمـاءٌ مُنيفـةْ
وفيها أنا والمُنى والفِكَـرْ
بنفسِ الوتيرةِ نحدو الوتَرْ :
تعيشُ وتحيا الحيـاة الشّريفـةْ.

* *

لِكُلٍّ مَقَـرْ:
سمـاءُ الصحيفـةِ
أرضُ السقيفـةْ.
وريحُ السقيفـةِ روحُ الصحيفـةْ.
وبطـنُ الصريفةِ وجهي الأَغَـرْ.

* *

تخافُ الصّحيفـةُ مِن نَشْرِ حَرْفي
وتخشى السّقيفـةُ من نَشْرِ عَرْفي
لأنّي نظيفٌ
وأنّي بشرْ.
وتهـوى الصّريفـةُ رغْـدي وقصْفي
وترمي الدُّجى والظَمـا تحت كفّي
لأنّي وميضٌ
وأنّي مَطَـرْ.

* *

غداً حـينَ تُطوى سطـورُ الصّحيفـةْ
ويقضي الخليفـةْ
وينسى الأثيرُ مكانَ الأثَـرْ
ستروي السِّيَـرْ :
هُنـا شاعِرٌ قائمٌ في صريفـةْ
نظيفٌ مقيمٌ بدنيـا نظيفـةْ !

## إنتســـاب

بَعدَمـا طـارَدهُ الكلبُ
وأضنـاهُ التّعَـبْ
وَقفَ القِطُّ على الحائِطِ
مفتـولَ الشَّنَبْ !
قالَ للفأرةِ : أجدادي أُسـودٌ.
قالتِ الفأرةُ :
هلْ أنتُـمْ عَرَبْ ؟!

## خُـذ وطالب

خُـذْ .. وطالِبْ.
هذهِ الأكـوانُ لَمْ تُخلَقْ بيـومِ
وعلى هذا فـإنَّ الصَّـبرَ واجِـبْ.
كُنْ سياسيّاً مع الأعـداءِ
راوِغْهُـمْ بضبـطِ النَّفْسِ
طأطئ، وتجرَّدْ، وانبَطِحْ، وارفَعْ،
وحاسِبْ.
فإذا قصّـوا لكَ اللّحيَـةَ
طـالِبهُـمْ بتنتيفِ الشـوارِبْ.

وإذا هُـمْ نتفـوا الأهـدابَ
طالِبهُـمْ بإحفـاءِ الحواجبْ.
وإذا ألغـوا لكَ الخِصْيـةَ
طالِبهُـم بتعطيلِ الحوالِبْ.
وإذا شقّـوا لكَ السّروالَ
طالبْهُمْ بتقطيعِ الجوارِبْ.
وإذا حـطّوا على ظهـرِكَ سَرْجاً
إقبلِ الـسَّرجَ .. وطالبهُم براكبْ.
وإذا هُمْ وضَعوا الرّاكِبَ
طالبهُم بخازوقٍ مُناسِبْ.
وإذا هُمْ ثبّتوا الخازوقَ ..
فتّشْ عن مَطالبْ.

هكذا .. شيئاً فشيئاً،
وبطولِ البالِ تحظى بالمكاسِبْ.
خُذْ .. وطالِبْ.
لا يضيعُ الحقُّ
مادامَ وراءَ الحقِّ طالِبْ !

## مسائل غير قابلة للنقاش

في الأسـاسْ
لم يكُنْ في الأرضِ حُكّامٌ ..
فَقَطْ
كانَ بهذي الأرضِ ناسْ !

* *

الشُّعـوبْ
حينَ لم توصِـدْ بوجهِ الشّرِّ
أبوابَ القلوبْ.
وخَطَتْ، سِـرّاً، على دربِ الخطايا
وتعاطـتْ، خُفيـةً، كلَّ الذنوبْ.
ظهرَ الحكّامُ فيها.
هكذا عاقَبَها اللّهُ وأخزاها ..
بإظهارِ العُيوبْ !

* *

لا جِـدالْ
إنَّ للحكّام، مهمـا أُترفوا،
صبراً على حَمْلِ الثّقالْ.
كم على أكتافِهمْ مِن رُتبـةٍ
تخلعُ أكتـافَ الجبـالْ.
كمْ على كاهِلِهمْ مِن لقَـبٍ
لو شالَهُ الفيلُ لَمالْ.

كم على عاتِقِهِمْ من بيتِ مالْ !

* *

الفقيرْ
يجعلُ الحكّامَ لا يغفونَ ..
مِن وَخْزِ الضّميرْ.
حينمـا يُنمى إليهمْ
في ليالي الزّمهريرْ
أنّـهُ فوقَ الحصيرِ الرّثّ يغفـو ..
كيفَ يغفـونَ
وهُمْ
لم يسرقوا مِنـهُ الحصيرْ ؟!

* *

بيقينْ
خَطَأٌ حَشْرُ جميعِ الحاكمينْ
في عِـدادِ الكافرينْ.
إنّما الكافِرُ مَن يكفـرُ بالدِّينِ
وهـمْ أغلبُهـمْ
من غيرِ دينْ !

* *

للحِوارْ
يلجأُ الحُكّامُ دومـاً
كُلّما الجمهورُ ثارْ.
كِلْمـةٌ مِنـهُ
ومنهـم كِلمـةٌ
ثمَّ يعـودُ الصَّفْـوُ للجـوِّ
وينزاحُ الغُبـارْ.
هـو يدعـو : حاوِرونـي.
هُـم يقولونَ لَهُ : صَـهْ يا حِمــارْ !

* *

لا أُطيـلْ ..
وُجِـدَ الحُكّـامُ في الدُّنيـا
لكي ينفـوا وجـودَ المُستحيلْ.
ما عداهـمْ
كلُّ ما في هذه الدُّنيا جميلْ !

## خارج السـرب

رَبِّ سـامِحْني ..
فقـدْ أرهَقتُ أقراني مَلِيّا.
لم يَدَعْ طَبْعي سُـروراً ظاهِراً فيهـمْ
و لم يَترِكْ لَهُـمْ سِـرّاً خَفيّـا.
إنَّ طبعي مثلُ طبـعِ الشّوكِ ..
لا أعدو عنِ الوَخْزِ .. ولا أغدو طَرِيّا.
وأنا كالخنجـرِ المُحْمـى
إذا ما أَفتـحُ الجُـرْحَ
أَزيـدُ الجُرحَ كَيّـا !

وأنا (شمشـــونُ)
ما هَدَّمتُ، يومـاً، مَعْبـداً
إلاّ عليهـمْ .. وعَلَيّـا.
يُخرِسـونَ الذَّنبَ في أعماقهـمْ
لكنَّ صـوتي
يمنحُ الذَّنبَ دَويّـا !
يَدفُنـونَ العارَ.. لكنْ
حِينَ يرنونَ إليّـا
يجِـدونَ العـارَ حَيّـا !
يسترونَ القُبحَ
لكنّي أزيدُ القُبحَ قُبحـاً
ثمّ أُبديهِ جَليّـا.

ربِّ سـامحْني
لأنّي خُنـتُ أقراني مَليّـا
ولأنّي
كُنتُ، دومـاً، لخياناتي وَفيّـا !
هُـمْ أصرّوا أن يعيشوا ..
وأنا أصررتُ أنْ أبقى نَقيّـا !

## هزيمـة المنتصر

لَو مَنحونا الألسنَةْ.
لو سالَمونا سـاعةً واحدةً كلَّ سَنَـةْ.
لو وهبونا فُسحـةَ الوقتِ بضيق الأمكنةْ.
لو غفروا يوماً لنا ..
إذا ارتكبنا حَسنَـةْ !
لو قلبوا مُعتقلاً لِمصنَعٍ
واستبدلوا مِشنقةً بماكِنـةْ.
لو حوَّلوا السِّجنَ إلى مدرسَـةٍ
وكُلَّ أوراقِ الوشاياتِ إلى دفاترٍ ملوّنةْ.

لو بادَلوا دبَّابةً بمخبزٍ
وقايضوا راجمـةً بمطحنـةْ.
لو جعلوا سُوقَ الجواري .. وَطنـاً
وحوَّلـوا الرِّقَّ إلى مُواطَنـةْ.
لحـقّقوا انتصارَهـمْ
في لحظـةٍ واحـدةٍ
على دُعـاةِ الصَّهيَنـةْ.
أقـولُ : (لوْ)
لكنَّ (لو) تقولُ : (لا)
لو حققوا انتصـارَهُمْ .. لانهزَموا
لأنّهـمْ أنفُسَـهُمْ صَهاينـةْ !

## عوائـق

قُلتُ للرِّيحِ : استحمِّي في دمائي.
قالـتِ الرّيحُ :
بهذا العاصفِ العاتي
سَينشَقُّ ردائي.
قُلتُ للشمسِ : استحمّي.
هتَفَتْ :
أخشى بهذا الوَهَجِ السّاطعِ
أن يعمى ضيائي.
قُلتُ للبحرِ : تحمَّـمْ.

قالَ لي :
أخشى مِنَ الطُّوفانِ
أن يُغرِقَ مائي.
ها أنا ناديتُ أقراني
وما مِـن أحَـدٍ لبّى ندائي.
يا دِمائي .. وحدَكِ، الآنَ، عزائي.
يا دمائي حاولي أن تستحمّي في دمائي.
هَتَفتْ :
لا وقتَ عنـدي لاحتـوائي.
إنّي ألتفُّ في شرنَقةِ الإعصـارِ
مِن غيرِ انتهـاءِ.
إنّي غارِقــةٌ في كبريائي !

## محنــة

ثوبٌ منشـورٌ يَتلوّى
يَقْطُـرُ بالدَّمـعِ وبالشَّكوى
مِـن شِـدَّةِ ثُقلِ الأحـزانْ :
ماذا كانْ ؟
بعضُ الوَحْلِ على الأذْيالِ،
وبُقعةُ زَيْتٍ في الأردانْ.
هاهِيَ ذي قـد غُسِلَتْ عنّي.
ماذا يَعني ؟
ها إنّي - إذْ صِرتُ نظيفاً -

عُلِّقْتُ بحبلٍ من نَحْـري
وتجاذَبَ ظهـري قَيـدانْ !
راضٍ بمصيري لو كانْ
ثـمنـاً لـزوالِ الأدرانْ !
لكنّـي مِن بعدِ ثَـوانْ
سأُغادرُ حبلي كي أُكوى
وأُغادرُ ناري كي أُطوى
وأُغادرُ سلسلةَ البلوى
كيْ يَدخُـلَ جلدي سُلطـانْ !
أنا لا أدري
ما جدوى فَرْكي أو عَصْري
مادامَ مصيري سِيّانْ !

وَسَخٌ في كلِّ الأحيانْ.
يُغسَلُ من وجهي مِثقالٌ
وتَحُلُّ بجَوفي أطنانْ !

* *

ذاكَ حمارٌ دونَ لباسٍ
هذا بغلٌ دونَ قميصٍ
ذلكَ ثورٌ.. ذاكَ بعيرٌ..
هذا كبشٌ .. ذاكَ حصانْ.
كُلٌّ يتبخترُ عريانْ.
وأنا لا أدري ما ذنبي
حتّى تجعلَني يا ربّي
في حَوْزةِ أسوأ حيوانْ !

## سلاماً أيتها الحرب

طُولَ أعوامِ الخِصامْ
لم نكُنْ نشكو الخِصامْ.
لم نكُن نعرفُ طعمَ الفَقْدِ
أو فَقْدَ الطّعامْ.
لم يكُن يضطربُ الأمنُ من الخوفِ،
ولا يمشي إلى الخلفِ الأمامْ.
كلُّ شيءٍ كانَ كالسّاعةِ يجري
بانتظامْ.
ها هُنا جيشُ عدوٍّ جاهزٌ للإقتحامْ.
وهُنا جيشُ نظامٍ جاهزٌ للإنتقامْ.
مِنْ هُنا نسمعُ إطلاقَ رصاصٍ ..
مِنْ هُنا نسمعُ إطلاقَ كلامْ.
وعلى اللّحنينِ كُنّا كلَّ عامْ
نُولِمُ الزّادَ على روحِ شهيدٍ
وننامْ.

* *

وعلى غيرِ انتظارٍ
زوِّجَتْ صاعقةُ الصُّلحِ بزلزالِ الوئامْ !
فاستَنَرْنا بالظّلامْ.
واغتسلنا بالسُّخامْ.
واحتمينا بالحِمامْ !
وغدَونا، بعدَ أن كُنّا شهوداً،
موضعاً للإتّهامْ.
وغدا جيشُ العِدا يطرحُنا أرضاً
لكي يذبحَنا جَيشُ النّظامْ !

* *

أقبِلي، ثانيةً، أيّتُها الحربُ ..
لنحيا في سلامْ !

## ذخـــر

قُلتُ لحنّونِ المجنونْ :
لو كانَ بماعونٍ سُمٌّ
وذوو المنزلِ لا يَدرونْ.
ماذا تفعلُ يا حنّونْ ؟
قالَ : أسُدُّ البابَ عليهمْ
وأُخلّيهم يَتغدّونْ.
وأُذكّرهُمْ أن يغتسلوا
بعدَ الوجبةِ .. بالصّابونْ.
قلتُ : ولكنْ .. سيموتونْ !

قالَ : إذَنْ سأُنتّفُ شَعري
وأسُبُّ السُّمَّ الملعونْ.
ثمَّ أُحاصرُهُ في صَحْنٍ
وأقومُ بكسْرِ الماعونْ.
رُحتُ أُقبِّلهُ في جَذَلٍ
وأصيحُ كطفلٍ مفتونْ :
لو تدري ماذا ستكونْ !
يا ابنَ أبي حَنّونٍ البُشرى
ستكونُ لأمريكا ذُخْرا
حِينَ يموتُ (البنتاغونْ) !

## ملاحظـات

يَومي هذا توأمُ أمسي،
وَغدي توأمُ هذا اليومْ.
أحيانـاً تَعبِسُ أيّامي.
لكنْ أحيـاني لا تَعدو،
في العادةِ، أكثرَ مِن .. دَومْ !

* *

بعدَ النّومِ أُقسِّمُ وقتي :
قِسمٌ للنومِ أُخصّصُهُ،
والقسمُ الآخرُ .. للنّومْ !

إفطاري : جوعٌ،
وغَدائي :
شُكرُ اللّهِ على إفطاري،
وعَشائي : طَبَقٌ مِن صَومْ !

* *

أذكُرُ أنّي، ذاتَ سُكون،
قُلتُ بملءِ سكوتي خَرَساً.
وإلى الآنَ، وهذْأةُ صَمتي
تجلِدُ كِتماني باللّومْ !

## حكمـة الشيوخ

صـالِحـوهْ.
ماتَ ما فاتَ،
وما خرَّبَهُ يمكنكـم أن تُصلحوهْ.
هُوَ إنســانٌ وقدْ أخطـأَ،
والدّورُ عليكمْ .. صَحّحـوهْ.
ليسَ إلاَّ كلْمـةٌ ..
قولوا : صَفَحْنـا.
وإذا لم تستطيعوا ..
صافِحـوهْ !

لكنِ الأخلاقُ
لا ترضى لكُمْ أن تفضحـوهْ !
ذَبَحَ الأبنـاءَ ؟ أدري ..
إنّمـا هل كلُّ مَنْ يذبحُ مِنكم أحداً
لا بُـدَّ مـن أن تذبحوهْ ؟!
عَرَبٌ أنتـم
ومِـن أخلاقِكمْ أن تنصحـوهْ !
فإذا لم ينتَصِحْ وازدادَ ذَبْحـاً..
صـارِحـوهْ
أنّكم حقّاً زَعِلتُمْ.
وازعلوا منـهُ، ولكـنْ بالتّراضي ..
ليسَ مِـنْ أخلاقِكـم أن تجرحـوهْ !

أنا أدري ..
كلُّ شيءٍ واضِـحٌ .. لا تَشرحُـوهْ.
هو قد خسَّركُمْ،
فاغتنموا فرصَتكمْ
واجتهِدوا أن تربحــوهْ !
دَمُكـمُ في يـدِهِ ؟ لا بأسَ ..
هاتوا خِرْقةً مَبلولةً
ثمَّ امسحـوهُ !
هتَكَ الأعراضَ ؟
حـقّاً ..
إنّـهُ فِعلٌ قبيـحٌ
حقٌّ أن تَستَقبِحـوهْ.

صـالِحـوهْ.
هِـيَ أخطــاءٌ
وقَـدْ آنَ لكمْ أن تغفِروهـا.
فإذا عادَ إليها مِن جَديـدٍ ..
سامِحـوهْ !

## الحائط يحتج

رَجُلٌ يمشي جَنْبَ الحائِطِ
مُبتهلاً : يـا ربُّ السِّتْرا ..
الحائطُ يرمُقُـهُ شَـزْرا :
مَن مِنّـا بالنَّجدةِ أحرى ؟
أهوَ المربوطُ برغبتِـهِ ..
أم مَنْ هوَ مَربوطٌ قَسْرا ؟!
يا طالِـبَ سِتْرٍ مِن صَخْـرٍ
ويداكَ تهُـدّانِ الصَّخْـرا
السِّتْرُ بأمثالِكَ يَعرى !

لو كُنتُ أحرِّكُ أعضـائي
لَهويتُ على نفسي كَسْـرا
وَغدوتُ لِمُنقَطعٍ جِسـرا
أو صِـرتُ لضمـآنٍ بئرا
أو كُنتُ لطاغيـةٍ قبرا.
لكنّي أقبـعُ مشلولاً
لا أمـلِكُ كَرّاً أو فَـرّا.
يا مَن تحمي الظَّهـرَ بصدري
أنا أحتـاجُ لصـدري ظَهـرا.
قُـمْ ..
أطـلِقْ أحجـاري الأسـرى
واجعلهـا أسلِحـةً تتـرى
شـيِّدْ بتفانيـها خُلْـداً
واصنَـعْ مِـنْ ذُلَّتِهـا مَجْـداً
واكتُبْ بهزيمتهـا نَصْـرا.
يا مَـنْ تهرُبُ مِن مأسـاةٍ
لتلـوذَ بمأسـاةٍ أُخـرى
كُـنْ حُـرّاً .. واجعلني حُـرّا !

## اقتباس

إنّهـا لا تَختفـي.
إنّهـا تَقضي اللّيالي، دائمـاً،
في مِعطَفـي.
دائمـاً تَحضُـنُ، في الظُّلْمـةِ، قَلبي
هـذِهِ الشَّمـسُ ..
لكي لا تَنطفي !

## بطـــالة

أفنيتُ العُمْرَ بتثقيفي
وَصَرفتُ الحِبرَ بتأليفي
وَحَلُمتُ بعيشٍ حَضَريٍّ
لُحْمَتُهُ دِينٌ بَدَويٌّ
وسُداهُ ندى طبعٍ ريفي.
يعني .. في بحرِ تخاريفي
ضِعتُ، وضيَّعتُ مجاديفي !
كمْ بَعُدتْ أهدافي عَنّي
مِن فَرْطِ رداءةِ (تهديفي) !

وَرَجَفتُ من الجوعِ لأنّي
لا أُحسِنُ فَنَّ (التَّرجيفِ) !
فأنا عَقلي
ليسَ برِجْلي.
وأنا ذِهني
ليسَ ببطني.
كيفَ، إذَنْ، يُمكنُ توظيفي
في زمَنِ (الفيفا) .. و(الفيفي) ؟!

## دلال

النَّملةُ قالتْ للفيلْ :
قُمْ دَلِّكني.
ومُقابلَ ذلكَ ضَحِّكني !
وإذا لم أضحكْ عوِّضني
بالتّقبيلِ وبالتّمويلْ.
وإذا لم أقنعْ .. قَدِّمْ لي
كلَّ صباحٍ ألفَ قتيلْ !
ضَحِكَ الفيلُ،
فشاطَتْ غَضَباً :

تَسخَرُ مِنّي يا بِرميلْ ؟
ما المُضحِكُ في ما قد قيلْ ؟!
غيري أصْغرُ ..
لكنْ طلَبَتْ أكثرَ مِنّي.
غَيرُكَ أكبرُ ..
لكنْ لبّى وَهْوَ ذَليلْ.
أيُّ دَليلْ ؟
أكبرُ مِنكَ بلادُ العُرْبِ،
وأصغَرُ مِنّي إسرائيلْ !

## منتهى الإيجـاز

عَوائِــدُ القادةِ
مِـن عائـدِ بَيعِ الغازْ ..
ألغـازْ !
ونومُهُـمْ للغـرْبِ باختيارِهـمْ، إنْ جازْ ..
إنجـازْ
وَسَيْرُهُم نحـوَ العِـدا
زَحْفـاً على الأعجـازْ ..
إعجـازْ !
تلكَ خفايا وَضْعِنا بِمُنتهى الإيجازْ !

## العائلة الكريمـة

لِصديقي والدٌ مُنشغِلٌ بالعربَـدةْ
يبـدأُ اليومَ بطـرحِ المالِ في البارِ
ويُنهيهِ بضربِ الوالدةْ.
وأخٌ هِمَّـتُـهُ مَشدودةٌ
بـينَ البلاعيمِ .. وبينَ المَعِـدَةْ.
وأخٌ لم يَدرُسِ الطِّبَّ
ولكنَّ لهُ فَنّـاً بـِزَرْقِ الأوردَةْ !
وابنُ عمٍّ طيبٌ
يسطو على أموالِهِ في كَرَمٍ
مِن غيرِ أن يَطلُبَ منهُ (الفائـدةْ) !
ولَـهُ والدةٌ مقتصِـدَةْ
تحفَظُ الصَّيفَ بثلاّجتِهـا
من أجْـلِ أيّامِ الشّتاءِ الباردةْ !
ولـهُ رَبَّـةُ بيتٍ ..
رَبَّـةٌ في داخلِ البيتِ،
وفي خارجِـهِ .. مُستعبَدَةْ !
وَلَهُ ابْنٌ ثاقبُ النظرةِ جـدّاً ..
لو شكا من رِجلِهِ .. قَصَّ يَـدَهْ !
وابنَـةٌ شاطِرةٌ
تسقُطُ سهـواً .. عامِـدةْ !
ولهُ خالانِ :
خالٌ دونمـا نَفْعٍ
وخالٌ دونَ أدنى فائدةْ !
ولَـهُ عَمّـانِ :
عَـمٌّ عينُـهُ عَـوراءُ
والثّـاني بعينٍ واحـدةْ !
ولـهُ مُرضِعةٌ مُدمِنـةٌ
ما نهَضتْ، إلاّ وقامتْ .. قاعِدةْ !
باختصارٍ
لِصديقي أُمَمٌ مُتّحـدَةْ !

# كيف وأين وماذا ؟

قالوا : مَسموحٌ أن تحكي.
كيفَ سأحكي
وأنا مُنـذُ العَهْدِ التُّركي
لم أوقِــنْ إلاّ في شَكّي.
وأنا ما حرَّكتُ لِساني
إلاّ لأُديرَ بهِ عِلْكي.
وأنا لم تسمعْ آذاني
إلاّ ( افرنْقِـعْ ) و ( قِفـا نَبْكِ ) ؟!

* *

ماذا أحكي
وأنا مُنـذُ العهـد التُّركي
حَكْيي مُنحصِرٌ
في حَكّي
لِسُطورِ عِصيٍّ في ظهْري
وسطورِ حبالٍ في نَحْري
وسطورِ قُيـودٍ
في ورْكي ؟!

* *

أينَ سأحكي
وأنا منذُ العهدِ التُّركي
مَدَنيٌّ في زَمَـنٍ مكّي.
صَخْـرٌ يأمُرُني بالتَّقـوى
وأبو لَهَبٍ يَضعُ الفتـوى
وأبو جَهْـلٍ يَلعنُ شِركي ؟!

* *

كيفَ، وأينَ، وماذا أحكي
وأنا مُنـذُ العَهْـدِ التُّركي
متّهَـمٌ بحيـازةِ فَكّي !
والبلوى أوّلُها شكـوى
والشّكوى آخِرُها بلوى
والشّاكي يحكُمُـهُ المَشْكي ؟!

* *

قالوا : مسموحٌ أن تحكي !

المُضحِـكُ في القصـةِ أنّي
أتهـرَّبُ، عَمْـداً، مِن ضِحْكي.
أرغبُ أن أضحـكَ لكنّي
أعرِفُ أنَّ الضّحكَ سَيَبكي !

## المستقل

فَلْسٌ مُلقىً فوقَ طِـوارْ
يَغرقُ في بَحـرِ الأفكـارْ :
ها أنذا وَحْـدي مُنتبَـذٌ
يَعلوني صَـدَأٌ وغُبـارْ.
يَسحـقُ رأسـي نَعْلُ المـارْ.
تُـحرِقُ عَيني عينُ الشمْسِ
وتبصُـقُ في وجهـي الأمطـارْ.
مالي مِحفظَـةٌ تُؤويني
لا صـاحِبَ عِنـدي أو جـارْ
لا قيمـةَ لي في الأسعـارْ.
لكـنّي رَغـمَ مراراتي
أفخَـرُ أنّي أملِكُ ذاتي.
فأنا لي شَكْلٌ .. وعِيـارْ.
وأنا رَقَـمٌ - مهمـا غارْ -
أكبرُ مِن كلِّ الأصفـارْ.
أفضَلُ أن أقضي مُنتبَـذاً
وأنا نفسي ..
مِـنْ أن أحيـا، وأنا قـارْ
ضِمْـنَ هـويّات الأغيـارْ.
محسـوباً مِن رَكْـبِ الدِّرهَـمِ
أو مِنْ حاشيةِ الدّينــارْ !

## مؤامـــرة

حَديـدٌ ونـارْ.
يدورُ الدُّجى، أو يدورُ النَّهارْ
حـديدٌ ونـارْ.
وفي كـلِّ دَوْرٍ كِلانا مَـدارْ
وفي كُـلِّ دورٍ نُقاسي الدُّوارْ
لماذا، إذنْ، بيننـا لا يَدورُ الحِـوارْ ؟!
ألا يا رفيـقَ الطريـقِ
حريقُكَ هذا حريقـي
وروحي وروحُكَ هذا البُخـارْ.
وصـدري وصـدرُكَ رَهْـنَ المضيقِ
وظهْري وظهرُكَ فوقَ القِفـارْ
نَسَـفُّ السُّعـارَ، ونحسو الغُبـارْ
وهذا الذي يمتطينا
يُلاقي الجماهيرَ بالإنتِظـارْ
فَيصفِرُ زَهْـواً
كأنَّ الوصولَ على جُثَّتَيْنا انتصـارْ !

* *

ألا يا رفيقي .. تناهى الحِصـارْ
وعـزَّ الفِرارْ
وبيني وبينكَ بُعْدٌ بعيدٌ
برغمِ الجِـوارْ !

ألا أيُّ عـارْ !

أليسَ الحديدُ يَفُلُّ الحديدَ ؟

أحقّـاً عَجزُنا عن الإختيارْ ؟

فَهَبْكَ اليمينَ .. وهَبْني اليســارْ

ألسنا سـواءً بهذا المســارْ ؟

ألسنا شريكينِ في الإحتضـارْ ؟

فماذا يُجافيكَ عَنّي ؟

تعالَ ادنُ مِنّي

تعالَ احتَضِنّي ..

ألا يا رفيقي ..

بهذا سننهي مَـدارَ الدَّمارْ

بهذا يَكـونُ انقلابُ القطـارْ !

- يا أيُّها التّعيسُ ..

( أيُّ تعاسـةٍ لِمن

يملكُ هذا الرَّغَدا ؟)

- يا أيُّها الإبليـسُ ..

(إبليسُ لم يُلغِ الهُدى

ولم يَهُـدَّ المَسْـجِـدا) !

- يا أيُّهـا الْـ ...

(أداةُ "ألْ" باطِلةٌ

للنَكِراتِ مَوْلِـداً ووالِدا) !

- يا .. وكفى.

(حَرفُ النّـداءِ باطِلٌ

إن لم يكُنْ لعاقلٍ هذا النّـدا) !

## رقابــة ذاتيّـة

مِن وضْعِنـا البَئيـسْ

جئتُ إليهِ شاكيـاً مُستعطِفاً مستنجـداً.

وفي دَمي حَسيسْ

يُراقبُ الشكوى ويمحو من كلامي الزّائِدا.

هَتَفتُ بالرئيسْ :

- يا سيِّدي الرَّئيسْ ..

(لكنّنـا لم نَتخِذْ هذا الرَّئيسَ سيِّدا)!

- يا أيُّها الرَّئيسُ ..

(لكنّنـا لم ننتخِبْ هذا رئيسـاً أبَدا) !

.............

( نعَمْ .. بَلغْتَ المَقْصَدا.

لا تُطلقِ الصَّـوتَ سُـدى.

الشّيءُ هذا لا يُنـادَى بفَـمٍ

فاخفِضْ جَنـاحَ الفَمِ وارفَعِ اليَدا.

إصفَعْـهُ صَفْعاً سَيِّئـاً

وادبُغْـهُ دَبغاً جَيِّدا.

واجعَلْهُ طَـبْلاً

واجعلِ الشكوى عَصـا

عِندَئذٍ

يُمكِنُ أن تَسمَـعَ لِلشكوى صَدَى ) !

## تقاسيم

شِـدّةُ هَمِّي
جَرَدَتْ لَحْـمي
وَبَرَتْ عظمي.
صِرتُ، لِفَرْطِ ضـآلةِ جسْمي
أتعثَّرُ، أحيـاناً، باسمي !
* *
حَــدَّدَتِ السُّلطةُ أوصـافي :
مضموني مَحْـوٌ مغســولٌ
ممتليءٌ بفراغٍ خـالٍ
وخَـواءُ اللاشيءِ غِلافي !
أصبحتُ لشـدّةِ إرهافي
تَسحبُني النَّسمةُ من أنفي
ويُقوِّضُني النّـومُ الغافي !
* *
يَحدُثُ أنّي .. أبحثُ عَنّي
فأراني أهربُ مِن عَيْني
وأرى عيني تهربُ مِنّي.
لا يُدهِشُني الأمـرُ .. لأنّي
في الوطنِ الطّافحِ بالأمْنِ
ليسَ من الحِكمـةِ أن أبني
أيَّ علاقاتٍ .. ما بَيْني !

## ثمن الكتـابة

في دفتـرٍ مُخَطَّطٍ ..
أرى الخُطـوطَ كُلَّها تلوحُ كالبِحـارْ
وليسَ فيها مَركبٌ .. ولا بهـا بَحّـارْ !
تمتدُّ كالآفاقِ في مَفازةٍ مِقْفـارْ.
لا غيمَ .. لا أمطـارْ.
لا عُشْبَ .. لا أزهـارْ.
تنامُ في استقامةٍ
وَسْطَ بياضٍ عِفَّـةٍ
يَـفـوحُ مِنـهُ العـارْ !
أهـتِفُ باستنكارْ :
أيـنَ هي الأنغـامُ .. يا أوتـارْ ؟
أيـنَ هي الأمواجُ .. يا أنهـارْ ؟
أيَّتُهـا الأسـلاكُ ..
أيـنَ ارتحلَتْ عـن مَتْنكِ الأطيـارْ ؟
أيَّتُهـا الدُّروبُ ..
مالي لا أرى
فـوقَكِ طَيفَ المارْ ؟
أيَّتُها القُضبانُ ..
أيـنَ اختبَأتْ زمجـرةُ القِطـارْ ؟!
تقولُ باعتذارْ :
ليسَ لنا اختيارْ.

رأسُ الفتى صاحِبِنا
مِثْلُ الفراغِ بينَنا
خالٍ مِنَ الأفكارْ !
* *
أكتُبُ في إصرارْ :
هذي الخُطوطُ لم تَعُدْ
تحتملُ الإضمارْ.
ها هِيَ ذي قد أصبَحَتْ
حِبالَ صوتٍ حُرَّةً
لِصرخةِ الأحرارْ.
الموتُ للجزّارْ !
* *
يعلو الهواءُ عاصِفاً
تندلِقُ الأحبارْ.
تنطمِسُ الأشعارْ
ينحرِفُ الدّفترُ عن مَوضِعهِ بقوّةِ التّيارْ.
تبدو الخطوطُ فوقَهُ قائِمةً
كأنّها الأسوارْ !
أسمعُها تهتِفُ بي :
رأيتَ ماذا صارْ ؟
عِلّةُ ما حَلَّ بنا .. رأسُكَ يا مِهذارْ.
رأسُ الفتى صاحِبِنا
مِثْلُ الفراغِ بينَنا..
لا يَجلِبُ الأخطارْ !

## مذهب الرعاة

الكَبْشُ تَظلَّمَ للرّاعي :
ما دُمتَ تُفكِّر في بَيعي
فلماذا ترفضُ إشباعي ؟
قالَ لهُ الرّاعي : ما الدّاعي ؟
كُلُّ رعاةِ بلادي مِثْلي
وأنا لا أشكو وأُداعي.
إحسِبْ نفسَكَ ضِمْنَ قَطيعٍ
عَرَبيٍّ
وأنا الإقطاعي !

## مَن أنا ؟

- أبذُرُ القَمْحَ
لكي تَنبُتَ .. أسرابُ الجَرادْ.
أُخرِجُ النّارَ
لكي أُدخِلَ صُبحي في السَّوادْ.
أنسِجُ الأفراحَ
كي ألبسَ أثوابَ الحِدادْ.
أحفرُ الأنهارَ .. كي تُغرِقَني.
أقطَعُ الأشجارَ .. كي تَشنُقَني.
أزرعُ الإصلاحَ، كي تحصُدَني كفُّ الفَسادْ.

كلُّ عُمْري للّذي يَعرِفُ عَنّي :
مَن أنا ؟ أينَ ؟
ومِن أيِّ بلادْ ؟
- دَعْ لكَ العُمْرَ ..
فلا سُوقَ لَدَينا للكسادْ !
ما الذي نصنعُهُ في عُمُرٍ
نُقصانُهُ في الإزديادْ ؟!
أنتَ لا حيٌّ، ولا مَيْتٌ
ولا أنتَ على خَطِّ الحِيادْ.
أنتَ شيءٌ مُبهَمٌ
يَسبحُ ما بينَ الشياطينِ
وما بينَ العِبادْ.

عائشٌ .. من غيرِ زادْ
مَيِّتٌ دونَ مَعادْ.
عَرَبيٌّ أنتَ،
في المنفى،
ومنفاكَ بلادٌ
نُفِيَتْ منها البِلادْ !

## قسوة

حَجَرٌ يَهمِسُ في سَمْعِ حَجَرْ :
أنتَ قاسٍ يا أخي ..
لم تبتسِمْ عن عُشْبةٍ، يوماً،
ولا رقَّتْ حناياكَ
لأشواقِ المطَرْ.
ضِحكَةُ الشَّمسِ
على وجهِكَ مَرَّتْ
وعويلُ الرّيحِ
في سمعِكَ مَرْ

دونَ أن يبقى لشيءٍ منهما
فيكَ أثَرْ.
لا أساريرُكَ بَشَّتْ للمَسرّاتِ،
ولا قلبُكَ للحُزنِ انفطَرْ.
أنتَ ماذا ؟!
كُنْ طريَّ القلبِ،
كُنْ سَمْحاً، رقيقاً ..
مِثْلَما أيُّ حَجَرْ.
لا تكُن مِثلَ سلاطينِ البشَرْ !

## أغرب من الخيال

رأيتُ ما أذهلَني
في المركز الحُدودي.
دَخلتُ، فاستقبلني الشُّرطةُ بالورودِ !
وأهَّلوا وسَهَّلوا .. وقبّلوا خُدودي !
قالوا بمنتهى الأدَبْ :
(شرّفتَ ياأخا العَرَبْ)
ياللعَجَبْ !
لم يأنفوا مِنّي
ولم يستثقِلوا وجودي !

لم يحجُزوا أمتعتي
لم يسلُبوا نقودي !
لم يطلبوا هويّتي
لم يلعنوا جُدودي !
كنتُ لِفَرْطِ لُطفِهِمْ،
أختالُ حُرّاً آمناً
كأنّني يهودي !

* *

أفَقْتُ مِن غيبوبتي
في المركزِ الحدودي
ولم يكُنْ في حَوْزَتي
شيءٌ سِوى .. قُيودي !

## الفقر الغني

نُقطةٌ لو حُفِرَتْ .. يُحفَرُ قَبري.
نُقطةٌ لو رُفِعَتْ .. يُرفَعُ قَدْري !
كَسرةٌ تكسِرُ لي ظهري ونَحْري ..
فَتحةٌ تفتحُ لي أبوابَ خَيري !
طالما قُلتُ بسرّي :
لِمَ لا أُصلِحُ أمري ؟
أيُّ ضَيْرِ
لو أنا استعفَيتُ مِنْ (خَلاّقِ شِعْرٍ)
وتحوّلتُ إلى (حَلاّقِ شَعْرٍ) ؟

فارقُ الشُّغلينِ بالتّبديلِ يُغري.
واحِدٌ يُفقِرُ .. والآخرُ يُثري.
أنا في ذاكَ .. لدى غيري مِقَصٌّ
دائماً يحذفُ شِعْري.
وبهذا .. أنا في كفّي مِقصٌّ
يحذِفُ الشَّعرَ لغيري !
وأنا في ذاكَ مكبوتٌ
ورَغمَ الكبتِ
مِنْ حامِلِ أمرِ القبضِ أجري.
وبهذا
أنا ثَرثارٌ
ولا تمنعُني ثَرثرتي مِن قَبْضِ أجْري !

وهُنـا ألقى جحيماً
مُوقَداً من جمرِ أقلامي
ومسجوراً بِحبري.
وهُنا أُلقي (نعيماً)
ناعِماً في حُسنِ هندامي
ومغموراً بعطري !
* *
ليتَ شِعري ..
لِمَ إصراري على (النُّقطَةِ)
والأنهارُ من حَوْلِيَ تجري ؟!
ولماذا أطلُبُ (الكَسْرةَ)
والزّادُ على كلِّ النّواصي طَوعُ أمري ؟!

أيُّها الخَلاّقُ
مَهْما هـدّكَ الإملاقُ
لا تنطِقْ بنُكري
أو تُفكِّرْ، عندما يَصحبُكَ الضِّيقُ، بِهَجري.
أنتَ مِنّي، وأنا مِنكَ
ولو أفنيتَني .. تَفنى بإثري.
إنّما بي أنتَ حَيٌّ
عُمْرُكَ الدَّهرُ .. إذا ما صُنتَ عُمْري !

ما هيَ الحِكمةُ
في إثراءِ صَومي ..
ثمَّ إفطاري بفقري ؟!
* *
تُطبِقُ (النُّقطةُ) ثغري :
ذلكَ الفَقرُ غِنىً،
لو كُنتَ تدري !
كم مِنَ النُّقطةِ فاضَ الماءُ بحرا !
ومنَ الكَسرةِ زادَ الكَسرُ جَبْرا !
هل ترى لَمسةَ سِحري كيفَ تَسري؟
هل ترى كيفَ يكونُ الغارُ عاراً
عندما يُنكِرُ ذِكْري ؟!

## مجادلة

- قُل لنا يا بَبَغاءْ ..
إن يكُنْ فيكَ ذكاءْ
لمَ لا تخجَلُ مِن ترديدِ ما تسمَعُهُ
صُبْحَ مَساءْ ؟
- لستُ إلاّ طائراً في قَفَصٍ
لا أرضَ من تحتي،
ولا فوقي سماءْ.
أنا محكومٌ بقانونِ التَّدلّي في الهواءْ.
ليسَ لي أيُّ عَزاءْ

غيرَ أن أجعلَ صوتي
مِعْبراً لي فوقَ موتي ..
أمنحُ السّجانَ ما شاءَ
وأجني ما أشاءْ.
أنا أُعطيهِ هُراءً
وهوَ يُعطيني غِذاءْ
وأنا أهجوهُ -في تقليدِهِ- أقسى الهِجاءْ
إذْ أنا أفقَهُ ما قالَ
ولا يفقَهُ مِن قولي أنا .. حرفَ هِجاءْ !
هل يحِقُّ، الآنَ،
أن أسألَكمْ يا هؤلاءْ :
إن يكُنْ فيكمْ إباءْ
أو قليلٌ من حَياءْ
أو بقايا كبرياءْ
ما لَكُمْ مِثلي
تُعيدونَ هُراءَ المُستبدّينَ ..
وأنتُمْ طُلَقاءْ ؟!

## أقصر الطرق

تُوحَدُ فوقَ مَنْكِبي
لِفافةٌ من حَجَرِ
على عَمودٍ خشَبي.
ولستُ أُبدي عَجَبي.
ولستُ أُبدي غَضَبي.
أنا غَبيٌّ
وغبائي نفسُهُ مِثلي غبي.
لا فرقَ بينَ الفيلِ بالنّسبةِ لي
والأرنبِ.
أو ألِفِ المدِّ وعودِ القَصَبِ !
لا أعرِفُ الأخلاقَ إلاّ عَرَضاً ..
فصُدفةً أصدِمُها ..
وصُدفةً تعثُرُ بي.
و لم أقُلْ ها أنَذا
و لم أقُلْ كان أبي.
فلستُ أدري مَن أنا
ولستُ أدري مَن أبي !
لكنّني يا صاحبي
سأصعَقُ الدّنيا غداً
بالكشفِ عن مواهبي.
وسوفَ يحسُدُ الوَرى أنفُسَهُمْ

لأنَّهُمْ عاشوا بعصري الذَّهَبي !
فإن عَطَسْتُ مُرغماً
سَيصدُرُ التّشميتُ لي
في أمّهاتِ الكُتُبِ.
وإن قَطَبتُ حاجبي
سوفَ أُسمّى حاجِبَ الشَّمسِ
وقُطْبَ الكوكبِ.
وإنْ فَتَقْتُ جَوْرَبي
سوفَ أُسمّى فاتحاً
في حَلَباتِ الأدبِ.
وإن أنا بصقتُ في مجالسي
وبُلتُ في ملابسي

ولم تعُدْ رابطةٌ
تربطُ ما بيني وما بينَ جهازي العَصَبي
سيحلِفُ النّقادُ أنّي نَبي !
- كيفَ ستَغدو هكذا ؟!!
- سأنتمي لأيِّ حِزبٍ خاضعٍ للأجنبي.
سأنتمي لأيِّ حزبٍ عَرَبي !

## تجديد الذاكرة

لم يَتلفَّتْ مِثْلَ العادَةْ.
لم يحمِلْ خمسينَ شهادَةْ
تُثبتُ أنَّ المدعو هذا
هُوَ هذا المدعو .. وزيادةْ.
لم يكتُبْ عَشْرَ إفاداتٍ
تُثبتُ أنَّ المدعو هذا
قد قدّمَ عشرينَ إفادةْ.
لَمْ يَغفُ بكامِلِ بذلَتِهِ
مُنتظراً تشريفَ السّادةْ.

لم يَتْبَعْ أحدٌ زوجَتَهُ
لم يخطفْ أحدٌ أولادَهْ.
مَنْ هذا ؟
هذا عَرَبيٌّ
يطفَحُ إشراقاً وسعادةْ
وهوَ يُسجِّلُ في دفتَرِهِ
قائمةَ النِّعَمِ المُعتادةْ
كي يتذكّرَ .. أيَّ جحيمٍ
سيواجهُ ..
لو زارَ بِلادَهْ !

## تشبيه

يفجَعُني في صفحةِ المرآةِ
ظِلّي المُنحَني.
أكادُ لا أعرِفُني !
كَومُ فراغٍ يابسٍ ..
أكانَ رأسي هكذا ؟!
وهيكلٌ من عدَمٍ ..
أكانَ هذا بدَني ؟!
لا شيءَ بي يُشبهُني !
ها أنَذا كأنّني ميْتٌ وثوبي كَفَني.

يَرتجُ ظِلّي ضاحكاً.
أسألُ : ما يُضحِكُني ؟!
أُجيبُني بحسرةٍ :
أضحكُ مِنْ ( كأنّني ) !

## حزن على الحزن

- أيُّها الحُزْنُ الذي يغشى بلادي
أنا من أجلِكَ يغشاني الحَزَنْ !
أنتَ في كلِّ مكانٍ
أنتَ في كلِّ زمَنْ.
دائرٌ تخدِمُ كلَّ الناسِ
مِن غيرِ ثَمَنْ.
عَجَباً منكَ .. ألا تشكو الوَهَنْ ؟!
أيُّ قلبٍ لم يُكلّفكَ بِشُغلٍ ؟
أيُّ عينٍ لم تُحمِّلْكَ الوَسَنْ ؟

ذاك يدعوكَ إلى استقبالِ قَيدٍ
تلكَ تحدوكَ لتوديعِ كَفَنْ.
تلكَ تدعوكَ إلى تطريزِ روحٍ
ذاكَ يحدوكَ إلى حَرْثِ بدَنْ.
مَنْ سترْضي، أيُّها الحزنُ، ومَنْ ؟!
ومتى تأنَفُ مِن سُكنى بلادٍ
أنتَ فيها مُمتَهنْ ؟
- إنّني أرغبُ أن أرحلَ عنها
إنّما يَمنعُني حُبُّ الوطَنْ !

# تحريض

مُنذُ آلافِ الدّهـورْ
هاهُنـا كانـتْ .. وكانت كسِواها
جُثثاً مدفونـةً
تمتصُّ ديدانُ الثَّرى منها قِواها
ورؤوسـاً في مداها
إبَرُ النَّحْلِ تغورْ.
ونحوراً يتوالى نحرُها
إن خَـيَّمَ الحُزنُ
وإن طارَ السّرورْ !

هاهِيَ، الآنَ ،
على بُقعتِها الأولى تدورْ !
عَجَبـاً !
أيُّ شعورٍ مُستَبدٌّ
كلّما غابتْ دعاها للحضورْ ؟!
أغبـاءٌ أم غرورْ ؟
أم حنـينٌ للجذورْ ؟
لا ..
بل الحرّيةُ العَذْبـةُ تجري في دِماها
وَهْيَ تدعوها لتحريضِ سواها !
يا تُرى
هل سوفَ تُصغي هذه الأزهارُ يوماً ؟

نَفَرتْ أيَّ نُفورْ.
تَعِبتْ من صُحبةِ المرضى
ومِنْ سُكنى القبـورْ.
كَـرِهَتْ مِهْنةَ تجميلِ قباحاتِ القصورْ.
سَئِمَتْ أن تتعزّى بانتفاضاتِ البذورْ.
قرّرتْ أمـراً
وراحتْ طولَ آلافِ اللّيالي
تُشغِلُ القلبَ بتقليبِ الأمورْ.
ثمّ فـي ذاتِ بُكـورْ
قرَّرتْ أن تنتضي رائحةَ العِطرِ
وأن تلبسَ أرواحَ الطُّيورْ.
* *

ياتُرى
هل سَترى أن تنتضي النَّشْرَ
وأن تلبسَ أشواقَ النُّشورْ ؟
يـا تُرى
هل ستثورْ ؟
رُبَّما
لو آمنَتْ
أنَّ الفراشاتِ زُهـورْ !

## لست منّـا

لم تكُنْ، قطُّ، حبيبَ الشَّعبِ، يوماً.
ومُحالٌ أنْ تكونْ.
لم تكُنْ شعبَ حبيبِ الشّعبِ، يوماً.
ومُحالٌ أن تكـونْ.
فلماذا تتوارى مثلَهُ، خَوفَ العُيونْ ؟
ولماذا تتوارى، مِثْلَنا،
خوفَ (العُيونْ) ؟!
ولماذا مِثلَهُ تطفحُ رُعْبـاً ؟
ولماذا مِثلَنا تنضحُ جُبنـا ؟

لستَ مِنّـا ..
لستَ مُضطراً لِهَدْرِ العُمْرِ
ما بينَ السّراديبِ وما بينَ السُّجونْ.
أنتَ حُرٌّ.. فانطَلِقْ
يا حَلَـزونْ !

## حسـب الأصـول

دُقَّ بابي بالمزاميرِ ودقّاتِ الطُّبـولْ !
ما الذي يجري ؟!
فَتَحتُ البابَ من بابِ الفُضولْ.
- مَن ؟
- أنا ( السَّعدُ ).
تسمَّـرتُ على لوْحِ الذُّهولْ !
- أنتَ ؟!
قَد أوشكتُ أن أيأسَ ..
حُيِّيتَ .. تَفضَّلْ بالدُّخولْ.

- عِشتَ ..
بَيتٌ عامرٌ،
لستَ على جَدْولِ شُغلي،
ما أنا إلاّ رسـولْ.
خِلُّكَ ( النَّحسُ ) يقولْ
أهْـلُهُ اليومَ على وَشْكِ الوصـولْ
وهوَ مُضطرٌّ لأن يأتي بِهِـمْ
حتّى يُوافيكَ على مَوعِـدِهِ ..
حَسْـبَ الأُصـولْ !

## وكيلُ الأسفـار

أقبَعُ في زنزانتي
أغالِبُ انهياري.
أوهِمُني بأنني عُدتُ إلى صِغاري.
أزعُـمُ أنَّ جاري
يقرعُ بابَ داري.
أفـرضُ أنّـهُ أتى يسألُ عن أخباري :
– ما هذه الغَيْبـةُ يا .. ؟
– لم تكُ باختياري ..
وظيفتي تَضطرُّني، دومـاً، إلى الأسفارِ !

– ماذا تقولُ ؟
لم نَزَلْ في حالةِ الطّواري ؟
ماذا ؟
ويشكو النّاسُ من تصـاعُدِ الأسعارِ ؟
صَدَقتَ .. ليستْ دولةً،
بل إنّها فريسةٌ تحكُمها الضّواري !
سـوفَ تقومُ ثورةٌ ؟ لا بُـدَّ أنْ ؟!
وأنتَ مِن فصائلِ الثّوارِ ؟!
أخشى عليكَ يا أخي .. فربّما ..أعني ..
نعَـمْ ؟!
فصيلُكَ انتحاري ؟!
* *

– تشربُ شاياً ؟
– يا أخي اشتَقْنا ..
– وربّـي إنّني ضحيَّةُ اضطراري ..
– تُحبُّـهُ حُلواً ؟
– وما قلتَ لديَّ إخـوةٌ هناكَ بانتظاري ؟!
( ياللقِناعِ العاري !
ياللجليـدِ النّاري !
كـأنّهُ لم يقتحِـمْ تأمُّلي ..
ولا اقتفى، يوماً، صدى أفكاري !
كـأنّهُ ليـسَ الذي خطّطَ لي أسفاري !
كـأنّهُ ليـسَ الذي أفشى لَهُـمْ أسراري !
هذا أوانُ ثاري.)

أفرضُ أنّ شُرطةً أصغَوا إلى حِواري.
أوهمُني بأنّهم هَدُّوا علَيَّ داري.
أزعُـمُ أنَّ جاري
شاركَني أسفاري !
* *
أشعُرُ أنَّ جَمْـرةً تسيلُ في أغواري
تُحرقني بعاري
تُضيءُ باتّقادِها .. هزيمةَ انتصاري !
* *
أعْـدِلُ عن قراري.
أُوهِمُني بأنني حِينَ التقيتُ جاري
لم أنتقِمْ مِن جاري !

## بيت الدّاء

يا شَعبي .. ربّي يَهديكْ.
هذا الوالي ليسَ إلهاً ..
مالكَ تخشى أن يؤذيكْ ؟
أنتَ الكُلُّ، وهذا الوالي
جزءٌ مِن صُنعِ أياديكْ.
مِن مالِكَ تدفعُ أُجرتَهُ
وبفضلكَ نالَ وظيفتَهُ
ووظيفتُهُ أن يحميكْ
أن يحرسَ صَفْوَ لياليكْ

وإذا أقلقَ نومَكَ لصٌّ
بالرّوحِ وبالدَّمِ يَفديكْ !
لَقبُ (الوالي) لَفظٌ لَبِقٌ
مِن شِدَّةِ لُطفِكَ تُطْلِقهُ
عندَ مُناداةِ (مَواليكْ) !
لا يخشى المالكُ خادِمَهُ
لا يتوسّلُ أن يرحَمهُ
لا يطلُبُ منهُ التّبريكْ.
فلماذا تعلو، يا هذا،
بمراتِبِهِ كي يُدنيكْ ؟
ولماذا تنفُخُ جُثّتَهُ
حتّى يَنزو .. ويُفسّيكْ ؟
ولماذا تُثبِتُ هيبتَهُ ..
حتّى يُخزيكَ ويَنفيكْ ؟!
العِلّةُ ليستْ في الوالي ..
العِلّةُ ، يا شعبي، فيكْ.
لابُدَّ لجثّةِ مَملوكٍ
أنْ تتلبّسَ روحَ مَليكْ
حينَ ترى أحسادَ مُلوكٍ
تحمِلُ أرواحَ مماليكْ !

## إضاءة

يُخيِّمُ الصَّباحْ ..
فأرفعُ السِّتارَ عن نافذتي
وأُشعِلُ المِصباحْ !

## فتى الأدغال

في بُقعةٍ مَنسيَّةٍ
خلْفَ بِلادِ الغالْ
قالَ لِيَ الحَمَّالْ :
مِن أينَ أنتَ سيِّدي ؟
فُوجِئتُ بالسُّؤالْ.
أوشكتُ أنْ أكشِفَ عن عُروبَتي،
لكنَّني خَجلتُ أن يُقالْ
بأنَّني مِن وطَنٍ تسوسُهُ البِغالْ.
قرَّرتُ أن أحتالْ.

قُلتُ بلا تَردُّدٍ :
أنا مِنَ الأدغالْ.
حَدَّقَ بي مُنذهِلاً
وصاحَ بانفعالْ :
حقّاً مِنَ الأدغالْ ؟!
قُلتُ: نَعَمْ
فقالَ لي:
مِن عَرَبِ الجَنوبِ .. أم
مِن عَرَبِ الشَّمالْ ؟!

## وصفة

قالَ الطَّبيبُ بعدَما
دَسَّ بِكفِّي العُلْبَةْ:
خُذْ حَبةً واحدةً
مِن بعدِ كُلِّ وجبةْ.
هتفتُ : يالِلخيبةْ !
هذا الطَّبيبُ جاهلٌ
وحقِّ ربِّ الكعبةْ.
ليتَ لديهِ عِلَّتي..
لكي تُداوي طِبَّهْ !

ما ضَرَّهُ لو أنَّهُ
دسَّ بكفِّي جَيبَهْ ..
وقالَ لي : خُذْ وَجْبَةً
مِن قبلِ كلِّ حَبَّةْ ؟!

## تشريح

لكلابِ القَصْرِ أصنافُ الوجوهْ :
فالّذي يَنبحُ بالبابِ .. دَعُـوهْ.
والّـذي يَنْزو عليكمْ .. شاغِلوه.
والّذي يقفو خُطاكم .. ضَلِّلوه.
والّـذي يَلصقُ في أعقابِكمْ
لا بأسَ في أن تركِلوهْ.
والّـذي يُوشِـكُ أن يَعقِرَكمْ
لا بُدَّ من أن ترجمُـوهْ.
والّذي يَحمِلُ أوراقاً وأقلاماً
ويستوحي من الإعدامِ إعلاماً
ويُغريكُمْ بأنّ السُّـمَّ صِحّيٌّ
وأنَّ الخيرَ في أن تشربوهْ.
ويُسمِّـي لكُمُ الثعبانَ سُلطاناً
ويدعو ذلكَ السُّلطانَ إنساناً
ويدعوكُمْ لأن تحترموهْ.
ذلكَ الصِّنفُ قِفُـوهْ
فَخُذوهْ
واعتِلـوهْ.
واحشروا أوراقَهُ في فَمِهِ
ثُمَّ احشروا أقلامَهُ في فمِهِ الثّاني
وبُولوا فوقَهُ .. ثمَّ اكنُسـوهْ !
إنّـهُ الصّنفُ الّذي لو لم يُوظَّفْ
لم يَدُمْ طُغيانُ مَن قد وظَّفوهْ.
إنّهُ الصّنفُ الّذي
يَنْفَضُّ عنكُمْ بؤسُكُمْ
لو فُضَّ فُوهْ.
إنّـهُ الصّنفُ الّذي لا ينبغي أن ترحَمـوهْ !

## ضريبـة

قـالَ المُصـوِّرُ : ابتسِمْ.
ومِن صميمِ رغبتي
عَبَّرتُ عن رغبتِهِ
فَلَم أعُـدْ بصورتي
.. ولم يَعُـدْ لبيتِهِ !

## أولويات

بيتُ المالِ بلا مِصْراعٍ ..
يَنضَحُ في بيتِ المصروعْ.
والزَّرعُ يُغنّي تُخمتَهُ ،
والشِّبعُ يئِنُّ من الجوعْ !
ولِسانُ المجنونِ طليقٌ،
ولِسانُ العاقِلِ مقطوعْ.
وأعزُّ عزيزٍ مجرورٌ..
وأذلُّ ذليلٍ مرفوعْ !
وتُرابُ الأوطانِ دماءٌ
وسماءُ الأوطانِ دُموعْ.
وأخي في اللهِ .. المَخْروعْ
يتقافَزُ مِثْلَ اليَربوعْ
يَستفتي المُفتي في جَزَعٍ :
هل قَتْلُ النَّملةِ مَشروعْ ؟!

## أسباب للأرق

قبلَ النَّومِ .. أصُبُّ بِسَمْعي
شاحِنَتَيْ بترولٍ خامْ
كي أطمِسَ لَغْوَ الحُكّامْ.
أغسِلُ عينَيَّ بديتولٍ
كي أمحو صُوَرَ الحُكّامْ.
أزرعُ في أنفي قنبلةً
وبصدري عَشْرةَ ألغامْ
كي أنسِفَ ريحَ الحكّامْ !
أستَسْلِمُ للنَّومِ .. ولكنْ
يَتسلَّمُني أرَقٌ تامْ !
أرثي لِغباوةِ تدبيري :
ألغَيتُ وسائِلَ تخديري ..
كيفَ أنامْ ؟!

## لا ضير

مِن فَوقِ هامَتي الغَلَطْ
وتحتَ رِجْليَّ الغلَطْ
وعن يميني الغَلَطْ
وعن شِماليَ الغَلَطْ
ومِن أماميَ الغَلَطْ
ومِن ورائيَ الغلَطْ.
في عالمٍ من غَلَطٍ
يُصبحُ مُنتهى الغَلَطْ
أن أستقيمَ في الوَسَطْ !

يَنهرُني تفاؤلي :
رأيُكَ يا هذا غَلَطْ.
أنتَ جميعاً ثابتٌ
فأيُّ ضَيْرٍ لو سَقَطْ
كلُّ بَني الدُّنيا .. فَقَطْ ؟!

## طهارة

مَلِكٌ يأتي إلَيهْ
يُسقِطُ الظّلَّ علَيهْ.
ولِهذا
يذهبُ النَّهرُ إلى البَحْرِ
لكي يغسلَ بالملحِ يَدَيهْ !

## البرج المفقود

أيُّ مُولودٍ أنا ؟
مَوتي وميلادي سَواءْ !
أنا لا أملِكُ لي فَجّاً مِنَ الأرضِ
ولا أملِكُ بُرجاً في السَّماءْ !
أينَ بُرْجي ؟
إن يكُنْ (دَلْواً)
فمالي لم أقِفْ، يوماً، بِصفِّ الزُّعماءْ ؟
إن يكُنْ (ثَوراً)
فمالي لم أجِدْ لي غَزَّةً

مِثْلَ رئيسِ العُرَفاءْ ؟
وإذا ما كانَ (جَدْياً)
فلماذا لم تكُنْ لي
لحيةٌ مِثلَ الجِداءْ ؟
ولماذا لم يكُنْ زادي حَشيشاً ؟
ولماذا لم تكُنْ دعوايَ « مااااءْ » ؟
ولماذا أنا لم أنطَحْ بناتي
لبيوتِ الغُرَباءْ ؟
ولماذا لم تكُن لي لَجنةٌ
تسترجِعُ القُدْسَ سياحيّاً
فتُبقي البَغْيَ في القُدْسِ ..
وتستقدِمُ طُلاّبَ البغاءْ ؟!

ولكي أفتحَ في كلِّ النُّصوصْ.
نَفَقاً من أجلِ تهريبِ اللّصوصْ.
ولكي أدعو إلى سَحْبِ الدّعاوى
ولكي أسحبَ للسِّجنِ وكيلَ الإدِّعاءْ !
(حَمَلٌ) ؟
كلاّ ..
فإني لم أقُدْ جيشاً
إلى تفديةِ الأعداءِ في سُوحِ الفداءْ.
وأنا لم أنشَغِلْ، يوماً، بتلميعِ نجومي
وَبإطفاءِ نجومِ الكبرياءْ.
وأنا لم أستَلِمْ أنواطَ تقديرٍ
لأنّي لم أكنْ وَسْطَ صُفوفِ الجُبَناءْ !

أهُوَ (الحوتُ) ؟
هُراءْ.
لم أكُن، يوماً، رئيساً واسِعَ الصَّدرِ
ولم أبلَغْ، بعُمْري، خزْنةً
مِثلَ جميعِ الرُّؤساءْ !
إن يكُن (قَوْساً)
فمالي ليسَ لي سهمٌ لدى البنْكِ
ولا لي وَترٌ عندَ سلاطينِ الغناءْ ؟
أهوَ ( الميزانُ ) ؟
كلاّ ..
إنّني لستُ وزيرَ العَدْلِ
كي أصفعَ بالميزانِ وجهَ الأبرياءْ

أهوَ ( العَقْربُ ) ؟
كلاّ ..
أنا لا أحمِلُ طبعَ الخُبثاءْ.
وأنا لا أعرفُ الغدرَ
ولا ألدَغُ أعدائي وأصحابي
على حَدٍّ سواءْ.
أنا لا أملِكُ أخلاقَ المُهيبينَ
ولا عِندي سجايا العُقَلاءْ !
أهوَ ( العذراءُ ) ؟
لو كانَ لما كانَ مِلَفّي
دائِمَ الفتْحِ
بِوَكْرِ الأمْنِ .. أو دارِ القَضاءْ.

ولَما مَثَّلْتُ شعباً صالِحاً للإمتطـاءْ !
أهوَ ( الجوزاءُ ) ؟
جوزاءُ بعينِ الإفتراءْ.
إن يكُنْ ذلكَ بُرجي
فلماذا، يا تُرى، أقبعُ في سابعِ أرضٍ
مِثْلَ جُرذٍ
أو مُهيبٍ
عادَ بالنَّصرِ على كُلِّ جيوشِ الحُلَفاءْ ؟!
( سَرَطانٌ ) ؟
لا .. وإلاّ
لتقلَّبتُ يميناً ويساراً
وتلوَّنتُ بِحَسْبِ الإقتضاءْ.

وتَمتَّعتُ بوجهٍ صَلبٍ
يَحسُدُهُ أقسى حِذاءْ.
ولأصبحتُ بلا أدنى شُعورٍ
مِثلَ جُلِّ الشُّعراءْ !
(أسَدٌ) ؟
كلاّ.. فهذا البُرجُ يحتاجُ لِقوَّةْ
وأنا لَستُ ابنَ لَبوَةْ.
وأنا لم أتزوَّجْ لَبوَةً
تُنتِجُ أشبالاً يَمصُّونَ الدِّماءْ
ويعيشونَ افتراساً بلحومِ الضُّعَفاء
ويقومونَ كُسالى
ويعيشونَ كُسالى
ويُطِلُّونَ بِهاماتٍ تُغطّيها لُبُودٌ
وبِعوراتٍ يُغطِّيها الهَواءْ !
ليسَ هذا البُرجُ بُرجي
وإذا كانَ
فمالي لا أراني
واحداً مِن هؤلاءِ الخُلَفاءْ ؟!

* *

طائِحٌ حَظّي
وبُرجي مثلُ حظّي طائحٌ
لم يكتشِفْهُ العُلَماءْ.
فَهْوَ لا دارَ على مِحْوَرِهِ يوماً،
ولا يوماً أضاءْ.
أنا مِن بُرجِ الفَناءْ !
عَبَرتْ أُمّي شُهورَ العامِ سَهْواً
ثمَّ لَمّا مَخِضَتْ بي
كانَ ميلادي بِشَهْرِ الشُّرفاءْ !

## ١٩٩٩

ثلاثةٌ أشرارْ
تفرّدوا بواحدٍ
ليسَ لديهِ قُوّةٌ
ولا لَهُ أنصارْ.
( صِرْ عَبْدَنا،
أو إنّنا .. )
لكنّهُ ما صارْ.
ولم تُخفْهُ مُطلقاً
عواقِبُ الإنذارْ.

وَظَـلَّ ، رَغْـمَ ضَعْـفِهِ ،
مُنتَصِباً أمامَهُـمْ
كأنَّهُ المِسمـارْ !
* *
رؤسُهُمْ هائِلةٌ
لكنَّـها عاطِلَةٌ
مِن حِلْيَةِ الأفكارْ.
عُيونُهُمْ كبيرةٌ
لكنَّـها فقيرةٌ
لِنعْمةِ الإبصارْ.
لو أبْصروا لقدَّروا
كمْ هُوَ منهُمْ أكـبرُ !

لَو فكّروا
لَقرّروا
أنَّ الذي أمامَهُـمْ
لنْ يقبَلَ الإقرارْ.
وأنّــهُ
ليسَ مِـنَ النّوعِ الذي
يَسهُلُ أن ينهارْ.
فَهْوَ، برَغْمِ ضَعْفِهِ ،
مِنْ ألـفِ عامٍ واقفٌ
بمُنتهى الإصـرارْ.
يَرقبُ يومَ الثّارْ !
* *

ثلاثةٌ أشرارْ
في حالةِ استنفارْ
تفـرّدوا بواحدٍ
يغيبُ في إطراقَةٍ
تكمنُ في هدأتِها.. مِطرَقَةُ الإعصارْ :
لَمْ تبقَ إلاّ سَنَةٌ ،
ما هيَ إلاّ سِنَةٌ ..
وسوفَ تصحو بعْدَها عواصِفُ الأقدارْ
لِتَقْلِبَ الأدوارْ !
وَعِنْدَها ..
سيَزحفُ الشرُّ على أعقابِـهِ
مُجلّلاً بالعارْ.

والواحِـدُ المقهورُ يبقى قائماً لِوحْدِه
مُنتَشياً بِمَجدِهِ
لكنّهُ - حينئذٍ -
سوفَ يخرُّ راكعاً - كعادةِ الأحرارْ -
للواحِدِ القهارْ
إذْ جاءَهُ بنَصْرِهِ
وخَصَّهُ - لِصَبْرِهِ -
برفْعةِ المِقدارْ.
وأنزَلَ الأشرارَ مِنْ عليـائِهِمْ
وَحَطَّهُـمْ في قَعْرِ قَعْرِ النارْ
فأصبحوا فيهـا وَهُمْ ..
ليسـوا سِوى أصفـارْ !

# العشاء الأخير

## لصاحب الجلالة إبليس الأول

أحمد مطر



كم على السيف مشيتْ
كم بجمر الظلم والجور اكتويتْ
كم تحملتُ من القهر
وكم من ثقل البلوى خويتْ
غير اني ما انحنيتْ.
كم هوى السوط على ظهري
وكم حاول ان أنكر صبري
فـأبيتْ
وهوى، ثم هوى، ثم هوى..
حتى هويت
غير اني عندما طلوعني دمعي.. عصيتْ.
مذهبي اني كريمٌ بدمائي
وبخيـلٌ ببكائي
غير اني يا حبيبة
حينما سرتُ الى طائرةِ النفي
الى الارض الغريبة
عامداً طأطأتُ راسي،
ولعينيك انحنيتْ
وعلى صدرك علقتُ بقايا كبريائي،
وبكيتْ
آهِ.. يا فتنةَ روحي كم بكيتْ!
آهِ.. يا فتنةَ روحي كم بكيتْ!
كنتُ من فرط بُكائي
دمعةً حيرى على خدك تمشي
يـا كـويتْ!

احمد مطر

وَثَنٌ تَضيقُ برجسه الاوثانُ
وفريسةٌ تبكي لها العُقبانُ!
ودمٌ يُضمِّدُ للسيوفِ جراحَها
ويُعيذُها من شرِّهِ الشِّريانُ!
هيَ فتنةٌ عَصَفَتْ بكيدِكَ كُلِّهِ
فانفُذْ بِجِلْدِكَ أيُّها الشَّيْطانُ!
ماذا لديكَ؟ غَوايةٌ؟ صُنْها
فقد أغوى الغَوايةَ نفسَها السُّلطانُ!
مَكْرٌ؟ وهل خُلِقَتْ بالقرآن
قُرآناً ليُنكِرَ أنَّهُ قُرآنُ؟!
كُفرٌ؟ بماذا؟ دينُنا أمسى بلا
دينٍ، وأعلنَ كُفرَهُ الايمانُ!
كَذِبٌ؟ الا تدري بأنَّ وجوهَنا
زُورٌ، وأنَّ نفوسَنا بُهتانُ؟
قرنانِ؟ وَيْلَكَ، عندنا عشرونَ
شيطاناً، وفوقَ قُرونِهم تيجانُ!

* * *

يا أيُّها الشيطانُ إنَّكَ لم تَزَلْ
غِرّاً، وليسَ لمثلِكَ الميدانُ
قفْ جانباً للإنسِ او للجنِّ
واترُكْنا، فلا إنسٌ هُنا أو جانُ
قفْ جانباً كي لا تبوءَ بذنبِنا
او أن يَدينَكَ باسمِنا الدَّيانُ
إنْ يَصفحِ الغفّارُ عنكَ فإنَّنا
لا يحتوينا الصَفحُ والغُفرانُ!
أنبيكَ أنّا أمّةٌ أمّةٌ
تُباعُ وتُشترى ونَصيبُها الحِرمانُ.
أنبيكَ أنّا أمّةٌ أسيادُها
خَدمٌ، وخيرُ فحولِهم خِصيانُ
قِطَعٌ منَ الكذبِ الصقيلِ، فليسَ في
تاريخهم رَوْحٌ ولا ريحانُ.
أُسدٌ، ولكنْ يُحْدِثونَ بثوبِهم
لو حَرَّكَتْ آذانَها الفئرانُ!
مُتعفِّفونَ، وصُبحُهم سَطْوٌ على
قُوتِ العبادِ، وليلُهم غِلمانُ
مُتَدَيِّنونَ، ودينُهم بدنانِهم
ومُسهَّدونَ، وسُكْرُهم سَكرانُ
عَرَبٌ، ولكنْ لو نَزَعْتَ قُشورَهُمْ
لَوَجَدتَ أنَّ اللُّبَّ امريكانُ!

* * *

جيلانِ مَرّا، لم يَكُنْ في ظِلِّهِمْ
ظِلٌّ، ولا بوجودِهم وجدانُ
حتّى المرارةُ أقلَعَتْ عن نفسِها
ولنا على إدمانِها إدمانُ
نأتي الى الدنيا وفي أعناقِنا
نيرٌ، وفي أعماقِنا نيرانُ
تُخصى لنا الأسماعُ منذُ مجيئِنا،
شَرْعاً، ويُعمَلُ للشفاهِ خِتانُ
ونَسيرُ مقلوبينَ حتّى لا تُرى
مقلوبةً بعيونِنا البُلدانُ
والدَّربُ مُتَّضِحٌ لنا، فوراءَنا
مُتعقِّبٌ، وأمامَنا سَجّانُ
فنخافُ من فَرْطِ السُّكوتِ سكوتَنا
من أنْ تَمُرَّ بذهنِنا الاذهانُ
ونخافُ أنْ يَشِيَ السكوتُ بصمتِنا
فكأنَّما لسكوتِنا آذانُ!
لو قيلَ للحيْوانِ: كُنْ بَشَراً هُنا،
لَبَكى وأعلنَ رفضَهُ الحيْوانُ!

* * *

كم باسمِنا نَشِبَ النزاعُ، ولم يَكُنْ
رأيٌ لنا بنشوبِهِ، أو شانُ
وغَدَتْ علينا العادياتُ، فليلُنا
ثوبُ الحِدادِ، وصُبحُنا الأكفانُ

وهـواؤنـا آهـاتُـنـا، وتُـرابُـنـا
دَمْـعٌ دَمٌ، وسـمـاؤنـا اجـفـانُ
صِـحْـنـا فلم يُشفِقْ علينـا عقربٌ
نُـخْـنـا ولم يَرْفـقْ بِنـا ثُعبـانُ
ومَنِ المُجـيرُ وقـد جَرَتْ اقـدارُنـا
في انْ يجـورَ الاهـلُ والجـيرانُ؟
قُلنـا، ومِـطرَقـةُ الـعَـذابِ تدُقُّنـا:
سيـجـي، دورُكَ أيُّـهـا السَّـنـدانُ
وسيـأكُـلُ السِّرحـانُ لَحْمَ صِغـارِهِ
إن لم يَجِـدْ ما يـأكـلُ السِّرحـانُ!
فتَمـرّتِ الضحكـاتُ في دمعـاتِنـا
وتـكـدّرت من صحـونـا الكِيـزانُ
حتّـى إذا مـا سَـكْـرةٌ راحـتْ
وجـاءتْ فِكـرةٌ، وتثـاءبَ النعسـانُ
غَفَلَتْ زوايـا الحـانِ عن الحـانِهـا
وانـحـطّتِ الشُرُفـاتُ والحـيـطـانُ
وهـوى الهـوى مُتضرِّجـاً بهـوانِـهِ
وانْهَـدَّ من نَـدَمٍ بهـا النُّـدمـانُ
لكـنّـنـا في الحـالتـينِ سفـينـةٌ
غَرِقَـتْ، فقـامَ يَلومُـهـا الرُبّـانُ
أمِنَ العـدالةِ ان نُشَكَّ ونُشْـتكى؟
او انْ نُبـاعَ وجِلدُنـا الاثـمـانُ؟

* * *

في لـحـظةٍ.. لَعَنَتْ مصـانِعَهـا الدُّمى
وتـبـرّأتْ من نَفسِـهـا الأدرانُ!
وانسابَ «سيرُكُ» المعجزاتِ، فها هُنا
قَـدَمٌ فَـمٌ، وفَـصـاحـةٌ هَذَيـانُ
يُلقي بهـا الإعـلامُ فوقَ رؤوسِنـا
صُحُـفـاً يَقِي، لِعهـرِهـا الغثَيـانُ!
فـزُبـالةٌ واسـتُـبـدِلَتْ بـزبـالةٍ
أُخـرى، ولم تُستَبـدلِ الجُـرذانُ!
وهُـنـا مَليـكٌ مُغـرمٌ بتـراثـهِ
يَحسـو الخمـورَ وكـأسُهُ فِنجـانُ!
وهُـنـاكَ ثـوريٌّ يؤسِّس دَولـةً
في كَرْشِـهِ، فتـصـفّـقُ الثيرانُ
وهُـنـا مليـكٌ ليسَ يمـلكُ نفسَـهُ
فَمُـهُ صدىً، وضـمـيرُهُ دُكّـانُ
ومُـفـكّـرٌ مُتـخَـصِّصٌ بعلومِ فَرْكِ
الخـصْـيَـتـينِ، ففـكـرُهُ سَيَـلانُ
وشـواعـرٌ، كي لا أُسمِّي واحـداً،
يتسـتّـرونَ وسِتْـرُهُـمْ عُريـانُ!
يَزِنـونَ بالقـبّـانِ ابـيـاتـاً لهـم
فَيَـمـيـلُ مِـن اوزارِهِ القـبّـانُ
في كِفّـةٍ تَسـبـيـلةٌ ودراهِـمٌ
وبـكـفّـةٍ تفـعـيـلةٌ وبَـيـانُ

مُتـفـاعِـلُنْ مُتـفـاعِـلُنْ عِـلاّنـةٌ
متَـفـاعِـلُنْ متَـفـاعِـلُنْ عِـلاّنُ
وتُـقَـرْقِـعُ الاوزانُ دونَ مبـادِئٍ
لمبـادِئٍ ليـسَـت لهـا اوزانُ
فالحـاكـمُ المُـغـتـالُ طِفلٌ وادِعُ
والمـودَعـونَ بسـجـنِـهِ.. غِيـلانُ!
وابـنُ الشـوارعِ فارسٌ في ساعـةٍ،
وبِـسـاعـةٍ هو غـادرٌ وجـبـانُ!
هل يَنثني الجـزّار عن جُرمٍ؟ وهـل
ترتـدُّ عن اخـلاقِهـا الفـرسانُ؟!
كَـلاّ، ولكـنَّ «الانـا» ورمٌ، وإنْ
زادت فـكـلُّ زيـادةٍ نُقـصـانُ
يبـدو التنـاقضُ عندهـا متنـاسقـاً
واللـونُ في صفـحـاتـهـا الـوانُ
هو فارسٌ ما دامَ يفـتـرسُ الورى
فـإذا فُرِضَـتْ فإنّـهُ فُرصـانُ!
وحـدي.. ولو ذهبَ الانـامُ جَميعُهم
وإذا ذهـبـتُ فَبـعـديَ الطوفـانُ!

* * *

يا آيـةَ اللّهِ الجـديـدِ، ومـن لَقي
آيـاتِـهِ الحَـشَـراتُ والديـدانُ

آمـنـتُ أنّـكَ آيـةٌ، فَبـحَـدِّكَ
اتّحَـدَ الهـوى وتفـرّقَ الفُـرقـانُ
طُوبـى لِنُبـلِكَ في الجِهـادِ، فَمَرّةً
ارضُ الـكـويـتِ، ومـرّةً إيـرانُ
وكـأنَّ خارطةَ الجـهـادِ اعَـدَّهـا
«ميخـا» واكّـدَ رَسْمَهـا «المِقـدانُ»!
القُـدسُ ليـسـتْ من هُنـا تُؤتـى
ونـعـلمُ أنّـهـا من دونِـهـا عمّـانُ
والفَقـرُ ليسَ بأرضِنـا، فميـاهُنـا
تُروي المـيـاهَ، ونـفـطُنـا غُدرانُ
وبـوارجُ الغـربـاءِ قد كانـتْ هُنـا
تحمي حمـاكَ، وهُم هُنـا قد كانـوا
إن كنـتَ تنسى أنّـهـم نَصَـبـوكَ
محـرقـةً لنـا، فسيـذكُرُ النسيـانُ
لكـنّـمـا قَضَتِ الروايـةُ انْ يُبَـدَّلَ
مشـهـدٌ، فتـبـدَّلَ البُـنـيـانُ
مهمـا تخـلّى، في الروايـةِ، بعضُكم
عن بَعضِـكـم، فجـمـيعُكم خِلاّنُ!

* * *

قيـلَ الهـوى. فالضمُّ ضَمُّ حبيبـةٍ
عجـبـاً، اتَـنبُتُ للهـوى أسنـانُ؟!

أتُعِدُّ قُنبلةً فتُدعى قُبلةً
وبُعَدُّ عيداً ذلكَ العُدوانُ؟!
واسيرةٌ قد حُرِّرَتْ. وعَجبتُ من
حُريّةٍ نَسَماتُها قُضبانُ!
وشريدةٌ رَجَعتْ لمنزلِ اهلِها.
أينالُها الإعراضُ والنُّكرانُ؟
ايموتُ دونَ عفافِها إخوانُها
أم يستبيحُ عفافَها الإخوانُ؟!
هي سُنّةٌ قد سَنَّها وَثَنٌ فماذا
لَوْ قَفَتْ آثارَهُ الاوثانُ!
إنَّ اللّواحقَ للسوابقِ تنتمي
وصُنّانُ اتباعِ العِدا صُنوانُ
قُلْ للجزيرةِ: كيفَ حالتْ حائلٌ؟
وبمَنْ جَرَتْ لخرابِها نَجرانُ؟
وبكفُّ مَنْ كفُّ القَطيفِ تَقَطَّفَتْ؟
وبمَنْ تَعَثَّرَ في غسيرَ أمانُ؟
ومَن احتسى الإحساءَ؟ أومن ذا الذي
حَجَزَ الحجازَ، وجُندهُ رُهبانُ؟
هل عِندَنا شيخٌ يُسمّى «شكسبيرَ»؟
وهل تطيرُ وتقصِفُ البُعْرانُ؟!
لا. بل قضى شرعُ الأهِلَّةِ ان
تخوضَ جهادَها وسيوفُها الصُلبانُ

كَرَمُ الضيافةِ دائماً يقضي بأنْ
تُطوى الجفونُ، وتُفتحَ السيقانُ!
معنى الجهادِ بعصرِنا، إجهادُنا
أو عصرُنا، وثوابُنا خُسرانُ
عثمانُ يُقتَلُ كلَّ يومٍ باسمِنا
وتُخاطُ من اطمارِنا القُمصانُ!

* * *

انا ضِدُّ امريكا الى ان تَنقضي
هذي الحياةُ ويوضَعَ الميزانُ
انا ضِدُّها حتّى وإن رقَّ الحَصى،
يوماً، وسالَ الجَلْمَدُ الصَّوّانُ!
بُغضي لامريكا لو الاكوانُ
ضُمّتْ بَعضَهُ لانهارتِ الاكوانُ
هيَ جَذْرُ دَوحِ الموبقاتِ، وكلُّ ما
في الارضِ من شَرٍّ هو الاغصانُ!
مَنْ غيرُها زَرَعَ الطغاةَ بارضِنا؟
وبمَنْ سواها اثمرَ الطُغيانُ؟
حَبَكَتْ فصولَ المسرحيّةِ حَبْكةً
يَعْيا بها المتمرِّسُ الفنّانُ
هذا يَكِرُّ، وذا يَفِرُّ، وذا بهذا
يستَجيرُ، ويبدأُ الغَليانُ

حتّى إذا انقشعَ الدُّخانُ، مضى لنا
جُرحٌ، وحلَّ محلَّهُ سرطانُ!
وإذا! ذئابُ الغربِ راعيةٌ لنا
وإذا جميعُ رُعاتِنا خِرفانُ!
وإذا بأصنامِ الاجانبِ قد رَبَتْ
وإذا الكويتُ واهلُها القُربانُ!

* * *

انا يا كويتُ قد اكتويتُ، ورُبّما
بشُواظِ ناريَ تكتوي النيرانُ
صحراءُ هَمّي مالَها من آخِرٍ
وبحارُ حُزني مالَها شُطآنُ
تبكي شرايِيني دماً في مدمعي
وبادمُعي تتضاحكُ الاحزانُ
انتِ القريبةُ في اللقاءِ وفي النوى
وانا بحُبّي الفارقُ الظمآنُ
لي منكِ ما للقلبِ من خفقاتِهِ
ولديكِ منّي الوجهُ والعُنوانُ
فلقد حَمَلتُكِ في الجفونِ مُسَهَّداً
كي لا يُسَهِّدَ جَفنَكِ الوَسنانُ
ومَلاتُ روحي منكِ حتّى لم يَعُدْ
منّي لروحي موضعٌ ومكانُ!

ما ذابَ من فَرْطِ الهوى بكِ عاشقٌ
مثلي، ولا غرِقَ الاسى إنسانُ!

* * *

قالوا هَجَرتِ، فقلتُ إنّا واحدٌ
وكفى وصالاً ذلكَ الهِجرانُ
هي موطني، ولها فؤادي موطنٌ
أتَفِرُّ من اوطانِها الاوطانُ؟!
ماذا على شَجَرٍ إذا طَرَدَ الخريفُ
هزارَها لتُغرِّدَ الغِربانُ؟
في الكُحلِ لا تجدُ الاذى إلّا إذا
عَمِلتْ على تكحيلِكِ العُميانُ!

* * *

انا لا ازالُ ادُقُّ قلبي خائفاً
ويكادُ يُخفي دقتي الخَفَقانُ
لا تُنكري تَعَبي، ولا تستنكري
غَضَبي، فإني العاشقُ الولهانُ
نُبِّئتُ انكِ قد هَرِمتِ، وغاضَ
من غيظِ الخطوبِ شبابُكِ الرَّيانُ
وعَلِمتُ ان الدارعينَ تدرَّعوا
بطنينِهم، وسلاحُهم اطنانُ!

وبـدَوا فهوداً، عندَ مُنسَكَبِ النَّـدى،
وإذا بهِـمْ، عِنـدَ الرَّدى، حُمْـلانُ
صَمتوا لديكِ لتلفِظي النَّفَسَ الاخيرَ،
وبـعـدَهـا عُـزِفَـتْ لكِ الألحـانُ
ولطالمـا وَعَـدُوا بنصرِكِ في الوغـى
وعَـدُوا وابلَغُ نصرِهِـم خِـذلانُ
لم يُمـتَشـق سيفٌ، ولم تُسرَجْ لهم
خيـلٌ، ولم تُقـطَعْ لهـم ارسـانُ
فجَميعُهمْ قـد كذَبـوا، وجَميعُهـمْ
قـد مثَّلوا، وجَميعُهمْ قـد خانـوا

* * *

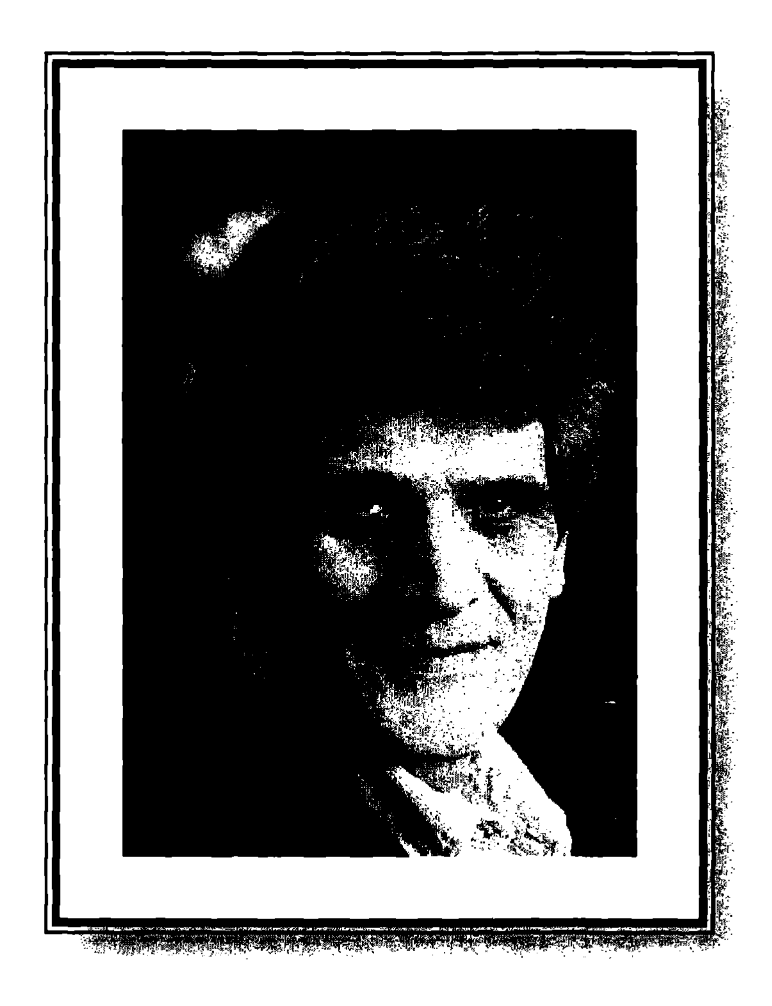
كم عِبـرةٍ عَبـرتْ بهـيـاةِ عَبـرةٍ
ونـوازلٍ نَزَلتْ هي السُّـلوانُ
يَضْرى بحَـرقِ العـودِ نشرُ عبيـرِهِ
وبِضَـربِـهـا تتـرنَّمُ العِيـدانُ
قـالت لي المـأسـاةُ أنَّ وليَّـهـا
ظُـلْمُ الوُلاةِ، وأمُّـهـا الإذعـانُ
قـالت: ويَـحْـمِـل جُنتي الطـاوي
ويهـربُ من حفيفِ ثيـابيَ الشُبعانُ
قـالت: ويـقـدَحُ ناريَ الجُـبنـاءُ
لكنْ يكتـوي بحـريقيَ الشُجعـانُ!

واقـولُ: كـلُّ بـلادنـا مُحـتـلَّةٌ
لا فـرقَ إن رَحَلَ العِـدا أو رانـوا!
ماذا نَفـيـدُ إذا استـقلَّت ارضُنـا
واحـتُـلَّتِ الارواحُ والابـدانُ؟!
ستـعـودُ اوطانـي الى اوطانِـهـا
إن عادَ إنسـانـاً بهـا الانسـانُ!

احمـد مطـر
لندن ٢٠/٩/١٩٩٠

# ديوان الساعة

أحمد مطر



## مطلع

في ساعـةٍ واحـدةٍ
أجمعُ خمسينَ سَنَةْ
أزمنـةً وأمكنـةْ
وأطرحُ الوجوهَ في وجوهها الملوّنـةْ
مُخلصـةً، وخائنـةْ
ثـائـرةً، ومُدهنـةْ
مَدينـةً، ودائنـةْ
وأضربُ الأرقـامَ
إنْ لم تلبسِ المخالبْ
وألدغُ العقربَ بالعقاربْ
وأُنطِقُ الصمتَ بـكُلِّ الألسنةْ
وأنتـعلي جلْدَ السلاطيـنِ
نِعـالاً لحفـاةِ السلطنـةْ !

أحمد مطر

## لبان

ماذا نَملِكُ
مِن لحظاتِ العُمْرِ المُضحِكْ ؟
ماذا نَملِكْ ؟
العُمْرُ لُبانٌ في حَلْقِ الساعةِ
والساعةُ غانيةٌ تَعلِكْ .
تِـكْ .. تِـكْ
تِـكْ .. تِـكْ
تِـــكْ
تِـــكْ !

## الساعة

دائـرةٌ ضَيِّقـةٌ ،
وهـاربٌ مُـدانْ
أمامَـهُ وَخَلْفَـهُ يـركضُ مُخبـرانْ .
هـذا هو الـزمانْ !

## سبب

- لِمَ لا تُذْعِنُ، يوماً ، للعصيانْ ؟
لِمَ لا تَكتمُ أنفاسَ الكِتمانْ ؟
لِمَ لا تشـكو
هَذي الأرقامُ المرصوصةُ للجُدرانْ ؟
- الجـدْرانُ لهـا آذانْ !

## محبوس

حِينَ أُلقي نظرةً منتقِدةْ
لقياداتِ النظامِ الفاسدةْ
حُبِسَ ( التاريخُ )
في زنزانةٍ مُنفَرِدةْ !

## رقاص !

يَخفِقُ « الرقّاصُ » صُبحاً ومَساءْ .
ويَظُنُّ البُسطاءْ
أنّهُ يرقصُ !
لا يا هؤلاءْ .
هو مشنوقٌ
ولا يدري بما يفعلُهُ فيهِ الهواءْ !

## الخاسر

عِندما يَلتحمُ العَقربُ بالعقربِ
لا تُقْتَلُ إلاّ اللحظاتْ .
كم أقاما من حروبٍ
ثم قاما ، دونما جُرحٍ ،
وَجَيشُ الوقتِ ماتْ !

## درس

ساعةُ الرملِ بلادٌ
لا تُحبُّ الإستلابْ .
كُلّما أفرغَها الوقتُ من الروحِ
آستعادتْ روحَها
.. بالانقلابْ !

## المواكب

صامتــةً
تـزدحمُ الأرقـامُ في الجـوانبْ
صامتةً تُراقِبُ المواكبْ :
ثانيـةً ، مَرَّ الرئيـسُ المفتـدى .
دقيقـةً ، مَرَّ الأميرُ المفتـدى .
و . . ساعـةً ، مَرَّ المليكُ المفتـدى .
ويضربُ الطبلُ على خَطْوِ ذوي المراتِبْ .
تُعبِّـرُ الأرقـامُ عن أفكارِهـا
في سِـرِّهــا .
تقولُ : مهمـا اختلفتْ سيماؤهمْ
واختلفتْ أسماؤهمْ
فَسُمُّـهـمْ مُوَحَّـدٌ
وكُلُّهمْ ( عقاربٌ ) !

## طــواريء

ـ طائـرةٌ تُمَشِّـطُ الأجـواءْ .
بارجـةٌ تكشِـطُ جِـلْدَ المـاءْ .
زوارقٌ حَربيَّةٌ
غَصَّتْ بهـا الأرجـاءْ .
ماذا جـرى ؟
ـطـوارىءٌ . . كمـا تـرى .
العـاملونَ انتفـضوا
وأغلقوا ( الميـنـاءْ ) !

## جــدل

( الساعةُ الآنَ . . تمـامُ العاشِـرةْ )
ـ فَخْـذانِ مفتوحـانِ
. . هَـذي عاهـرةْ !
ـ مِروَحـةٌ . . و ( حـاسبٌ )
. . بلْ هذهِ طائـرةٌ مُفكِّرةْ
ـ لا . . بـلْ خليجٌ
والأساطيلُ على أطرافهِ مُنتشِرةْ .
ـ المعـــذرةْ .
يا أصدقــائي المعـذرةْ .
كُـلُّ الذي تَرَونـهُ حَـقٌّ
. . فهـٰذي دُوَلٌ مُستَعْمَـرةْ !

## تحقـيق

كـم تُعـاني
من هَوانٍ وامتهـانٍ .
كـم تُعـاني !
هـــذهِ الأرقـــامُ
في دائــرةِ الأمنِ انحنَتْ ،
ليـلَ نهـارْ
وجهُهـا نحوَ الجـدارْ
وعلى أجسـادِها يَشتغِلُ السَّـوطُ
على مَـرِّ الثواني !

# انتفاضة

ـ كم حَجَراً في هذهِ الساعةِ ؟
ـ ما زال بها إثنا عَشَرْ
ـ إرمِ الحَجَرْ .
يمتشقُ العَدوُّ بندقيّةْ
ويرسلُ النارَ عليهمْ كالمَطَرْ .
لكنّما
هُمْ صامتونَ كالحَجَرْ
وصامدونَ كالحَجَرْ
ونازلونَ فوقَهُ مِثْلَ القضاءِ والقَدرْ .
ـ إرمِ الحجَرْ
إرمِ الحجَرْ .
ليسَ لهم إذاعةٌ
وليسَ عندهم صُوَرْ .

وليسَ بينهمْ غَجَرْ
يمتشقونَ .. طبلةً
ويفتحونَ .. مؤتمَرْ !
ـ إرمِ الحجَرْ
إرمِ الحجَرْ .
يُفتِّشُ العَدوُّ عن إقدامِهِ
يبحثُ عن أقدامِهِ
فلا يرى لها أثَرْ .
ـ إرمِ الحجَرْ .
يُبصِرُ حَفْلَ رجمهِ
يُبصِرُ ثِقْلَ جسمهِ
يُبصِرُ فَقْدَ عَزْمهِ
يُبصِرُ فُقدانَ البَصَرْ
ـ إرمِ الحجَرْ
إرمِ الحجَرْ
ليس لهم أرديةٌ
من ( سانِ لورانْ )
ومن ( بيار كاردانْ )
ولا فنادقْ
من جِلْدِ سُكّانِ الحُفَرْ
إرمِ الحجَرْ
ليس لديهم ثروةٌ عِبريّةٌ
أو ثورةٌ عُذريّةٌ
أو دولةٌ
للإصطيافِ والسَفَرْ.
دولتُهم من حَجَرٍ
وتُستعادُ بالحَجَرْ .
ـ إرمِ الحجَرْ
إرمِ الحجَرْ .
عاصفةٌ من حجرٍ تصفعُ هاماتِ الشَجَرْ
تندلعُ الأطيارُ في آفاقِها
وتَذهَلُ الأشجارُ عن أوراقِها

وتحتَ وابلِ الحجَرْ
يسقطُ يانعُ الثَمرْ.
ـ كم حجراً في هذه الساعةِ ؟
ـ فيها وطنٌ .
فيها منايا تُحتضَرْ .
فيها ظلامٌ فارقَ الروحَ
وصُبحٌ مُنتظَرْ !

## هدايا

مَفـازَةٌ قـاحلةٌ تَلوحُ فيها بِئرْ
مِن حَوْلِهـا مَضــاربٌ يُفيقُ فيهـا السُّكـرْ
وَيَستغيثُ العِهْـرُ ممـا نالَـهُ
في جوفِها من عِهرْ !
وَبَيْنَهـا يـدورُ في تثاقُـلٍ شيءٌ قبيحُ القِصـرْ .
يُـوزِّع السـاعـاتِ والأقـلامْ
عـلى دُمَى الإعـلامْ
عـلى زُناةِ الفِكـرْ
عـلى حُواةِ الشِعـرْ
عـلى أساطينِ الهـوىَ
عـلى حُماةِ الكُفـرْ.
- من هُـوَ ذا؟
- هـذا طويـلُ العُمـرْ!

## إعدام

هـا هيَ ذي طائِـرةٌ تَغشى سماءَ البيدْ
من فوقِهـا مملكـةُ اللّهِ
ومن أسفَلِها مملكةُ العبيـدْ .
هـا هيَ تُلقي جُثّةً !
للّهِ ما أثقَلَهـا !
ألأمّـةُ قـد أُلقِيَتْ . . أم ( ناصـرُ السعيـدْ ) ؟!
لا فـرقَ ما بينَهمـا
كلاهُمـا شهيــدْ .
( ناصــرُ ) يَهوي عالياً ملاقيـاً رَبَّـهُ
يجـرُّ خَلْفَ ظهـرِهِ، الى العُـلا، شَعبَـهُ
يُقيـمُ بالكعبــةِ
أن يتـركَ الكِلْمـةَ وَعْياً قاتـلاً
للمـلكِ البليـدْ !

## حصار

هـا هوَ ذا ( يَزيـدْ )
صبـاحَ يومِ عيـدْ
يُخَضِّبُ الكعبـةَ بالدماءِ من جديدْ .
إنّيَ أرى مُصَفَّحاتٍ حَوْلَها
تقذفُها بالنـارِ والحديـدْ .
وطائـراتٍ فوقَهـا
تقـلِفُ بالمزيـدْ .
هـذا ( جُهَيْمـانُ )
يُسَوِّي رأسَـهُ الدامي
ويـدعو للعُـلا صَحْبَـهُ
يُقيـمُ بالكعبَـةِ
أن يَتـركَ الكِلْمَـةَ رُعبـاً خالِـداً
للمـلكِ السَعيـدْ !

## الحفلة

في باحـةِ قصـرِ السُّلطـانْ
راقِصـةٌ كغُصينِ البـانْ
يَفْتِلُهـا إيقـاعُ الطبلةْ
( تِكْ تِكْ . . تِكْ تِكْ )
والسلطـانُ التَّـنْبَـلُ
بـينَ الحيـنِ وبـينَ الحيـنِ
يُـراوِدُ جاريـةً عن قُبلَـةْ .
ويـراوِدُهـا . . .
( ليسَ الآنْ ) .
ويراودهــا . . ( ليسَ الـ . . آنْ ) .
ويُـرا . . وِدُهـا
فاذا آنتصفَ اللّيلُ ، تَراخَتْ
وطواها بينَ الأحضـانْ !

والحُـرّاس المنتشـرونَ بكلِّ مكانْ
سَدّوا ثُغراتِ الحيطـانْ
وأحاطوا جِـدًّا بالحفلَةْ
كيْ لا يخـدِشَ إرهــابيٌّ
أمْـنَ الدّولـةْ !

## .. ويرسل الصواعق

إنَّ صواعِقَ تَنْقضُّ ،
السـاعةَ، من صوبِ الغَيبْ.
آتيةً تبحثُ عن (رأسِ المالِ)
لِتُشعِلَ فيهِ الشَّيبْ!
لا ريبَ ستجعلُ من هذا النِّفْطِ ضِياءْ
في ليل جميع الشرفاءْ
وتُصيِّرُهُ مَحْرَقةً لملوكِ العَيبْ.
إنَّ السـاعةَ آتيةٌ لا ريبْ!

## مجلس

القاعـةُ المعتـادةْ
غارقـةٌ في الصـمتِ ،
والبهائمُ المنقـادَةْ
تجـلسُ في دائِـرةٍ ،
وصـاحبُ السـيادةْ
يَـدورُ يحمـلُ العَصـا لمن عَصىَ
ويُهـدرُ الوقتَ بـلا إفـادةْ .
في القاعةِ المعتـادَةْ
بهائـمٌ تغفـو بـلا إرادةْ
وهائـمٌ يمشي بلا إرادةْ
وطبلـةٌ تَـدقُّ كـلَّ ساعـةٍ بمنتهى البـلادةْ
تُعلِنُ عن تأييدهـا
.. لمجـلسِ القيـادةْ !

# إنّي المشنوقُ أعلاه

أحمد مطر



## المُوجَز

لَيسَ في النّاسِ أمانْ .
لَيسَ للنّاسِ أمانْ .
نِصفُهُمْ يَعملُ شرطيّاً لدى الحاكمِ
.. والنصفُ مُدانْ !

أحمد مطر

## علامة الموت

يَومَ ميلادي
تَعلَّقتُ بأجراسِ البُكاءْ
فأفاقَتْ حُزَمُ الوردِ ، على صوتي ،
وفَرَّتْ في ظَلامِ البيتِ أسرابُ الضِياءْ
وتداعى الأصدقاءْ
يَتَقصّونَ الخَبَرْ .
ثُمَّ لَمّا عَلِموا أنّيَ ذَكَرْ
أجهشوا .. بالضحكِ ،
قالوا لأبي ساعةَ تقديمِ التهاني :
يا لَها من كبرياءْ
صوتُهُ جاوزَ أعنانَ السَماءْ .
عَظَّمَ اللّهُ لكَ الأجْرَ
على قَدْرِ البَلاءْ!

## ماقبل البداية

كنتُ في ( الرَحْمِ ) حزيناً
دونَ أن اعرفَ للأحزانِ أدنى سببِ!
لَمْ أكنْ اعرفُ جنسيَّةَ أمّي
لم أكنْ اعرفُ ما دينُ أبي
لم أكنْ اعلمُ أنّي عَرَبي !
آهِ .. لو كنتُ على عِلْمٍ بأمري
كُنتُ قَطَّعْتُ بنفسي ( حَبْلَ سِرّي )
كُنتُ نَفَّسْتُ بنفسي وبأمّي غَضَبي
خَوفَ أن تَمْخُضَ بي
خَوفَ أن تقذفَ بي في الوطنِ المغتربِ
خَوفَ أن تحبلَ من بَعْدي بغيري
ثُمَّ يغدو ـ دونَ ذنبٍ ـ
عربيّاً .. في بلادِ العَرَبِ !

## الختان

ألبسوني بُرْدَةً شَفّافَةً
يَومَ الخِتانْ .
ثُمَّ كانْ
بَدءُ تاريخِ الهَوانْ !
شَفَّتِ البُرْدَةُ عن سِرّي ،
وفي بِضْعِ ثوانْ
ذَبَحوا سِرّي .
وسالَ الدَمُ في حِجْري
فقامَ الصوتُ من كُلِّ مكانْ :
ألفَ مبروكٍ
.. وعُقبى لِلّسانْ!

## توبة

صاحبي كانَ يُصَلّي
- دونَ ترخيصٍ -
ويتلو بعضَ آياتِ الكتابْ .
كان طفلاً
ولذا لم يَتعرَّضْ للعقابْ .
فلقد عَزَّرَهُ القاضي
.. وتابْ !

## مرسوم

نحنُ لسنا فُقَراءْ .
بَلَغتْ ثروتُنا مليونَ فَقْرٍ
وغدا الفَقْرُ لدى أمثالِنا
وصفاً جديداً للثَّراءْ !
وَحْدَهُ الفقرُ لدينا
كانَ أغنى الأغنياءْ !

• •

بَيْتُنا كانَ عَراءْ .
والشبابيكُ هواءٌ قارسٌ
والسقفُ ماءْ !
فشكونا أمرَنا عندَ وَليِّ الأمرِ
فاْغتمَّ
ونادى الخبراءْ
وجميعَ الوزراءْ
وأُقيمت نَدوةٌ واسعةٌ
نُوقِشَ فيها وَضْعُ ( إيرْلَندا )
وأنفُ ( الجيوكندا )
وفَساتينُ ( أميلدا )
وقضايا ( هونو لولو )
وبطولاتُ جيوشِ الحُلَفاءْ !
ثُمَّ بَعْدَ الأخذِ والرَّدِّ
صباحاً وَمَساءْ
أصدرَ الحاكمُ مرسوماً
بإلغاءِ الشتاءْ !

## ملحوظة

تَرَكَ اللّصُّ لنا ملحوظةً
فوقَ الحَصيرْ
جاءَ فيها :
لَعَنَ اللّهُ الأميرْ
لَمْ يَدَعْ شيئاً لنا نَسرقُهُ
.. إلاّ الشَّخيرْ !

## الرحمة فوق القانون!

ذاتَ يــومٍ
رقـصَ الشعبُ وغـنّى
واحتسى بهجَتَـهُ حتّى الثمالَـةْ
إذ رأى أوّلَ حالَـةْ
تَنعمُ البلدةُ فيهـا بالعـدالَةْ :
زَعَـموا أنَّ فتىً سَبَّ نِعـالَهْ
فـأحالوهُ الى القـاضي
ولـم يُعْـدَمْ
بـدعوى شَتْـمِ أصحـابِ الجـلالَةْ !

## تبسيط!

رَصَفوا البَـلْدةَ ، يومـاً ،
بالبَـلاطْ
ثُـمَّ لَـمّا وَضَعوا فيـهِ المِلاطْ
مَنعوا أيَّ نَشـاطْ .
فـألتـزمْنا الـدورَ
حتّى يتـأتّى للمُـلاطْ
زَمَنٌ كـافٍ لكي يَـلصُقَ جِـداً
بالبِـلاطْ !

## مجهود حربي

لأبي كانَ مَعـاشْ
هو أدنى من معـاشِ المَيّتـينْ !
نِصفُهُ يَـذهَبُ للدَّينِ
ومـا يَـبقى
لِغوثِ اللاّجئــينْ
ولتحريـرِ فلسـطينَ من المُغتصِبـينْ .
وعـلى مَرِّ السنـينْ
كانَ يـزدادُ ثَـراءُ الثائـرينْ !
والثرى ينقصُ من حـينٍ لحـينْ
وسُيوفُ الفتحِ تَنـدَقُّ الى المِقـبَضِ
في أدبـارِ جيشِ (الفـاتحينْ) .
فَتَـلينْ
ثُـمَّ تَنـحَلُّ الى أغصـانِ زيتونٍ

وتَنـحَلُّ الى أوراقِ تـينْ
تتـدلّى أسفـلَ البَطـنِ
وفي أعـلى الجَبـينْ !
وأخيـراً قَبِـلَ النـاقِصُ بالتقسيـمِ
فأنشقَّتْ فَلَسـطينُ الى شقّيـنِ :
للثـوّارِ : فِـلْسٌ
ولإسـرائيلَ : طِيـنْ !

• •

وأبي الحـافي المَـدينْ
ابنُ المغصوبِ من أخمـصِ رجليـهِ
الى حبـلِ الوَتينْ
ظَـلَّ - لا يـدري لمـاذا -
وَحـدَهُ
يَقبـضُ باليُسـرى ويُلقي باليَمـينْ
نفقـاتِ الحـربِ والغوثِ
بأيـدي الخلفـاءِ الشـاردينْ !

## بدائـل

فَتَحتْ شُبّـاكَها جارَتُنـا
فَتَحتْ قـلبي أنـا .
لَمحـةً . .
وانـدلعتْ نـافورةُ الشمـسِ
وغـاصَ الغـدُ في الأمسِ
وقـامتْ ضجّـةٌ صامتـةٌ مـا بيننـا !
لَـمْ نَقُـلْ شيئـاً . .
وقُلنا كُلَّ شيءٍ عِندنـا !
• •
- يـا أباهـا المؤمنا
سـالتِ النـارُ من الشُبّـاكِ
فـأفتحْ جَنَّـةَ البـابِ لَنـا .
يـا أباهـا إنّنـا . .

- لَستُـمْ على مذهبِنـا .
- لكنّنـا . . .
- لَستُـمْ ذوي جـاهٍ
ولا أهـلَ غِنَى .
- لكنّنـا . . .
- لَستُـمْ تليقونَ بِنـا .
- لكنّنـا . .
- شَـرَّفْتنـا !
• •
أغـلقَ البـابُ . .
وظَـلَّتْ فتحـةُ الشُبّـاكِ جُـرْحاً فاغِـراً
يَنـزفُ أشـلاءَ مُنى
وخيـالاتِ انتحـارٍ
ومواعيـدَ زِنى !

## جدليـة

كـانَ جـاري
مُلْحـداً
لكنَّـهُ يُؤمِنُ جـداً
بـأبي ذَرِّ الغِفـاري .
ويَـرى انَّ الغِفـاري
« بـروليتـاريُّ » !
رائـدٌ للاشتـراكيَّةِ في هـذي
الصحـاري !
كـانَ جـاري
يَضَعُ الـراكِبَ من تحتِ الحمـارِ !
قُـلتُ : هـذا رَجُـلٌ آمَنَ باللّهِ
وقـد جاهَـدَ في اللّهِ
بـأمرِ اللّهِ .

في عَصْـرِ الغُبـارِ
قَبـلَ تدليـكِ « الديـالكتيكِ »
أو عَصْـرِ آلبخـارِ !
قـالَ : إنْ صَـحَّ وجـودُ اللهِ ،
فـاللّهُ إذَنْ . .
أوّلُ موجـودٍ يَسـاري !

## العهد الجديد

كان حتّى الإكتِئابْ
غارقاً في الإكتئابْ
فَجميعُ النـاس ِ في بلدتِنـا
بينَ قتيـل ٍ ومُصابْ
والّذي ليسَ على جُثّتِهِ بصمةُ ظُفرِ
فعلى جُثّتهِ بَصمةُ نـابْ
كُلّنا يحمِلُ خَتْمَ الدولةِ الرسميّ
من تحتِ الثيـابْ !

• •

ذاتَ فَجـرٍ
مـادتِ الأرضُ
وَسادَ الإضطـرابْ
واستفزَّ النـاسَ من مَرْقَدِهـمْ
صوتُ مُجَنْـزَرْ :
( تُـمْ تِـرَمْ اللّهُ أكبَـرْ
تُـمْ تِـرَمْ اللّهُ أكبَـرْ)
إنقـلابْ .
تُـمْ تِـرَمْ تَـمْ . . .
وانتهى عَهْـدُ الكِـلابْ !

• •

بَعْـدَ شَهْـرٍ
لَمْ نَعُـدْ نخرجُ للشـارعِ لَيْـلاً .
لَمْ نَعُـدْ نَحْمِـلُ ظِـلاً .
لَمْ نَعُـدْ نَمْشي فُـرادى .
لَمْ نَعُـدْ نَمْـلِكُ زادا .
لَمْ نَعُـدْ نفـرحُ بالضيفِ
إذا ما دُقّ عنـدَ الفجـرِ بـابْ
لَمْ يَعُـدْ للفجـرِ بـابْ !

• •

فُـصَّ مِلْحِ ٱلصُّبـحِ
في مُسْتَـنقَعِ الظُّلْمـةِ ذابْ .
هـذهِ الأنجُـمُ أحْـداقٌ
وهـذا البَـدرُ كَشّـافٌ
وهـذي الريحُ سَـوطٌ
والسمـاواتُ نِقـابْ !
تُـمْ
تِـرَمْ
تَـمْ
كُلّنـا من آدمٍ نحـنُ
ومـا آدمُ إلاّ من تُـرابْ
فَوقَهُ تَسـرحُ . . قِطعـانُ الذئـابْ !

## حَبيبُ الشعبِ

صورةُ الحاكـمِ في كُلِّ اتّجـاهْ
أينَمـا سِرْنا نَـراهْ !
في المقـاهي
في المـلاهي
في الوزاراتِ
وفي الحـاراتِ
والبـاراتِ
والأسـواقِ
والتلفـازِ
والمسـرحِ
والمـبغى
وفي ظاهـرِ جـدرانِ المصحّـاتِ
وفي داخـلِ دوراتِ الميـاهْ .

أينما سِرْنا نَـراهْ !

• •

صورةُ الحاكـمِ في كُلِّ اتِّجاهْ
باسِـمٌ
في بَلَدٍ يبكي من القهـرِ بُكـاهْ !
مُشـرِقٌ
في بَلَدٍ تلهو الليـالي في ضُحـاهْ !
نـاعِـمٌ
في بَلَدٍ حتى بَلايـاهْ
بـأنواعِ البلايـا مبتـلاهْ !
صـادِحٌ
في بَلَدٍ مُعتَقَـلِ الصَّوتِ
ومنـزوعِ الشِّفَـاهْ !
سـالِـمٌ
في بَلَدٍ يُعْـدَمُ فيـهِ النـاسُ
بـالآلافِ ، يوميّـاً ،

بـدعوى الإشتبـاهْ .

• •

صورةُ الحاكـمِ في كُلِّ اتِّجاهْ
نِعمـةٌ منهُ عَلَينـا
إذْ نَـرى ، حين نَـراهْ ،
أنَّـهُ لَمّا يَـزَلْ حَيّـاً
.. ومـا زِلنـا على قيـدِ الحَيـاهْ !

## إصلاح زراعي !

قـرَّرَ الحاكِـمُ إصـلاحَ الزراعَـةْ .
عُيِّنَ الفَـلاّحُ شُرطيَّ مُـرورٍ ،
وآبنـةُ الفَـلاّحِ بيّـاعةَ فولٍ ،
وآبنـهُ نـادِلَ مقـهى
في نقـابـاتِ الصناعَـهْ !
وأخيـراً
عُيِّنَ المحـراثُ في القِسـمِ الفُـولوكْلوريِّ
والثـورُ .. مُديـراً للإذاعَـهْ !

• •

قَفْـزةٌ نوعيَّـةٌ في الإقتصـادْ
أصبحتْ بَلدتُنـا الأولى
بتصديـرِ الجَـرادْ
وبإنتـاجِ المجاعَـةْ !

## صاحبة الجهالة !

مَـرَّةً ، فَكَّـرتُ في نَشْـرِ مَقـالْ
عن مآسي الإحتـلالْ
عن دفـاعِ الحجـرِ الأعـزلِ
عن مِدفَـعِ أربـابِ النِضـالْ !
وعن الطِفـلِ الذي يُحـرَقُ في الثورةِ
كي يَغـرَقَ في الثـروةِ ، أشبـاهُ الرِّجـالْ !

• •

قَـلَّبَ المسؤولُ أوراقي ، وقـالْ :
إجتَنِبْ أيَّ عبـاراتٍ تُثيـرُ الإنفعـالْ .
مَثَـلاً :
خَفِّـفْ ( مـآسي )
لِـمَ لا تَكْـتُبُ ( مـاسي ) ؟
أو ( مُـواسي ) ؟

أو ( أســـاسي ) ؟
شَكْلُهـا الحاضِـرُ إحـراجٌ لأصحابِ الكـراسي !
إحْـذِفْ ( الأعْـزَلَ ) . .
فالأعْـزَلُ تحـريضٌ على عَـزْلِ السـلاطينِ
وتعـريضٌ بِخَـطِّ الإنعـزالْ !
إحْـذِفِ ( المِـدفعَ ) . .
كي تـدفعَ عنكَ الاعتقـالْ .
نحنُ في مرحــلةِ السِّلمِ
وَقَـدْ حُـرِّمَ في السِّـلْمِ القِتـالْ
إحْـذِفِ ( الأربـابَ )
لا ربَّ سوى اللّهِ العظيــم المُتعـالْ !
إحـذِفِ ( الطِفـلَ ) . .
فـلا يَحْسُنُ خَـلْطُ الجِـدِّ في لُعْبِ العِيـالْ !
إحـذفِ ( الثـورةَ )
فالأوطـانُ في افضلِ حــالْ !
إحـذفِ ( الثـروةَ ) و ( الأشبــاهَ )

ما كُلُّ الذي يُعْــرَفُ ، يا هـذا ، يُقـالْ !
قُلتُ : إنّي لَستُ إبـليسَ
وأنتـمْ لا يُجاريكم سوى إبـليس
في هـذا المجـالْ .
قـالَ لي : كانَ هُنـا . .
لكنّـهُ لم يتأقـلَمْ
فـأستقـالْ !

## المعجـزة !

مـاتَ خـالي !
هكـــذا ! !
دونَ اغتيـالٍ !
دونَ أن يُـشنَقَ سهـواً !
دونَ أن يسقـطَ ، بالصدفـةِ ، مسمومـاً
خـلالَ الإعتقـالِ !
مـاتَ خـالي
ميتـةً أغـربَ مِمّا في الخيـالِ !
أسْـلَمَ الروحَ لعزرائيـلَ سِـرّاً
ومضى حُـرّاً . . محاطاً بالأمـانِ !
فدفنّـــاهُ
وعُدْنـا نَتَـلقّى فيـهِ من أصحابِنـا
. . أسـمى التهـاني !

## المُنشَقّ !

أكثـرُ الأشيـاءِ في بَلدتِنـا
الأحـــزابُ
والفقـــرُ
وحـالاتُ الطـلاقِ .
عِندَنـا عَشْـرةُ أحـزابٍ وَنِصفُ الحِـزبِ
في كُلِّ زُقـاقِ !
كلُّهـا يَسعى الى نَبْـذِ الشِّقـاقِ !
كلُّهـا يَنـشَقُّ في الساعــةِ شقّينِ
وَيَنشقُّ عـلى الشقّينِ شقّـانِ
وَيَنشقّـانِ عن شقّيْهمـا . .
من أجـلِ تحقيقِ الوفـاقِ !
جَمـراتٌ تتهـاوى شَـرَراً
وَالبَـرْدُ بـاقِ

ثُــمَّ لا يبقى لها
إلَّا رَمَادُ الإحتـراقِ !

• •

لم يَعُـدْ عنـدي رفيقٌ
رُغْـمَ انَّ البـلْدَةَ اكتظَّتْ
بـآلافِ الرفـاقِ !
وَلِـــذا
شَكَّلتُ من نَفسِيَ حِزباً
ثُـمَّ انّي
- مثلَ كلِّ النـاسِ -
أعلنتُ عن الحــزبِ انشقاقي !

## الجريمة والعقاب

مَـرَّةً ، قـالَ أبي :
إنَّ الذُبــابْ
لا يُعـابْ .
إنَّـهُ أفضَـلُ مِنّـا
فَهوَ لا يقبَـلُ مَنّا
وهـو لا ينكِصُ جُبْنـا
وهوَ إنْ لَمْ يـلقَ ما يـأكُلُ
يَستَوفِ الحســابْ
يُنشِبُ الأرجُـلَ في الأرجُـلِ
والأعيُــنِ
والأيــدي
وَيجتـاحُ الرِّقــابْ .
فَـلَهُ الجِـلْدُ بِسـاطٌ
وَدَمُ النــاسِ شَـرابْ !

• •

مَــرَّةً قــالَ أبي . . .
لكنَّـهُ قـالَ وغـابْ .
وَلقـد طـالَ الغيـابْ !

• •

قيـلَ لي انَّ أبي مـاتَ غريقـاً
في السَّــرابْ !
قيـلَ : بـلْ مـاتَ بـداءِ ( التـراخوما ) !
قيـلَ : جَــرَّاءَ اصطـدامٍ
بالضبـــابْ !
قيـلَ ما قيـلَ ، وما اكثـرَ ما قيـلَ
فراجَعنـا أطبّـاءَ الحكومَـةْ
فـأفادوا أنَّهـا ليستْ ملومَـةْ
ورأوا انَّ أبي
أهلكَـهُ « حَبُّ الشَّبـابْ » !

## الغريب

كل ما في بـلدتي
يَمـلأُ قـلبي بـالكَمَـدْ .
بَـلدتي غُربـةُ روحٍ وجَسَـدْ
غربـةٌ من غيـرِ حَـدْ
غربـةٌ فيهـا الملايينُ
ومـا فيهـا أحَـدْ .
غربـةٌ موصولـةٌ
تبـدأُ في المَهْـدِ
ولا عودةَ منهــا . . للأبدْ !

• •

شِئتُ أن أغتــالَ مَوتي
فَتَســلَّحتُ بِصوتي :
أيُّهـا الشِعـرُ لقـد طالَ الأمَـدْ

اهلَكَتْني غُـربتي ، يا أيُّها الشِعـرُ ،
فـكُنْ انتَ البَـلَدْ .
نَجِّني من بـلدةٍ لا صوتَ يَغشـاها
سـوى صـوتِ السـكوتْ !
أهلُهـا موتى يخـافونَ المنـايا
والقبورُ انتشـرتْ فيهـا عـلى شَكْلِ بُيوتْ
مـاتَ حتّى المـوتُ
.. والحاكـمُ فيهـا لا يموتْ !
ذُرَّ صوتي، أيُّـها الشِعـرُ ، بُروقـاً
في مفـازاتِ الرَمَـدْ .
صُبَّـهُ رعـداً عـلى الصمتِ
ونـاراً في شـرايينِ البَـرَدْ .
ألْقِـهِ أفـعى
الى أفئـدةِ الحُكّـام تسعى
وأفـلِقِ البحـرَ
واطبِقْـهُ على نَحْـرِ الأساطيـلِ

واعنـاقِ المـاطيـلِ
وَطَهِّـرْ من بقاياهُـمْ قَـذاراتِ الزَبَـدْ .
إنَّ فرعـونَ طغى ، يا أيُّـها الشِعـرُ ،
فـأيقِـظْ من رَقَـدْ .
قُـلْ هُوَ اللّهُ احَـدْ
قُـلْ هُوَ اللّهُ احَـدْ
قُـلْ هُوَ اللّهُ احَـدْ .

* *

قـالَها الشِعـرُ
وَمَـدَّ الصوتَ ، والصوتُ نَفَـــدْ
وأتى من بَعْـدِ بَعـدْ
واهنَ الـروحِ مُحاطـاً بالرَصَـدْ
فوقَ أشــداقِ دراويشٍ
يَمُـدُّونَ صـدى صوتي عـلى نحـريَ
حبـلاً من مَسَـدْ
ويصيحـونَ « مَـــدَدْ » !

# مَا بَعـدَ النّهَايَة

إنَّـني المشنوقُ أعـلاهُ
عـلى حبـلِ القـوافي
خُنتُ خوفي وآرتجـافي
وَتعـرَّيتُ من الـزيفِ
وأعـلنتُ عن العهْـرِ انحـرافي .
وآرتـكبتُ الصِـدقَ كيْ أكـتُبَ شِعـرا
واقتـرفتُ الشِعـرَ كَيْ أكتُبَ فجـرا
وَتَمَـرَّدتُ عـلى أنظمـةٍ خَـرِفى
وحُكّـامٍ خِـرافِ .
وعـلى ذلِكَ . .
وَقَّـعْتُ اعتـرافي !

# الجهاتُ الأربعُ اليومَ: جَنــوب!

كُلُّ وقتٍ
ما عدا لحظة ميلادكَ فينا
هو ظِلٌّ لنفاياتِ الزمانْ
كُلُّ أرضٍ
ما عدا الأرض التي تمشي عليها
هي سَقْطٌ مِن غُبارِ اللاّمكانْ
كُلُّ كون
قبل أن تلبسَهُ.. كان رمادا
كُلُ لونٍ
قبل أن تلمسهُ.. كان سوادا
كُلُ معنىً
قبل أن تنفُخَ في معناهُ نارَ العُنفوانْ
كان خيطاً من دُخانْ
لم يكن قبلكَ للعزَّةِ قلبٌ
لم يكن قبلكَ للسؤددِ وجهٌ
لم يكن قبلكَ للمجدَ لسانْ
كُلُ شيءٍ حَسَنٍ ما كان شيئاً
يا جنوبيُّ
ولمّا كنتَ.. كانْ!

* * *

كانتِ الساعة لا تدري كم السّاعةُ
إلاّ
بعدما لقَّنَها قلبكَ درسَ الخَفقانْ!
كانت الأرضُ تخافُ المشيَ
حتى عَلمتْها دَفقاتُ الدَّمِ في قلبكَ
فنَّ الدّورانْ!
لن تتيه الشمسُ، بعدَ اليومِ،
في ليلِ ضُحاها
سترى في ضوءِ عينيكَ ضياها!
وستمشي بأمانٍ
وستمشي مُطمئناً بين جنْبَيها الأمانْ!
فعلى آثارِ خُطواتِك تمشي،
أينما يمَّمتَ.. أقدامُ الدُّروبْ!
وعلى جبهتكَ النورُ مقيمٌ
والجهاتُ الأربع اليوم: جنوبْ
يا جنوبيُّ..
فمِنْ أينَ سيأتيها الغروبْ؟!
صار حتى الليلُ يخشى السَّيرَ في الليلِ
فأتى راحَ.. لاح الكوكبانْ
مِلءَ عيْنيكَ،
وعيناكَ، إذا أغمضَ عيْنيهِ الكَرى،
لاتغمضانْ!

* * *

يا جنوبيُّ..
ستأتيكَ لِجانُ الجانِ
تستغفِرُ دهرَ الصمتِ والكبْتِ
بصوتِ الصولجانْ
وستنهالُ التهاني

من شِفاهِ الإمتهانْ!
وستَغلي الطبلةُ الفصحى
لتُلقي بين أيديكَ
فقاعَ الهذيانْ
وستمتدُّ خطوطُ النارِ،
كُرمى لبطولاتكَ،
ما بين خطابٍ أو نشيدٍ أو بيانْ
وستجري تحتَ رِجليكَ
دِماءُ المهرجانْ
يا جنوبيُّ
فلا تُصغِ لهمْ
واكنُسْ بنعْليكَ هوى هذا الهوانْ
ليس فيهم أحدٌ يملكُ حقَّ الامتنانْ
كُلهم فوقَ ثناياهُ انبساطٌ
وبأعماقِ طواياهُ احتقانْ!
هم جميعاً في قطارِ الذلِّ ساروا
بعدما ألقوكَ فوق المزلَقانْ
وسقَوا غلاّية السائقِ بالزيتِ
وساقُوا لكَ كلَّ القَطِرانْ!
هُم جميعاً
أوثقوا بالغدرِ أيديكَ
وهم أحيوا أعاديكَ،
وقد عُدتَ مِنَ الحينِ
لِتُحيينا.. وتسقينا الحنانْ
كيف يَمْتَنّونَ؟
هل يَمتنُّ عُريانٌ لِمن عَراهُ؟
هل يزهو بنصرِ الحُرِّ
مهزومٌ جبانْ؟!
* * *
يا جنوبيُّ..
ولن يُصدِقكَ الغَيْرةَ
إلاّ عاهِرٌ
ليس لهُ في حلباتِ العهْرِ ثانْ
بهلوانٌ
ثُعْلبانٌ
أُلعُبانْ
دَيْدَبانْ
مُعجِزٌ في قبحِهِ..
فاعجَبْ لِمنْ في جَنبهِ
كُلُّ القباحاتِ حِسانْ!
كيف يبدو كلّ هذا القبْح
فيمَن قد بَراهُ الحَسَنانْ؟!
هوَ من إلْيَتِهِ السُّفلى
إلى إلْيَتِهِ العُليا
نفاياتُ إهاناتٍ.. عَليها شفتانْ!
وهوَ في دولتِهِ
-مهما نَفخْناهُ وبالغنا بتوسيعِ المكانْ-
دودةٌ من مَرْطَبانْ!
سوف يُفتي: إنهُ ليس قَرارِكْ
وسَيُفتي: مجلسُ الأمنِ أجارَكْ
قلْ لهُ: في قبضةِ المجلس
آلاف القراراتِ التي تحفظُ دارِكْ
لِمَ لا يَمسَحُ عارِكْ؟!
قُلْ لهُ: مِن مَجلسِ الأمنِ
طَلَبْتَ الأمنَ قَبلي..
فلماذا أنت لا تجلسُ مثلي بأمانْ؟
قُلْ لهُ: لا يَقتلُ الجرثومَ.. إلا الغليانْ
قُلْ لهُ: إن بذورَ النّصرِ

لا تَنبُتُ إلاّ.. في ميادينِ الطِّعانْ
قُلْ لهُ: أنتَ مُدانْ!

* * *

يا جنوبيُّ
وَهَبْتَ الرِّيحَ باباً مُشرَعاً
من بَعدِما شرَّعتَ أسبابَ الهبوبْ
فَأصِخْ..
ها هو ذا صوتُ صفيرِ الزَّهوِ يأتي
مِن ملايين الثُقوبْ!
لا تقُلْ إنكَ لا تعرِفُ عنها أيّ شيءٍ
إنها.. نحنُ الشعوبْ!
وقصارى ما يُرجّى مِن ثُقوبٍ
أنَّ في صَفْرَتَها.. أقصى الوثوبْ!
سوف تحتلُّكَ
تأييداً وتعضيداً وتمجيداً
ونَستعمرُ سَمعيكَ
بجيشِ الهيَجانْ
يا جنوبيُّ
فَسَرِّحْنا بإحسانٍ
وقُلْ: فات الأوانْ
أنتمُ، الآنَ، تَجرَّأتُم على الزَّحفِ
وإنّي، من زمانٍ،
قد تجاوزتُ حدودَ الطيرانْ!
وأنا استأصَلتُ مِنّي ورماً
ثم تعافيتُ
ومازلتُم تُقيمونَ جميعاً
في خلايا السَّرطانْ!

وأنا هدَّمتُ للشرِّ كياناً
ولهُ في أرضِكُمْ..
مازالَ عِشرونَ كيانْ!

* * *

يا ابنَ لُبنانَ
بمضمارِ العُلا
طالعْتَ طِرْسَ العِزِّ
واستوعبتَ دَرسَ العُنفوانْ
قُلتَ: ماذا يجلبُ النَّصرَ؟
فقالتْ نفسكَ الحُرةُ:
إيمانٌ
وصبرٌ
وزِناد
وبَنَانْ
فتهيَّأتَ، وراهنْتَ على أن تَبلُغَ النَّصرَ
.. وما خاب الرِّهانْ

* * *

يا ابن لُبنانَ.. هَنيئاً
وحْدكَ النّاجحُ،
والعُرْبُ جميعاً..
سقطوا في الامتحانْ!

# الفهرس

**لافتات ٢** ٥١







Magshahawey@hotmail.com

Magshahawey@gmail.com

Magshahawey_2@yahoo.com

# المجموعة الشعرية

أحمد مطر